



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

مجلة منيسوتا الدولية للدراسات الأكاديمية

مجلة علمية محكمة ربع سنوية

تصدر عن المركز الرئيسي بالجامعة
الإسلامية بولاية منيسوتا الأمريكية

المجلد الاول - العدد الثاني



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM



mag@ium.edu.so



INTERNATIONAL MINNESOTA JOURNAL OF ACADEMIC STUDIES

VOLUME: 1

Issue: 2

يونيو 2023



الجامعة الإسلامية بمينيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM



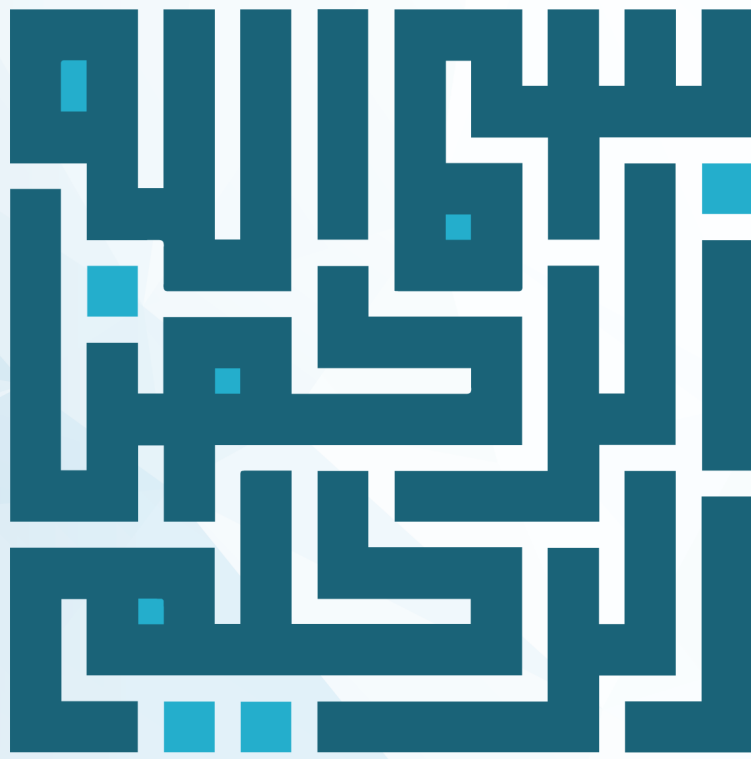
mag@ium.edu.so



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

البحوث المنشورة في المجلة
تعبر عن آراء الباحثين ولا تعبر
بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطبع محفوظة
للجامعة الإسلامية بنيسوتا



الهيئة الاستشارية العليا

الاستاذ الدكتور : وليد بن ادريس المنيسي

المشرف العام ورئيس الجامعة

الاستاذ الدكتور : عمر المقرمي

رئيس التحرير ورئيس مجلس الإدارة ووكيل الجامعة الاسلامية بولاية منيسوتا الامريكية

الاستاذ الدكتور : عبد الكريم الوزان

نائب رئيس مجلس الادارة وعميد كلية الاعلام الجامعة الاسلامية منيسوتا

الاستاذ الدكتور : حنان صبحي عبدالله عبيد

لندن بريطانيا مدير تحرير المجلة ورئيس قسم الدراسات العليا كلية الاعلام جامعة منيسوتا الامريكية.

الاستاذ المشارك الدكتور : محمد اسماعيل

نائب مدير التحرير

الدكتور عبده نصر عبد الوهاب السيلاني

سكرتير تحرير المجلة

الاستاذ الدكتور : حيدر حاتم العجرش

رئيس فريق المقيمين الوطني للتخصصات الانسانية

الاستاذ الدكتور : عبدالله عبدالله محمد الوزان

رئيس لجنة الترقيات وعميد كلية الآداب الجامعة الاسلامية بمنيسوتا / مصر

الاستاذ الدكتور : عبد الفتاح قرمان

عميد كلية الدراسات المتوسطة جامعة الاسراء /فلسطين

الاستاذ الدكتور : عارف الدليمي

كلية الآداب جامعة الانبار /العراق

الاستاذ الدكتور : نبيل جاسم محمد

وزارة التعليم العالي العراقي /جامعة الانبار

الاستاذ الدكتور : ابراهيم الكردي

عميد سابق كلية السياحة والفندقة الجامعة الاردنية فرع العقبة/الاردن



الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

Islamic University of Minnesota

المركز الرئيسي IUM



الهيئة الاستشارية العليا

الاستاذ الدكتور : محمد سليم الزبون

عميد سابق كلية العلوم التربوية الجامعة الاردنية /الاردن

الاستاذ الدكتور : طارق ميرغني محمود دياب

عميد البحث العلمي بجامعة القرآن الكريم /السودان

الدكتور : محمد علي عبد العزيز

المدير العام لمركز لندن للاستشارات والبحوث

الاستاذ الدكتور : علي حبيب الكندري

استاذ المناهج وطرق تدريس العلوم /كلية التربية جامعة الكويت

الاستاذ الدكتور : أحمد القرارة

عميد كلية الآداب كلية العلوم التربوية /جامعة الطفيلة التقنية

الاستاذ الدكتور عبدالله عبد النبي

عميد كلية العلوم التربوية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا /الأردن

الاستاذ الدكتور : هيثم عباس سالم الصويلي

عميد كلية الآداب جامعة ذي قار /العراق

الاستاذ الدكتور : فتحي سالم حميدي

العراق

الاستاذ الدكتور : غسان محمود وشاح

فلسطين

الاستاذ المشارك الدكتور : مخلص منصور العبابنة

عميد كلية كلية البترا للسياحة والآثار جامعة الحسين بن طلال/الاردن

الاستاذ المشارك الدكتور : عبد السلام محمد الواحاتي

وكيل كلية الإعلام، /مصر

الاستاذ المشارك الدكتور : عبدالله اطيعه

رئيس قسم الاعلام /كلية الآداب جامعة سرت /ليبيا



الجامعة الإسلامية بمينيسوتا

Islamic University of Minnesota

المركز الرئيسي IUM



الهيئة الاستشارية العليا

الاستاذ المساعد الدكتور : بديعة سليمان علي عبد القادر

رئيس قسم الاعلام قسم البكالوريوس جامعة منيسوتا

الاستاذ المساعد الدكتور : يسرا محمد سلامة

مدير العلاقات الخارجية والتعاون الدولي بالجامعة الاسلامية بمنيسوتا الامريكية

الاستاذ الدكتور : سعاد محمد عبد الجواد بلتاجي

استاذ الفقه المقارن مصر

الاستاذ المساعد الدكتور : طاهر فايز عبد الحميد عبد العال

استاذ مساعد اللغويات التطبيقية ومناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها/ مصر.

الاستاذ المشارك الدكتور : فهد عبدالله علي

اليمن

الاستاذ المشارك الدكتور : صالح محروس محمد

عميد كلية الآداب فرع الهند

الاستاذ المساعد الدكتور : ابراهيم تاج الدين

عميد كلية القرآن والسنة العالمية / نيجيريا

الاستاذ المساعد الدكتور : ياسمين ابو شبانة

مديرة الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية بولاية منيسوتا الأمريكية

الدكتور : مي محمد حسن

المشرف العام على المركز الاعلامي بالجامعة الاسلامية بولاية منيسوتا الأمريكية

الأستاذ المساعد الدكتور : نايف بن ناصر المنصور

عميد شؤون التدريس الجامعة الاسلامية بولاية منيسوتا الأمريكية

الاستاذ المساعد الدكتور : صفوت حسن عبد العزيز

مركز البحوث التربوية /وزارة التربية الكويت

الدكتورة : رشا العشري

مدير تحرير مجلة الدراسات الافريقية والعربية /ليبيا



الجامعة الإسلامية بمينيسوتا

Islamic University of Minnesota

المركز الرئيسي IUM



هيئة التحرير

General supervisor

Prof Dr. Walid bin Idris Al-minisi

Chief editor

Dr .Omar Al-macramé

Yemen

Managing editor

Prof Dr.Hanan Subhi Obaid

London UK

Vice Managing Editor

Assoc Prof Dr. Mohammed Ismaeïl

Yemen

أعضاء التحرير

Prof Dr. Mourad Ben harzallah

Algeria

Prof. Dr. Ahmmed Abd-alqader Igrai

Palistine

Prof. Dr. Mohamed Arab Al-musawi

Iraq

Assis Prof Dr. Abdelsalam Fahed Al awamrah

Jordan

Prof Dr. Walid Tawfik

Egypt

Prof. Dr. Amal Maki Abd-arahman Babakr

Soudan

Prof Dr. Idir Mostefa Mohamed GHENAIET

Algeria



الجامعة الإسلامية بنيسوتا

Islamic University of Minnesota

المركز الرئيسي IUM



أعضاء التحرير

Assis Prof Dr. Omar Mohammed abnayyah aldayafleh

Jordan

Assoc Prof Dr. Ali Gobaili Saged

Malaysia

Prof Dr. Ahmed Alamer Mohamed Gahin

Egypt

Assis Prof Dr. Abdarahman Abumaged Saleh Ali

Egypt

Prof Dr. Nabil Darwish

Qatar

Prof Dr. Aamer Sallal Alhasanawi

Iraq

Prof Dr. Barzan Moyasir Hamid Alhameed

Iraq

Assoc Prof Dr. abdullah adawy

Palestine

Assoc Prof Dr. Abdallah Mohamed Ebrahim Abdelnaby

Egypt

Prof Dr. El Sayed Mohamed salem

Malaysia

Prof Dr. Daud Abdul-Quadir Elega

Malaysia

Assis Prof Dr. Ali Ibrahim Hasan El-Shboul

Jordan



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM



أعضاء التحرير

Assis Prof Dr.Soulaf faidullah hasan

Iraq

Prof Dr. Ibrahim Khaleel Ojaim

Iraq

Assis Prof Dr.Mohammed Humid Alalawi

Oman

Assoc Prof Dr. Mohaned Nayef Muustafah Adajeah

Jordan

Assoc Prof Dr. Nashwan Abdullah Nashwan

Jordan

Assoc Prof Dr.Abdallah Adway

Palestine

Assis Prof Dr.Aymen Ahmed Mohammad

Iraq

Assis Prof Dr. Younis kamel ali

Iraq

Assis Prof Dr. Alaa M.A. Matar

palistine

Prof Dr. Mostafa Ahmed Hamed Mansour

Sudan

Assis Prof. Dr.Suhaill Kamel Abed-alfatah

Libya

Assis. Prof Dr.Enas Nouredin Ramadan Eshoura

Egypt

Assoc Prof Dr. khalid mohamed aldweri

Kuwait



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM



أعضاء التحرير

Assis Prof. Dr. abdelrazek wahbasayedahmed

Saudia Arabia

Assis Prof Dr. Marwan Salim Nouri

Iraq

Assis Prof Dr. Ali Mohamed Yaseen

Iraq

Assis Prof Dr. Ibrahim Taha Mohammad Alajlouni

Jordan

Prof.Dr.Mustafa Abdelwahab

Egypt

Prof.Dr.Anber Abraheem Shlash Mohammed

Jordan

Prof.Dr.Naeem Jassim Mahammed

Iraq

Assis Prof.Dr.Anas Adhan Mohammed Odeibat

Jordan

Assis Prof.Dr. Magda Mahmoud Ahmed

Egypt

Assis Prof.Dr.Munaf marza neama

Iraq

Dr, Amine Ismail barka

Chad

Dr. Ezzdien moktar fakron

libya



أسرة تحرير المجلة

المشرف العام

الاستاذ الدكتور وليد بن ادريس المنيسي

رئيس الجامعة الاسلامية بولاية منيسوتا الامريكية / المشرف العام

رئيس التحرير

الدكتور عمر المقرمي

وكيل الجامعة الاسلامية بولاية منيسوتا الامريكية / رئيس التحرير

مجلس الادارة

الاستاذ الدكتور عبدالكريم عبد الجليل الوزان

مجلس الادارة

مدير التحرير

الاستاذ الدكتور حنان صبحي عبدالله عبيد

رئيس قسم الدراسات العليا كلية الاعلام / مدير التحرير

نائب مدير التحرير

الاستاذ المشارك الدكتور محمد اسماعيل

مدير وحدة البحث العلمي ولجنة الترقيات الجامعة الاسلامية بولاية منيسوتا الامريكية / نائب مدير التحرير

سكرتير التحرير

الدكتور عبده نصر عبدالوهاب السيلاني

المراسلات

ترسل البحوث إلى البريد المخصص للمجلة:

mag@ium.edu.so:2096

ويتسلم سكرتير التحرير .

المجلة ستصدر ورقية والالكترونية



الجامعة الإسلامية بمينيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM



فهرس المحتويات

رقم الصفحات	الدولة	اسماء الباحثين	عنوان البحث	الرقم
	بريطانيا العراق اليمن	أ. د. حنان صبيح عبيد عبدالله عبيد أ. د. محمد عرب الموسوي د. عبيد نصر عبدالوهاب	واقع مسؤولية التسويق الإعلامي الرقمي ودوره في تعزيز الأمن المجتمعي لدى طلبة الجامعات الحكومية الأردنية وسبل التنمية	١
	السودان	Assist. Prof Dr. Ali Ahmed Suleiman	EFL Distance Learners' Attitudes Towards Virtual Teaching and Learning Environment	٢
	ماليزيا	أ.ك. د. حكيم إبراهيم عبدالجبار الشميري	إسهامات اللغة العربية في إثراء الفقه الإسلامي ودورها الميمون في تيسير الأحكام التكليفية (دراسة تطبيقية)	٣
	الاردن	د. عبد ربه سالم الروسان	الرمز في قصة الطوفان	٤
	مصر	د. عبد الرحمن أبو المجد	سُرِّيَّة مؤتة ... رؤية رومية عرض ومناقشات.	٥
	مصر	د. صلاح أحمد فراج	الأحكام الفقهية المتعلقة بالبدائل الطبية في الحج	٦
	فلسطين	أ. د. عصام عيروط	العقد الاجتماعي الشعبي في الدول العربية من الازدهار الى الانكسار	٧
	مصر	أ.م. د. محمد شعيب محمد عبد المقصود	نطاق المسؤولية الناشئة عن استخدام التطبيقات الحديثة في عقد البيع بالتقسيت	٨
	مصر عمان	أ.م. د / صالح محروس د / يوسف الكاسبي	جهود وزارة التراث والثقافة في حفظ المخطوطات العمانية جهيئة الأخبار نموذجًا	٩
	البحرين	د.علي كاظم علي السندي	درجة إسهام القادة في تعزيز الأمن المجتمعي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية بجامعة البحرين	١٠
	العراق	اسمهان صادق جعفر	أثر استعمال استراتيجية الخرائط الذهنية في تحصيل الصف الخامس في مادة الجغرافية	١١
	السودان	د. أمل مكي عبد الرحمن بابكر	واقع التعليم التقني والتقاني في السودان، دراسة حالة ولاية الجزيرة (٢٠١٦ - ٢٠٢٢م)	١٢
	مصر	الأستاذ الدكتور عبد السلام سيد محمد الواحاتي	استراتيجية التحول الرقمي في الجمعيات الأهلية ودوره في التنمية المستدامة	١٣





الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

واقع مسؤولية التسويق الاعلامي
الرقمي ودوره في تعزيز الأمن
المجتمعي لدى طلبة الجامعات
الحكومية الأردنية وسبل التنمية

The reality of the responsibility of
the digital media marketing
And its role in enhancing
societal security for students of
Jordanian public universities
and development methods

إعداد

الاستاذ الدكتور حنان صبحي عبدالله عبيد / بريطانيا
الاستاذ الدكتور محمد عرب الموسوي / العراق
الدكتور عبده نصر عبد الوهاب / اليمن



ملخص:

هدفت الدراسة إلى معرفة واقع التسويق الاعلامي الرقمي ودوره في تعزيز الامن المجتمعي لدى طلبة الجامعات الاردنية الحكومية وسبل التنمية والتحقق من اختلافها تبعاً لمتغيرات الجنس واتبعت في الدراسة المنهج الوصفي التطويري ولجمع البيانات استخدم الباحثون الاستبانة أداة لقياس مستويات المسؤولية المجتمعية للتسويق الاعلامي الرقمي إذ صممت الاستبانة بناء على مقياس ليكرت وتم التأكد من الصدق والثبات لأداة الدراسة، وتكون مجتمع الدراسة من طلبة الجامعات الحكومية الأردنية للعام الدراسي ٢٠٢٢/٢٠٢١، وبلغ حجم العينة (٩٧٠) طالبا وطالبة تم اختيارهم عن طريق العينة العشوائية البسيطة. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، منها: أن درجة واقع المسؤولية الاجتماعية للتسويق الاعلامي الرقمي جاءت بدرجة متوسطة وأوصت الدراسة بعدد من التوصيات، أهمها تفعيل دور المشرفين الأكاديميين في توجيه الطلبة للقيام بأدوارهم التسويقية الاعلامية الاجتماعية على أفضل وجه من خلال الاهتمام بتعزيز وتنمية روح المسؤولية الاجتماعية، وإيجاد وعي اجتماعي اعلامي لدى طلبة الجامعات وتحفيز الطلبة على الانضمام الى الجهات التي تهدف إلى مساعدة الآخرين وذلك بهدف تنمية مسؤوليات الطلبة تجاه الآخرين وقضاياهم..

الكلمات المفتاحية: المسؤولية المجتمعية، التسويق الاعلامي الرقمي.



ABSTRACT:

The study aimed to know the reality of digital media marketing and its role in enhancing societal security among students of Jordanian public universities and ways of development and to verify their differences according to gender variables. Likert scale and the validity and reliability of the study tool were verified. The study population consisted of Jordanian public university students for the academic year ٢٠٢٢/٢٠٢١, and the sample size was (٩٧٠) students who were selected through a simple random sample. The study reached a number of results, including: The degree of reality of social responsibility for digital media marketing came to a medium degree, and the study recommended a number of recommendations, the most important of which is activating the role of academic supervisors in guiding students to carry out their social media marketing roles in the best way by paying attention to promoting and developing the spirit of social responsibility, and creating social media awareness among university students and Motivating students to join organizations that aim to help others, in order to develop students' responsibilities towards others and their issues.

Keywords: Social responsibility, Digital media marketing.



المقدمة:

ظهرت وسائل الإعلام الجديد كمصطلح واسع النطاق في الجزء الأخير من القرن العشرين ليشمل دمج وسائل الإعلام التقليدية مثل الأفلام والصور والموسيقى والكلمة المنطوقة والمطبوعة، مع القدرة التفاعلية للكمبيوتر وتكنولوجيا الاتصالات، وتطبيقات الثورة العلمية التي شهدها مجال الاتصال والإعلام، حيث ساهمت الثورة التكنولوجية في مجال الاتصال في التغلب على الحيز الجغرافي والحدود السياسية، والتي أحدثت تغييراً بنوياً في نوعية الكم والكيف في وسائل الإعلام. والمقصود بوسائل الإعلام الجديدة ببساطة هي وسائل الإعلام الرقمية وذلك لتفريقها عن التفاعلية والشبكية إذ إن التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل الذي يشهده العالم في جميع المجالات وارتباط مجالات الحياة الانسانية مع بعضها يترتب عليه تشابك في الأدوار والحدود، وعليه كان لابد من التأكيد على المسؤولية بمختلف أشكالها وفي مختلف المجالات.

وتعد تربية طلبة الجامعات على المسؤولية الاجتماعية الاعلامية من أبرز أولويات المجتمعات المتقدمة لما فيه من القدرة على مواجهة التحديات والثورة التكنولوجية ومستجدات العصر، وأن النهضة الحقيقية للأمم تقاس بدرجة الوعي بالمسؤولية الاجتماعية (Obaid, 2017)، وفئة الشباب لها أهمية كبيرة داخل المجتمع في بناء الحضارة وتنميتها وتقديمها وعليه دور مهم وحيوي في المسؤولية الاجتماعية الاعلامية مثل المحافظة على النظام وتماسك المجتمع، واستشعار الانتماء الوطني والسلوك الاجتماعي والاعتماد على الذات، والمحافظة على وحدة المجتمع وتماسكه، والإحساس والشعور بهذه المسؤوليات المناطة به، وتحمل مسؤوليات تجاه الآخرين من أفراد المجتمع بالاستعانة بوسائل الاعلام الجديد. (ابو عيشة، 2010)؛ لذلك دعت الحاجة لتضافر جميع المؤسسات الاجتماعية والاعلامية بدءاً من وسائل



الاعلام الجديدة والأسرة والمدرسة والمسجد والجامعات من أجل تعزيز وتعميق وتنمية المسؤولية الاجتماعية الاعلامية قولاً وفعلاً بين أفراد المجتمع (اللاحام وآخرون: ٢٠١٥).

وباعتبار الجامعات مراكز علمية وحضارية تهدف إلى التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع، فإنها تكفل للشباب الانفتاح الفكري والنماء، والاعتماد على الذات وتطوير المسؤولية الاجتماعية الإعلامية لديهم وتهتم بتقديم أفضل الخدمات والبرامج، (Obaid Hanan. Almusawi, Mohammed, Omer Abdaljalil, ٢٠٢٢). وإعداد الشباب من الناحية الأكاديمية والعلمية والفنية والاجتماعية، وتبث روح المسؤولية وتنميتها في نفوس الشباب، حتى يكونوا قادرين على تحمل المسؤوليات في جميع مجالات الحياة المختلفة، والقدرة على القيادة والقيام بالعمل بالوجه المطلوب؛ فالطلبة يندمجون في الأنشطة والفعاليات المتاحة لهم ويتفاعلون مع غيرهم، وبذلك يتعلمون أنواع من السلوك، ويكتسبون خبرات إيجابية من غيرهم من خلال ذلك التفاعل والأنشطة، مما ينعكس على تنميتهم الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية الاعلامية والاعتماد على الذات، من خلال هذه العمليات والأنشطة، ولذا كان من الضروري تنمية قدرات الطلبة وإكسابهم المهارات اللازمة وتنمية المسؤولية الاجتماعية الاعلامية لديهم داخل وخارج الجامعات (الزين، ٢٠١٦).

ورغم التطور الذي شهدته تكنولوجيا الإعلام الجديد إلا أنها لم تلغي وسائل الاتصال القديمة ولكن طورته، وأدت إلى اندماج وسائل الإعلام المختلفة والتي كانت في الماضي وسائل مستقلة لا علاقة لكل منها بالأخرى بشكل ألغيت معه تلك الحدود الفاصلة بين تلك الوسائل، إذ أصبحت وسائل الاتصال الجماهيرية تتسم بالطابع الدولي أو العالمي.

وفي الواقع، فإن الاعلام في عصر المعلومات أفرز نمطاً إعلامياً



جديداً يختلف في مفهومه وسماته وخصائصه ووسائله عن الأنماط الإعلامية السابقة، كما يختلف في تأثيراته الإعلامية والسياسية والثقافية والتربوية والمسؤوليات الاجتماعية الإعلامية الواسعة النطاق لدرجة أطلق فيها بعضهم على عصرنا هذا اسم (عصر المسؤولية الاجتماعية الإعلامية والتسويق الإلكتروني)، لأن الإعلام ليست ظاهرة جديدة في تاريخ البشرية، بل لأن وسائله الحديثة قد بلغت غايات بعيدة في عمق الأثر وقوة التوجيه وشدة الخطورة أدت إلى تحولات جوهرية في دور الإعلام، وجعلت منه محورياً أساسياً في منظومة المجتمع والأمن الوطني القومي ومسؤولياته.

(Obaid Hanan, Aymen Hussein, Abdalaziz, Mohamed). (٢٠٢٢)

وأضحى المجتمع مفتوحاً ومتاحاً للجميع حتى لغير المتخصصين والدارسين لهذا المجال مما تطلب بذل مزيداً من الجهد في التفكير الناقد إذ غيرت هذه الوسائل التكنولوجية كل نواحي الحياة وخلقت أنشطة جديدة للأفراد والمجتمعات وتتمثل أهمية الإعلام في الآثار التي يحدثها من قيم وأفكار ومعتقدات فوسائل الإعلام هي مصدر المعلومات ومع التطور التكنولوجي أصبح مصدر المعلومة في وضع خطر فلا ندري ما مصدر المعلومة الصحيح وكيف نتعامل معه.

مشكلة الدراسة

تتمحور مشكلة هذه الدراسة في غياب المعرفة العلمية الدقيقة عن واقع مسؤولية الاعلام الجديد ودوره في تعزيز الامن المجتمعي لدى طلبة الجامعات وتأهيلهم للتعاون مع التسويق الإعلامي الرقمي في العام الدراسي ٢٠٢٢/٢٠٢١ وعليه فإن عدم توفر بيانات عن المسؤولية الاجتماعية الإعلامية لدى الطلبة سيشكل عائق في تنمية قدراتهم، وتوجيه طاقاتهم نحو التنمية، وسيخلق عدد من المشاكل الأخلاقية والاجتماعية والقيمية، التي ستؤثر على مستقبلهم ومستقبل



المجتمع ككل. وللإجابة على السؤال الرئيس الآتي:

«ما واقع مسؤولية التسويق الإعلامي الرقمي ودوره في تعزيز الامن المجتمعي لدى طلبة الجامعات وسبل التنمية؟»

وينبثق عن السؤال الرئيس الاسئلة الفرعية الآتية:
هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(\alpha = 0.05)$ في المسؤولية الاجتماعية الاعلامية والتسويق الرقمي لدى طلبة الجامعات تبعاً للجنس؟
-ما السبل والآليات المقترحة لتعزيز وتعميق المسؤولية الاجتماعية الاعلامية لدى طلبة الجامعات؟

هدف وأهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة من أهمية الموضوع إذ أن المسؤولية الاجتماعية الاعلامية والتسويق الاعلامي الرقمي من القضايا المهمة في هذه العصر بالإضافة إلى أهمية الفئة المستهدفة والتي تمثل طلبة الجامعات.
ومن المأمول أن تثري هذه الدراسة الجانب النظري في مجال المسؤولية الاجتماعية الاعلامية، بالإضافة إلى تقديم بيانات تساعد في مجال تنمية وتعزيز قدرات طلبة الجامعات.
ومن المأمول أن هذه الدراسة ستفتح المجال أمام الباحثين لمزيد من الأبحاث عن المسؤولية الاجتماعية الاعلامية لدى طلبة الجامعات الأردنية، والاستفادة من نتائجها في توجيه طاقات الشباب وتنميتها وتعزيزها.



حدود الدراسة:

- اقتصرت هذه الدراسة على المحددات الآتية:
الحدود البشرية: طلبة الجامعات الحكومية الأردنية
الحدود المكانية: الجامعات الحكومية الاردنية
الحدود الزمانية: طلبة الجامعات الحكومية الاردنية للعام الدراسي ٢٠٢٢/٢٠٢١

مصطلحات الدراسة:

الاعلام الاجتماعي الجديد:

الإعلام الاجتماعي شأنه شأن مفاهيم العلوم الاجتماعية ليس هناك مفهوم شامل جامع ولكن تتعد التعريفات والأطروحات التي تناولت المفهوم وتعددت صور المفهوم فبعض يسميه بالإعلام الشبكي وبعض بالإعلام الإلكتروني وآخرون بالإعلام الرقمي في حين يطلق عليها أحياناً بالإعلام الشبكي أو إعلام المجتمع ورغم الجذور التاريخية للإعلام الجديد كمضمون إلا أن مصطلح الإعلام الجديد قد ظهر بشكل واضح في الآونة الأخيرة مع الثورة التكنولوجية ووسائل الاتصال لقد تعددت الدراسات التي تناولت مفهوم الإعلام الجديد وانقسمت إلى محورين يركز أولهما على إدماج الإعلام التقليدي بالوسائل الحديثة (الكمبيوتر) والشبكة المعلوماتية بينما ينصب الثاني على تقنيات الاتصال الرقمي بالأساس والتي أدت حتماً إلى ظهور أنماط جديدة من الاتصال الإعلامي والجماهيري. (ليفرو ليا، ٢٠١٦).

المسؤولية الاجتماعية: يعرفها زهران (٢٠٠٣) بأنها: «مسؤولية الفرد الذاتية عن الجماعة أمام نفسه وأمام الجماعة والله وهو الشعور بالواجب الاجتماعي والقدرة على تحمله والقيام به».

وعرفها عثمان (١٩٧٣) بأنها: «مجموعة استجابات الفرد الدالة على

اهتمامه بالجماعة التي ينتمي اليها وفهمه لمشاكلها ومشاركته في حلها».

وتعرف إجرائياً بأنها: السلوك الفعلي واللفظي عند طلبة المدارس الثانوية شمال المملكة تجاه ذاتهم وتجاه مدارسهم وتجاه مجتمعهم الذي ينبع من استشعارهم لواجباتهم الدينية والاجتماعية والوطنية.

التسويق الإعلامي الرقمي:

التسويق الاعلامي (Digital media marketing): هو مجموعة من العمليات أو الأنشطة التي تعمل على اكتشاف رغبات العملاء وتطوير مجموعة من المنتجات أو الخدمات التي تشبع رغباتهم وتحقق للمؤسسة أرباح خلال فترة زمنية مناسبة. ويمكن تعريف التسويق بأنه فن تحقيق الأرباح والعوائد باقل وقت وجهد ممكن، وبفعالية وجودة عالي ومن الناحية المجتمعية، التسويق هو الرابط بين الاحتياجات المادية للمجتمع وبين الاستجابة لأنماط الاقتصاد من خلال توصيل قيمة منتج أو خدمة إلى العملاء وقد اوضحت «الجمعية الأمريكية للتسويق الاعلامي» هو عملية تخطيط وتنفيذ التصور الكلي لتسعير وترويج وتوزيع الافكار والسلع والخدمات لخلق عملية التبادل التي تشبع حاجات الافراد والمنشآت ، بمعنى ان التسويق ليس فقط مجرد عملية ترويج او نجاح في البيع ولكنها عملية مبنية على اساس تكمل كلاً منها الاخرى ف جاءت كلمة تخطيط اولاً اي وجود خطة يتم التقدم حسب ما جاء فيها دون تجاوز او ارتجال، ثم تنفيذ التصور الكلي ، والتصور الكلي حسب التعريف هو تسعير اي وضع تسعيرة معينة. (الطائي، ٢٠١٩).

الاعتلال في المسؤولية الاجتماعية والتسويق الإعلامي الرقمي:



يختلف مفهوم المسؤولية الاجتماعية والتسويق الإعلامي الرقمي من باحث إلى آخر؛ وذلك حسب مجال تخصص الباحث ورؤيته للمسؤولية الاجتماعية الاعلامية فهي اقرار الشباب الجامعي بما يصدر عنه من أفعال واستعداده لتحمل نتائجها وقد عرفها (مزهر، ٢٠١٥) بأنها: «إدراك ويقظة الفرد ووعي ضميره وسلوكه للواجب الشخصي والاجتماعي. وذلك لان المسؤولية الاجتماعية الاعلامية في الاسلام تقوم على ثلاثة أركان هي الرعاية والهداية والإلتقان.

أما مكونات المسؤولية الاجتماعية الاعلامية فهي الاهتمام والفهم والمشاركة، وتعتبر هذه العناصر مترابطة ومتكاملة، حيث لا يمكن ان تتوفر المسؤولية الاجتماعية عند الأفراد بدون أن تتوافر جميع هذه العناصر. وإن عملية تعلم المسؤولية الاجتماعية تبدأ مع أولى خطوات الطفل، وتبدأ عن الذات بالاعتماد على النفس والقيام بدور داخل الأسرة، ثم تتطور إلى مسؤولية تجاه جماعته التي يعيش فيها، وتتأى المسؤولية الاجتماعية من خلال التعلم والاكتساب؛ أي أنها قابلة للإصلاح والتعديل من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ومن أهمها الأسرة عن طريق غرس تعاليم الدين وتعليمهم كيفية التفاعل الاجتماعي، وتكوين العلاقات وغرس مفاهيم حب الوطن والانتماء، والمحافظة على الممتلكات وإطاعة القوانين. ويأتي دور المدرسة مكملًا ومعززًا لدور الأسرة من خلال غرس قيم النظام واحترام المواعيد والنظافة والمشاركة في الأنشطة المدرسية وهذا له دور هام في تنمية المسؤولية الاجتماعية وتعزيز ثقتهم بالنفس والتعاون والعمل مع الجماعة (محمود، ٢٠١٥).

وهي حالة من عدم التوازن في المسؤولية الاجتماعية الاعلامية ولها مظاهرها عند الفرد مثل التهاون واللامبالاة والعزلة النفسية ومن مظاهرها عند الجماعة التفكك والتشكك والسلب الغائب



ونعني به التراجع والتخلي عن المسؤولية الاجتماعية والفرار منها.

ومن أهم العوامل التي تؤدي إلى الاعتلال في المسؤولية الاجتماعية الاعلامية:

اضطراب المعيار الاجتماعي وعدم وضوحه واستقراره، مما يؤدي إلى تشوش الاختيار والإدراك وتعطيل الالتزام، وهذا يتسبب باهتزاز ثقة الفرد وبطمأنينته، ومن العوامل أيضاً تقييد الحرية، وفوضى الاقتصاد وارتبائه، الذي يسبب إلى عدم الاطمئنان النفسي وينعكس ذلك على المسؤولية الاجتماعية (Kennemer, Kordell Nolton, 2002).

مستويات المسؤولية الاجتماعية الاعلامية:

- 1 مسؤولية الطالب نحو نفسه مثل الأكل والنوم والدوافع الفطرية.
- 2 مسؤولية نحو أسرته:
 - الأم والأب والأخوة.
 - الزوجة والأطفال.
 - بقية الأقارب.
- 3 مسؤولية الفرد نحو الجيران
- 4 مسؤولية نحو القبيلة والحي والمدينة
- 5 مسؤولية نحو زملاء والأصدقاء
- 6 مسؤولية نحو الوطن
- 7 مسؤولية نحو العالم والكون (عمارة الأرض) والنظام البيئي.

أما متطلبات المسؤولية الاجتماعية الاعلامية لتحقيق المسؤولية الاجتماعية الاعلامية كما ذكرها (ابوعيشة: ٢٠١٠) فهي: الحرية وسلامة القوى العقلية والمراقبة وثبات الهوية فالمسؤولية الاجتماعية

الاعلامية التسويقية الرقمية تتطلب الحرية اذ لا يمكن ان تكون تحت ظروف القهر، كما أنها تتطلب سلامة القوى العقلية لاختيار الفعل المسؤول، وتتحمل نتيجة فعله وتتطلب المراقبة من خلال الضمير والسلطة الالهية والسلطة الادارية، وحتى تتحقق يجب أن تكون للإنسان هوية ومعرفة محددة عند استخدام الفعل والقول وتحمل مسؤولية ذلك الفعل حيث أن المسؤولية تزداد بازدياد المعرفة. (Obaid, Hanan: ٢٠٢١).

ويشير: (Hopkins, Sarah Mott, ٢٠٠٠) إلى أنواع المسؤوليات، وهي:

- ١ **المسؤولية الانسانية:** وهي تقوية قدرات الفرد العقلية والدينية والنفسية لأداء الواجب الديني والدينيوي.
- ٢ **المسؤولية الوطنية:** وهي العاطفة والشعور تجاه الوطن والانتماء له والمحافظة على وحدته واستقراره والمشاركة الفعالة في قضاياه ومشكلاته.
- ٣ **المسؤولية الشخصية:** وهي وعي والتزام الفرد بحقوقه وواجباته تجاه مجتمعه والتفاعل معه.
- ٤ **المسؤولية الاجتماعية والتسويق الاعلامي الرقمي:** أن الكل مسؤول عن نشر العلم والحقائق بصدق.

دور الجامعات في تنمية المسؤولية الاجتماعية الاعلامية:

يعد التعليم بمختلف مؤسسات النظام التعليمي أحد المراكز الأساسية والفاعلة، التي تحقق دور مهم في تكوين وبناء المسؤولية الاجتماعية الاعلامية لدى الطلبة بمختلف انواعها الانسانية والوطنية والشخصية والاجتماعية؛ لذلك يقع على عاتق الجامعات الكثير من الواجبات للمحافظة على المسؤولية الاجتماعية الاعلامية وتطويرها لدى الشباب بحيث تضمن توجيه طاقاتهم ايجابياً نحو ذاتهم

ومجتمعهم (مصطفى، ٢٠٠٨).

ويتجلى ذلك من خلال عدد من المقومات وهي:

- ١ تقديم المعرفة من خلال وسائل التسويق الاعلامي الرقمي بطريقة منظمة تشمل الخبرة والأنشطة المختلفة.
- ٢ تساهم بشكل أساسي وجوهري في مهارات وسوق العمل وأخلاقيات المهنة من خلال التأكيد عليها بوسائل الاعلام.
- ٣ تعليم الطلبة على أنواع التفكير العلمي وحل المشكلات واتخاذ القرارات.
- ٤ توفير امكانيات مستقبلية للأفراد والمجتمعات من خلال الاعلام الجديد وخلق فرص عمل.
- ٥ تحتوي الجامعات على الكفاءات والخبرات اللازمة لتنمية المسؤولية الاجتماعية الاعلامية لدى الطلبة. (السيد: ٢٠١٥).

الدراسات السابقة

فيما يلي عرضاً لبعض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة:

- دراسة بني ياسين، محمود (٢٠١٢) هدفت إلى التعرف على العلاقة بين الأمن النفسي والمسؤولية الاجتماعية لدى طلبة التعليم الدراسي في الأردن تبعاً لعدد من المتغيرات (الجنس والتخصص) بلغت حجم العينة (٦٣٠) طالباً وطالبة تم اختيارهم عن طريق العينة العشوائية ومن أبرز نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة احصائية في الامن نفسي والمسؤولية الاجتماعية تبعاً لمتغير الجنس وعدم وجود فروق في الأمن النفسي والمسؤولية الاجتماعية تبعاً لمتغير التخصص.



● دراسة الشمري (٢٠١٥) هدفت إلى التعرف على العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية وثقافة التسامح لدى طلبة جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية تكون مجتمع الدراسة كم جميع طلبة المدارس وبلغ حجم العينة (٤٨١) طالباً للعام الدراسي ٢٠١٤/٢٠١٥ وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج اهمها وجود فروق ذات دلالة احصائية للمسؤولية الاجتماعية تعزى لمتغير العمر.

الدراسات الأجنبية:

● دراسة هوبكنز (Hopkins, ٢٠٠٠) هدفت إلى التعرف على تأثيرات رحلات وزارات الخدمة قصيرة المدى على تطوير المسؤولية الاجتماعية الاعلامية لدى طلبة الكليات واشتملت على عينتين الأولى من طلاب جامعة Quaker للفنون الليبرالية (٦٤ طالبا وطالبة) ، والثانية من طلبة علم النفس وبلغ عددها (٣٦) كمجموعة ضابطة وهم الذين اشتركوا في خمس رحلات اعلامية مختلفة لوزارة الخدمة ومن ابرز النتائج أن الطلاب الذين اشتركوا في الرحلات الاعلامية وزارة الخدمة أكثر إحساساً بالمسؤولية الاجتماعية في الرحلة من طلاب المجموعة الضابطة.

● دراسة كنمير (Kennemer, ٢٠٠٢) هدفت إلى التعرف على العوامل التي تتنبأ بالمسؤولية الاجتماعية لدى طلاب الجامعات وبلغت عينة الدراسة (١٠٠ طالبا وطالبة) وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائية لصالح الطلاب في مقياس المسؤولية العالمي كما كشفت أيضاً عن عدم وجود فروق دالة إحصائية في مقياس المسؤولية الاجتماعية نحو الأشخاص تبعاً لمتغير الجنس. وفي هذه الدراسة سيتم استخدام مقياس للمسؤولية الاجتماعية الاعلامية اعتماداً على الدراسات السابقة مع الاضافة والتعديل بما يتناسب مع مجتمع الدراسة ومحددات الدراسة.

منهجية الدراسة

منهج الدراسة المنهج الوصفي التطويري باعتباره الأنسب لتحقيق أهداف الدراسة ولاسيما انه يتم دراسة الظاهرة كما هي من خلال جمع البيانات وتحليلها وتحليل النتائج وتفسيرها من خلال ارتباطها بالواقع وفي ضوء ذلك سوف يتم اقتراح السبل والآليات لتنمية المسؤولية الاجتماعية وتعزيزها.

مجتمع الدراسة وعينتها:

سيكون من جميع طلبة الجامعات الحكومية الاردنية للعام الدراسي ٢٠٢٢/٢٠٢١، وعددهم (٣٣٢٤٤٣) وتم اختيار العينة بالطريقة العشوائية البسيطة وبلغ حجم العينة (٩٧٠) طالبا وطالبة حسب النظام المتبع باستخراج النسب من الجداول الاحصائية العالمية. والجدول التالي يبين عدد الطلبة في الجامعات الحكومية الأردنية:

والجدول (١)

يبين عدد الطلبة (٣٣٢٤٤) طالب وطالبة وتوزيعهم على الجامعات الحكومية الاردنية حسب احصائيات وزارة التعليم العالي الاردني ٢٠٢٢-٢٠٢٠/

الرقم	اسم الجامعة	عدد الطلبة
1	اكاديمية الامير حسن للحماية المدنية	653
2	الجامعة الاردنية	46954
3	الجامعة الأردنية فرع العقبة	2351
4	الجامعة الألمانية الأردنية	4293
5	الجامعة الهاشمية	23240

الرقم	اسم الجامعة	عدد الطلبة
6	جامعة آل البيت	18179
7	جامعة البلقاء التطبيقية	49650
8	جامعة الحسين بن طلال	8560
9	جامعة الطفيلة التقنية	6855
10	جامعة العلوم والتكنولوجيا	25964
11	جامعة اليرموك	38176
12	جامعة مؤتة	19828
	المجموع الكلي	33244

أداة الدراسة:

اعد الباحثون مقياس للمسؤولية الاجتماعية والتسويق الإعلامي الرقمي على مقياس ليكرت اعتماداً على الأدب النظري والدراسات السابقة إذ اشتمل على الفقرات:

- ١ مسؤولية الطالب الاجتماعية الاعلامية / تجاه ذاته.
- ٢ مسؤولية الطالب الاجتماعية الاعلامية / تجاه وطنه.
- ٣ مسؤولية الطالب الاجتماعية الاعلامية / تجاه مجتمعه.
- ٤ مسؤولية الطالب الاجتماعية الاعلامية / نحو النظام البيئي.

إذ تكونت الأداة بصورتها النهائية من (٤٩) فقرة. لقد تم تدرج مستوى الاجابة عن كل فقرة وفق مقياس ليكرت الخماسي وحددت في خمسة درجات على النحو الآتي: (موافق بشدة - موافق - محايد - غير موافق - غير موافق بشدة) وجرى استخدام مقياس الحكم على واقع المسؤولية الاجتماعية وفق المعادلة الآتية: الحد الأعلى للمقياس - الحد الأدنى للمقياس / عدد الفئات ٥ - ١ = ٣/٤ = ١,٣٣

وبذلك تصبح الفئات على النحو الآتي:
(٢,٣٣-١) درجة منخفضة.
(٣,٦٧ - ٢,٣٤) درجة متوسطة
(٥ - ٣,٦٨) درجة مرتفعة.

صدق الأداة:

يبحث هذا النوع من الصدق في التحقق من أن المقياس أو الاستبانة التي صممها الباحثون تقيس فعلاً ما صممت لقياسه وذلك بعرض الاستبانة على مجموعة من الخبراء في المجال الذي تنتمي إليه هذه الأداة وهو ما يعرف بصدق المحكمين، إذ تم عرض الاستبانة في صورتها الأولية على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والكفاءة في مجال الاعلام والتخطيط والتنمية بحيث قاموا بإبداء آرائهم وملاحظاتهم في الجوانب التالية:

- ١ وضوح الاستبانة وصلاحيتها للهدف الذي أعدت من أجله.
- ٢ درجة مناسبة الفقرات للمجال الذي تتدرج تحته.
- ٣ سلامة العبارات من حيث الصياغة للغوية.
- ٤ إضافة أو حذف أو تعديل الفقرات المتضمنة الأداة وفقاً لما يرونه مناسباً.

وفي ضوء ملاحظات المحكمين أجرى الباحثون بإجراء التعديلات وفق ملاحظات المحكمين، وتم اعتماد الفقرة إذا كانت نسبة الاتفاق بين المحكمين لا تقل عن (٨٥%) على صحتها ومناسبتها لهذه الدراسة وإخراجها بصورتها النهائية وتكونت من (٤٩) فقرة.

ثبات الأداة:

للتأكد من ثبات أداة الدراسة استخدم الباحثون طريقة الاختبار وإعادة

الاختبار Test Retest، إذ قام الباحثون بتطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية، وقد تم انتقاء العينة بالطريقة الطباقية العشوائية مكونة من (٤٠) طالب وطالبة من خارج عينة الدراسة ومن المجتمع نفسه، وبفارق زمني (١٤) يوماً بين مرتي التطبيق، ثم تم احتساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات مرتي التطبيق كما استخدم طريقة الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha)، لفقرات الاستبانة مع الدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه، والجدول (٢) يبين معاملات ثبات الاستبانة على النحو الآتي:

الجدول (٢)

معاملات ثبات أداة الدراسة باستخدام معامل ارتباط بيرسون وكرونباخ ألفا

رقم	المجال	معامل ارتباط بيرسون	كرونباخ ألفا
1	مسؤولية الطالب الاعلامية المجتمعية تجاه ذاته	.86	.90
2	مسؤولية الطالب الاعلامية المجتمعية تجاه وطنه	.84	.905
3	مسؤولية الطالب الاعلامية المجتمعية تجاه مجتمعه	.83	.82
4	مسؤولية الطالب الاعلامية المجتمعية تجاه النظام البيئي	.82	.93

يلاحظ من الجدول السابق أن معاملات الثبات لأبعاد الاستبانة تراوحت بين (.٨٢ - .٨٦) لمعاملات ارتباط بيرسون، وتراوحت بين (.٩٠ - .٩٥) لمعاملات كرونباخ ألفا، وهذا يعني أن الاستبانة تتمتع بمعامل ثبات (استقرار) مقبول لأغراض الدراسة الحالية.

بعد التأكد من صدق وثبات أداة الدراسة وتحديد العينة المطلوبة لغايات تطبيق أداة الدراسة، بدأ الباحثون بتوزيع أداة الدراسة على عينة الدراسة الجامعات الحكومية الاردنية.

المعالجة الإحصائية:

لتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام التحليل الإحصائي ((SPSS للإجابة عن أسئلتها، وعلى النحو الآتي:
للإجابة عن السؤالين الأول، تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
للإجابة عن السؤال الثاني، تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين، وتحليل التباين الأحادي (One Way Anova).
للإجابة عن السؤال الثالث: تم استخدام تحليل التباين الأحادي One way Anova، واختبار شيفيه للمقارنات البعدية.

مناقشة النتائج

يتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج الدراسة وذلك بعد تحليلها إحصائياً للأسئلة الآتية:

مناقشة السؤال الأول: ما واقع مسؤولية ودور التسويق الإعلامي الرقمي في تعزيز الامن المجتمعي لدى طلبة الجامعات وسبل التنمية؟ للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة على واقع المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعات الحكومية ولتحديد درجة المسؤولية الاجتماعية الإعلامية؛ تم استخدام المعيار الموضح في الفصل الثالث على كل بعد من أبعاد المقياس:

جدول (٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة على أبعاد مقياس واقع المسؤولية الاجتماعية والتسويق الإعلامي الرقمي لدى طلبة المدارس الثانوية شمال المملكة

رقم	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	مسؤولية الطالب الاجتماعية الاعلامية الرقمية التسويقية تجاه ذاته	3.62	4.60	مرتفعة
2	مسؤولية الطالب الاجتماعية الاعلامية الرقمية التسويقية تجاه وطنه	2.53	.72	متوسطة
3	مسؤولية الطالب الاجتماعية الاعلامية الرقمية التسويقية تجاه مجتمعه	3.41	.73	متوسطة
4	مسؤولية الطالب الاجتماعية الاعلامية الرقمية التسويقية تجاه النظام البيئي	3.29	.70	متوسطة
	الدرجة الكلية	3.29	1.68	متوسطة

يشير الجدول (٤) أن المرتبة الأولى جاءت للبعد الأول مسؤولية الطالب تجاه ذاته بمتوسط حسابي (٣,٦٢) وانحراف معياري (٤,٦٠) حسب استجابات أفراد عينة الدراسة وبدرجة مرتفعة، يليه في المرتبة الثانية البعد الثالث مسؤولية الطالب تجاه مجتمعه بمتوسط حسابي (٣,٤١) وانحراف معياري (٠,٧٣) وبدرجة متوسطة، أما المرتبة الثالثة فكانت للبعد الرابع مسؤولية الطالب تجاه النظام البيئي بمتوسط حسابي (٣,٢٩) وانحراف معياري (٠,٧٠) وبدرجة متوسطة، أما المرتبة الرابعة للبعد الرابع مسؤولية الطالب تجاه وطنه بمتوسط حسابي (٣,٢٩) وانحراف معياري (٠,٧٠) وحصلت الدرجة الكلية لواقع المسؤولية الاجتماعية على متوسط حسابي (٣,٢٢) وانحراف معياري (١,٦٨) وبدرجة متوسطة.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني والذي ينص على: هل توجد فروق ذات دلالة احصائية ($\alpha = 0.05$) في درجة واقع المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة المدارس الثانوية شمال المملكة تعزى لمتغير (الجنس)

للإجابة عن هذه الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة واقع المسؤولية الاجتماعية الاعلامية

لدى طلبة الجامعات الحكومية الاردنية، وتم استخدام اختبار(ت) للعينات المستقلة لاستخراج دلالة الفروق في درجة واقع المسؤولية الاجتماعية الاعلامية لدى طلبة الجامعات الحكومية الاردنية تعزى لمتغير(الجنس)، والجدول (٤) يبين ذلك:

جدول (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار (t-test) لدلالة الفروق لدرجة واقع المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة المدارس الثانوية شمال المملكة تعزى لمتغير(الجنس)

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدلالة الإحصائية
ذكر	230	3.32	.588	.837
أنثى	367	3.33	.584	

تشير النتائج في الجدول (٤) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) على الدرجة الكلية لواقع المسؤولية الاجتماعية تبعاً لمتغير الجنس.

مناقشة النتائج

مناقشة السؤال الأول:

أشارت النتائج أن درجة واقع المسؤولية الاجتماعية الاعلامية الرقمية التسويقية جاءت متوسطة ولتفسير مثل هذه النتيجة، يمكن القول بأن المسؤولية الاجتماعية الاعلامية بمجالاتها المتمثلة بالمسؤولية الوطنية، والمسؤولية الاجتماعية نحو ذاته والنظام البيئي، ما هي إلا مكوناً أساسياً من مكونات البناء القيمي لدى طلبة الجامعات الاردنية، وضروري أن يحث الطلبة على الأخلاق الطيبة بالتعاون، والإخاء والتضامن، والتكافل الاجتماعي، وغير ذلك من الأخلاق، التي تربوا عليها، وتعلموها ضمن مساقات التربية والثقافة الإسلامية خلال مسيرتهم التعليمية. مع وجود بعض الضعف عند الطلبة في مفهوم المسؤولية الاجتماعية الاعلامية بسبب التنشئة الأسرية أو انشغال الطلبة في الدراسة وأمور أخرى.

مناقشة السؤال الثاني:

اشارت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) على الدرجة الكلية لواقع المسؤولية الاجتماعية الرقمية التسويقية تبعاً لمتغير الجنس، ويعزو الباحثون هذه النتيجة بسبب عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين درجات الذكور والإناث من طلبة الحكومية الاردنية، ربما يعزى إلى أن كلا الجنسين قد حظي بنفس الفرص من التعليم والتنشئة والعناية والتدريب، كما أن الدور الاجتماعي المميز المتوقع من طلبة الجامعات بغض النظر عن الجنس ربما يرفع من مستوى إحساسهم بالمسؤولية الاعلامية إلى أعلى المستويات حيث جاءت المعدلات عالية على المقياس عند الذكور والاناث.

التوصيات

١ الاهتمام بتنمية المهارات التي ترتبط بالمسؤولية الاجتماعية الاعلامية الرقمية التسويقية للطلبة الدراسيين وخاصة بأسلوب تموي، وقائي، وعلاجي، وإجراء دراسات لمعرفة العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية الاعلامية عند عضو هيئة التدريس والمسؤولية الاجتماعية الاعلامية عند الطلبة.

٢ التركيز على الجوانب الاجتماعية كغيرها من الجوانب المعرفية والانفعالية عند طلبة الجامعات وزيادة الاهتمام بالبرامج المتخصصة في مجال تنمية المسؤولية الاجتماعية الاعلامية الرقمية التسويقية في وسائل الإعلام مع التركيز على بالأنشطة التي تنمي الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية الاعلامية عند الطلبة والكادر التدريسي والإداري الجامعي.

٣ الاهتمام بتدريس مساقات تزيد درجة تحمل المسؤولية الاجتماعية الاعلامية الرقمية التسويقية في الجامعات مثل مساقات اتقان المصطلحات والمفردات اللغوية الاعلامية باللغتين العربية والانجليزية وأخلاقيات والاتجاهات المعاصرة في الاعلام الحديث.

٤ تفعيل دور المشرفين الأكاديميين في توجيه الطلبة للقيام بأدوارهم الاجتماعية الاعلامية الرقمية التسويقية على أفضل وجه من خلال الاهتمام بتعزيز وتنمية روح المسؤولية الاجتماعية الاعلامية، وإيجاد وعي اجتماعي اعلامي لدى طلبة الجامعات وتحفيز الطلبة على الانضمام الى الجهات التي تهدف إلى مساعدة الآخرين وذلك بهدف تنمية مسؤوليات الطلبة تجاه الآخرين وقضاياهم.



المراجع:

- أبو عيشة، فيصل، ٢٠١٠، "الإعلام الإلكتروني"، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع.
- الزين أميمة سميح، ٢٠١٦، "التحول للعصر الرقمي" المؤتمر الدولي التعلم في عصر التكنولوجيا، لبنان
- ليفرو ليا، ٢٠١٦، "وسائل الإعلام الجديدة البديلة والناشطة"، ترجمة: هبة ربيع، القاهرة، المركز القومي للترجمة..
- السيد عبد المعطي، نها ٢٠١٥، صحافة المواطن نحو نمط اتصالي جديد، الإمارات العربية المتحدة، دار الكتاب الجامعي.
- اللام محمود عزت، صلاح، مروى عصام، ٢٠١٥، "الاتجاهات الإعلامية الحديثة في الصحافة الدولية، عمان، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع.
- زاهر الغريب، ٢٠١٠، "مستويات التعليم الإلكتروني"، مجلة التعليم الإلكتروني، جامعة المنصورة.
- زيان محمد سيد، ٢٠١٢، "الإعلام الجديد"، القاهرة، مركز الأهرام للنشر والترجمة والتوزيع.
- صادق عباس مصطفى، ٢٠٠٨، "الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات"، عمان دار الشروق للنشر والتوزيع.
- عبود حارث العاني مزهر، ٢٠١٥، "الإعلام والهجرة إلى العصر الرقمي"، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع.
- ليفرو ليا، ٢٠١٦، "وسائل الإعلام الجديدة البديلة والناشطة"، ترجمة: هبة ربيع، القاهرة، المركز القومي للترجمة.
- هتيمي حسين محمود، ٢٠١٥، "العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي"، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع..
- الطائي، (٢٠١٩). التسويق الاعلامي كمدخل لسايسلوجية الجمهور. المكتب الجامعي الحديث /مصر.



- Kennemer, Kordell Nolton (٢٠٠٢): Factors predicating social responsibility in college students. Dissertation Abstracts International, vol. ٣٣, no.-٢B, p.١٠٨٧.
- Hopkins, Sarah Mott (٢٠٠٠): Effects of short-term service ministry trips on the development of social responsibility in college students. Dissertation Abstracts International, Vol -0)١١B), p. ٢٧٩٦.
- Obaid, Hanan. (OCT.٢٠١٧), Strategic planning raise the educational challenges and analysis of the life skills included in the books of social studies for the secondary stage in Jordan, INTRENATIONAL -INTERDISCIPLINARY JOURNAL OF EDUCATION (VOL,٦), (ISSUE,١٣), PP:٥٤-٤٥.
- Obaid Hanan. (٢٠٢١). Sensitivity of systems thinking in systems management and leadership, BOHOUTH MAGAZINE, (ISSUE:٣٧), Pp:٦٨-٥٧.
- Obaid Hanan, (٢٠٢٠). The Role of Agronomic in Diagnosing the Challenges Facing Education in Jordan and the Proposed Strategies to Address These Challenges, (ISSUE:٣٧), BOHOUTH MAGAZINE, Pp:٥١-٤٣.
- Obaid Hanan. Aymen Hussein, Abdalaziz, Mohamed. (٢٠٢٢). The internal threats to national security, BOHOUTH MAGAZINE, (ISSUE:٤٥), (vol:١٧), Pp:٧٣-٥٣.
- Obaid, Hanan. Almusawi, Mohammed, Azyyadi, Hussein. (٢٠٢١). Suggested strategies for activating the technique of geographic information systems in reducing the phenomenon of crime and terrorism “, Misan Journal of Academic Studies, (VOL :٢٠). (ISSUE:٤٠). pp:١٩-١.



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

EFL Distance Learners' Attitudes Towards Virtual Teaching and Learning Environment

إعداد

Ali Ahmed Suleiman

Assist. Prof., College of Languages and
Translation

Islamic University of Minnesota

gmail.com ,@Email: alyahmedo

aasuleiman@ium.edu.so

ORCID: <https://orcid.org/0292-4511-0002-0000>



الجامعة الإسلامية بمينيسوتا

Islamic University of Minnesota

المركز الرئيسي IUM





Abstract

The purpose of this study was to understand EFL distance learners' attitudes towards virtual teaching and e-learning environment to determine role of these factors in the academic achievement of the participants. Survey method was used to collect data about Distance EFL learners, points of views towards distance learning, towards virtual classes and towards online instruction. The research was conducted Islamic University of Minnesota in the academic year 45 .2023-2022 female e-language learners majored in English participated in the survey. 23 students from were level I and 22 were from level ٢. The results of the research revealed that there were no significant differences in students' attitude towards distance, towards virtual classes and towards online instruction between the ٢ levels.

Keywords: EFL, learners' attitudes, distance education, e-learning, virtual classes



■ Introduction

Distance learning, particularly in higher education, is not a new concept. It is the where both the instructor and the learner and the teacher are physically separated in both time and space (Anderson & Rivera Vargas, 2020). Distance learning requires a ground technological infrastructure, and well-trained human resources to mediate, support student learning and provide distance learning courses. E-learning, a modality of distance education, is manifested by complementary virtual environment where all the interactions are mediated through network technologies. E-learning in this context, then, refers to courses taken outside a formal physical classroom.

Learners around the world are looking for flexible learning opportunities (Turan et al., 2022) to meet their needs for improvement particularly when the discipline required is not available in their home country (Yadav, 2016), or it costs lots of money (Burns, 2011; Harasim, 2000). One way to achieve their goals is distance learning via Internet-based technologies. The evolution of online technologies offers educational institutes worldwide the opportunity to create online mentors to support student study in every educational field of as well as foreign languages (Finger et al., 2010). Through the use of electronic communication tools, e-instruction becomes an effective tool that aids students to learn online. Online learning, thus enhances learning and make learning more accessible to all learners across the boundaries.

Regardless the great advantages of e-learning, some learners may find distance learning programs, inappropriate and lack the liability of traditional education, though the content is the same. With the absence of face-to-face interaction and inappropriate teaching techniques some EFL students feel a bit isolated and lagging behind. This may be due to the fact that some universities are not ready to implement appropriate distance learning, both in terms of human resources and technological infrastructure. Learners' perspectives and attitudes are the most important factors that govern the relationship between the learners, instructors and the institute; moreover, they determine learning process, learning outcome, and contribute to the stability and improvement of the whole educational system.

Literature Review

Research relating to online education have increased due to the development in internet and computer technology and the rise of new online learning programmes in different educational systems, especially during and after the Covid 19 curfew. In developed countries, higher education students have different attitudes towards e-learning, mostly of have positive attitudes towards virtual education (Campbell et al., 2002).

In recent years, there has been an increasing amount of literature conducted on learners' attitudes towards online education. Some of those studies disclosed negative learners' attitudes towards online education such as Alharthi (2020); Benadla and Hadji



(2021); Hussain (2007); Lengkanawati et al. (2021); Unger and Meiran (2020). Other studies revealed students' partial attitudes towards virtual education Benadla and Hadji (2021); Erarslan and Topkaya (2017); Ibrahim et al. (2002). While, Cinkara and Bagceci (2013); Kalayci and Humiston (2015); Omar et al. (2012); and Liaw and Huang (2011) reported positive attitudes towards e-learning and virtual classes.

Of the negative studies was Hussain (2007), who studied college students' attitudes towards virtual education in Pakistan. He found that virtual students claimed that they face some technical and health problems such as: password problems, electricity failure, computer vision syndrome, fingers' joint pain, backache, headaches and dizziness. This finding can be viewed as negative attitudes towards virtual learning since they negatively affect adaptability with online learning.

Another study conducted by Alharthi (2020) revealed that e-learners face many problems in using online learning tools due to the sophisticated technologies used in distance learning. He also found out that most activities used in e-learning courses focused on reading materials and online discussion forums rather than audio, social networking or online conferencing.

Equally important was Lengkanawati et al. (2021), which examined the views of Indonesian undergraduate EFL in implementing online learning during the Covid 19 curfew. He reported that students faced many difficulties to e-learning during the pandemic such as lack

computer and internet skills, unstable Internet connections, and faculty's imperfect knowledge with e-learning tools. In addition, the implementation of online learning was more conducive to learner autonomy. Benadla and Hadji (2021) revealed that graduate students have a negative attitude toward e-learning and prefer physical classroom to virtual learning.

On the other hand, Unger and Meiran (2020) assessed undergraduate student attitudes towards the swift shift to online learning setting due to corona virus outbreak. The results of the study revealed almost half of the respondents stated that they feel anxious towards distance education while the other halve were satisfied. Likewise, Ibrahim et al. (2002) surveyed virtual undergraduate students in University Tun Abdul Razak (UNITAR) and found out that the respondents had only a moderate level of readiness and a moderate level of attitude towards online learning.

Erarslan and Topkaya (2017) studied Turkish university students studying English in their preparatory year through online classes. It was found that the students have partially positive attitudes toward online course; yet, the online courses do not enable the learners in terms of their overall learning achievement in the preparatory year. Sahu et al. (2022) believed that gender and specialization affect learners' attitude towards e-learning. He stated that undergraduate female students had more positive attitude toward e-learning compared to male students.

Complementary to the previous mentioned studies, Cinkara and



Bagceci (2013) surveyed language learners' attitudes towards e-learning and correlated students' attitudes to their learning achievement. The results revealed positive correlation between learners' grades and their success in the course. Furthermore, Kalayci and Humiston (2015) investigated preparatory students' attitudes towards the collaborative tools used in Moodle and whether there are significant differences in learners' attitudes towards traditional and collaborative activities. Results showed that the collaborative tools used in the virtual learning settings have significantly positive effects compared to traditional learning. The results also showed that students have positive attitudes towards the collaborative tools even though they do not have enough experience with collaborative tools.

Omar et al. (2012) investigated learners' attitudes toward e-learning and to ensure that learners can gain the benefits of e-learning. The results showed that learners' attitude plays an important role in predicting e-learning. Besides, their study revealed that learner attitudes are a main factor in ensuring that learners remain engaged with their mentor. More precisely, Liaw and Huang (2011) explained that male students have more positive attitudes towards e-learning compared to their female counterparts. They also came to the fact that that computer-related experience is an important indicator of learner's self-efficiency and enthusiasm for online learning. Likewise, Posey et al. (2010) reported positive impacts of remote teaching on the learners' experience.

Additionally, a study conducted on EFL students at the English department at Mohammed Seddik Ben Yahia/ Jijel University,

Algeria revealed that students are aware of the benefits of online learning. They believed that online learning makes them more confident and responsible and self-directed. Nevertheless, they prefer physical classroom setting learning to online learning because of the difficulties they face when learning online such as poor technology skills, lack of technical support and feeble interaction with the instructors (Boumekah & Debiche, 2021). As well as, in a similar a study aimed at investigating the differences in students' attitudes towards online learning and their opinions on the advantages and disadvantages of distance education, Serbian students indicated that one of the advantages of distance education is that they acquire additional knowledge and skills in using technology and that they can choose the time and place for solving class assignments (Aleksandra et al., 2020).

In an experimental study conducted by Zainal et al. (2022), Iranian EFL students were pretested by a grammar test and a motivation survey, results reveal that the experimental group, who studied online outperformed the controlled group who received the same material through face-to-face instruction on both the grammar and motivation. Turkish EFL learners also showed positive attitudes towards technology and self-satisfaction on the academic achievement of the e-learners (Cakır & Solak, 2015).

When comparing the experiences of online learners to conventional distance learning students, the online students felt that they gained valuable experience in using the Internet and related tools (Carswell et al., 2000), and they showed deep satisfaction with



online courses and methods of online instruction (Campbell et al., 2002)et al). Conventional distance learning student believed that using the Internet contributed to learning about the course content. Fini (2008) indicated that factors such as independence, guidance from professors, and multimedia instruction are the most effective variables in using virtual learning

Attitudes, which are «a relatively enduring organization of beliefs, feelings, and behavioral tendencies towards significant objects, groups, events or symbols» (Vaughan & Hogg, 2005), whether it negative, positive, explicit or implicit can guide and influence learner's decisions and behavior. The sturdier the attitude learners have, the more likely it should affect learners' behavior. Knowing a learner's attitude helps repeaters predict their behavior and find possible solutions. "Instructor characteristics and teaching materials are the most apparent predictors for usefulness of e-learning. besides, learners' active engagement in learning activities increases learners' motivation" (Suleiman, 2022), and therefore positive attitudes as well.

2.1 Problem of the Study

The Islamic University of Minnesota (IUM) offers two routes of learning, in-class and virtual distant learning. For distant learning it adopts Zoom technology as a learning platform. From the researcher's experience as a lecturer at IUM, he observed that some students checked out and didn't attend the online-class at all and some logged in but do not engage in class discussion or

refuse to participate in class. Such learners' behaviour reflects their attitudes towards distance learning which, in turn, affects their success and progress. Consequently, some students may drop some courses or even withdraw and quit university. Therefore, it is necessary to investigate this issue by asking the following question: What is the EFL students' attitudes towards distance learning at the Islamic University of Minnesota?

2.2 Significance of the Study

This study tries to find out EFL students' attitudes towards distance learning at Islamic University of Minnesota. It could be worthy to the concerned authorities and stakeholders of the university as one of the few studies if not the only study in this field up to the researcher's knowledge. The study could provide valuable information by identifying students' perspectives and attitudes towards the university, e-learning method and the virtual language instruction. Additionally, the researcher it could be a kickoff for further and deeper studies in the field in the future.

2.3 Aims of the Study

This study, thus, is trying to investigate EFL undergraduate learners' attitudes towards e-learning and distance education in general. The present study attempts to answer the following questions:



- I What are EFL learner's at IUM attitudes towards distance learning?
- II What are EFL learner's at IUM attitudes towards virtual classes?
- III What is EFL learners' attitudes towards online instruction?

III Methodology

In this research, a quantitative research survey was administered by using Likert-scale response choices. Therefore, an online questionnaire was developed as a tool to measure the student's point of view towards distance education. A 5-point Likert scale was used to rate the items since the participants were obliged to have an opinion ("1" = Strongly disagree, "2" = disagree, "3" = not sure, "4" = agree, and "5" = Strongly agree). The terms "Strongly Agree" as well as "Agree" are used to mean a positive attitude whereas the terms "Strongly Disagree" and "Disagree" are considered to mean a negative attitude.

3.1 Participants

The targeted population in this study are 40 online undergraduate female students studying English as a foreign language (EFL) at the College of Arts and Humanities at Islamic University of Minnesota. The participants were selected randomly from level 1 and level 2. Those who responded to the data collection tool with valid responses is (45) students with a response rate reaching to (%79.2). The questionnaire was delivered via WhatsApp to the

targeted population and the students were asked to participate to respond to the questionnaire. 45 questionnaires were completed and submitted successfully. For the participants characteristics, 51.1% of the respondents were level 1 (n=23), while 48.9% were level 2 (n=22). All participants were female.

Table I. General Characteristics of Respondents

	No	%
Level 1	23	51.1
Level 2	22	48.9
Total	45	100.0

3.2 Research Instruments

In this study, the researcher used an online questionnaire to collect the data. The researcher designed the questionnaire based on the literature review and the research questions. The questionnaire consisted of two parts: demographic questions and attitudes questions. The second part consists of 20 items across three domains: (1) students' attitudes towards distance learning, (2) students' points of views towards virtual classes, and (3) students' evaluation of online instruction.

3.3 Validity and Reliability of the research tool

To test validity, the questionnaire was administered to a number of judges majoring in EFL. Based on the judges' comments and observations, the researcher modified the questionnaire and

rephrased the questions requiring more clarity and relevance to the intended objective. Cronbach's alpha coefficient was used to test the consistency and reliability of the research instrument. Cronbach's alpha for all items of the questionnaire is 0.899, which is a high reliability value. The reliability score for each of the items if item deleted ranges between 0.90 and 0.898, which showed excellent reliability (Field, 2013, p. 675). Thus, the questionnaire is considered a reliable instrument (Gliem & Gliem, 2003).

Results

a. Attitudes towards distance learning

To answer the first question of the study, «What are EFL learner's at IUM attitudes towards distance learning?», the researcher used means scores, standard deviation and degree level for each item and for the total degree for the questionnaire. In the analysis of the research survey, the five-point Likert scale is considered an interval scale where the mean score is highly significant. Accordingly, combined mean scores interval from 1 to 1.8 means: strongly disagree; from 1.81 to 2.60: disagree; from 2.61 to 3.40: neutral; from 3.41 to 4.20: agree; from 4.21 to 5: strongly agree. Data were computed using one-way ANOVA to examine differences of attitude dimensions between level 1 on and level 2.

Table 2 presents the statistical results of the first part of the questionnaire which measures learners' attitudes towards distance learning. Results reveals that the highest mean score was 4.18, indicates that student agreed that distance learning



enabled them to pursue their high education. Distance learning system has a reliable administrative system was ranked second, with a mean score of 4.02, as participants agreed or strongly agreed with the statement. Distance learning system has a flexible educational system was ranked third, with a mean score of 4.00, where participants agreed or strongly agreed with the statement. The lowest score was assigned to the distance learning system overcomes social barriers with a mean score of 3.62 which mean that participants were not sure about the item. The weighted mean for the first part of the questionnaire which investigates learners towards distance learning is 3.9079 with the standard deviation of 0.72149. this result reveals that EFL students at Islamic University of Minnesota were in favour of distance learning. It is apparent from this table that level I students have higher motivation towards distance learning with overall mean 3.9689 and the standard deviation of 0.74225 compared to level II which got overall mean of 3.8442 and standard deviation of 0.71075.

Table.2 Learners attitudes towards distance learning

Item	level 1		level 2		Total			
	Mean	Std. D	Mean	Std. D	Mean	Std. D	Rank	Attitude
1 Distance learning is the best choice to proceed with my education.	4.17	0.96	3.52	1.18	3.87	1.08	5	Agree
2 Distance learning uses educational technologies that help me improve my educational abilities.	4.08	1.10	3.38	1.18	3.76	1.17	6	Agree
3 Distance learning system has a flexible educational system	4.12	1.06	3.86	1.04	4.00	1.04	3	Agree
4 Distance learning system has a reliable and flexible administrative system	4.04	0.96	4.00	0.84	4.02	0.89	2	Agree
5 Distance learning tuition fees is affordable	3.88	1.29	3.95	0.93	3.91	1.16	4	Agree
6 Distance learning system enables students in remote areas to pursue their high education	4.17	1.20	4.19	1.23	4.18	6	1	Agree
7 Distance learning system overcomes social barriers	3.63	1.279	3.62	1.04	3.62	1.21	7	Agree
Weighted mean	3.4762		3.4694		3.4730		Agree	
St. deviation	0.74489		0.68533		0.70961			

Table 3 presents the one-way ANOVA results on students' attitude towards distance learning. The result reveals that the significance was $0.05 < 0.975$, which means that there were no significant differences in students' attitudes towards distance learning IUM due to the academic level.

Table.3 One-way ANOVA results on the differences in the students' attitude towards distance learning due to academic level

	Sum of Squares	df	Mean Square	F	.Sig
Between Groups (Combined)	.001	1	.001	.001	.975
Within Groups	22.155	43	.515		
Total	22.156	44			

b. Attitudes towards virtual classes

Regarding IUM students' attitudes towards virtual classes, statistical data of participants responses to the second part of the questionnaire were presented in Table.4 showed that the item "Virtual classrooms make me feel more motivated to participate in discussions" has got the highest mean of 3.98 With standard deviation of 1.097. The second highest response was allotted to 'Virtual classroom makes me feel more comfortable participating in classroom discussions" with the mean of 3.96 and standard deviation of Virtual classrooms play a significant role in improving my oral communication skills has got the third highest mean of 3.93 and the standard deviation of 1.156. The lowest mean 3.53 was devoted to 'In virtual lessons, it is easier to interact with my instructors and peers'. the overall mean of the second part was 3.8381 and the standard deviation .86929 which means that IUM EFL learners presented positive attitudes towards virtual classes. A comparison of level I and level ٢ mean scores, it is clear that level 2 students scored means in all items is above 4.00 except in item 14 "In virtual lessons, it is easier to interact with my instructors and peers". The overall meaning shows that level I students are highly motivated towards virtual classes with mean score of 4.1429 and the standard deviation of 0.72721 than level 2 students who got the

total mean score of 3.4898 and the standard deviation of 0.90302.

Table 4 Attitudes towards virtual classrooms

Item	level 1		level 2		Total				
	Mean	Std. D	Mean	Std. D	Mean	Std. D	Rank	Attitude	
8	Virtual classrooms play a significant role in improving my oral communication skills	4.25	1.07	3.57	1.17	3.93	1.16	3	Agree
9	Virtual classrooms make me feel more motivated to participate in discussions.	4.42	0.78	3.48	1.21	3.98	1.10	1	Agree
10	Virtual classroom makes me feel more comfortable participating in classroom discussions	4.29	0.81	3.57	1.03	3.96	0.98	2	Agree
11	Virtual classrooms help me overcome my oral communication difficulties	4.04	0.96	3.57	1.25	3.82	1.11	4	Agree
12	I feel more confident when I speak in virtual classrooms.	4.12	0.99	3.29	1.27	3.73	1.16	5	Agree
13	In virtual lessons, it is easier to interact with my instructors and peers.	3.67	1.44	3.38	1.20	3.53	1.33	6	Agree
Weighted mean		4.1319		3.4762		3.8259		Agree	
St. deviation		0.70878		0.92988		0.8259			

Table 0 presents the one-way ANOVA results on the differences in the students' attitude towards virtual classes. The results reveal that the significance was $0.05 < 0.10$, which means that there were no significant differences in students' attitudes towards virtual classes at IUM due to the academic level.

Table 5 The one-way ANOVA results on the differences in the students' attitudes towards virtual classes due to academic level



	Sum of Squares	df	Mean Square	F	.Sig
Between Groups (Combined)	4.816	1	4.816	7.179	.010
Within Groups	28.848	43	.671		
Total	33.664	44			

c. Attitudes towards online instruction

To examine EFL learners' attitudes towards online instruction, the participants were requested to state their point of views towards online instruction. data of the second section was presented Table.6. According to the results, the highest mean score was given to item 15 "The instructors motivate me to use e-learning" 3.69 with standard deviation of 1.019 which means that student agreed to their online instructors motivate them to study online. The instructors provide me with information on my learning progress was ranked second, with a mean score of (3.60) standard deviation (1.095) which indicate that the participants agreed with the statement The instructors' measurement of student performance is fair was ranked third, with a mean score of (3.60) standard deviation (0.939). This result indicate that which means that the participants were in favour of instructors' method of measuring and assessing learners' academic performance. The lack of face-to-face communication makes it difficult to participate in discussions received the mean score of 3.27 and the standard deviation 1.268 which respondents neither agree nor disagree with the statement. The lowest score was assigned to the statement 'There is no difference between traditional and online instruction', with a mean score of 3.02 and the standard deviation 1.340. the weighted mean

score revealed that both level 1 and level 2 have almost the same mean score 3.4762 and 3.4694 and the standard deviation 0.74489 and 0.68533 respectively which mean that students at both have positive attitudes towards online instruction. The overall mean score was 3.473016 and the standard deviation was 0.709610.

Table 7 learners' attitudes towards online instruction

Item	level 1		level 2		Total				
	Mean	Std. D	Mean	Std. D	Mean	Std. D	Rank	Attitude	
14	The instructors provide high-quality instruction	3.67	1.20	3.43	1.03	3.56	1.12	5	Agree
15	The instructors provide me with information on my learning progress	3.46	1.26	3.76	0.94	3.60	1.06	2	Agree
16	Online instructors motivate me to pursue my distance education.	3.71	1.04	3.67	1.02	3.69	1.02	1	Agree
17	The instructors deliver lectures and learning materials clearly	3.63	0.97	3.69	1.02	3.58	1.01	4	Agree
18	The instructors' measurement of student performance is fair	3.71	1.04	3.52	1.08	3.60	0.96	3	Agree
19	The lack of face-to-face communication makes it difficult to participate in discussions.	3.25	1.39	3.48	0.81	3.27	1.27	7	Agree
20	There is no difference between traditional and online instruction	2.92	1.27	3.29	1.15	3.02	1.34	6	Agree
	Weighted mean	3.4762		3.4694		3.473016		Agree	
	St. deviation	0.74489		0.68533		0.709610			

Table.7 presents the one-way ANOVA results on the differences in the students' attitude towards online instruction. The significance value was $0.05 < 0.975$ which means that there were no significant differences in students' attitudes towards online instruction at IUM due to the academic level.



Table.7 The one-way ANOVA results on the differences in the students' attitude towards online instruction due to academic level

	Sum of Squares	df	Mean Square	F	.Sig
Between Groups	.001	1	.001	.001	.975
Within Groups	22.155	43	.515		
Total	22.156	44			

Discussion

The purpose of the current study was to investigate undergraduate EFL learners' attitudes towards distance education. The researcher posed several questions grouped into three major classifications/subdivisions: attitudes towards distance learning, learners' attitudes toward virtual classes, and learners' attitudes towards online instruction. Responses from 45 undergraduate female EFL students were surveyed by the mean of an online questionnaire. Participant responses disclosed different expectations and experiences, ranging from satisfaction to dissatisfaction with distance education

a. Attitudes towards distance learning

From the findings above, the results revealed that the participants, who were distance female EFL learners, reported positive attitudes towards distance education. The EFL learners in IUM perceived that online education is the best choice for them pursuing education.



This result indicates that some distance learners have difficulty to joined in campus or formal education due to many reasons such as work, age inability to bear tuition costs, and health problems. The flexibility of the educational and administration system also be a major reason for students to pursue their studies online. These findings are similar to Turan et al. (2022) who noted that learners around the world look for flexible learning opportunities. Harasim (2000) also agrees that for many learners distance learning is affordable, practical, and easy to access. It is also believed that distance learning systems enabled students in remote areas to pursue their high education across borders, which could be impossible for many learners to study on campus abroad. Some students believed that distance learning had shortened the distance and boundaries between countries. Similarly, Yadav (2016) demonstrated the benefit of virtual classrooms in removing geographical barriers. Distance education courses have proven to be, for many learners, the only feasible and the least expensive (Burns, 2011); therefore, a satisfactory way to study.

b. Attitudes towards virtual classes

The results revealed that the participants, who were distance female EFL learners, reported positive attitudes towards virtual classes. Respondents believe that the virtual classroom setting makes them feel more motivated and comfortable participating in classroom discussions. This finding is in line with Boumekah and Debiche (2021) who believed online learning makes them more confident and responsible and self-directed. The same results are supported by other researchers like Cakır and Solak (2015) who



reported positive attitudes of Turkish EFL e-learners' towards technology along with their self -satisfaction on the academic achievement.

In virtual classroom settings, learners are usually involved in live interaction between instructors and participants. Participants also agree that make them feel confident and help them overcome their oral communicative skill. Many researchers such as Harasim (2000) and Suleiman (2022) argue that virtual classes encourage active learning where learners are actively engaged in learning activities which increases learners' motivation . Shy learners were found to be interacting more frequently than in the face-to-face mode (Montgomerie & Harapnuik, 1997)

c. Attitudes towards online instruction

The results of the research found that the attitudes of the student are favorable towards online teaching. Students believe that the instructors provide them with information on their learning progress and motivate them to use e-learning. This finding was also reported by Fini (2008) who indicated that guidance from professors is one of the most effective variables in using virtual learning. One important finding is that participants believed that lack of face-to-face communication makes it difficult to participate in discussions. This result is in agreement with that obtained by Benadla and Hadji (2021) who reported that graduate students have a negative attitude towards e-learning and prefer physical classrooms to virtual learning. In this respect, online instructors blame a student for not turning on the camera in virtual classrooms which make communication between them and their students



even more difficult (Dung, 2020). However, results also revealed that participants affirmed that there is no difference between traditional and online instruction. From the researcher's point of view, this drawback could be attributed to learners, lack of social and technical skills in a virtual learning environment some other learners only depend on the recorded lectures because they were busy during class time. Besides, some students are often late for class while others leave class in the middle of the lesson (Dung, 2020). In general, therefore, it seems that IUM EFL students are satisfied with online instruction.

Conclusion

The current study aimed to assess online EFL students' attitudes towards online education, virtual classes, and online instruction. Though this research is limited to undergraduate female students at the Islamic University of Minnesota. The findings of the study demonstrated positive attitudes towards distance education. Distance learners thought of online learning as a meaningful learning method that empowers students' self-reliance, develops their technological skills, and enables them to take more initiative to solve their problems positively.

With the huge Internet technology innovations, distance education is witnessing a giant growth and lots of learners are seeking ways to find seats in one of those institutes. It's less expensive, flexible, and self-paced than traditional education. Nevertheless, some students find many reasons to be against distance learning, while



others are in favour of it.

Some students believe that distance education may not be the best choice for many students seeking a college degree. Moreover, they believe that distance education does not have the credibility as traditional one and that it does provide a recognized degree. Even though online education is beginning to gain recognition, still there are many fraudulent institutions that offer unaccredited degrees. Other students find online classes incompatible and difficult to pursue online classes due to the instability of internet connection. However, it cannot be denied that the lack of face-to-face interaction with the instructors and the absence of classmates in the physical setting as are main drawbacks of distance learning. On the other hand, some other students are in favour of distance education. For they argue any learner, particularly those who study at higher education institutions, can attend classes from any location worldwide. Moreover, employed students can also find some flexibility which enables them to pursue a job along with studies. Distance learning can also lead to a partial reduction of tuition fees for students from remote locations who are not obliged to travel abroad and live on campus or rent an apartment near the university. Roughly speaking, online students can actively participate in online learning activities as often as possible like regular traditional classes. Thus, the main characteristic of distance learning programs is that they offer students the opportunity to learn and improve their abilities in an effective and adequate learning atmosphere at their own pace.

Although this study was limited to EFL undergraduate students



at the Islamic University of Minnesota, the results are obviously in favour of distance learning. In general, this shows that there are far more people who are in favour of distance learning than those who have negative attitudes and are unwilling to take advantage of this trend. These results are a clear indication of many advantages and benefits of distance learning in contrast to the few limitations it brings. However, this study will go a long way towards highlighting the huge contribution to e-learning society in general and distance education in particular. A generally positive attitude towards distance education is a clear indicator of broader social acceptance of this type of education. It supports the concept of e-learning and increases trust in virtual world intercommunication. Further studies can tackle how to promote activate instruction in virtual language classes and how to assure credibility of distance education.

References

- Aleksandra, A. V., Stanković, S., Golubović-Ilić, I., & Herodek, K. (2020). The Differences in Students' attitudes About Online Teaching During Covid19- Pandemic. *Pedagogika-Pedagogy*, 210-205 ,92.
- Alharthi, M. (2020). Students' Attitudes toward the Use of Technology in Online Courses. *International Journal of Technology in Education*, 23-14 ,(1)3.
- Anderson, T., & Rivera Vargas, P. (2020). A critical look at educational technology from a distance education perspective. *Digital Education Review*, 2020, num. 37, p. 229-208.
- Benadla, D., & Hadji, M. (2021). EFL Students Affective Attitudes towards Distance E-Learning Based on Moodle Platform during the Covid19-the Pandemic: Perspectives from Dr. MoulayTahar University of Saida, Algeria. *Arab World English Journal (AWEJ) Special Issue on Covid*, 19.
- Boumekah, C., & Debiche, I. (2021). EFL Learners' Attitudes Towards the Use of Online Learning During COVID19- Pandemic. The Case of EFL Undergraduate Learners at Mohammed Seddik Ben Yahia University-Jijel University-Jijel].
- Burns, M. (2011). Distance education for teacher training: Modes, models, and methods.
- Cakır, R., & Solak, E. (2015). Attitude of Turkish EFL learners towards e-learning through tam Model. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 601-596 ,176.
- Campbell, M. C., Floyd, J., & Sheridan, J. B. (2002). Assessment of student performance and attitudes for courses taught online versus onsite. *Journal of Applied Business Research (JABR)*,



2)18).

- Carswell, L., Thomas, P., Petre, M., Price, B., & Richards, M. (2000). Distance education via the Internet: The student experience. *British journal of educational technology*, ,(1)31 46-29.
- Cinkara, E., & Bagceci, B. (2013). Learners' attitudes towards online language learning; and corresponding success rates. *Turkish Online Journal of Distance Education*, 130-118 ,(2)14.
- Dung, D. T. H. (2020). The advantages and disadvantages of virtual learning. *IOSR Journal of Research & Method in Education*, 48-45 ,(3)10.
- Erarslan, A., & Topkaya, E. Z. (2017). EFL students attitudes towards e-learning and effect of an online course on students success in English. *The Literacy Trek*, 101-80 ,(2)3.
- Field, A. (2013). *Discovering statistics using IBM SPSS statistics*. sage.
- Finger, G., Sun, P.-C., & Jamieson-Proctor, R. (2010). Emerging frontiers of learning online: Digital ecosystems, blended learning and implications for adult learning. In *Web-Based Education: Concepts, Methodologies, Tools and Applications* (pp. 1695-1684). IGI Global.
- Fini, A. A. S. (2008). Survey on professors and student's attitude about virtual learning in Iran universities. *International journal of education and information technologies*, 35-31 ,(1)2.
- Gliem, J. A., & Gliem, R. R. (2003). Calculating, interpreting, and reporting Cronbach's alpha reliability coefficient for Likert-type scales.
- Harasim, L. (2000). *Shift happens: Online education as a new*

paradigm in learning. The Internet and higher education, -1)3
61-41 ,(2).

- Hussain, I. (2007). A study of student's attitude towards virtual education in Pakistan. Turkish Online Journal of Distance Education, 79-69 ,(2)8.
- Ibrahim, D. Z., Silong, A. D., & Samah, B. A. (2002). Readiness and attitude towards online learning among virtual students. 10th Annual Conference of the Asian Association of Open Universities, Nueva Delhi, India,
- Kalayci, S., & Humiston, K. R. (2015). Students' attitudes towards collaborative tools in a virtual learning environment. Educational Process: International Journal, 6 ,(1)4.
- Lengkanawati, N. S., Wirza, Y., & Alicia, D. (2021). EFL Learners' View on Online Learning Implementation During Covid19- Outbreaks. 4th Sriwijaya University Learning and Education International Conference (SULE-IC 2020),
- Liaw, S.-S., & Huang, H.-M. (2011). A study of investigating learners attitudes toward e-learning. 0th international conference on distance learning and education,
- Montgomerie, T. C., & Harapnuik, D. (1997). Observations on Web-based course development and delivery. International Journal of Educational Telecommunications, 203-181 ,(2)3.
- Omar, N. D., Hassan, H., & Atan, H. (2012). Student Engagement in Online Learning: Learners Attitude Toward E-Mentoring. Procedia - Social and Behavioral Sciences, 475-464 ,67. <https://doi.org/https://doi.org/10.1016/j.sbspro.2012.11.351>
- Posey, G., Burgess, T., Eason, M., & Jones, Y. (2010). The Advantages and Disadvantages of the Virtual Classroom and



the Role of the Teacher. Southwest Decision Sciences Institute Conference,

- Sahu, N., Meher, V., Sahu, S., & Dash, N. (2022). Undergraduate Students' Attitude Toward E-Learning: Gender and Stream of Education Perspectives. *The Online Journal of Distance Education and e-Learning*, 425 ,(3)10.
- Suleiman, A. A. (2022). Active Learning Strategies Administration in English Language E-Learning Environments in Saudi Universities. *EPRA International Journal of Multidisciplinary Research (IJMR)*, 220-212 ,(12)8.
- Turan, Z., Kucuk, S., & Cilligol Karabey, S. (2022). The university students' self-regulated effort, flexibility and satisfaction in distance education. *International Journal of Educational Technology in Higher Education*, 19-1 ,(1)19.
- Unger, S., & Meiran, W. R. (2020). Student attitudes towards online education during the COVID19- viral outbreak of 2020: Distance learning in a time of social distance. *International Journal of Technology in Education and Science*, 266-256 ,(4)4.
- Vaughan, G., & Hogg, M. A. (2005). Introduction to social psychology.
- Yadav, G. (2016). Reflection on virtual classes: Spirit of the time. *International Journal of Advanced Research*, 1167-1162 ,(4)4.
- Zainal, A. G., Ismail, S. M., Tagibova, A. A., Al-Sayyed, S. i. W., Wekke, I. S., Sofyawati, E. D., Islam, M. Z., & Haidari, M. M. F. (2022). An Account of EFL Learners' Grammatical Knowledge and Motivation toward Learning in an Online Instructional Environment. *Education Research International*, ,2022 8099222. <https://doi.org/8099222/2022/10.1155>



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

إسهامات اللغة العربية في إثراء الفقه الإسلامي
ودورها الميمون في تيسير الأحكام التكليفية
(دراسة تطبيقية)

إعداد

Associate Professor. Dr: Hakim Ebrahim Abdul
Jabbar Al-Shamiri (Corresponding author)
Universiti Sultan Azlan Shah, Darul Ridzuan,
Kuala Kangsar, Perak, 33000 ,Bukit Chandan
Malaysia

Tel: 601111520512+ ,
E-mail: aabobhaa@yahoo.com



الجامعة الإسلامية بمينيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM



الملخص:

تعد اللغة العربية من أهم العلوم المعرفية ارتباطاً بالفقه الإسلامي، فقد ساهمت في إثراء أحكامه، وتجديد مطالبه وإبراز محاسنه، وتحقيق مقاصده، ولعل سبب ذلك يعود إلى علاقتها بالقرآن الكريم والسنة النبوية حيث يعدان المصدران الأساسيان للأحكام الشرعية، فقد نزل القرآن بها دون غيرها، ودون بكلماتها وحروفها، مما جعل التشريع الإسلامي يتسع لجميع المكلفين ويلبي مطالبهم اليومية حسب الحاجة وبحسب النوازل المتجددة بمحيطة به. ونحن نهدف من هذا البحث إلى إبراز أهمية اللغة العربية وبيان مكانتها العلمية واللغوية، وعلاقتها بالتشريع الإسلامي، وارتباطها بصياغة الأحكام الفقهية، وتعدد أقوال العلماء وإثراء المسائل الفقهية، وتكمن أهمية البحث من خلال أهمية اللغة العربية وعلاقتها بالقرآن الكريم والسنة النبوية؛ فهماً وشرحاً تدويناً. وقد سلك الباحث عدة مناهج كان أبرزها الاستقراء الموضوعي والتحليل المعرفي والاستنتاج العلمي، وقد توصل الباحث من خلال بحثه إلى معرفة منزلة اللغة العربية ومكانتها العلمية عند المسلمين، وارتباطها بالتشريع الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: إسهامات، اللغة العربية، الإثراء، الفقه الإسلامي، تيسير الأحكام، تطبيقات.



Contributions of the Arabic language in enriching Islamic jurisprudence and its auspicious role in facilitating mandated rulings (An Empirical Study)

Abstract

The Arabic language is one of the most important cognitive sciences in Islamic jurisprudence because it has helped to enrich its rulings, renew its demands, highlight its goodness, and root its purposes. With its letters, which made Islamic legislation accommodating their demands based on the recurring disasters that surrounded their society. This research aims to highlight the significance of the Arabic language and explain its scientific status, relationship to Islamic legislation, connection to the formulation of jurisprudential issues, and the diversity of scholars' sayings and jurisprudential opinions. Legal and understandable. The researcher used a variety of methods, the most notable of which were objective induction, cognitive analysis, and scientific conclusion.

Keywords: Arabic language, Islamic jurisprudence, facilitation of rulings, applications.



المبحث الأول

المقدمة

تبرز أهمية اللغة العربية من عدة نواحي؛ أهمها: ارتباطها الوثيق بالأحكام الشرعية ومعرفة الحلال من الحرام، والمندوب من المكروه، وما يجب على المسلم فعله أو تركه، فإله سبحانه وتعالى قد اصطفاه على غيرها من اللغات الأخرى فجعلها لغة كتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وقد قال تعالى في محكم آياته: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [يوسف: ٢]. وقال تعالى: {وَأَنَّهُ لَنَتَّزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} [الشعراء: ١٩٢-١٩٥] ومن هذا الترابط بين القرآن الكريم واللغة العربية ندرك مدى الصلة الوثيقة بين تعاليم الإسلام وبين علم اللغة العربية.

الخطة البحثية:

تحمل هذه الدراسة أربعة مباحث، المبحث الأول عبارة عن (مقدمة) يسبقها ملخص يحتوي على فقرات متعددة بإيجاز، ثم يليه أهمية الدراسة، وأهدافها، وأسباب اختيار هذه الدراسة، والأصالة البحثية لهذه الدراسة، وفرضية الدراسة، وحدود الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهجية الدراسة ثم المبحث الثاني، الذي يحمل عنوان، (أهمية اللغة العربية ومكانتها بين اللغات). وتحت مطالب، المطلب الأول: أهمية اللغة العربية، المطلب الثاني: اهتمام علماء المسلمين بعلم اللغة العربية، المطلب الثالث: مكانة اللغة العربية بين اللغات وأقوال غير المسلمين فيها. ثم يلي المبحث الثالث، بعنوان (علاقة اللغة العربية بالعبادات). وفيه مطالب: المطلب الأول: اللغة العربية شرط لقراءة القرآن الكريم، المطلب الثاني: اللغة العربية شرط في كتابة القرآن الكريم، المطلب الثالث: اللغة العربية شرط للشهادتين، المطلب الرابع: اللغة العربية شرط لصحة الصلاة، المطلب الخامس: اللغة العربية



شروط لخطبة الجمعة، المطلب السادس: اللغة العربية شرط للأذان. ثم يعقبه المبحث الرابع: (إثراء اللغة العربية للفقهاء الإسلاميين وتيسيره على المكلفين) وفيه مطالب: المطلب الأول: اختلاف الفقهاء العائد إلى اختلافهم في معاني الحروف، المطلب الثاني: اختلاف الفقهاء العائد إلى المشترك اللفظي، المطلب الثالث: اختلاف الفقهاء العائد إلى المطلق والمقيد، المطلب الرابع: اختلاف الفقهاء العائد إلى ترداد اللفظ بين الحقيقة والمجاز، المطلب الخامس: اختلاف الفقهاء العائد إلى الاختلاف في الإضمار. المطلب السادس: اختلاف الفقهاء العائد إلى الاختلاف في الاستثناء بإلا. المطلب السابع: اختلاف الفقهاء العائد إلى الإعراب. ثم ينتهي بالخاتمة والنتائج والتوصيات.

أهمية البحث

لا شك أن اللغة العربية لعبت دوراً مهماً في إثراء الفقه الإسلاميين، وساهمت في تقعيده وتأصيله وتدوينه وتيسيره، فهي لغة ثابتة المفاهيم، واضحة المقاصد، شفافة ومرنة متعددة الآراء والأقوال، ساهمت في حفظ الأحكام الشرعية، وسهلت نشره وتبليغه وتعليمه للناس.

أهداف البحث

إبراز أهمية اللغة العربية للعلوم الشرعية، ومدى إسهامها في إثراء الفقه الإسلاميين، وتنويع أقوال العلماء، وتيسير على المكلفين في فهم الأحكام التكليفية، وبيان العلاقة الوطيدة بين المصادر الأصلية لتشريع الإسلاميين، وبين اللغة العربية.

خلفية الدراسة:

تناقش هذه الدراسة أهمية اللغة العربية للعلوم الشرعية وبيان منزلتها في الإسلام وأهميتها عند المسلمين. وإثراء الأقوال والآراء المختلفة والمتعددة للأحكام التكليفية، ومدى تيسير فهم مراد

الشارع من المكلفين. كما أن اللغة العربية تساهم في تنوع وتعدد الآراء المختلف في الفقه الإسلامي، حسب قواعدها المنضبطة خصوصيتها المرنة.

الأصالة البحثية لهذه الدراسة:

تضيف هذه الدراسة إلى الدراسات الأخرى، القيمة العلمية للغة العربية ومنزلتها وأهميتها في خدمة الفقه الإسلامي، وإثراء الأبواب الفقهية بالأقوال المتعددة والمختلفة والمتباينة لأصحاب المذاهب والفرق، وتيسير الأحكام الشرعية وبيان مقاصدها ومن وراء خطاب الشارع الموجه إلى المكلفين.

فرضية الدراسة:

يفترض من هذه الدراسة، بيان أهمية اللغة العربية في الإسلام، والتعرف على إسهاماتها في تيسير الأحكام الشرعية وتأصيلها، والحفاظ على ثوابتها ونقاوتها. وإثراء الأقوال في المسائل الفقهية، وتيسير فهمها للمكلفين.

وحدود الدراسة:

هذه الدراسة تختص باللغة العربية وأهميتها ومكانتها في الإسلام، ومدى إسهاماتها في إثراء الأقوال الفقهية، ما تمتاز به اللغة العربية من خصائص عدة؛ تفوق جميع اللغات الأخرى.

الدراسات السابقة:

لقد تم تناول اللغة العربية دراسة من نواحي عدة كان أبرزها وأهمها علاقة اللغة العربية بالأحكام الشرعية، ومدى تأثيرها وأسهامها في تعدد الآراء المختلفة، كما قُدمت دراسات عن أهمية اللغة العربية وتميزها عن اللغات الأخرى، كان الباحث الدكتور فرحان السليم، كتب كتاباً، (اللغة العربية ومكانتها بين اللغات). كما كتب الدكتور سالم



مدني، حكم صلاة المسلم الحديث الذي لا يحسن قراءة سورة الفاتحة باللغة العربية، وألف، الدكتور، سليمان بن إبراهيم العاي، عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم، وكتب حسن أكبري آذر شرباني، أثر اللغة العربية في فهم الفقه الإسلامي، وتم كتابة مقال بعنوان: لغتنا العربية وأهميتها للشريعة، وتم كتابة بحث بقلم محمد جعفر الهدوي علاقة الفقه الإسلامي باللغة العربية. والبحوث كثيرة في هذا الباب والذي نضيفه في هذا المضمرة، هو إبراز أهمية اللغة العربية وإسهاماتها في إثراء الفقه الإسلامي، ودورها الميمون في تيسير الأحكام التكليفية.

منهجية الدراسة:

الاستقراء: من أجل تحقيق أهداف البحث، اعتمد الباحث على منهجية الاستقراء لكتب العربية والفقهية، والأصولية، وكتب علوم القرآن الكريم، التي تهتم بعلم اللغة العربية والفقه الإسلامي.
التحليل: وبعد الاطلاع على الكتب المختصة والمعنية بالدراسة، قام الباحث بمناقشة أقوال العلماء وتحليلها والوقوف على أهم النقاط التي تكون لدى القارئ من خلالها المعرفة الحقيقية وراء أهمية اللغة العربية للعلوم الإسلامية، ومدى قدرتها على إثراء الأقوال والآراء المختلفة في الفقه الإسلامي.

المبحث الثاني أهمية اللغة العربية ومكانتها بين اللغات

المطلب الأول: أهمية اللغة العربية

تعرف اللغة العربية عند العرب بلغة الضاد، وهي من أعرق اللغات في المعمورة ولا غنا للبشر عنها، وقد كانت فيما مضى من أعظم اللغات، واستطاعت أن تنافس كل اللغات القديمة مثل اللغة اليونانية ذات الحضارة العريقة؛ واللغة العربية هي لغة ساميةً وسطى تنطق بها الكثير من الدول الموجودة في شمال أفريقيا ومعظم مناطق شبه الجزيرة العربية إضافةً إلى مناطق في الشرق الأوسط، وتُعتبر العربية الفصحى الشكل الأساسي للغة العربية، وهي لغة القرآن والدين الإسلامي التي توحد المسلمين بمختلف جنسياتهم وثقافتهم، وأما اللغة المحكية في البلاد العربية، والمعروفة باسم اللغة العامية، فتتضمن الكثير من اللهجات التي تميز كل منطقة ناطقة بالعربية عن الأخرى، إلا أن هذه المناطق على اختلاف لهجاتها تتحدُّ تحت راية لغة القرآن، وقد انتشرت اللغة العربية في آسيا وأفريقيا بعد توسع العالم الإسلامي، وساهمت الغزوات الإسلامية في القرن السابع في نشر هذه اللغة من دول الشرق الأوسط إلى شمال أفريقيا، وبذلك فهي تعد واحدة من أقدم وأغنى لغات العالم.

فاللغة العربيّة اليوم هي اللغة الرسمية التي تتحدث بها ٢٦ دولةً، ويتكلّم بها حوالي ٤٦٧ مليون شخصًا حول العالم^(١)، وتصنف ضمن اللغات الست الرئيسية في العالم إلى جانب الصينية والإنكليزية تأتي أهمية اللغة العربية في العالم الإسلامي من كونها لغة القرآن، أي اللغة الرسمية للدين الإسلامي، وأي مسلم في العالم بحاجة إلى تعلم

(١) اللغة العربية في المركز الرابع عالميا كلغة أم وثاني أكثر لغة انتشارا في العالم من حيث عدد الدول، <https://ar.qantara.d>



أساسيات هذه اللغة على الأقل ليتمكن من فهم القرآن ودينه ككل، وهي بذلك تشكل صلة الوصل التي تجمع بين مسلمي العالم، وقد تم حفظ النص العربي الأصلي للقرآن منذ وقت نزوله حتى يومنا هذا، ورغم وجود عدة ترجمات للقرآن إلى لغات أخرى، إلا أنها تعتمد جميعها على هذا النص العربي.^(١)

المطلب الثاني: اهتمام علماء المسلمين بعلم اللغة العربية

لقد عني باللغة العربية ووجدت مكانة عالية واهتمام بالغ من قبل علماء المسلمين وحكامهم، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه - يأمر بتعلم اللغة العربية فقال: «تعلّموا العربية فإنها من دينكم وتعلموا الفرائض فإنها من دينك». وقال أيضاً: «تعلّموا العربية فإنها تثبت العقل». وروي عنه أنه مرّ على قوم يرمون نبلاً فعاب عليهم، فقال أحدهم: يا أمير المؤمنين، «إنا قوم متعلمين» - والصحیح، مُتعلّمون فقال: لئنكم أشد عليّ من سوء رميكم، سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: رجم الله امرأً أصلح من لسانه.^(٢) وقال أنس بن مالك: «الإعراب حليّ اللسان فلا تمنعوا السننكم حليّها».^(٣) وقال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله: «إن الرجل ليكلّمني في الحاجة يستوجبها فيلحن فأردّه عنها، وكأني أقضم حبّ الرمان الحامض لبغض استماع اللحن، ويكلّمني آخر في الحاجة لا يستوجبها، فيعرب فأجيبه إليها التذاذاً لما أسمع من كلامه».^(٤) قال الإمام الشافعي: (اللسان الذي اختاره الله عز وجل لسان العرب فأنزل به كتابه العزيز، وجعله لسان خاتم أنبيائه محمد - صلى الله عليه وسلم - ولهذا نقول: ينبغي لكل أحد يقدر على تعلم العربية أن يتعلمها لأنها اللسان الأولى. قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (فإنّ اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميّزون)^(٥). وقال -

(١) أهمية اللغة العربية. <https://ninetyNine.com>

(٢) كنز الكتاب ومنتخب الآداب السفر الأول من النسخة الكبرى، البونسي، ج ١ ص ٨٧.

(٣) لقلقشند، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج ١ ص ٢٠٥.

(٤) من تاريخ النحو العربي، سعيد الأفغاني، ص ٣٥.

(٥) من تاريخ النحو العربي، سعيد الأفغاني، ص ٣٥.



رحمه الله - أيضا: (معلومٌ أنّ تعلمَ العربية وتعليمَ العربية فرضٌ على الكفاية، وكان السلف) يؤدّبون أولادهم على اللحن، فنحن مأمورون أمرَ إيجابٍ أو أمرَ استحبابٍ أن نحفظ القانون العربي، ونُصلح الألسن المائلة عنه، فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنة^(١). وكان أيوب السخيتاني يقول: (تعلموا النحو، فإنه جَمالٌ للوضع، وتركه هُجنة للشريف)^(٢). ويقول رحمه الله: وما زال السلف يكرهون تغيير شعائر العرب حتى في المعاملات وهو التكلم بغير العربية إلا لحاجة، كما نص على ذلك مالك والشافعي وأحمد، بل قال: مالك من تكلم في مسجدنا بغير العربية أخرج منه مع أن سائر الألسن يجوز النطق بها لأصحابها، ولكن سوغوها للحاجة، وكرهوها لغير الحاجة، ولحفظ شعائر الإسلام^(٣). وقال رحمه الله: أعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيراً قوياً بيناً، ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق، وأيضاً فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب اقتضاء^(٤). وقال ابن القيم الجوزية رحمه الله: وإنما يعرف فضل القرآن مَنْ عرف كلام العرب، فعرف علم اللغة وعلم العربية، وعلم البيان، ونظر في أشعار العرب وخطبها. وقال أبو منصور الثعالبي في كتابه (فقه اللغة وسر العربية)، قال: ومن هداه الله للإسلام، وشرح صدره للإيمان، وأتاه حسن سريرة فيه اعتقد أن محمداً خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال عليها وعلى تفهمها تفهمها من الديانة إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين^(٥). وكان الحسن بن أبي الحسن - من التابعين - إذا عثر لسانه بشيء من اللحن، قال: أستغفر الله، فسئل في ذلك، فقال: مَنْ أخطأ فيها - أي في

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج ٣٢ ص ٢٥٢.

(٢) البيان والتبيين، الجاحظ، ص ٣٢٣.

(٣) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن تيمية، ج ٣٢ ص ٢٥٥.

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، ج ١ ص ٥٢٧.

(٥) فقه اللغة، الثعالبي، ص ١٨.



العربية - فقد كذب على العرب، ومن كذب فقد عمل سوءًا، والله عز وجل - يقول: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء: ١١٠].^(١) وكان الفراء يُفضل النحو على الفقه، وروي عنه أنه زار محمد بن الحسن، فتذاكرا في الفقه والنحو، ففُضِّلَ الفراء النحو على الفقه، وفضَّل محمد بن الحسن الفقه على النحو، فبدأ الفراء يُدَلِّل على صحة قوله، فقال: (قُلَّ رجل أنعم النظر في العربية، وأراد علمًا غيره إلا سهل عليه. فأراد محمد بن الحسن أن يُبَطِّل حجَّته، فقال له: يا أبا زكريا، قد أنعمت النظر في العربية، وأسألك عن باب من الفقه، فقال الفراء: هات على بركة الله، فقال ابن الحسن: ما تقول في رجل صلى فسها في صلاته، وسجد سجدتي السهو، فسها فيهما؟ فتفكَّر الفراء ساعة، ثم قال: لا شيء عليه، فقال له محمد: ولم؟ قال: لأن التصغير عندنا ليس له تصغير، وإنما سجدتا السهو تمام الصلاة، وليس للتمام تمام، فقال محمد بن الحسن: (ما ظننتُ أن آدميًّا يَلِدُ مثلك)^(٢) ولما كان عصر الدولة الأموية، وبدأ اللحن يظهر وينتشر، إلى أن وصل الأمر أن يُعَدَّ مَنْ لا يلحن، فقالوا: أربعة لم يلحنوا في جد ولا هزل: الشعبي، وعبد الملك بن مروان، والحجاج بن يوسف، وابن القرية، والحجاج أفصحهم، يأتي الخليفة المثقف عبد الملك بن مروان ويقول: (اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب، والجُدري في الوجه)^(٣) ولما قيل له: (لقد عجل إليك الشيب يا أمير المؤمنين، قال: شَيَّبني ارتقاء المنابر، وتوقع اللحن)^(٤). وحدث أبو صالح الهروي قال: كان عبد الله بن المبارك يقول: أنفقت في الحديث ستين ألفاً، وفي الأدب أربعين ألفاً، وليت ما أنفقت في الحديث أنفقت في الأدب، قيل له: كيف؟ قال: (لأن النصارى كفروا بتشديده واحدة خفوها، قال تعالى: (يا عيسى إني ولدتك من عذراء بتول. فقالت النصارى: ولدتك)^(٥). فحسبوه يقول:

(١) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ص ٢٩.

(٢) المصدر السابق، ص ١٦.

(٣) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ج ٢ ص ٢٤٧.

(٤) المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٤٧.

(٥) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج ٢ ص ٢.

أنا ولدتك، بالفتحة، فكفروا)؛ ولم نكن - نحن أبناء الإسلام - بمعزل عن هذا التحريف والزيغ، لولا أن الله عز وجل تكفل بحفظ دينه وكتابه الكريم، وهياً لأبناء هذه الأمة من العلماء من يحفظون لهم دينهم، ويُدَوِّنون لهم عِلْمَهُم، فهذا الأعرابي يسمع القارئ يقرأ قوله تعالى في سورة التوبة: {أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ} [التوبة: ٣]، بكسر اللام، فقال أُوْبِرئُ الله من رسوله؟ فبلغ ذلك عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فأمر ألا يقرئ القرآن إلا من يُحسِن العربية؛ فالقارئ إذا قرأ: ((أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ))؛ بالرفع في رسوله، ((فقد سلك طريقاً من الصواب واضحاً، وركب منهجاً من الفضل لائتاً، فإن كسر اللام من «رسوله» متعمداً كان كفراً بحقاً))^(١).

المطلب الثالث: مكانة اللغة العربية بين اللغات وأقوال غير المسلمين فيها

لقد نالت اللغة العربية مكان متقدماً بين لغة العالم، واحتلت المركز الأول في الكثير من الخصائص، وزادها شرفاً وفخراً حين اختارها الله من بين لغة الألسن قاطبة أن يكون كتابه العظيم المنزل على رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، مكتوب بحروفها ومفهوم بمعانيها. ولذا كان أفصح الكتب قاطبة بل قيل إن جميع الكتب السماوية نزلت باللغة العربية؛ ثم ترجمت إلى اللغات الأخرى. وقد تميزت بتنوع معانيها ومفرداتها وألفاظها، ومع ذلك لا تضيق بالتكرار، بخلاف اللغات الأخرى يتحول فيها التكرار إلى سخف مضحك. مما جعلها منفردة ومتربعة على عرش باقي اللغات فهي في المرتبة الرابعة بين لغات العالم، يتحدث بها نصف مليار من إجمالي سكان العالم. لغة القرآن ولغة عبادات اثني مليار مسلم، وهي اللغة السادسة في منظمة الأمم المتحدة. وفيها ١٢,٣ مليون مفردة عربية وهذا كإرث لغوي لا يتواجد في أي لغة أخرى. وتحوي ثمانية

(١) المصدر السابق ج ١، ص ١٠.



وعشرون حرفاً تُكتب من اليمين إلى اليسار. وهي لغة لـ ٢٦ دولة. وهي اللغة الوحيدة التي تحتوي على حرف الضاد. وقد قال عنها الكثير من غير المسلمين أقوال كثيرة ننقل البعض منها. يقول المستشرق الفرنسي رينان: ((من أغرب المُذهِّشات أن تثبت تلك اللغة القوميَّة وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري عند أُمَّة من الرُّجُل ، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقَّة معانيها وحسن نظام مبانيها ، ولم يُعرف لها في كلِّ أطوار حياتها طفولةٌ ولا شيخوخةٌ ، ولا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تُبارى ، ولا نعرف شبيهاً بهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرُّج وبقية حافظةً لكيانها من كلِّ شائبة)) وقال جورج سارتون: ((وهبَ اللهُ اللغة العربية مرونةً جعلتها قادرةً على أن تدوِّن الوحي أحسن تدوين ... بجميع دقائق معانيه ولغاته ، وأن تعبِّر عنه بعباراتٍ عليها طلاوة وفيها متانة.)) وقال المستشرق الألماني كارل بروكلمان: ((بلغت العربية بفضل القرآن من الاتساع مدىً لا تكاد تعرفه أيُّ لغةٍ أخرى من لغات الدنيا، والمسلمون جميعاً مؤمنون بأن العربية وحدها اللسان الذي أُجلَّ لهم أن يستعملوه في صلاتهم.)) وقال المستشرق الألماني فرنباغ: ((ليست لغة العرب أغنى لغات العالم فحسب، بل إن الذين نبغوا في التأليف بها لا يكاد يأتي عليهم العدُّ، وإن اختلفنا عنهم في الزمان والسجيا والأخلاق أقام بيننا نحن الغرباء عن العربية وبين ما ألفوه حجاباً لا يتبيَّن ما وراءه إلا بصعوبة)). وقال الفرنسي جاك بيرك: ((إن أقوى القوى التي قاومت الاستعمار الفرنسي في المغرب هي اللغة العربية، بل اللغة العربية الكلاسيكية الفصحى بالذات، فهي التي حالت دون ذوبان المغرب في فرنسا، إن الكلاسيكية العربية هي التي بلورت الأصالة الجزائرية، وقد كانت هذه الكلاسيكية العربية عاملاً قوياً في بقاء الشعوب العربية)).

المبحث الثالث علاقة اللغة العربية بالعبادات

المطلب الأول: اللغة العربية شرط لقراءة القرآن الكريم

تعتبر اللغة العربية شرط في صحة قراءة القرآن الكريم خارج الصلاة، وهذا الأمر مجمع عليه عند جميع طوائف المسلمين، ونقل علي ذلك الإجماع جمع من الفقهاء وأهل العلم. قال الزرقاني رحمه الله في مناهل العرفاء: أجمع الأئمة على أنه لا تجوز قراءة القرآن بغير العربية خارج الصلاة، ويمنع فاعل ذلك أشد المنع؛ لأنَّ قِرَاءَتَهُ بِغَيْرِهَا مِنْ قَبِيلِ التَّصَرُّفِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِمَا يَخْرُجُهُ عَنِ إِعْجَازِهِ، بَلْ بِمَا يُوجِبُ الرِّكَائَةَ^(١). قال الإمام النووي رحمه الله: مذهبنا أنه لا يجوز قراءة القرآن بغير لسان العرب سواء أمكنه العربية أو عجز عنها، وسواء كان في الصلاة أو غيرها فإن أتى بترجمته في صلاة بدلا عن القراءة لم تصح صلاته سواء أحسن القراءة أم لا، هذا مذهبنا وبه قال جماهير العلماء منهم مالك وأحمد وداود^(٢). وقال الإمام ابن قدامة في المغني: ولا تجزئه القراءة بغير العربية ولا إبدال لفظها بلفظ عربي سواء أحسن قراءتها بالعربية أو لم يحسن، وبه قال الشافعي وأبو يوسف ومحمد. وما نسب إلى الإمام أبي حنيفة من جواز قراءة القرآن بالفارسية لغير القادر على العربية صحَّ رجوعه عنه، والفتوى عند الحنفية على منع قراءة القرآن بغير العربية^(٣). قال البابر تي: إذا قرأ بالفارسية هل يكون محسوبا عن فرض القراءة أو لا، ولا خلاف في عدم الفساد. وقوله: (ويروى رجوعه) روى أبو بكر الرازي أن أبا حنيفة رجع إلى قولهما (وعليه الاعتماد) لتنزيله منزلة الإجماع^(٤).

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، ج٢ ص ١٦٣.

(٢) المجموع شرح المذهب، النووي، ج٣ ص ٣٧٩.

(٣) المغني، ابن قدامة، ج١ ص ٥٦٢.

(٤) العناية شرح الهداية، البابر تي، ج١ ص ٤٦٥.

المطلب الثاني: اللغة العربية شرط لكتابة القرآن الكريم

ومن الأمور المهمة التي لا بد أن يعرفها المسلم أن اللغة العربية شرط في صحة كتابة القرآن الكريم ويمنع من كتابته بغيرها قال سليمان الرومي: ((ويمنع من كتابة القرآن بالفارسية بالإجماع لأنه يؤدي إلى الإخلال بحفظ القرآن؛ لأننا أمرنا بحفظ اللفظ والمعنى))^(١) . وقال طاهر الكردي: ((اتفقت الأمة على عدم جواز ترجمة القرآن وكتابته وقراءته بغير العربية لان ذلك يؤدي إلى التحريف والتبديل بلا شك اذلا يعقل ترجمته ترجمة حرفية بالمثل أما الترجمة التفسيرية فلا بأس بها))^(٢) . ومذهب المالكية أنه لا تجوز قراءة القرآن وكتابته بغير العربية.^(٣) وقال الدسوقي: وقال بعضهم منع كتب القرآن بغير القلم العربي كما تحرم قراءته بغير لسان العرب لقولهم القلم أحد اللسانين والعرب لا تعرف قلما غير العربي وقد قال الله تعالى: {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} [الشعراء:١٩٥].^(٤)

المطلب الثالث: اللغة العربية شرط لشهادتين

ويرى بعض العلماء مثل الإمام أبو سعيد الإصطخري أنه لا يصح ممن يحسن العربية إلا بالعربية. قال الماوردي: فأما لفظ الشهادتين فقد كان أبو سعيد الإصطخري يقول: لا يصح ممن يحسن العربية إلا بالعربية.^(٥) وقال الإمام النووي: إذا اراد الكافر الاسلام فان لم يحسن العربية اتى بالشهادتين بلسانه ويصير مسلما بلا خلاف وان كان يحسن العربية فهل يصح اسلامه بغير العربية فيه وجهان مشهوران الصحيح باتفاق الاصحاب صحته قال القاضي أبو الطيب وصاحب الحاوي وآخرون قال أبو سعيد الاصطخري لا يصير مسلما وقال عامة اصحابنا يصير وكذا نقله عن الاصطخري الشيخ أبو حامد والبديجي والمحاملي واتفقوا على ضعفه وقاسه الاصطخري على

(١) نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى ترجمة أم تفسير، الرومي، ص ١١.

(٢) تاريخ القرآن الكريم، الكردي، ص ١٩٠.

(٣) تاريخ القرآن الكريم، الكردي، ص ١٩٠.

(٤) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، الدسوقي، ج ١ ص ٤٣٢.

(٥) الحاوي الكبير، الماوردي، ج ٢ ص ٢١٨.



تكبيرة الاحرام و فرق الاصحاب بأن المراد من الشهادتين الاخبار عن اعتقاده وذلك يحصل بكل لسان وأما التكبير فتعبد الشرع فيه بلفظ فوجب اتباعه مع القدرة^(١) وقال النفراوي في الفواكة الدواني: الظاهر من المصنف أنه لا يشترط النطق بخصوص أشهد بل الإتيان بما يدل على الوجدانية كما أنه لا يشترط خصوص لفظ أشهد في الإقرار بالرسالة واعتمد هذا الأبى ومن تبعه مخالفاً لشيخه ابن عرفة في قوله لا بد من لفظ أشهد على القادر بها لأنها كلمة تعبدنا الشارع بها فلا يدخل في الإسلام إلا بها.^(٢)

المطلب الرابع: اللغة العربية شرط لصحة الصلاة

تعتبر الصلاة أهم أركان الإسلام ولا يجوز قراءة القرآن فيها أو الأدعية الواجبة وتكيرة الإحرام إلا باللغة العربية للمستطيع، واختلفوا فيمن لم يقدر أن يقرأ بها، فجمهور الفقهاء منعوا القراءة بغير العربية في الصلاة وهو مذهب المالكية والشافعية والحنابلة، سواء أحسن القراءة بالعربية أم لم يحسن؛ لأن الله عز وجل أمر بقراءة القرآن فقال: {فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ} [المزمل: ٢٠]. والقرآن هو المنزل بلغة العرب. قال ابن قدامة في المغني: ولا تجزئه القراءة بغير العربية ولا إبدال لفظها بلفظ عربي، سواء أحسن قراءتها بالعربية أو لم يحسن، وبه قال الشافعي وأبو يوسف ومحمد. وقد كان الإمام أبو حنيفة -رحمه الله- يرى جواز القراءة بالفارسية، ولكنه رجع عن هذا القول إلى قول صاحبيه. روى أبو بكر الرازي أن أبا حنيفة رجع إلى قولهما (وعليه الاعتماد) لتنزيله منزلة الإجماع (والخطبة والتشهد على هذا الخلاف) أي تجوز قراءتهما بالفارسية عند أبي حنيفة خلافاً لهما.^(٣) وقال ابن عابدين: الإمام رجع إلى قولهما في اشتراط القراءة بالعربية لأن المأمور به قراءة القرآن وهو اسم للمنزل باللفظ العربي

(١) المجموع شرح المذهب، النووي، ج ٣ ص ٣٠١.
(٢) الفواكه الدواني على رسالة ابن زيد القيرواني، ج ١ ص ١٩٢.
(٣) العناية شرح الهداية، [وهو شرح لكتاب الهداية للمرغيباني]، البائري، ج ٦ ص ٤٦٥.

المنظوم الخاص المكتوب في المصاحف المنقول إلينا نقلًا متواترًا والأعجمي إنما يسمى قرآنًا مجازًا ولذا يصح نفي اسم القرآن عنه فلقوة دليل قولهما رجع إليه^(١). وأما التكبير والتشهد وأذكار الصلاة، فلو كبر المصلي بغير العربية ذهب أبو حنيفة إلى جواز فعله مطلقًا، واشترط الجمهور للتكبير بغير العربية العجز عن العربية^(٢). واختلف المالكية فيما لو عجز عن التكبير بالعربية، قال القاضي عبد الوهاب: فأما إذا كان لا يحسن العربية، فعندي أنه يعتقد الدخول في الصلاة بقلبه، ولا يحرم بالفارسية، وأظن أن من أصحابنا من يقول: إنه يحرم بلسانه، وهو قول الشافعي فنقول: إنه ذكر من شرط صحة الصلاة، فوجب أن لا تصح إذا أتى به بغير العربية كالقراءة، ولأنه لا يخلو أن يكون المطلوب لفظ التكبير أو معناه، فأى ذلك كان وجب استواء القادر وغير القادر فيه^(٣). وأما التشهد الأخير والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فيجوزان بغير العربية للعاجز عنها، ولا يجوزان للقادر، هذا مذهب الشافعية^(٤). وقال ابن قدامة الحنبلي في المغني: ولا يجزئه التكبير بغير العربية مع قدرته عليها، وبهذا قال الشافعي وأبو يوسف ومحمد. وقال أبو حنيفة: يجزئه^(٥). وأما الدعاء بغير العربية في الصلاة فالمنقول عن الحنفية الكراهة، وأما المالكية فظاهر مذهبهم كراهة ذلك للقادر على العربية، وجوازه للعاجز كما قال الخرشي في شرحه لمختصر خليل، قال: وكره كما في المدونة دعاء في الصلاة وإحرام وحلف بعجمية لقادر على العربية، ولا بأس أن يدعو بها في غير الصلاة ومفهومه الجواز للعاجز وأما السلام فإن عجز عن العربية جاز له السلام بغيرها^(٦).

وقد فصل الشافعية الكلام، فقالوا: الدعاء في الصلاة إما أن يكون مأثورًا أو غير مأثور، أما الدعاء المأثور ففيه ثلاثة أوجه: أصحها ويوافقها ما ذهب إليه الحنابلة - أنه يجوز بغير العربية للعاجز عنها ولا يجوز

(١) حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، ابن عابد، ج١ ص ٤٨٤.

(٢) المجموع شرح المذهب، النووي، ج٣ ص ٢٩٣.

(٣) الإشراف على نكت مسائل الخلاف، عبد الوهاب، ج١ ص ٢٢٨.

(٤) الحاوي الكبير، الماورد، ج٢ ص ٩٦.

(٥) المغني، ابن قدامة، ج١ ص ٥٤٢.

(٦) شرح مختصر خليل للخرشي، الخرشي، ج٣ ص ٤٤٨.

للقادر. وأما الدعاء غير المأثور في الصلاة فلا يجوز اختراعه والإتيان به بالعجمية قولاً واحداً^(١).

المطلب الخامس: اللغة العربية شرط لصحة خطبة الجمعة

خطبة صلاة الجمعة أحد الشروط للصحتها، ولا يمكن أن تؤدي الصلاة بغير خطبة، وشرط صحة الخطبة اللغة العربية، وقد اتفق الفقهاء جميعاً أن الأولى أن تكون الخطبة باللغة العربية، واختلفوا في اشتراط. فمذهب الأحناف: لو أن رجلاً خطب بالفارسية وهو يحسن العربية فعند الإمام أبي حنيفة يجزيه، وعند أبي يوسف ومحمد لا يجزيه في قول. قال الخرشي: ولو أن رجلاً أذن بالفارسية وهو يحسن العربية أو خطب أو تشهد أجزاءه في قول أبي حنيفة ولا يجوز في قول أبي يوسف ومحمد. وعند المالكية، يشترط أن تكون بالعربية للقادر عليها ولو كان السامعون لا يعرفون العربية، قال الخرشي: لا بد أن تكون بالعربية فوقوعها بغير العربية لغو فإن لم يكن في الجماعة من يعرف العربية والخطيب يعرفها وجبت فإن لم يعرف الخطيب عربية لم تجب ولا بد أن تكون جهرًا فإسرارها كعدمها^(٢) وهذا القول وهو والمشهور من مذهب الحنابلة قال محمد خليل، هل يشترط أن تكون الخطبتان باللغة العربية أم لا؟ والجواب: إن كان يخطب في عرب، فلا بد أن تكون بالعربية، وإن كان يخطب في غير عرب، فقال بعض العلماء: لا بد أن يخطب أولاً بالعربية، ثم يخطب بلغة القوم الذين عنده. وقال آخرون: لا يشترط أن يخطب بالعربية، بل يجب أن يخطب بلغة القوم الذين يخطب فيهم، وهذا هو الصحيح، لكن إذا مرّ بالآية فلا بد أن تكون بالعربية؛ لأن القرآن لا يجوز أن يغير عن اللغة العربية^(٣). وقال الشافعية يشترط أن تكون بالعربية للقادر عليها، إلا إذا كان السامعون جميعاً لا يعرفون العربية فإنه يخطب بلغتهم، قال

كفاية النبيه في شرح التنبيه، ابن الرفعة، ج ٣ ص ٩٠.
شرح مختصر خليل للخرشي، الخرشي، ج ٣ ص ١٧٦.
التهذيب المقنع في اختصار الشرح المقنع، أحمد بن محمد خليل، ج ٤ ص ٤٣٦.

ابن الرفعة هل تجوز الخطبة بالفارسية؟ فيه وجهان في «التتمة»: «أصحهما: لا، وبه جزم الفوراني والرويانى في «شرح التلخيص»، وهذا إذا كان القوم عربا، فإن كانوا لا يفقهون إلا الفارسية، فخطب بها أجزاءه»^(١).

المطلب السادس: اللغة العربية شرط للأذان

ويعتبر الأذان من الفروض الكافية^(٢)، ويشترط أن يكون باللغة العربية، وقد قال الإمام أبي حنيفة رحمه الله: إذا أذن بالفارسية والناس يعلمون أنه أذان جاز، وإن كانوا لا يعلمون ذلك لم يجز لأن المقصود الإعلام ولم يحصل به^(٣). وقال السمرقندي: ولو أن رجلاً أذن بالفارسية وهو يحسن العربية أو خطب أو تشهد أجزاءه في قول أبي حنيفة ولا يجوز في قول أبي يوسف ومحمد^(٤). ويرى المالكية أن من شروط الأذان أن يكون بألفاظه المشروعة، قال الصاوي: الأذان هو الإعلام بدخول وقت الصلاة بالألفاظ المشروعة^(٥). وقال الماوردي من الشافعية: فأما إن أذن بالفارسية فإن كان أذانه لصلاة جماعة لم يجز سواء كان يحسن العربية... وإن كان أذانه لنفسه فإن كان يحسن العربية لم يجزه، كأذكار الصلاة، وإن كان لا يحسن العربية أجزاءه، وعليه أن يتعلم^(٦). وعند الحنابلة لا يجوز الأذان إلا باللغة العربية، المرداوي: لا يشرع الأذان بغير العربية مطلقا على الصحيح من المذهب: وقيل: لا يجوز الأذان بغير العربية إلا لنفسه مع عجزه قاله أبو المعالي ذكره عنه في الفروع في آخر باب الإحرام^(٧).

(١) المصدر السابق، ج٤ ص٣٤٦.

(٢) شرح زاد المستقنع، الشنقيطي، ج٢٨ ص٤.

(٣) المبسوط، السرخسي، ج٦٧.

(٤) غُيُونُ الْمَسَائِلِ، السمرقندي، ص ٢٦.

(٥) بلغة السالك لأقرب المسالك، الصاوي، ج١٦٧.

(٦) الحاوي الكبير، الماوردي، ج٢ ص١٢٧.

(٧) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، المرداوي، ج٢٩٣.

المبحث الرابع

إثراء اللغة العربية للفقهاء الإسلاميين وتيسيره على المكلفين

المطلب الأول: اختلاف الفقهاء العائد إلى اختلافهم في معاني الحروف

كان لحروف المعاني إثراء في الفقه الإسلامي، وهذا الإثراء متعدد في الكثير من أبواب الفقه، ووساهم في تيسر أحكام التكليف الشرعية على المكلفين، بسبب تعدد الآراء والاختلافات الناتجة عن فهم معنى الحرف، ونحن، سنذكر بعض الأمثلة على هذا الإثراء، وعلى إثر هذا التعدد سنورد بعض الخلافات الفقهية، ونختار من أول أبواب الفقه، وهي الطهارة، (الوضوء)، ومن الحروف الهجائية حرف (الباء). والباء من حروف المعاني، التي تعدد معانيها وكثرت مقاصدها ووظيفتها. وقد ذكر النحاة أن الباء تفيد اثنا عشر معنى، فهي تأتي للاستعانة ومثاله، (بسم الله)، وتأتي سببية، ومثاله قوله تعالى: {فَبِمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ} وتأتي تعليلية، كقوله تعالى: {إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلِ}. [البقرة: ٥٤] وتأتي لتعدية قوله تعالى: {ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ} [البقرة: ١٧] وتأتي وللتعويض، قوله تعالى: {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [النحل: ٣٢] وتأتي للإلصاق؛ قوله تعالى: {يريد الله بكم اليسر} [البقرة: ١٨٥] أي: يريد أن يلصق بكم اليسر فيما شرعه لكم. وتأتي للتبويض، نحو: قوله تعالى: {عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ} [الإنسان: ٦]؛ أي: منها. وتأتي المصاحبة نحو قوله تعالى: {وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ} [المائدة: ٦٢]؛ أي: معه. وتأتي للمجازاة: {فَأَسْأَلُ بِهِ خَبِيرًا} [الفرقان: ٥٩] أي: عنه. وتأتي: ظرفية؛ نحو: {وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ} [القصص: ٤٤]؛ أي: فيه،: البدل؛ وتأتي: للتأكيد؛ {وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا}.

(١) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، العكبري، ص ٨٢.
(٢) إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، ابن لقيم الجوزية، ج ٥٣، ص ٤٥٣.



وهنا وقع الخلاف بين الفقهاء بسبب حرف الباء في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ} [المائدة: ٦] موطن الشاهد: {وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ} [المائدة: ٦]. لأن يفهم من حرف الباء في هذه الآية الكثير من المعاني، مما يترتب عليه الكثير من الأحكام الشرعية في المسح على الرأس. فالأحناف قالوا الفرض في المسح الربع من الرأس لأن الباء عندهم تفيد التبويض، وليست زائدة، والمعنى: امسحوا بعض رؤوسكم، وقدروه بربع الرأس؛ لما روي عن المغيرة بن شعبة: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر، فنزل لحاجته، ثم جاء فتوضأ ومسح على ناصيته^(١). وتقدر الناصية عندهم بربع الرأس^(٢). وأما المالكية فقد جعلوا الباء زائدة، والمعنى: (امسحوا رؤوسكم) فأجوبوا مسح جميع الرأس أخذًا بالاحتياط، واستدلوا إن آية الوضوء تشبه آية التيمم، وقد أمر الله تعالى بمسح جميع الوجه في التيمم: {فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ} [المائدة: ٦]، ولما كان المسح في التيمم عامًّا لجميع الوجه، فكذلك هنا يجب مسح جميع الرأس، ولا يُجزئ مسح البعض، وقد تأكد ذلك بفعل النبي صلى الله عليه وسلم؛ حيث ثبت أنه كان إذا توضأ مسح رأسه كله^(٣). وهذا مذهب الحنابلة. وأما الشافعية فقالوا: الباء للتبويض، وأقل ما يطلق عليه اسم المسح داخل بيقين، وما عداه لا يقين فيه، فلا يكون فرضًا، وإنما يُحتمل على الندب. ورد الشافعية على المالكية في مسح الوجه كاملاً في التيمم، قالوا أن التيمم هو بدل الغسل، والغسل في الوجه لا يكون إلا كاملاً^(٤).

(١) أبو داود، سنن أبي داود، ج ١ ص ٨٥.

(٢) الميسوط، السرخسي، ج ١ ص ١٨٣.

(٣) مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، الخطاب، ج ١ ص ٢٩٣.

(٤) الحاوي فقه الشافعي، الماوردي، ج ١ ص ١٣٦.



المطلب الثاني: اختلاف الفقهاء العائد إلى المشترك اللفظي

ترد بعض الكلمات العربية الواحدة تفيد معاني كثيرة قد تبلغ إلى ثمانية عشر وجها. أو أكثر ولهذا قال ابن الجوزي: ذكر أهل التفسير أن الأمر في القرآن على ثمانية عشر وجها. (أي معني) أحدها: الدين. ومنه قوله تعالى في سورة براءة: {حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ}، [التوبة: ٤٨] الثاني: القول. ومنه قوله تعالى في هود: {حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ}، [هود: ٤٠] والثالث: العذاب، {وغيض الماء وقضى الأمر}، [هود: ٤٤] الرابع: القتل {ويقللکم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا} [الأنفال: ٤٤] والخامس: فتح مكة. {فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ} [التوبة: ٢٤]. والسادس: قتل بني قريظة وجلاء بني النضير. ومنه قوله تعالى في البقرة: {فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ} [البقرة: ١٠٩]. والسابع: القيامة. ومنه قوله تعالى في النحل: {أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ} [النحل: ١]. والثامن: القضاء. ومنه قوله تعالى في الأعراف: {الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ لَقَدْ عَلِمُوا مَا لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ أَنْ تَسْأَلَهُمْ أَتَدْرِكُونَ} [الأعراف: ٥٤] والتاسع: الوحي. {يدبر الأمر من السماء إلى الأرض}، [السجدة: ٥] وفي الطلاق: {يُنزَلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ}، [الطلاق: ١٢]. والعاشر: النصر. {يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ} [سورة آل عمران: ١٥٤] والحادي عشر: الذنب. ومنه قوله تعالى في المائدة: {لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ} [المائدة: ٩٥] والثاني عشر: الشأن والحال. ومنه قوله تعالى في هود: {وَمَا أَمْرٌ فَزَعُونَ بِرَشِيدٍ} [هود: ٩٧] والثالث عشر: الموت. {وَوَعَدْنَا الْأَمَانِيَّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ}، [الحديد: ١٤] والرابع عشر: المشورة. ومنه قوله تعالى في الأعراف: {يُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَكَ مِنْ أَرْضِكَ فَمَاذَا تُأْمُرُونَ} [الأعراف: ١١٠]. والخامس عشر: الحذر. ومنه قوله تعالى في التوبة: {وَإِنْ تَصَبَّكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ}، [التوبة: ٥٠]، السادس عشر: الغرق. ومنه قوله تعالى في هود: {قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ}، [هود: ٤٣]. والسابع عشر: الخصب. منه قوله تعالى في المائدة: {فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَهُ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ}، [المائدة: ٥٢]. والثامن عشر: الأمر الذي هو

استدعاء الفَعْل. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا}، [النساء: ٥٨]. وَفِي النَّحْلِ: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ} [النحل: ٩٠]. [وَقَدْ زَادَ بَعْضُهُمْ وَجْهًا تَاسِعًا عَشَرَ: فَقَالَ: الْأَمْرُ: الْكَثْرَةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْأَسْرَاءِ: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا}، [الاسراء: ١٦]. أَي: كَثَرْنَاهُمْ وَأَلْحَقَهُ بَعْضُهُمْ بِقَسَمِ الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ اسْتِدْعَاءُ الْفِعْلِ فَقَالَ: [مَعْنَاهُ] أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا بِالطَّاعَةِ ففَسَقُوا فِيهَا.^(١)

اختلف العلماء هل يحمل اللفظ المشترك على معنى واحد أو على معانيه المختلفة إذا الاشتراك في اللغة مأخوذ من الشركة، شبهت اللفظة في اشتراك المعاني فيها بالدار المشتركة بين الشركاء.^(٢) وفي الاصطلاح هو: اللفظ الواحد الموضوع لمعنيين فأكثر.^(٣)

المذهب الأول: أنه يصح ويجوز أن يراد باللفظ جميع معانيه إذا تجرد عن القرائن، وإطلاقه على جميع معانيه حقيقة مطلقا. وذهب إلى ذلك الإمام الشافعي، والباقلاني، والبيضاوي، وكثير من العلماء، وقد وقع في القرآن في موضعين.^(٤) الموضع الأول: قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ}، [الأحزاب: ٥٦]. فالصلاة من الله تعالى: الرحمة والمغفرة، ومن الملائكة: الاستغفار، وهما معنيان متغايران.^(٥) الموضع الثاني: قوله تعالى: {الَّذِينَ يَسْجُدُونَ لِلَّهِ يَسْجُدُونَ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ}، [الحج: ١٨]. وجه الدلالة: أن الله تعالى قد أسند السجود إلى المذكورين في الآية، وحقيقة «سجود الناس»: وضع الجبهة على الأرض، وحقيقة سجود الدواب والشمس والقمر والنجوم هو: الخضوع والخشوع؛ لأن السجود على الجبهة غير متصور منها، فاستعمل «السجود» في الآية في معنييه، إذن لفظ «السجود» مشترك لفظي بين الخضوع ووضع الجبهة.^(٦) وقد نقل عن الشافعي

(١) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، الجوزي، ص ١٧٦.
(٢) المُهَدَّبُ فِي عِلْمِ أَصُولِ الْفِقْهِ الْمُفَازِنِ (تحريرٌ لمسائله ودراساتها دراسةً نظريَّةً تطبيقيَّةً)، النملة، ج ٢ ص ٥١٩.
(٣) المصدر نفسه (م ٢ ص ٥١٩).
(٤) المستصفي، الغزالي، ص ٢٤٠.
(٥) المصدر نفسه ص ٢٤٠.
(٦) المُهَدَّبُ فِي عِلْمِ أَصُولِ الْفِقْهِ الْمُفَازِنِ، (تحريرٌ لمسائله ودراساتها دراسةً نظريَّةً تطبيقيَّةً)، النملة، ج ٣ ص ١٠١.



- رحمه الله - أنه قال: أحمل آية اللمس على المس، والوطء جميعاً، وإنما قلنا: إن هذا أقرب لأن المس مقدمة الوطء، والنكاح أيضاً يراد للوطء فهو مقدمته ولأجله استعير للعقد اسم النكاح الذي وضع للوطء واستعير للوطء اسم اللمس؛ فلتعلق أحدهما بالآخر ربما لا يبعد أن يقصدا جميعاً باللفظ المذكور مرة واحدة^(١). المذهب الثاني: أنه لا يجوز استعمال المشترك في جميع معانيه مطلقاً. وهو مذهب أبي حنيفة، وبعض أصحابه، كأبي الحسن الكرخي وبعض الشافعية كابن الصباغ، وبعض الحنابلة كأبي الخطاب^(٢). وقد اختلف العلماء في القروء في قوله تعالى: {وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ} [البقرة: ٢٢٨]. هل هو الحيض أم الأطهار؟ فذهب الأحناف إلى أنه: الحيض. مستدلين على بحديث النبي صلى الله عليه وسلم «المستحاضة تدع الصلاة أيام أقرائها» أي: أيام حيضها إذ أيام الحيض هي التي تدع الصلاة فيها لا أيام الطهر^(٣). وقال الجمهور: الأطهار. واحتجوا على ذلك بقوله تعالى: {فطلقوهن لعدتهن} [الطلاق: ١] وقد فسر النبي - صلى الله عليه وسلم - العدة بالطهر في ذلك الحديث إذ قال «فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء»^(٤) فدل أن العدة بالطهر لا بالحيض؛ ولأنه أدخل الهاء في الثلاثة بقوله عز وجل: {ثلاثة قروء} [البقرة: ٢٢٨]. وإنما تدخل الهاء في جمع المذكر لا في جمع المؤنث يقال ثلاثة رجال، وثلاث نسوة، والحيض مؤنث، والطهر مذكر فدل أن المراد منها الأطهار^(٥).

ومن ضمن الأسباب التي سبب اللفظ المشترك من خلاف بين الفقهاء مسألة نكاح الابن لمن زنا بها أبيه فهذا الكلمة (النكاح). لفظ مشترك بين العقد، ولوطء، فتباينت على إثر ذلك أقوال الفقهاء فيه، فالأحناف يرون أن النكاح يأتي بمعنى، الوطء، قال ابن نجيم: اختلف في معناه لغة على أربعة أقوال ف قيل مشترك بين الوطء

(١) المستصفى، الغزالي، ص ٢٤٠.

(٢) المحصول، الرازي، ج ١ ص ٢٦٩.

(٣) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، ج ٣ ص ١٩٣.

(٤) صحيح مسلم، مسلم، ج ٢ ص ١٩٣.

(٥) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، ج ٣ ص ١٩٤.

والعقد،...وقيل حقيقة في العقد مجاز في الوطاء ونسبه الأصوليون إلى الشافعي...وقيل بالعكس وعليه مشايخنا^(١). وعند المالكية والشافعية^(٢) والحنابلة^(٣): أنه حقيقة في العقد مجاز في الوطاء^(٤). وثمره هذا الخلاف بين الجمهور والأحناف، هو حرمة موطوءة الأب من الزنا أو جواز للابن الزواج منها، فلما كان النكاح حقيقة في العقد، ومجازاً في الوطاء عنده الجمهور، أجازوا زواج لابن من المرأة التي زنا بها أبيه، وأما الأحناف فقد حرموا نكاح الابن من المرأة الموطوءة من الاب بالزنا؛ لأن عندهم النكاح هو الوطاء حقيقة ومجازاً في العقد شامل في الحلال والحرام، كما بينا آنفاً مستدلين على التحريم قوله تعالى: {وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ}، [النساء: ٢٣]^(٥).

المطلب الثالث: اختلاف الفقهاء العائد إلى المطلق والمقيد

قال الآمدي: المطلق هو اللفظ الدال على مدلول شائع في جنسه^(٦). وأما المقيد فهو اللفظ الدال على معنى غير شائع في جنسه وهو يتناول ما دل على معين، وما دل على شائع لكن لا في جنسه^(٧). وقد اختلف الفقهاء في الرقبة المعتوقة في كفارة الظهار، هل يمكن أن تكن رقبة كافر أم يشترط أن تكون رقبة مؤمنة، فالأحناف قالوا لا بد أن تكن الرقبة مؤمنة في كفارة القتل، وأما كفارة الظهار فلا يشترط، حيث يحملون المطلق على إطلاقه والمقيد على تقييده، قال السمرقندي الحنفي: وأما إذا اختار التحرير فإن أعتق رقبة مطلقة كاملة الذات وكاملة الرق بنية الكفارة بأي صفة كانت جاز صغيراً كان أو كبيراً مسلماً كان أو ذمياً لأن الله تعالى أمر بإعتاق رقبة مطلقة بقوله: {أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ}^(٨). وعند الجمهور يرون ما كان الحكم فيهما واحداً: مثل قوله تعالى في كفارة الظهار: {فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ

(١) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ابن نجيم، ج ٢ ص ٨٢.

(٢) المجموع شرح المهذب، النووي، ج ٧ ص ٢٨٨.

(٣) منتهى الإرادات، ابن النجار، ج ٤ ص ٤٩.

(٤) شرح مختصر خليل للخرشي، الخرشي، ج ١ ص ٢٩٧.

(٥) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ابن نجيم، ج ٢ ص ٨٢.

(٦) الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، ج ٣ ص ٣٣.

(٧) بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، ج ٢ ص ٣٥٠.

(٨) تحفة الفقهاء، السمرقندي ج ٢ ص ٣٤٣.

يَتَقَاسَا}، [سورة المجادلة: ٣]. وقوله في كفارة القتل: {فَتَخْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ}، [سورة النساء: ٩٢]. فالحكم واحد هو تحرير الرقبة فيجب حمل المطلق في كفارة الظهر بالمقيد في كفارة القتل ويشترط الإيمان في الرقبة في كل منهما^(١).

المطلب الرابع: اختلاف الفقهاء العائد إلى تردد اللفظين بين الحقيقة والمجاز

اللفظ قد يستخدم ويراد به المعنى الحقيقي أو المعنى المجازي، أو كليهما على من يرى أن اللفظ يجوز أن يستخدم فيكون اللفظ الواحد متناولاً لموضع الحقيقة والمجاز^(٢). ومن هنا نشأ الخلاف بين علماء الفقه إذ يترتب على الحقيقة حكم وعلى المجاز إذا أريد به معنى آخر حكم آخر. وعلى سبيل المثال آية الظهر نحو قوله تعالى: {فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا} [المجادلة: ٤]. إذ اتفقوا على أن المظاهر يحرم عليه الوطء، واختلفوا فيما دونه من ملامسة، ووطء في غير الفرج، ونظر اللذة، فذهب مالك إلى أنه يحرم الجماع وجميع أنواع الاستمتاع من اللمس، والتقبيل ووافقه الإمام أبي حنيفة^(٣). وقال الشافعي: إنما يحرم من الظهر الوطء في الفرج فقط، ويباح له ما عدا ذلك، وبه قال الثوري، وأحمد^(٤). ودليل مالك وأبي حنيفة أن لفظ يتماسا يقتضي المباشرة فما فوقها ولأنه أيضا لفظ حرمت به عليه فأشبهه لفظ الطلاق. ويظهر لي من كلام الإمام مالك وأبي حنيفة أنهما تعاملوا مع هذا اللفظ المشترك أنه يحمل على الحقيقة والمجاز^(٥)، لأنه لا يبعد أن يكون اللفظ يتضمن المعنيين جميعا الحقيقة والمجاز. ودليل قول الإمام الشافعي والإمام أحمد: أن المباشرة كناية عن الجماع بدليل إجماعهم على أن الوطء محرم عليه، وإذا دل اللفظ

(١) المجموع شرح المذهب، النووي ج ١٧ ص ٣٦٨.

(٢) المستصفى، الغزالي، ج ١ ص ١٨٦.

(٣) التلقين في الفقه المالكي، الثعلبي ج ١ ص ١٣٤.

(٤) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، ج ٣ ص ٢٣٤.

(٥) بداية المجتهد ونهاية المفتقد، ابن رشد، ج ٣ ص ١٢٨.

على الجماع لم يدل على ما فوق الجماع، لأنه إما أن يدل على ما فوق الجماع حقيقة، وإما أن يدل على الجماع مجازاً، وقد دلت على الجماع مجازاً إجماعاً فانفتت الدلالة الحقيقية، إذ لا يدل اللفظ الواحد دلاتين: حقيقة ومجازاً. والمراد مما تقدم أن الحكم الشرعي تأثر بسبب أن اللفظ يحتمل معنيين، فنتج عن ذلك اختلاف العلماء؛ إذ يرى الإمام الشافعي وأحمد: إن الذي يحرم على المظاهر هو الوطاء في الفرج فقط، ويباح له جميع الاستمتاع؛ بينما يرى الإمامان مالك وأبي حنيفة أنه يحرم الجماع وجميع أنواع الاستمتاع.

المطلب الخامس: اختلاف الفقهاء العائد إلى الاختلاف في الإضمار

كلام العرب في الإضمار على أنواع ثلاثة، ظاهر لا يحسن إضماره، ومضمر مستعمل إظهاره، ومضمر متروك إظهاره، قال سيبويه، فاعرف فيما ذكرت لك أن الفعل يجري في الأسماء على ثلاثة مجاز فعل مظهر لا يحسن إضماره وفعل مضمر مستعمل إظهاره وفعل مضمر متروك إظهاره، ثم ذكر الأنواع الثلاثة في كتابه. ومن أمثلة المضمر مستعمل إظهاره قوله تعالى: {وَإِنْ طَلَّقْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْسُوهُمْ وَوَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُمْ فَرِيضَةً فَنِصْفٌ مِمَّا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ} [البقرة: ٢٣٧]. فعلى من يعود ضمير بيده عقدة النكاح الزوج ليعفو عن حصته، أو الولي ليعفو عن حصة المطلقة؟ فذهب الأحناف والحنابلة إلى أن الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج وهو قول ابن عباس وشريح. (٢) وذهب الإمام مالك - رحمه الله أن الذي بيده عقدة النكاح وليها حتى إن على مذهبه إذا أبت المرأة أن تسقط نصيبها يندب لولي المرأة إلى إسقاط نصف المهر. (٣) وتردد الإمام الشافعي في المذهب القديم: الولي هو الذي يعفو عن النصف الذي لها، لأن الله تعالى خاطب الأزواج فقال سبحانه وتعالى:

(١) أنوار البروق في أنواء الفروق، القرافي ج٣ ص٢٢٥

(٢) كتاب سيبويه، سيبويه، ج١ ص٢٩٦.

(٣) المبسوط، السرخسي، ج٣ ص٦٣.

(٤) تهذيب مسائل المدونة المسمى (التهذيب في اختصار المدونة)، القيرواني، ج٢ ص١٣٩.



{وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ}، [البقرة: ٢٣٧]. ولو كان هو الزوج لقال إلا أن يعفون أو تعفوا لأنه تقدم ذكر الأزواج وخطبهم بخطاب الحاضر، فلما عدل عن خطابهم دل على أن الذي بيده عقدة النكاح غير الزوج، فوجب أن يكون هو الولي. وقال في الجديد: هو الزوج فيعفو عن النصف الذي وجب له بالطلاق، فأما الولي فلا يملك العفو لأنه حق لها فلا يملك الولي العفو عنه كسائر ديونها^(١). وتري أن سبب الخلاف عائد إلى ضمير بيده عقدة النكاح، المراد من النص اللغوي الذي بيده عقدة النكاح، ويحتمل الضمير يعود إلى الزوج، ويحتمل يعود إلى الولي ولهذا أشكل على العلماء إلى من يعود الضمير، فبنى كل عالم فتواه على مافهم من فهم.

المطلب السادس: اختلاف الفقهاء العائد إلى الاختلاف في الاستثناء بالألا

اختلف الفقهاء في الاستثناء الواقع بعد الجمل المتعاطفة بالواو، بعد اتفاق أهل اللغة على أن تكرار الاستثناء عقيب كل جملة يعد نوعاً من ركافة المتكلم فيما لو أراد إرجاعه إلى الجميع، قال الإمام الغزالي: وأهل اللغة مطبقون على أن تكرار الاستثناء عقيب كل جملة نوع من العي، واللكنة، كقوله: إن دخل الدار فاضربه إلا أن يتوب^(٢)، وإن أكل فاضربه إلا أن يتوب، وإن تكلم فاضربه إلا أن يتوب. وبالاستقراء للاستثناء وجدنا أنه له حالات مختلفة فمرة يشمل الجميع لكن؛ بقرينة كقوله تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنْ

(١) المجموع شرح المذهب، النووي، (م١ص٣٦٤).
(٢) المستصفي، الغزالي، ص٢٦٠.

اللَّهِ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [المائدة: ٣٣-٣٤].^(١) ومرة يعود الاستثناء إلى الجملة الأولى فقط بقريظة كقوله تعالى: {فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ} [البقرة: ٢٤٩]. قال البيضاوي: فإن هذا الاستثناء مختص بالجملة الأولى أعني قوله: {مَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ} [البقرة: ٢٤٩]. ولا يجوز أن يكون عائداً إلى الأخيرة أعني إلى قوله {وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي} [البقرة: ٢٤٩]. إذ التقدير حينئذٍ إلا من اغترف غرفة بيده فليس مني والمعنى على خلاف ذلك، لأن المقصود إن من لم يطعمه مطلقاً ومن اغترف منه غرفة بيده على حد سواء.^(٢) ومرة يرجع الاستثناء إلى الجملة الأخيرة بقريظة كقوله تعالى: {وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا} [النساء: ٩٢] قال الزركشي: فالاستثناء يرجع إلى الأخيرة، لأن الدية حق آدمي، فيسقط بالعفو، والرقبة حق الله، فلا يسقط بالعفو من الآدمي.^(٣) ولكن الخلاف وقع بين الفقهاء عند عدم وجود القرينة، فالأحناف قالوا: الاستثناء المتعاقب بعد الجمل المتعاطفة بالواو، يختص بالأخير ولا يرجع إلى غيره من الجمل.^(٤) ولهذا اختلف الفقهاء في قبول شهادة الفاسق من قبل القذف، إذا تاب. قال تعالى: {وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا} [النور: ٤]. فالأحناف قالوا الاستثناء منقطع يعود إلى اسم الفاسق، وأما رد الشهادة فلا ينعطف الاستثناء عليه، وإذا حد المسلم في القذف سقطت شهادته وإن تاب. لقوله تعالى {وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا} [النور: ٤]. [النور: ٤] ولأنه أذى المقذوف بلسانه فسلبه الله ثمرة لسانه مجازاة له وثمره اللسان نفاذ الأقوال فلو قبل بعد التوبة لتوهم أن قذفه كان صدقا فينهتك عرض المسلم.^(٥) وأما جمهور الفقهاء فقالوا تقبل شهادته إذا تاب ينصرف

(١) قواعد الأدلة في الأصول، السمعاني، ج ١ ص ٢١٧.

(٢) الإبهاج في شرح المنهاج ((منهاج الوصول إلى علم الأصول للفاضل البيضاوي، السبكي، ج ٢ ص ١٥٦).

(٣) البحر المحيط في أصول الفق، الزركشي، ص ٤٢٣.

(٤) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ابن نجيم، ج ٢ ص ٢٥٦.

(٥) الجوهرة النيرة، الزبيدي، ج ٥ ص ١٧٩.

قوله تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا} إلى ما أمكن من الجمل المتقدمة.

المطلب السابع: اختلاف الفقهاء العائد إلى الإعراب

يعد الإعراب النحوي أحد أعمدة الأحكام الشرعية، وأبرز المداخل المهمة لفهم المسائل الفقهية؛ ومسألة تزكية (الجنين ذكاة أمه)،^(١) أحد البراهين على ما نقوله، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «ذكاة الجنين ذكاة أمه». ومنشأ الخلاف في هذا الحديث أنه روي برفع الذكاتين، روي كذلك برفع الأولى ذكاة الجنين، ونصب الثانية، (ذكاة أمه) وعلى رفع الذكاتين، يفهم أن ذكاة الجنين حاصلة بذكاة أمه. وهذا القول ينسب إلى جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة، قال النفراوي. روي برفع ذكاة في الموضوعين من قاعدة حصر المبتدأ في الخبر أي ذكاته محصورة في ذكاة أمه فلا يحتاج لذكاة ثانية. وعلى نصب الثانية، (ذكاة أمه) معناه ذكاة الجنين أن يذكي ذكاة مثل ذكاة أمه ثم حذف مثل وما قبله وأقيم المضاف إليه مقام المضاف فيفتقر الجنين إلى الذكاة. وهذا القول ينسب إلى الأحناف. قال ابن عابدين: إن الجنين مفرد بحكمه ... لم يتذك بذكاة أمه وحمله الإمام على التشبيه أي كذكاة أمه، بدليل أنه روي بالنصب، وليس في ذبح الأم إضاعة الولد لعدم التيقن بموته.^(٢) وفي المغني لابن هشام، أن الرشيد كتب إلى أبي يوسف ما قول القاضي الإمام فيمن قال لامراته:

فَإِنْ تَرَفَّقِي يَا هِنْدُ فَالرَّفُقُ أَيْمَنُ ... وَإِنْ تَخْرُقِي يَا هِنْدُ فَالْخُرُقُ أَشَامُ
فَأَنْتِ طَلَّاقٌ وَالطَّلَاقُ عَزِيمَةٌ ... ثَلَاثٌ وَمَنْ يَخْرُقُ أَعْقٌ وَأَظْلَمُ

فقال ماذا يلزمه إذا رفع الثلاث وإذا نصبها قال أبو يوسف فقلت هذه مسألة نحوية فقهية ولا آمن الخطأ إن قلت فيها برأيي فأتيت الكسائي وهو في فراشه فسألته فقال إن رفع ثلاث يقع واحدة وإن نصب يقع ثلاث؛ لأنه إذا رفع ثلاثا فقد تم الكلام بقوله أنت طلاق ثم

(١) سنن أبي داود، أبو داود، ج ٣ ص ١٠٣.
(٢) رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، ج ٦ ص ٣٠٤.



ابتداءً أو الطلاق عزيمة ثلاث والطلاق مبتدأ وثلاث خبره وعزيمة، وإن رفعها خبر وإن نصبها حال وإذا نصب ثلاثاً فكأنه قال فأنت طالق ثلاثاً ثم ابتداءً والطلاق عزيمة، ولو قال أنت طالق الطلاق فقال أردت بقولي طالق واحدة وبقولي الطلاق أخرى يقع ثنتان؛ لأن كل واحدة منهما تصلح للإيقاع بإضمار أنت فصار كقوله أنت طالق أنت طالق فيقع رجعتان إذا كانت مدخولا بها. ^(١)

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام، ص ٧٦.



الخاتمة:

تعرفنا من خلال هذه الدراسة على إسهامات اللغة العربية في إثراء الفقه الإسلامي، ودورها الميمون في تيسير الأحكام التكليفية، وأن اللغة العربية شرط مهم لهم العبادات وأعظم القربات في الإسلام. كما استعرضنا في هذه الدراسة أقوال المنصفة للغة العربية وتميزها عن اللغات الأخرى، ونتج لنا نتائج عدة نستعرض البعض منها.

النتائج

- 1 اللغة العربية لها دور كبير في حفظ التعاليم الإسلامية، ونشرها.
- 2 اللغة العربية لها إسهامات عظيمة في إثراء الفقه الإسلامي.
- 3 اللغة العربية شرط مهم في ممارسات أهم العبادات في الإسلام.
- 4 اللغة العربية ساهمت في تيسير وتسهيل الأحكام الشرعية على المكلفين.
- 5 اللغة العربية، ساهمت في حفظ وصيانة الأحكام الشرعية من التحريف، والتقول على الله بغير حق.
- 6 اللغة العربية أكثر لغات العالم انتشاراً، وجملها لفظاً، وأفصحها تعبيراً.

التوصيات

وفي ختام هذه الدراسة لا يسعني إلا أن أشكر الإخوة الكرام القائمين على مجلة منيسوتا الدولية للدراسات الأكاديمية، أن تسهم في نشر لتعليم اللغة العربية وآدابها في أمريكا وغيرها من الدول، ونوصيهم بالاستمرار على بذل الجهد في إقامة ندوات ومؤتمرات علمية، تهتم وتعزز من دور اللغة العربية في الحياة المجتمعية والمنتديات الثقافية، والمؤسسات التربوية والتعليمية.

المصادر والمراجع:

- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، تاريخ النشر: ٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، عدد الأجزاء: ٤.
- ابن الرفعة، أحمد بن محمد بن علي الأنصاري، أبو العباس، نجم الدين، (المتوفى: ٧١٠هـ)، كفاية النبيه في شرح التنبية، المحقق: مجدي محمد سرور باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩، عدد الأجزاء: ٢١.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، سنة النشر: ١٩٩٨، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، عدد الأجزاء: ٢.
- ابن تيمية، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، سنة النشر: ١٤٢٢، كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، الناشر: مكتبة ابن تيمية.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، سنة النشر: ٢٠٠٥م. مجموع الفتاوى، المحقق: أنور الباز - عامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، المحقق: أنور الباز - عامر الجزار، الطبعة: الثالثة.
- ابن عابد محمد علاء الدين أفندي، سنة النشر: ٢٠٠٠م، حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، مكان النشر: بيروت، عدد الأجزاء: ٨.
- ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي سنة النشر، ١٩٩٢م، رد المحتار على الدر المختار، الناشر: دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ٤.



- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي سنة النشر: ١٤٠٥، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار الفكر - بيروتن الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ١٠، جاص ٥٦٢.
- ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن نجيم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، الناشر: دار المعرفة، مكان النشر: بيروت.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، سنة النشر: ١٩٨٥، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، المحقق: مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: السادسة، عدد الأجزاء: ١.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، سنة النشر: ١٤٣٠ - ٢٠٠٩، سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، عدد الأجزاء: ٤.
- أحمد بن محمد خليل، بدون طبعة، التهذيب المقنع في اختصار الشرح الممتع.
- الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، سنة النشر: ١٩٨٦م، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، المحقق: محمد مظهر بقا الناشر: دار المدني، السعودية، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٣.
- الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد الآمدي، سنة النشر: ١٤٢٤ - ٢٠٠٣، الإحكام في أصول الأحكام، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان، عدد الأجزاء: ٤.
- الأندلسي، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، سنة النشر: ١٩٨٣، العقد الفريد، المحقق: مفيد محمد قميحة، حالة الفهرسة: مفهرس على العناوين الرئيسية، الناشر: دار الكتب العلمية، عدد المجلدات: ٩.
- البابرتي، محمد بن محمد البابرتي، سنة النشر: ١٤١١ - ١٩٩٠، العناية

- شرح الهداية، وهو شرح لكتاب الهداية للمرغيانى.
- البغدادي، القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر، سنة النشر ١٩٩٩م، الإشراف على نكت مسائل الخلاف، المحقق: الحبيب بن طاهر، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٨.
- ابن لقيم الجوزية، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب، سنة النشر: ١٩٥٤م، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، المحقق: محمد بن عوض بن محمد السهلي، قسم من هذا الكتاب: هو أطروحة دكتوراة للمحقق، الناشر: أضواء السلف - الرياض، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٢.
- البونسي، أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن الفهري المعروف، سنة النشر: ٢٠٠٤، كنز الكتاب ومنتخب الآداب السفر الأول من النسخة الكبرى، المحقق: حياة قارة، الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي.
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، سنة النشر: ٢٠٠٢، فقه اللغة وسر العربية، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، سنة النشر: ١٩٦٨، البيان والتبيين، الناشر: دار صعب-بيروت، الطبعة الأولى، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، عدد الأجزاء: ١.
- الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، سنة النشر: ١٩٨٤م، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.
- الخطاب، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن سنة النشر: ٢٠٠٣م، مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، المحقق: زكريا عميرات، الناشر: دار عالم الكتب، الطبعة: طبعة خاصة.
- الحموي، ياقوت الحموي، سنة النشر: ١٩٩٣، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المحقق: إحسان عباس.



- الخرشبي، محمد بن عبد الله الخرشبي المالكي أبو عبد الله، شرح مختصر خليل للخرشي. بدون طبعة، شرح مختصر خليل للخرشي، الناشر: دار الفكر للطباعة - بيروت.
- الدسوقي، محمد بن أحمد الدسوقي، بدون طبعة، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، سنة النشر: ١٩٩٧م. المحصول، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة.
- الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، بدون طبعة، نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى: ترجمة أم تفسير.
- الزبيدي، أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي اليمني، ١٣٢٢هـ، الجوهرة النيرة. الناشر: المطبعة الخيرية.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، سنة النشر: ١٣٦٢ - ١٩٤٣، مناهل العرفان في علوم القرآن، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة،
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، سنة النشر ١٩٩٢، البحر المحيط في أصول الفقه، الناشر: دار الكتب.
- الزيلعي، عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي، سنة النشر: ١٣١٣هـ، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، لحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشلبي، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى، ثم صورتها دار الكتاب الإسلامي ط ٢.
- السبكي، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيى السبكي، سنة النشر: ١٩٩٥م. الإبهاج في شرح المنهاج، منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، عام، عدد الأجزاء: ٣.
- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة

- السرخسي، سنة النشر: ١٩٩٣م، المبسوط، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: بدون طبعة، عدد الأجزاء: ٣٠.
- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، سنة النشر: ١٣٨٦هـ، عُيُون الْمَسَائِل، تحقيق: د. صلاح الدين الناهي، الناشر: مطبعة أسعد، بَغْدَاد، عام النشر: ١٣٨٦هـ، عدد الأجزاء: ١.
- السمرقندي، محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي، سنة النشر: ١٩٩٤م. تحفة الفقهاء، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية.
- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي، سنة النشر: ١٩٩٩م، قواطع الأدلة في الأصول، المحقق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٢.
- سيوي، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيويه ٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، كتاب سيويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار النشر: دار الجيل - بيروت، عدد الأجزاء: ٤.
- الشنقيطي، محمد بن محمد المختار، بدون طبعة، شرح زاد المستقنع
- الصاوي، أحمد الصاوي، سنة النشر: ١٩٩٥م، بلغة السالك لأقرب المسالك، تحقيق ضبطه وصدحه: محمد عبد السلام شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، مكان النشر: لبنان بيروت، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٨.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، بدون طبعة، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، الناشر: المكتبة العلمية - لاهور، مكان النشر: باكستان، عدد الأجزاء: ١.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، سنة النشر: ١٩٩٧م. المستصفي في علم الأصول، المحقق: محمد بن سليمان الأشقر، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى.



٤٣. القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، سنة النشر: ١٤١٦ - ١٩٩٦، الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٤.

القيروان، خلف بن أبي القاسم محمد، الأزدي القيرواني، أبو سعيد ابن البراذعي سنة النشر: ٢٠٠٢م التهذيب في اختصار المدونة، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ، الناشر: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٤.

القيروان، خلف بن أبي القاسم محمد، الأزدي القيرواني، أبو سعيد ابن البراذعي المالكي سنة النشر: ٢٠٠٢م، التهذيب في اختصار المدونة، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ، الناشر: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٤.

الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، سنة النشر: ١٤٢٤ - ٢٠٠٣، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الناشر دار الكتب العلمية، المحقق عادل أحمد عبد المجيد.

الكردي، محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط، سنة النشرة: ١٤٤٦. تاريخ القرآن الكريم، ملتزم طبعه ونشره: مصطفى محمد يغمور بمكة، طبع للمرة الأولى: بمطبعة الفتح بجدة - الحجاز.

لقلقشند، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، سنة النشر: ١٩٨٧، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، تحقيق: د. يوسف علي طويل، عدد الأجزاء: ١٤.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب، سنة النشر: ١٩٩٤، الحاوي في فقه الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١٨.

المرداوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي



- الدمشقي الصالحي، سنة النشر: ٤١٩هـ، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى.
- النفراوي، أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين، سنة النشر: ٤١٥هـ، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، الناشر: دار الفكر.
- النملة، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، سنة النشر: ١٩٩٩م، المَهْدَبُ فِي عِلْمِ أَصُولِ الْفِقْهِ الْمُقَارِنِ تَحْرِيرٌ لِمَسَائِلِهِ وَدِرَاسَتُهَا
- دراسة نظريّة تطبيقيّة، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى: عدد الأجزاء: ٥.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، سنة النشر: ٣٤٧هـ، المجموع شرح المهذب، هو شرح النووي لكتاب المهذب للشيرازي.
- مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، سنة النشر: ٢٠٠٦، صحيح مسلم، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، عدد الأجزاء: ٥.
- أهمية اللغة العربية، <https://ninetyone.com>
- اللغة العربية في المركز الرابع عالميا كلغة أم وثاني أكثر لغة انتشارا في العالم من حيث عدد الدول، <https://ar.qantara.d>



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

الرمز في قصة الطوفان
The symbol in the story of the flood

إعداد

عبد ربه سالم الروسان
أستاذ مساعد في الجامعة الإسلامية / منيسوتا
Abdrousan77@gmail.com
رقم الهاتف: ٧٧٨٣٧٨١٩٩





ملخص

لكل قصة من قصص القرآن الكريم رمزيته الخاصة في الفكر الديني، وقصة الطوفان لها من الثراء الرمزي ما يثير الدهشة، فلكل مكون من مكونات قصة الطوفان دلالاته الرمزية، فالأرقام في هذه القصة لها رمزيته، وكذلك الأشخاص والأماكن والأحداث.

يتناول هذا البحث الوقوف عند وجه من أوجه إعجاز القرآن الكريم، وثمرة يانعة من ثمار هذا الكتاب العظيم ألا وهو أسلوب الرمز بوصفه من وسائل التعبير الذي يحمل في طياته دلالات ورؤى جديدة تساهم في خصوبة النص وإثرائه. والنص الذي حاولنا دراسته هو النص القرآني الذي يتحدث عن قصة الطوفان، وذلك لما يحمله من إحياءات رمزية جديدة بالبحث والدراسة. بالإضافة إلى قصة الطوفان عند الشعوب الأخرى.

وقد اقتضت طبيعة البحث إضاءة جوانبه من الناحيتين النظرية والتطبيقية، ففي الجانب النظري تمهيد نظري يبين مفهوم الرمز لغة واصطلاحًا، وأما الجانب التطبيقي فكانت وقفات لعدد من الرموز التي كان لها حضور واضح في قصة الطوفان، ثم أنهيت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وقائمة بأسماء المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الرمز، نوح عليه الصلاة والسلام، القصة القرآنية، سفينة نوح، قصة الطوفان.



Every story in the Noble Qur'an has its Unique Symbolism in the Religious Thoughts

The story of the Flood has a symbolic richness provoking amazement. Every component of the Flood story has symbolic significance. For example, numbers in the story all symbol and this applies to personalities, places, and events.

This research addresses one of the miracle aspects in the Noble Qur'an and one of the most significant miracles in it; that is the use of symbol as one method of expression tools holding new visions and semantics contributing in the text richness. The text this study examine is the Qur'an text addressing the Flood story since it implies symbolic cues worthy of examination in addition to the Flood story at other nations. The nature of this study dictated the need for new illumination from the applied and theoretical aspects. In the theoretical aspect there was a preface clarifying the concept of symbol linguistically and theoretically. At the applied aspect there were some examples of significance symbols having a clear presence in the story of the Flood. The study was ended by a conclusion presenting the most important results in the study in addition to a list of references and citations.

Keywords: Symbol, Noah, Qur'an Story, the ARK, The Story of the Flood.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الأخيار إلى يوم الدين، وبعد، فإن قصص القرآن الكريم لها رمزيته الدينية الخاصة، وقصة الطوفان تدرج ضمن دائرة الترميز الديني، وهذا البحث هو محاولة لرصد مختلف الأبعاد الرمزية لقصة الطوفان.

الطوفان هو رمز للدمار الذي يسببه الإنسان لنفسه وللعالم بسبب خطيئته دمار شخصي ودمار جماعي، فخطيئة الإنسان أيام نوح لم تكن مجرد خطيئة شخصية بل خطيئة جماعية شاملة فسد فيها قلب الإنسان وامتلاً شراً، وفسدت الأرض وامتلات عنفاً، والطوفان كان نتيجة لهذا الفساد، ولعل ما يستجلى من مفهوم الخطيئة الذي كرسته قصة الطوفان هو أن العقاب الإلهي العادل للخطيئة هو الموت لذلك كان الطوفان لكل من عصى نوحاً ودعوته.

وهكذا يتحول الطوفان إلى رمز للشر ولعالم الموت، ولكنه في نفس الوقت يعد رمزاً لميلاد جديد لعالم جديد عالم قد تم تطهيره وتنقيته من كل الشرور عالم نرى فيه نوحاً آدم جديداً، فقد نجا نوح لكونه باراً وكاملاً في جيله، فهو قد سمع كلمة الله فأطاعها وآمن بها، وهو بهذه المواصفات مثال لآدم إذ أنه سيعيد تشكيل الإنسانية من جديد كما فعل آدم في بداية الخلق.

هناك الكثير من القصص القرآنية ترمز إلى فكرة معينة مثل قصة سيدنا يوسف عليه السلام إذ ترمز إلى تجلده وصبره على الشدائد واجتياز الاختبارات لهدف إصلاحي هو إنقاذ الناس من المجاعة مظهراً في ذلك أروع درس في الصبر، وأما النبي عيسى عليه السلام، فهو رمز المقاومة والفداء والتضحية، فقد تحمل آلام المحنة وعذاباتها



فداءً لدعوته التي ناضل من أجل إثباتها، وكان نوح عليه السلام رمزاً للصبر والتجديد والتحمل والانتظار الطويل، والعمل الجاد أملاً بالفرج من خلال امتهاله لأمر ربه بعمل سفينة تنقله وتابعيه إلى مكان جديد ينشر فيه دعوته، وكان أيوب عليه السلام رمزاً للصبر على البلاء والصلابة في تحمل الألم والرضا التام بقضاء الله، وأما شخصية السيدة مريم عليها السلام، فهي رمز ديني يشير إلى العفة والنقاء.

وهكذا فالرمز مظهر خفي يخفي حقيقة جوهرية يكتشفها ويستتبطها المتلقي من خلال الإمعان في المعنى الظاهري.

أولاً - مشكلة البحث وتساؤلاته:

للمرآ أثر في حياة الناس، لذا فإن مشكلة هذا البحث تتمثل بسؤالها الرئيس وهو ما حقيقة الرمز؟ وما هي حقيقة قصة الطوفان؟ ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

- ١ ما هو المقصود بالرمز؟
- ٢ ما هي قصة الطوفان؟
- ٣ كيف حصلت قصة الطوفان؟
- ٤ ما حقيقة قصة الطوفان؟

ثانياً - أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان حقيقة الرمز، وبيان حقيقة قصة الطوفان، وبيان قصة الطوفان عند الشعوب، ودلالة الأرقام في القصة.

ثالثاً - أهمية البحث:

يأتي هذا البحث لبيان موقف القرآن الكريم، وموقف الكتب السماوية الأخرى من قصة الطوفان، وبيان العقابفة من مخالفة الأنبياء، والاتعاظ من هذه القصص، وإن الأشرار مصيرهم دائماً الغرق المادي أو المعنوي.

رابعاً - المنهج:

اتبع الباحث المنهج الوصفي والتحليلي لمختلف النصوص في قصة الطوفان.

خامساً - الدراسات السابقة:

● دراسة (الأشقر، ٢٠١٧) الرمزية في القصة القرآنية: تدور فكرة البحث حول القصة القرآنية، وما تحويه من دلالات رمزية، فالقصة القرآنية فيها من الرموز ما يجمع بين الإيحاء والوضوح، وتعددت تلك الرموز في تلك الدراسة لتشمل بعض سور القرآن الكريم، ثم رمزية الأشخاص والأماكن، ورمزية الرؤى.

اتبع الباحث المنهج التحليلي الاستنباطي، حيث قام الباحث بتحليل الآيات القرآنية، ثم استنبط الملامح الرمزية فيها مع محاولة إسقاط تلك الرموز على الواقع المعاصر.

● دراسة (خمار، ٢٠١٢) (الرمز الديني في شعر محمد بلقاسم: كان الهدف من البحث هو إبراز القيم الفنية والجمالية والدينية، ويغري الباحث الكشف عن الخصائص التي ميزت الشاعر عن غيره في توظيفه للرموز الدينية، وتطرق الباحث إلى رمزية الأماكن المقدسة (مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والقدس الشريف) ورمزية الشخصيات الدينية (محمد، وعيسى، وموسى) عليهم الصلوات. اعتمد الباحث المنهج الوصفي والتاريخي، حيث قام الباحث باستنباط تلك الرموز وإسقاطها على الواقع.

الرمز لغة واصطلاحاً:

الرمز لغة:

الرمز في اللغة يعني الإيحاء والإشارة وجمعه رموز. يقول صاحب معجم لسان العرب الرمز هو «تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ، وقيل الرمز إيحاء

بالعينين والحاجبين والشفتين والفم»^(١)، وفي المعجم الوسيط رمز إليه رمزًا: أومأ وأشار بالشففتين أو العينين أو الحاجبين أو أي شيء كان. وفي القرآن الكريم ورد الرمز للدلالة على الإشارة في قوله تعالى: {رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا} [آل عمران: ٤١] يفهم من هذه الآية الكريمة أن الرمز له القدرة على الإفهام وإيصال المعلومة إلى الآخرين، فهو نوع خاص من اللغة الإشارية.

وهناك من حدد الرمز في قالب لغوي وهو أرسطو (ت: ٤٤٨هـ - ٣٨٠ ق.م) إذ عرفه قائلاً «الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس، والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة»^(٢). وبذلك نستنتج أن الرمز في لغة العرب هو الإشارة، وفي كلام العرب ما يدل على أن الإشارة، أو الرمز طريق من طرق الدلالة.

الرمز اصطلاحًا:

أما الرمز اصطلاحًا فهو «تعبير محدود عن اللامحدود»^(٣) أي أن الرمز مثل كلمة (النور) هو تعبير محدود كلمة واحدة، ولكنها تعبر عن معان ودلالات لا محدودة متنوعة مثل: (الإيمان، الخير، العطاء، البشارة)، فهو «الدلالة على ما وراء المعنى الظاهري مع اعتبار المعنى الظاهري مقصود أيضًا»^(٤)، وهو بلغة أخرى «عبارة عن إشارة حسية مجازية لشيء لا يقع تحت الحواس»^(٥)، أو هو «ما يمكن أن يحل محل شيء آخر في الدلالة عليه ليس بطريق المطابقة التامة وإنما بالإيحاء»^(٦)، وتحديد معناه الدقيق يستلزم مستويين: مستوى الأشياء الحسية، ومستوى الأشياء المعنوية المرموز إليها، وحين يندمج المستويان في عملية الإبداع نحصل على الرمز، كما يعني «جعل العبارة (مؤشرًا) إلى دلالة محذوفة يقوم الرمز نيابة عنها بصفة

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (رمز) ٧ / ٢٢٢ - ٢٢٣.
(٢) الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، محمد فتوح أحمد: ٣٥.
(٣) القواعد البلاغية في ضوء المنهج الإسلامي: ٢٠٦.
(٤) فن الشعر، إحسان عباس: ٢٠.
(٥) عن بناء القصيدة العربية الحديثة، علي عشري زايد: ١١١.
(٦) في الشعر العربي الحر، خالد سليمان: ٣٢.
(٧) الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، محمد فتوح أحمد.



أنه ينطوي على إحياءات متعددة لكسب الدلالة مزيدًا من العمق والتنوع^(١)، ولهذا ينظر (بول ريكو) إلى الرمز بوصفه « تعبيرًا لسانيًا ذا معنى مزدوج يتطلب التأويل، ويغدو التأويل فعل يروم فك الرموز^(٢)» لأن الرمز يشكل التواءً لغويًا محكومًا باللبس والازدواج في حين التأويل هو ذكاء المعنى المزدوج الذي يشترط زخم الرمزي. بالتفاعل والاستجابة التأويلية يجد الرمز فيها حضوره الأكبر، وهذا الترابط العضوي هو الذي يقود إلى تحديد دقيق لكلا الطرفين، وإلى البحث في البنية الدلالية للرمز إذ أننا في عملنا للبحث عن المعاني الثانوية للدلالة الرمزية لا يمكن في حال من الأحوال إهمال المعنى الحرفي الأولي لأنه البداية التي تقودنا بوساطة الرمز إلى المعنى المقصود الذي يكون ملازمًا للمعنى الأساس.

الرمز في النصوص القرآنية يشيع في النص دون أن يبرز فيها فضلًا على وظيفة أخرى هي إشراك الآخرين، ولا سيما إذا كان الرمز مشتركًا بين النص والآخرين إذ يفتح الرمز ذاكرة المتلقي على مخزون روحي من جانب، ويثري مضمونه من جانب آخر مع ملاحظة أن « ثمة فرق بين الفهم النظري للرمز، والتمثل الداخلي له. في الحال الأولى لا يبرح الرمز معطيات الحواس، فيظل بذلك خارجيًا مباشرًا. وفي الحال الثانية يتجاوز علائقه الحسية ويعمل على تنوير العمل الأدبي وإكساب المعنى سحر الجدة والحدثة^(٣)». ومن الاستشهادات القرآنية التي تثبت ما ذهبنا إليه قوله تعالى: {وَاسْتَفْزَزْ مَنْ اسْتَضَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا} [الإسراء: ٦٤]. استخدم النص القرآني عبارة (خيلك، رجلك) رمزًا للقوة العسكرية بصفاتها مصطلحًا عسكريًا يشير إلى (الخيالة، والرجالة) أي من يركب الخيل ويسير على رجليه من المقاتلين، ولم يستخدم النص القرآني عبارة (الجيش أو

(١) القواعد البلاغية في ضوء المنهج الإسلامي: ٢٠٥.

(٢) النص والجسد والتأويل: ٦٤.

(٣) النص والجسد والتأويل: ٦٤.

(٤) البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، مصطفى السعدني: ٧١.



الجند) إذ استخدم (الذيل والرجل) رمزًا بذلك للجيش وسلاحه وأثرهما، لنلاحظ أن النص القرآني رمز لتحركات الشيطان بعبارة (واجلب عليهم بخيلك ورجلك)، وكان من الممكن أن يكتفي بعبارة (الجند أو الجيش) أو سواهما، ولكنه استعاض عنهما بما يرمز إليهما.

أهمية الطوفان:

لقد تطور مفهوم الطوفان عبر التاريخ حتى أخذ شكل احتفالات أو طقوس التطهير، فالماء يعتبر رمزًا للتطهر والتخلص من الخطايا، فالخطاب الديني في هذا العهد رمزًا لله الذي أعلن فساد سريرة البشر، وعدم نقاوة قلوبهم، فأرسل عليهم ماء الطوفان لمسح خطاياهم.

وهناك قراءات رمزية لحياة نوح الناجي من الطوفان تبين الندم الذي آلت إليه البشرية. لقد اتسعت حقبة الرمز للطوفان لتشمل الزمن الغابر والزمن الحاضر، إذ يعتبر نوح رمزًا للأبرار الذين نحتاجهم اليوم لإنقاذ عالمنا، وتعتبر سفينة نوح رمزًا لسفينة السلام الذي يحلم به الصغار والكبار تلك السفينة التي ستجدهم من أشرار هذا العالم. يرى الأب «ديفو» أن المفهوم الأساسي في قصة الطوفان هو معنى الخلاص الذي يُمنح للعادل دون سواه، فقصة الطوفان ترتقي مع الأب «ديفو» إلى حدث إلهي يصور درسًا دينيًا له مراميهِ الإيمانية»^(١)، فالله لا يريد إبادة البشرية التي خلقها، بل يريد إبادة الخطيئة.

ومما تجدر الإشارة إليه في خضم الحديث عن الرمزية التي حظي بها الطوفان أن هذه الرمزية قد طرقت مختلف جوانب الفكر من فن وأدب وغيره، وحسبنا أن نشير هنا إلى رائعة (Alfred de vigny)^(٢) التي نظمها في قعم «البريني» سنة ١٨٢٣م، فهذه القصيدة الشعرية قد خلدت صاحبها في عالم الأدب ليس محليًا أو اقليميًا بل عالميًا.^(٣)

(١) بوكاي موريس: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، دار المعارف للنشر، القاهرة، ١٩٨٣م: ٥٥.

(٢) ديوان الشاعر، أو الموقع <http://Fr.wikisource.org>

(٣) شبكة النت، والبحث في كلمتي Flood, Deluge.



إن الهدف من قصة نوح هو إغراق الأشرار والعاصين من البشر عدا المؤمنين الذين ركبوا مع نوح في سفينة النجاة تلك الشخصية الطيبة التي تنقذ الطيبين، وسمي نوحًا بهذا الاسم لكثرة نواحه وشدة حزنه وبكاؤه على قومه الذين مكث فيهم طيلة سنوات عمره المديد يدعوهم لعبادة الله، ولكن لم يؤمن معه إلا قليل منهم. قبل الله دعوة سيدنا نوح بعدما رأى منهم العناد والكبر والطغيان، ونوح دعا قومه سنوات طويلة وتيقن من عدم صلاحهم. لقد كان نوح أسطورة في الصبر والمثابرة، وقد صنفه الله مع الرسل أولي العزم، وتعتبر قصته عبرة لمن لم يتبعوه، كما أنها عبرة لكل الأمم حتى يومنا هذا. الناس غرقى ولم ينج مع نوح إلا الذين صدقوا دعوته.

يقول الأستاذ عبدالوهاب النجار:^(١) لا مانع من أن يعمر آدم ومن قرب منه أعمارًا طويلة لأن النوع الإنساني كان في بدء نشأته لم يحمل همومًا، ولم تعتوره الأمراض المختلفة، ولم تنهك قوته الأطعمة التي لا يقدر على هضمها، فكان من المعقول أن يعيش طويلًا. وأما نحن وأمثالنا ممن جاؤوا بعد ذلك، فقد جئنا بعد أن أنهكت النوع الإنساني الأمراض وطحنته الأدوية، فالواحد منا عصارة لآلاف الأمراض التي انتابت آباءه وأمهاته، فلم تعد قوانا تتحمل العمر الطويل.

فنحن الآن لا نعيش عيشة البساطة التي كان يعيشها آدم ومن قرب منه، ولكننا نعيش حياة معقدة، بل نتفنن في أنواع الطعام ولذائذ العيش بما ينهك قوانا، ومن هنا تكون أعمارنا قصيرة، وقد اجتمعت علينا الأمراض المتوارثة.

وقال بذلك أيضًا الشيخ محمد عبده^(٢) فلم تزدحم الأمراض على الإنسان لأنه كان يعيش في الزمن الأول على البساطة والفترة. ويقول بعض الأطباء الألمان إن إنسان هذا الزمان يمكن أن يعيش

(١) قصص الأنبياء، عبدالوهاب النجار.
(٢) الأعمال الكاملة، الشيخ محمد عبده.



ثلاثمائة سنة إذا اتبع نظامًا خاصًا من المعيشة البسيطة والأكل البسيط.^(١)

إن السفينة والطوفان رمزيان عند البهائيين، ويرون كذلك أن أتباع نوح كانوا على قيد الحياة روحياً لأنهم حفظوا تعاليمه في حين أن الآخرين ماتوا روحياً.

وأن نوحًا كان لديه عدد من الصلبة ٤٠ أو ٧٢ بالإضافة إلى عائلته على السفينة، وأنه خاطب الناس ٩٥٠ عامًا رمزيًا قبل الطوفان، وبعد الطوفان بدأت حياة جديدة، ونوح رجل صالح أرسله الله سخطًا على أولئك الأشرار من البشر.

قصة الطوفان عند الشعوب

سفينة نوح في القرآن الكريم:

قال تعالى: {وَقَالَ اذْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} [هود: ٤١] السفينة تجري بعناية الله تعالى وتحت بصره. وقال تعالى: {تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِمَنْ كَانَ كُفِرًا} [القمر: ١٤] الكرب عظيم جدًا، والهول مفرع.

يقول رب العزة عن نوح ومن معه: {وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ} [الصافات: ٧٦].

حاول الساخرون اللحاق بالسفينة ليكونوا مع الناجين، ولكن هيهات ولم يحمهم من الغرق شيء.

الطوفان مدمر اكتسح وما زال يكتسح كما أرى البشر روحياً ونفسياً، والنجاة والبقاء للمؤمنين والصالحين.

أمر الله نوحًا أن يهبط من السفينة ومن معه بأمان وتحت رعايته تعالى قال تعالى: {قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأَمَّا سُنُوعُهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ} [هود: ٤٨].

(١) الفيضانات العالمية، سيرجي ليونيدوفيتش جولفين.

وهكذا هبط نوح بسلام لتبدأ حياة جديدة مع أهل الإيمان والصلاح. هذه هي قصة الطوفان كما وردت في القرآن في بلاغة متناهية، وجمال سرد لأنها من رب العزة جل جلاله.

قصة الطوفان في التوراة:

وردت قصة الطوفان في الإصحاحات السادس والسابع والثامن والتاسع من سفر التكوين: «رأى الرب أن شر الإنسان قد كثر، وعزم على أن يمحو الإنسان والبهائم والدواب والطيور، وأن يستثني من ذلك نوحًا لأنه كان رجلاً بارًا كاملاً في أجياله، وسار نوح مع الله، ويقرر الرب نهاية البشرية، ويحيط نوح علقًا بما نواه أمرًا إياه بأن يصنع تابوتًا ضخمًا»^(١). «قال الإله لنوح قد أزفت نهاية البشر جميعًا أمامي وسأبيدهم»^(٢).

قصة الطوفان في الكتاب المقدس:

الجنس البشري ما قبل الطوفان انتهك تقريبًا جميع وصايا الله. يقول الكتاب المقدس: إن الرب نظر إلى البشرية وقال: إن هؤلاء «صاروا جسدًا»^(٣) أي أن جميع اهتمامات الناس تركز فقط على المادة والجسد، وإشباع احتياجاتهم العاطفية لذلك تم تدمير هذا الجزء من البشرية، وجاءت إنسانية جديدة من نوح.

قصة الطوفان السومرية:

يتم نقل الكاهن «نوسودرا» الذي يواظب على خدمة الله إلى الجنة، ويعيش مع الله لأنه أنقذ الناس الطيبين من الغرق.

قصة الطوفان البابلية:

الآلهة تبكي بسبب ما يحدث للبشر من غرق ودمار، وهذا يطابق

(١) سفر التكوين، ٢٢/٦.

(٢) سفر التكوين، ٦/١٢.

(٣) سفر التكوين، الإصحاح السادس.



قوله تعالى في القرآن الكريم: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ} [الدخان: ٢٩].

المنقذ في هذه القصة هو أوتتوبشتيم الذي أنقذ الناس الصالحين، ويقرر الإله إنليل أن يجعل أوتتوبشتيم من الآلهة.

قصة الطوفان الهندية:

نصحت السمكة البطل «مانو» بأن يصنع سفينة، وأخبرته بمن يحمل معه لأنه سوف يحدث طوفان مدمر، ونفذ «مانو» ما طلبت منه السمكة، ونجا ومن معه من الغرق.

القصة رمزية، والسمكة هي من رأت الله بعينها، فسبحت في بحر الحقيقة، وأن الناس الأشرار هم عبارة عن أسماك خارجة من الماء، فهم مغرقون وهالكون وميتون لأنهم لا يجيدون السباحة مثل السمك الذي يكون دائماً في حالة يقظة، ولا يغلق عينيه أبداً.

قصة الطوفان الروسية:

يحكي الموروث الشعبي الروسي غواية الشيطان لزوجته نوح التي أعدت شراباً مسكراً لزوجها لييوح بسر صنعه للسفينة، وبذلك تسلل الشيطان إلى السفينة بمساعدة الزوجة الخائنة محاولاً إغراق السفينة بمن عليها، ولكن الله نجا نوحاً ومن معه.

قصة الطوفان اليونانية:

أسطورة يونانية تقول إن كبير الآلهة «زيوس» قرر تدمير العالم، وإغراق الناس الأشرار، فأرسل طوفاناً قضى فيه على الجميع ما عدا «ديكليون» وزوجته «بيرا» اللذين لم يشاركا في الجرائم التي ارتكبتها البشر، ولذلك اختارهما «زيوس» وحذرهما من الطوفان، فقاما ببناء سفينة أنقذتهما من الطوفان.

قصة الطوفان في الأمريكتين:

من هاواي تروي إحدى الحكايات الشعبية أن رجلاً اسمه «نونو» صنع زورقاً كبيراً على شكل منزل، وملاه بالحيوانات قبل أن يبدأ الطوفان ليدمر العالم الشرير، وينجو الرجل بصحبة عائلته. وفي منطقة البحيرات الكبرى أن الطوفان جاء للقضاء على غطرسة شعب تلك المنطقة، ولن ينج إلا بطلهم القومي «نانابوزو» بصحبة بعض المخلوقات.

وفي أمريكا اللاتينية سنة 1100 قبل الميلاد أن الإله «فيراكوتشا» قد أغرق البشر في بحيرة تيتكاكا باستثناء اثنين من الصالحين.

تعقيب:

إن انتشار قصة الطوفان بهذه الطريقة، وفي تواريخ مختلفة، ليثبت حسب رأي أن الطوفان حدث بالفعل مع سيدنا نوح مع قومه، كما جاء في القرآن الكريم، ولم يحدث مع الشعوب الأخرى حقيقة، بل حدث معنويًا وليس ماديًا.

حدث مع نوح لأن الناس في عهده كانوا يعيشون أعمارًا طويلة، ولم يستجيبوا لدعوة نوح، فأهلكهم الله بالطوفان، كما ذكرت سابقًا. أما بعد نوح عليه السلام، فأعمار الناس قصيرة، فمن رحمة الله أن يكون الطوفان معنويًا، وليس ماديًا، فإله يرسل عليهم الأمراض والأوبئة، بالإضافة إلى أنهم ميتين روحيًا ونفسيًا.

إن انتشار القصة بهذا الشكل، وعلى مستوى العالم، وفي جميع الشعوب تقريبًا، مما يدل على أنها أخذت من أصل واحد قديم لقصة الطوفان الحقيقية التي حدثت لقوم نوح عليه السلام، وأن قصته ظلت تنتقل من شعب لآخر عن طريق التنقلات والهجرات والتجارة، وعلى أزمنة متفاوتة.

قال الله تعالى: {وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا هُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا} [الفرقان: 37].
وقال تعالى: {فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ} [العنكبوت: 10].

وقال تعالى: {وَلَقَدْ تَرَكُنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ} [القمر: ١٥].
وقال تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ} [الشعراء: ١٢١].

وقال تعالى: {وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [هود: ٤٤].

حقًا بعدًا وهلاكًا للقوم الظالمين، ومن يعص الله فسوف يمسسه العذاب الأليم.

قربان نوح:

يرى كثير من الباحثين المتخصصين في الأنثروبولوجيا الدينية وتاريخ الأديان أن مذبح نوح هو ذاته مذبح آدم، ويبقى هذا الأمر واريًا، بل وقد يكون مؤكدًا، وقد ذهب بعض الباحثين المسلمين المعاصرين إلى هذا الأمر مؤكدين أن القرآن الكريم قد ذكر أن الله أنزل نوحًا منزلًا مباركًا إثر الطوفان، وهذا المنزل المبارك لا يمكن أن يكون إلا البيت (المذبح) الذي بناه آدم من قبل، وهذا الرأي وإن كان فيه ضربًا من التأويل يبقى جديرًا بالاعتبار.^(١)

إن أول عمل قام به نوح بعد انتهاء الطوفان هو تقديم قربان أو ذبيحة لله شكرًا وعرفانًا أن نجاه وأهل بيته من الطوفان، فكما بدأت حياة آدم على الأرض بذبيحة أو قربان لأن الله تاب عليه. هكذا تبدأ الحياة الجديدة لنوح بذبيحة يقدمها لله.

تقديم هذه الذبيحة لم يكن ليتم إلا بعد أن غسلت مياه الطوفان الأرض ليقدم نوح بعد ذلك مذبحًا ويقدم قربانه، ولقد حظي نوح أيضًا بمرضاة الله، وفي تقديم هذه القرابين أو الذبائح رمزًا إلى حياة البشرية الجديدة مع الله.

لجنة تأليف كتاب «طوفان نوح بين الحقيقة والأوهام».

الأرقام الطوفانية والرمز

الرقم اثنان:

الرقم اثنان له دلالة رمزية، فدخل الحيوانات إثنين إثنين إلى الفلك، ودخول البشر أيضًا، فنوح وأولاده لم يكن لكل واحد منهم سوى زوجة واحدة، فهذا يرمز للرباط الأبدي الذي يجمع بين الزوجين، ويثنيهما عن التفكير في الانفصال، أو التغيير، أو التعداد.

الرقم ثلاثة:

هذا الرقم يمثل عدد المرات التي أطلق فيها نوح الحمامة ليتحقق من جفاف اليابسة، وأما دلالة الرقم ثلاثة الرمزية، فهي أنه في المرة الأولى لم تجد الحمامة لرجلها مقرًا، وفي ذلك إشارة إلى النفس القلقة التي تأبى أن تعيش وسط الجيف، فتتجذب نحو الفلك لتجد يد الله ممتدة لتحملها، وفي المرة الثانية عادت الحمامة حاملة غصن الزيتون الذي هو رمز للسلام. أما في المرة الثالثة، فقد خرجت الحمامة ولم تعد، وفي ذلك إشارة إلى انطلاق الموكب كله إلى الأرض الجديدة إلى حيث تنعم النفس بالأبدية. يتضح من خلال ذلك ما قدمه الرقم ثلاثة من رموز ولدت جملة من المعاني والعبير.

الرقم سبعة:

للرقم سبعة دلالات رمزية، فهذا الرقم مثل في وقائع الطوفان المدة التي استغرقها نوح في إدخال الحيوانات إلى الفلك.

الرقم ثمانية:

الرقم ثمانية يمثل عدد الناجين في الفلك، فقد كانوا ثمانية أشخاص.

الرقم عشرة:

مياه الطوفان كانت تنقص نقصًا متواليًا إلى الشهر العاشر، وأن



رؤوس الجبال ظهرت في أول الشهر العاشر، فقد اقترن الرقم عشرة بظهور رؤوس الجبال.

الرقم أربعون:

للرقم أربعين وقعه الخاص ورمزيته، فهذا الرقم يمثل مدة الطوفان، وهي ذات المدة التي صامها موسى منتظرًا لقاء ربه أربعين ليلة، ولقد ذكر القرآن هذا الأمر في سورة البقرة، فقال تعالى: {وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً} [البقرة: ٥١].

والرقم أربعون يمثل أيضًا عدد السنين التي حكم فيها الله على بني اسرائيل بالتيه في الأرض، فقد تطرق القرآن الكريم أيضًا إلى هذه المسألة، فقال تعالى: {قَالَ فَإِنَّهَا مُخَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ} [المائدة: ٤٦].

يتبين لنا ما للرقم أربعين من حضور ورمزية في القرآن الكريم.



الخاتمة

إن دراستنا لرمزية قصة الطوفان، وإن كانت تتناول قصة بعينها، فإنها مع ذلك تسلط الضوء على سائر قصص القرآن الكريم، والكتب السماوية الأخرى التي يحسن بالباحثين في علم مقارنة الأديان دراستها دراسة نقدية مقارنة.

إن تأمل آيات الخالق العظيم، والتعمق في فهم الأسلوب القرآني الذي فاق كل أسلوب لرحلة شيقة من الله بها علينا.

وقصة الطوفان من خلال المكتشفات الأثرية وأساطير الشعوب الأخرى، فجميع هذه الدول أو الحضارات على الرغم من اختلافها في تفاصيل قصة الطوفان إلا أنها تشترك في عدة أمور أساسية.

أهم النتائج التي توصل إليها بحثنا الموسوم بـ «الرمز في قصة الطوفان» ما يأتي:

- يكتسب الرمز القرآني في كل نص من نصوصه مدلولاً جديداً، ولا يتجمد عند مدلول واحد محدد لأن الرمز إذا تجمد فقد قيمته الفنية كرمز.
- اشتملت قصة الطوفان على رموز متعددة شكلت المقصدية، ولم تكن تلك الرموز مجرد ملصقات على جسد القصة القرآنية، بل كانت الأصل الذي بنيت عليه القصة.
- إن القرآن الكريم يستخدم الرمز القصصي في سياقات كثيرة تتطلب أن يعمل ذهن الإنسان ليستخلص بنفسه ما تتضمنه من دلالات متنوعة تتناسب مع تجربة وثقافة كل شخص.
- إن الرمز في القصة القرآنية يجسد مبدأ العمق والوضوح لأن سمة الدلالة التي يعبر عنها تمثل مبدأ العمق.
- إن الرمز في القصة القرآنية يقوم على الحقيقة بمعنى أن الرمز الذي يستعمله القرآن له وجود حقيقي في الواقع الذي يتحدث



عنه، وليس وهماً.

- إن البشر أثاروا سخط الآلهة، فقامت الآلهة بعقاب البشر بإرسال طوفان عام الهدف منه إبادة البشرية.
- الإبقاء على رجل واحد صالح وحكيم وعائلته، أو قلة من البشر على شاكلته.
- إن النجاة تتم في معظمها بسفينة يركبها الصالحون بأمر الإله.



المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- البستاني، محمود (١٩٩٤) القواعد البلاغية في ضوء المنهج الإسلامي (ط١) إيران، مجمع البحوث الإسلامية.
- بلعلي، آمنة (١٩٨٨) الرمز الديني عند رواد الشعر العربي الحديث (السياب، عبد الصبور، خليل حاوي، أدونيس) رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة الجزائر.
- بوكابي، موريس (٢٠٠٤) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، مصر، مكتبة مدبولي.
- الحاوي، إيليا (١٩٤٣) الرمزية والسريالية في الشعر العربي، لبنان، بيروت، دار الثقافة.
- الجندي، درويش (١٩٥٧) الرمزية في الأدب العربي، مصر، دار نهضة مصر للطباعة.
- خلف، جلال عبدالله (٢٠١١) الرمز في الشعر العربي، (العدد ٥٢) العراق، جامعة ديالى.
- الخليفة، وليد صالح (٢٠٠٩) الرموز الدينية عند السياب، (العدد ٢١) عُمان، مجلة نزوى.
- الزاهي، فريد (٢٠٠٣) النص والجسد والتأويل، الدار البيضاء، المغرب، الناشر: إفريقيا الشرق.
- زايد، علي عشري (٢٠٠٢) عن بناء القصيدة العربية الحديثة، (ط٤) مصر، القاهرة، مكتبة الآداب.
- الزهراء، هدى وفاطمة (٢٠٠٦) جمالية الرمز في الشعر الصوفي، محي الدين ابن عربي أنموذجاً، رسالة ماجستير، الجزائر، تلمسان، جامعة أبي بكر بلقايد.
- السعدني، مصطفى (١٩٨٧) البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي، مصر، الإسكندرية، منشأة المعارف.



- سلطان ، محمد فؤاد (٢٠١٠) الرموز التاريخية والدينية في شعر محمود درويش ، (العدد ١) مجلة الأقصى .
 - صعيدة ، نزار علي الصغير (٢٠١٥) رمزية القصص الديني في الفكر الكتابي ، تونس ، مجلة الجامعة الإسلامية .
 - عباس ، إحسان (١٩٥٥) فن الشعر ، لبنان ، بيروت ، دار بيروت للطباعة والنشر .
 - عبده ، الشيخ محمد (١٩٩٣) الأعمال الكاملة (ط١) مصر ، القاهرة ، دار الشروق .
 - غطاس ، أنطون (١٩٤٩) الرمزية والأدب الحديث (ط١) لبنان ، بيروت ، دار الكشاف .
 - فتوح ، أحمد محمد (١٩٧٧) الرمز والرمزية في الشعر المعاصر (ط١) مصر ، القاهرة ، دار المعارف .
 - فيغني ، الفردي (٢٠٠٠) ديوان الشاعر ، الأردن ، عمان ، مؤسسة هنداوي .
 - ابن منظور ، جمال الدين مكرم (٢٠٠٨) لسان العرب (ط١) لبنان ، بيروت ، دار صبح .
 - النجار ، عبدالوهاب (١٩٧١) قصص الأنبياء ، لبنان ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
 - الياسين ، ابراهيم منصور (٢٠١٠) الرموز التراثية في شعر عزالدين المناصرة ، سوريا ، دمشق ، مجلة جامعة دمشق .
- <http://fr.Wikisource.org> ●
- <http://org.wikipedia> ●



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

سَرِيَّةٌ مؤتة ... رؤْيَة رومية.
عرض ومناقشات.

إعداد

عبد الرحمن أبو المجد
أستاذ مشارك كلية الدراسات الإسلامية الجامعة
الإسلامية بمنيسوتا
محاضر اللغة الإنجليزية بكلية الدراسات
الإسلامية بأسوان التابعة لجامعة الأزهر



الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

الإسلامية

ملخص البحث

على الرغم من أن كل الغزوات النبوية والسرايا من حيث السرد التاريخي تُظهر شيئاً من أهم ما يدور على الجانبين، في الجيش الإسلامي وجيش العدو، وما يتخذ من قرارات حاسمة تشكل البُعد المصيري، إن تفاوت السرد كمًّا وكيفًا، من غزوة لأخرى، إلا سرّية مؤتة، فإن سردها التاريخي ظل أحادي الجانب، من جانب المسلمين فقط، مما يحتم باستشراف الجانب الآخر، لتكملة التصور وسرد بعض ما دار من الجانب الآخر لتشكيل رؤية متوازنة.

إن السرد الرومي أجهد كل الباحثين الغربيين، حتى أنهم قاموا بنقد الكتابات البيزنطية، لأنها لم تذكر شيئاً عن السرية ولا عن تبوك، بعض المؤرخين ألقى اللوم على هرقل وحقّله المسؤولية عن الكمين الذي نصبوه بقتل الحارث الأزدي، وتبين أن المراجع البيزنطية لم تسجل شيئاً عن سرّية مؤتة، ولم تذكر أي تعليق عليها يؤكد بأنها انتصار أو هزيمة، بل إن ما كتبه العرب المسلمون حول مؤتة يعد المرجع الموضوعي المتوفر بين يدي الباحثين بلا منازع، وإن سرّية مؤتة كانت رسالة استهانة من المسلمين بقوة الروم ردًا على استهانتهم بقتل الحارث الأزدي، بل وحققت السرّية توازن الرعب، لدرجة أعجزت الروم من أن يطاردوا السرّية وهي تتراجع، وكذلك لم يطاردها الغساسنة، لقناعتهم من تحقق عجز القوة وقوة العجز.

الكلمات المفتاحية: سرّية مؤتة، هرقل، الإمبراطورية البيزنطية.



Abstract.

All the prophetic invasions in terms of the historical narrative show something of the most important things going on both sides, in the Muslim army, the enemy army, and the decisive decisions that constitute the fateful dimension, which necessitates foreseeing the other side, to complement the perception and narrate some of what happened in the other side to form a balanced vision, the most of Western researchers criticized the Byzantine writings, because they did not mention anything, some historians think Heraclius is responsible for the ambush they set up by killing Al-Harith Al-Azdi. The Byzantine references did not record anything about the Mu`tah, and did not mention any comment on it confirming that it was a victory or defeat. The Sariah achieved a balance of terror, to the extent that the Byzantines were unable to chase the Sariah as it retreated, and The Ghassānids did not chase after it, because they were convinced that the powerlessness and the power of powerlessness had been achieved.

Keywords: Mu`tah, Heraclius, the Byzantine Empire.

المقدمة

تستوقف الباحث في السيرة النبوية، ثمة فرضية طالما اختبرها حتى تحَقَّقَ من حقيقتها، وهي أن كل الغزوات النبوية من حيث السرد التاريخي تظهر شيئاً من أهم ما يدور على الجانبين: في الجيش الإسلامي وفي جيش العدو، وما يتخذ من قرارات حاسمة تشكل البُعد المصيري- إن تفاوت التدوين كما وكيفاً من غزوة لأخرى- إلا سَرِيَّة مؤتة ظل السرد مقصوراً على جانب واحد، يصدق ذلك على كل الغزوات إلا سَرِيَّة مؤتة.

وتظل سَرِيَّة مؤتة متفردة، تفرّدًا يثير البحث والدهشة، تظل أحادية السرد لكأنها حاسمة، تسرد من جانب واحد (جانب المسلمين)، الحق إن الحالة أثارتنني، وشجعني إحادي السرد حتى رأيتني استشرف الجانب الآخر، لتكملة التصور وسرد بعض ما دار من الجانب الآخر لتشكيل رؤية ثنائية، راجعت السرد الإسلامي، وأجهدني السرد الرومي.

مشكلة البحث واسئلته

بايجاز يمكن عرض مشكلة البحث، بأن السرد البيزنطي أجهد الباحثين الغربيين، لدرجة أنهم قاموا بنقد الكتابات البيزنطية، لأنها لم تذكر شيئاً عن السرية، ويمكن توضيح مشكلة البحث بتوضيح تلك المشكلة، ومحاولة الإجابة عن الأسئلة التالية:

- 1 ما في السجل البيزنطي حول سرية مؤتة؟
- 2 ما السرد الرومي حول سرية مؤتة؟
- 3 ما وجهات نظر المؤرخين الغربيين حول سَرِيَّة مؤتة؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تغطية ما يلي:
أ- استشراف الأسس المنهجية في الدراسات التاريخية الرومية في بداية الصراعات الإسلامية الرومية.

- ب- المعالجات البيزنطية لسرية مؤتة من واقع الرؤية الغربية.
- ت- تفعيل النهج الإسلامي في مواجهة المزاعم الرومية.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في محاولة القيام بتجلية سرية مؤتة في التاريخ البيزنطي من رؤية الآخر، ولأن التاريخ لا يكتبه إلا المنتصرون، فقد وعدَّ الروم ذلك انتصارًا، نفحص جل ما دونوه؛ للوقوف على جل المناقشات التي أثارها السرية وطرحها المؤرخون الغربيون والرد عليها، ومناقشتها مناقشات علمية موضوعية، بعيدًا عن المزايدات والتشنجات التي صاحبت بعض الآراء، ويحاول البحث توفير مادة خصبة لتعميق المناقشات حول سرية مؤتة، وتفنييد المزايدات، فضلًا عن تحقيق الحوار الحضاري واستمراريته، لإثراء المعرفة الموضوعية الأحداث التاريخية وتبيينها على نطاق عالمي، وتكوين خلفية خصبة تحقق للمسلم الثقة عند المناقشة مع الآخر حول سرية مؤتة تحديدًا، والفكر الإسلامي والسيرة النبوية عمومًا.

أسباب اختيار الموضوع

وقع الاختيار على هذا الموضوع، لاختبار فرضية طالما استوقفت الباحث في السيرة النبوية، وظلت تؤرقه وهي: «أن كل الغزوات النبوية من حيث السرد التاريخي تُظهر شيئًا من أهم ما يدور على الجانبين، في الجيشين: جيش المسلمين وجيش العدو، وما يتخذ من قرارات حاسمة تشكل البُعد المصيري، إن تفاوت السرد كمًّا وكيفًا من غزوة لأخرى، إلا سرية مؤتة، فإن سردها التاريخي ظل أحادي الجانب، أي جانب المسلمين فقط، لذا فإن الحاجة الماسة لهذا البحث، لأن وجهات النظر الغربية لم تبحث بحثًا موضوعيًا من قبل المفكرين والمؤرخين المسلمين، الأمر الذي يلزم بضرورة توافر مادة علمية موضوعية، تستشرف أبعاد الطرح الغربي حول مؤتة، وتبدي قناعات موضوعية بعد مناقشة وجهات النظر الغربية حول هذه السرية.



حدود البحث

تقتصر حدود البحث على تغطية جل وجهات النظر الغربية حول سرية مؤتة، ومناقشتها مناقشات موضوعية، تبرر ما لها وما عليها، لتقديم رؤية موضوعية.

مصطلحات البحث

تنوع اسم المصطلح الذي يطلق على هذه الإمبراطورية، والتي نعيها هي الإمبراطورية البيزنطية تحت حكم هرقل تحديداً، ففي القرآن ذكرت بمصطلح جامع باسم «الروم»، وتداولها في العهد النبوي الروم و«بني الأصفر» وفي صدر الإسلام، أطلق عليها «غسان» و«الغساني» على الغساسنة والروم معاً اختصاراً، والإمبراطورية البيزنطية مصطلح تداول في العصر الحديث، والإمبراطورية الرومانية الشرقية تداول أيضاً، والإمبراطورية الروميّة باعتبارها امتداداً، وكلها مصطلحات استخدمت، وكلها تعني الإمبراطورية البيزنطية على نطاق هذا البحث، يستخدم على نطاق البحث مصطلح الرومية كمقابل موضوعي للبيزنطية، ولا ينحصر على تحديد مرحلة بعينها، وذلك لأسباب منها: أن الإمبراطورية البيزنطية تعتبر جزءاً من الإمبراطورية الرومية، ولما لمصطلح الرومية من زخم كبير، فضلاً عن اشتغال المصطلح في تعميمه لجل وجهات النظر الغربية القديمة وحتى المعاصرة.

مؤتة

وردت في المصطلحات الغربية Battle of Muṭah، MOYTA و Mota، غزوة مؤتة كمصطلح طالما يصر بعض المؤرخين على تميزها، ويطلق على سريّة مؤتة.

الأدب النظري الدراسات السابقة:

(الدراسة الأولى)

بعد فحص جل الكتب التي تناولت سَرِيَّة مؤتة، يُعد المسعودي أول من حاول القيام باستشراف الجانب الآخر في تناوله لسَرِيَّة مؤتة في كتابه «التنبيه والأشراف»^(١)، فقد مكنه تعلمه لليونانية من التحري والتدقيق، واستطاع أن يذكر أن تياذوقس البطريق كان على الروم وعلى نصارى العرب من قبائل غسان وقضاة وغيرهم شرحبيل بن عمرو الغساني، ولعل خطأ المسعودي في ذكر اسم قائد جيش الروم بسبب التضليل المعلوماتي الذي تعرض له، فاسم القائد ثيودوروس أخ الإمبراطور هرقل كما ذكرت كتب الروم، ويبدو أنه لم يجد غير ذلك في كتب الروم واليونان، فلو وجد لذكره، خصوصًا وقد مكّنته لغاته وسفرياته من الانفتاح ومعرفة المزيد.

ثم سرية زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة الأنصاري من بني الحارث بن الخزرج في جمادى الأولى لغزو الروم إلى مؤتة من ناحية الباقاء من أهل دمشق من الشام لقتل شرحبيل بن عمرو الفسائي الحارث بن عمير الأزدى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صاحب بصرى، ولم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم غيره وكنوا في نحو من ثلاثة آلاف فلقبهم جموع الروم في مائة ألف أخذهم هرقل لقتالهم وهو يومئذ مقيم بأنداكية وعلى الروم تياذوقس البطريق، وعلى متنصرة العرب من غسان وقضاة وغيرهم شرحبيل بن عمرو الفسائي، فقتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب بعد أن عرقت فرسه، وهو أول فرس عرقت في الإسلام وجرح نيفا وتسعين جراحة كلها في مقاد.٤٠، وعبد الله ابن رواحة ورجع خالد بن الوليد بالناس.

ذكر المسعودي: «سَرِيَّة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة الأنصاري من بني الحارث بن الخزرج في جمادى الأولى لغزو

(١) أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (~٢٨٣ هـ - ٣٤٦ هـ / ~٨٩٦ - ٩٥٧ م) من ذرية عبد الله بن مسعود مؤرخ، رحالة، بئانة، من أهل بغداد، كان معتزليًا، أقام بمصر وتوفي فيها سنة (٣٤٦ هـ)، ورائد نظرية الانحراف الوراثي الانحراف الأليلي (Genetic drift)، والمعروف أيضا بهيرودوتس العرب، يذكر المؤلفون أنه توفي سنة ٣٤٥ والبعض يقول في ٣٤٦ والخطب يسير، كان ملقبًا بالرومية واليونانية والسريانية.

(٢) التنبيه والأشراف
يُعدُّ كتابه «التنبيه والأشراف» تكملةً لسلسلة كتبه، والكتاب شامل ومتنوع، وهو من أوائل من جمعوا بين التاريخ والجغرافيا في عمل واحد، يعد من الكتب الموسوعية، استهل في كتابه بالجغرافيا فتناول الطبيعة، فذكر الأفلاك وهيئاتها، والنجوم والرياح ومهابها، وأعمالها، والأرض وشكلها، وعروض البلاد، وأطوالها، وذكر البحار، والأزمنة، التاريخ والجغرافيا، استهل بالتاريخ فذكر الطبقة الأولى من ملوك الفرس، واختتم بذكر خلافة المطيع، ثم وذكر فيه مختصر من سيرة رسول الله «صلى الله عليه وسلم»، ثم عرج على سير الخلفاء الراشدين والخلفاء الأمويين والعباسيين، وذكر من كان في عهدهم من ملوك الروم، حتى سنة ٣٥٤ هـ، وهي السنة التي مات فيها.

الروم إلى مؤتة من ناحية البلقاء من أعمال دمشق من الشام لقتل شرجيل بن عمرو الغساني الحارث بن عمير الأزدي رسول رسول الله "صلى الله عليه وسلم" إلى صاحب بصرى، ولم يُقتل للنبي "صلى الله عليه وسلم" رسولٌ غيره، وكانوا في نحو من ثلاثة آلاف فلقاهم جموع الروم في مائة ألف أنفذهم هرقل للقائهم وهو يومئذ مقيم بأنطاكية وعلى الروم تياذوقس البطريق، وعلى متنصرة العرب من غسان وقضاة وغيرهم شرجيل بن عمرو الغساني، فقتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب بعد إن عرقب فرسه، وهو أول فرس عرقبت في الإسلام وجرح نيفا وتسعين جراحة كلها في مقدمه، وعبد الله بن رواحة ورجع خالد بن الوليد بالناس»^(١)

لم يُغن المسعودي بذكر سلسلة السند بل اعتمد على النقل المباشر والإضافة، واتسم بالإيجاز، لم يذكر الإشارة إلى مصدره، ويعمم فلا يذكر اسم المؤلف ولا اسم الكتاب، فقد ذكر المسعودي الشهر وهو جمادي الأولى ولم يحدد السنة لأنه أدرجها تحت هذا الباب ذكر السنة الثامنة من الهجرة، وأكد على أن الروم كانوا مائة ألف، وسنتناول هذا الرقم في حينه.

الدراسة الثانية والأخيرة

دراسة أكاديمية^(٢) بعد أن قام مؤلفها بتدريس السيرة لست سنوات، وهدفه الوصول لسيرة أقرب إلى الواقع التاريخي، يرى أن قتل الحارث بن عمير الأزدي مبعوث الرسول "صلى الله عليه وسلم" إلى ملك بصرى في مؤتة، كانت سرية مؤتة لتأديب عرب الشمال المواليين للبيزنطيين، لتأديب القبائل العربية على فعلتها، المعتدين الذين يرون في الحماية البيزنطية سببا يدفعهم إلى الجرأة والعدوان ولاستطلاع قوة وكفاية وطبيعة الأرض هناك، وثمة تحفظات على هذه الانطباعات تناقشها الدراسة في سياقها التاريخي، وتشكك هذه الدراسة في المائة ألف، وترى أن المبالغات التي أعقبت هذه

(١) المسعودي، التنبيه والأشراف، ص ٢٣٠-٢٣١
(٢) خليل، دراسة في السيرة، ص ٢٩٥-٢٩٦



المعركة التي انسحب فيها المسلمون كثرت (من عدد العدو حتى بلغ هذا الرقم الخيالي^(١)، وقوّلت الدراسة هرقل قولاً: إنّ اندفاعاً حماسياً من جزيرة العرب قد سحق، وعلى أعراب الجنوب ألا يفكروا مرة أخرى بمصارعة سيدة العالم، المنتصرة على الساسانيين، على الرغم من أن هذه الدراسة أصابت بعض الحقيقة في نهايتها إلا أنها ناقضت نفسها، فقد ذكرت أن السريّة في مواجهة عرب الشمال، وذكرت أن السريّة في مواجهة الإمبراطورية البيزنطية^(٢)، مما أربك الدراسة وعسرها أيضاً أنها لم تنظر في المراجع البيزنطية، واكتفت بنقل بعض أقوال المستشرقين وهذا ما زادها ارتباكاً.

منهج البحث

يستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي النقدي بحسبانه أفضل المناهج لطبيعة البحث.

هيكل البحث

قسمتُ البحثُ إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.
المبحث الأول: مؤتة جغرافياً.
المبحث الثاني: سريّة مؤتة في سجل الإمبراطورية البيزنطية.
المبحث الثالث: مناقشة وتعليقات.
الخاتمة بها أهم النتائج والتوصيات.
المراجع

(١) المصدر السابق، ص ٢٩٦
(٢) المصدر السابق، ص ٢٩٨



التمهيد

يرجع السبب المباشر لغزوة مؤتة هو إرسال رسول الله «صلى الله عليه وسلم» الحارث بن عمير الأزدي رضي الله عنه برسالة إلى أمير بصرى، وما إن وصل الحارث إلى أرض البلقاء في الشام، حتى أسره شرجيل بن عمرو الغساني، وهو مستخلف من القيصر في البلقاء، فاعتقله، ولم يسمح له بالتحرك شمالاً إلى بصرى، بل تحرك به جنوباً طبقاً لتعليمات عليا حتى بلغ به مؤتة، ومؤتة حينئذ تتبع الإمبراطورية البيزنطية، وهناك تم قتله، والهدف من قتله في مؤتة تحديداً رسالة بالغة الدلالة، وهي إعلان الروم العداء والجهر به سافراً وبأوقع طريقة سخرية واستهانة، وقتل الرسول يُعدُّ من أبشع الجرائم التي تُسبَّب إعلان الحرب، فلما بلغ رسول الله «صلى الله عليه وسلم» خبر قتل الحارث، غضب غضباً شديداً، وأمر بتجهيز جيش، لقتال الروم الذين بالحرب قد بدأوا، للأخذ بثأر الحارث رضي الله عنه الذي قتل بدم بارد. ^(١)

روى البخاري من حديث ابن عمر: «أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ «صلى الله عليه وسلم» في غَزْوَةِ مُؤْتَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ «صلى الله عليه وسلم» عليه وسلم: «إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعَفَرٌ، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُنْتُ فِيهِمْ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي ظَالِبٍ، فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلِ، وَوَجَدْنَا مَا فِي جَسَدِهِ بَضْعًا وَتِسْعِينَ؛ مِنْ طَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ.» ^(٢)

وممن حضر الجمع والتجيش، وسمع التأمير يهودي اسمه النعمان بن مُنْص، فتقدم من رسول الله «صلى الله عليه وسلم»، يقول: يا أبا القاسم، إن كنت نبياً فسميت من سميت قليلاً أو كثيراً أصيبوا جميعاً، وإن الأنبياء في بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا إن أصيب فلان فلان يقوم مقامه، فلو سقوا مئة أصيبوا جميعاً» ^(٣)، ثم جعل يقول لزيد بن حارثة «رضي الله عنه»:

(١) ابن هشام، السيرة، ٤٢٤/٢
(٢) البخاري، صحيح البخاري، ٥٥٤/٤
(٣) ابن كثير، السيرة النبوية، ٤٠٦/٣

أعهد يا زيد، فإنك لن ترجع إلى محمد إن كان نبيا.. فيقول له زيد «رضي الله عنه»^(١): أشهد أنه رسول صادق بار.

سير رسول الله "صلى الله عليه وسلم" سرية مؤتة، وأمرهم أن ينزلوا في الأرض التي استشهد فيها الحارث بن عمير الأزدي^(٢)، وأن يعرضوا على أهل ذلك المكان الإسلام، فإن أسلموا، فقد حقنوا دماءهم، وأموالهم، وعندما وصل جيش زيد بن حارثة^(٣) إلى معان في الأردن، وصلتهم الأخبار بأن هرقل قد جمع جيشا من الروم تعداده مئة ألف مقاتل، وانضم إليه ما يقارب مئة ألف آخرين من الغساسنة -نصاري العرب أتباع الروم-، فأصبح جيشا تعداده مئتا ألف مقاتل ينتظر سرية المسلمين التي وصل تعدادهم فيها إلى ثلاثة آلاف مقاتل فقط؛ ولذلك فقد أقام المسلمون في مكانهم يومين يتشاورون فيما ينبغي فعله، تصاعد رأي يطلب مددا، غير أن عبد الله بن رواحة^(٤) حسم الأمر وعرض رأيا شجع المسلمين، قال: «يا قوم، والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون؛ الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسينيين: إما ظهور، وإما شهادة»^(٥) وانطلقوا...

كانت سرية مؤتة في العام الثامن من الهجرة، فلما وقعت المعركة قتل هؤلاء الثلاثة على الترتيب المذكور، وأتى خبرهم بالوحي إلى رسول الله "صلى الله عليه وسلم"، فخرج إلى الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: (إن إخوانكم لقوا العدو، وإن زيدا أخذ الراية، فقاتل حتى قتل - أو استشهد - ثم أخذ الراية بعده جعفر بن أبي طالب فقاتل حتى قتل - أو استشهد - ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة، فقاتل حتى قتل - أو استشهد - ثم أخذ الراية سيف من سيف الله خالد بن الوليد، ففتح الله عليه)^(٦)

تولى خالد بن الوليد^(٧) القيادة في أخرج فترة، وفي أشد صدمة واجهها جيش، فقد ثلاثة من أكبر قادته، سياق الحديث يدل على تقارب

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٧٦/٢

(٢) الصوياني، الصحيح من أحاديث السيرة النبوية، ص ٤٢



قتلهم، وقاتل خالد بجيش رأى مصرع قادته، ولم يزداهم الموقف إلا إصرارًا للحاق بقادتهم الثلاثة، تحرص على الموت توهب لك الحياة، يطلبون الموت والموت يرفضهم، وأثخنوا فيهم القتل والجراح؛ فقد روى البخاري من حديث خالد: «أنَّ خَالِدًا قَالَ: «لَقَدْ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةِ تِسْعَةِ أَسْيَافٍ، فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ يَمَانِيَّةٌ»^(١)، انقطعت في يده تسعة أسياف قوية متينة، تدلل التحام متواصل، وإثخان في العدو، حتى حققت السريّة الصمود الذي ولد منعة، وقناعة لدى العدو بعجز الردع، ثم تراجع خالد تراجعًا تكتيكيًا، لم يطارده الروم قناعة بعجز الردع، ولا الغساسنة -أتباع الروم- عندما مرت السريّة عابرة بأرضهم، وارتفعت معنوياتها رغم فقدانها قادتها، لذا عدَّ رسولُ الله "صلى الله عليه وسلم" ذلك الصمود فتنةً من الله.

إجراءات البحث:

قام الباحث بعدد من الإجراءات لوضع البحث في مساره الصحيح وهي على النحو التالي:

- ١ استقراء غزوة مؤتة في جل كتب السيرة النبوية، بداية من ابن سحاق ومرورًا بابن هشام والمسعودي وابن كثير وابن القيم، والسهيلى والمتأخرين كالغزالي والسرجاني، ووجه تكرار لمواقف بعينها، وعالة على ابن إسحاق.
- ٢ استقراء غزوة مؤتة في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية.
- ٣ مناقشة السرد التاريخي في الكتب الغربية التي تناولت سريّة مؤتة مناقشة موضوعية.
- ٤ رتبت الأحداث بناء على الاستدلالات التاريخية.

بناءً على المفهوم الروماني للعالمية، اعتبرت الإمبراطورية البيزنطية نفسها الوريث الشرعي للإمبراطورية الرومانية، مدعية جميع البلدان التي كانت تنتمي إلى روما تنتمي لها توارثًا، ظلت مؤتة تـُورقني، وظل

(١) العسقلاني، فتح الباري، ٥٨٩/٧

بحثي يسير مترددًا وبطيئًا، يتقدم قليلاً ويتمهل طويلاً ويتوقف كثيرًا، إلى أن دُعيت لكتابة مقالة لمجلة مودبي MDPI السويسرية للأديان، نشطت وكتبت ورقة بعنوان «عهد النبي محمد "صلى الله عليه وسلم" ليوحنة بن رؤبة، وأهل أيلة»^(١)، مناقشات المحكمين الصارمة، جعلت الأمر على المحك، حُكم المقال مرتين، وأجهدني البحث، تطرقت المناقشات والردود لمؤتة وتبوك، فرجعتُ اقرأ بتوسع، الحق إن المناقشات فتحت الأفق واسعًا، جاءت فرصة لكأنها مقصودة - لله المن والفضل- لأحيط بالأبعاد من جوانب متنوعة، وفتحت آفاقًا، وأنارت جوانب دفعتني لدراسة سرية مؤتة بصورة أكثر جدية، وأقرب إلى الحسم وفصل الخطاب. (الخريطة^(٢) تبين الغساسنة باللون الأحمر الفاتح، تليها الإمبراطورية البيزنطية باللون الأحمر الفاقع، ويلاحظ مؤتة أرض تتبع الروم حينئذ، والإصرار على قتل الحارث في مؤتة تأكيد على أن الروم قتلته إن تم بيد غسانية)، جدير بأن أقر بأن الدراسة استفادت من مشروع كيجي فقد وفر جهدًا كثيرًا.^(٣)



1) The Prophet Muhammad's Covenant with Yūhannah ibn Ru'bah and the Christians of Aylah, Abdalrahman Abulmajd, Religions ٢٠٢١, Volume 1٢, Issue ٤٠, Religions ٤٠, (٦)٢٠٢١, <https://doi.org/10.3390/rel1206040>.
Received: ١٣ April ٢٠٢١ / Revised: ٢٦ May ٢٠٢١ / Accepted: ٨ June ٢٠٢١ / Published: ١٨ June ٢٠٢١
(This article belongs to the Special Issue the Letters, Treaties, and Covenants of the Prophet Muhammad)
<https://www.mdpi.com/٤٠/٦١٢/١٤٤٤-٢-٧٧>

٢) (الخرائط ضمن المشاع الإبداعي ومعرضة على شبكة الانترنت)

٣) استفاد البحث من مشروع كيجي «بيزنطة والفنوتات الإسلامية المبكرة ١٩٧٥-١٩٩٥»

مشروع بحثي استمر عشرين سنة وعرته مؤسسات وقف علمية، بدأ المشروع بالتحقيق في منتصف السبعينيات، بعد أن قدم محاضرة عنه في مقر جامعة شيكاغو للحضارة الإسلامية، وورقة في المؤتمر السنوي الأول للدراسات البيزنطية في كيلفلاند في أكتوبر ١٩٧٥، واكتشف بعد ذلك بعضاً من استنتاجات في دورات أخرى في جامعة شيكاغو، وفي مؤتمر الدراسات البيزنطية والمحادثات والاشتراكات مع طلبة البكالوريوس والدراسات العليا، ونوه بالمساعدات المالية السخية التي قدمتها له عدد من المؤسسات التي ساعدته على استكمال مشروعه منها:

١- المجلس الأمريكي للجمعيات المتعلمة للزمانة (دعم من تمويل الوقف الوطني للعلوم الإنسانية) استخدمها في باريس ١٩٧٨-٩ (سنة).

٢- صندوق بنروز للجمعية الفلسفية الأمريكية للمنح في عامي ١٩٧٩ و١٩٨٥ (ست سنوات).

٣- مركز البحوث الأمريكي في مصر بمنحة استخدمها في القاهرة في صيف ١٩٧٩. (أربعة أشهر).

٤- مركز الدراسات البيزنطية، مكتبة جومبارتون، أوكس للأبحاث بجامعة هارفارد للحصول على الزمانة خريف ١٩٨٠ (أربعة أشهر).

٥- مجلس التبادل الدولي للعلماء لزمالة فولبرايت لسوريا والأردن خلال صيف ١٩٨٤. (أربعة أشهر).

٦- مدرسة الدراسات التاريخية، معهد الدراسات المتقدمة، للعضوية في ١٩٨٤-٥. (سنة).

٧- منحة فولبرايت في الحضارة الإسلامية للعراق صيف ١٩٨٨ (أربعة أشهر).

٨- منحة الوقف الوطني للعلوم الإنسانية ١٩٨٨-٩ (سنة).

٩- مؤسسة جون سيمون غوغينهاين في ١٩٩٠-١ (سنة).

١٠- المعهد البروتستانتي الألماني للآثار في عمان.

أقام كيجي في القاهرة وفلسطين والأردن فترات طويلة لخدمة محاور بحثه، ولم يذكر المؤسسات التي قامت برعايته في مصر وفلسطين، دلالة على نجاح مشروعه ونوال طبعات الكتاب، سبع طبعات في سنوات متقاربة وبعضها طبعات متاليات. Kaegi, p. ix-x

المبحث الأول: مؤتة جغرافيًا.

حتى عهد تدوين السيرة النبوية، وبعدها بقليل، كان المسلمون يحيطون علمًا بدجم الشخصيات التاريخية وجغرافية الأماكن، لذا لم يتوسعوا في التعريف بالشخصيات، ولم يتداولوا بُعد الأماكن التي وقعت بها الأحداث عن المدينة المنورة، يكتفون بقولهم: هرقل عظيم الروم، ويقولون مؤتة، ويكتفون بذلك لمعرفة الكافية، أما الآن فجل المسلمين يجهل حجم الشخصيات التاريخية، ولا يعرف الأماكن التاريخية ببعديها التاريخي والجغرافي فيما كانت عليه وقت السريّة تحديدًا، لذا علينا أن ننظر إلى مؤتة من واقع هذه الخارطة ونتأمل بُعدها عن تبوك فضلًا عن المدينة المنورة، كانت مؤتة وقيتذ تقع في العمق الروميّ، فهي بالنسبة لأصحاب السريّة القادمين من جهة الجنوب عليهم أن يجتازوا بعد تبوك، مدنًا وقرى: معان وأذرح، والجرباء كل هذا توغل في قلب العمق البيزنطي، حتى يصلوا إلى مؤتة لأن مؤتة ضمن الإمبراطورية البيزنطية).

يتعجب المرء من إصرار رسول الله "صلى الله عليه وسلم" الذي أخرج السريّة اضطرارًا وأمرهم بأن ينزلوا في الأرض التي استشهد فيها الحارث «مؤتة»، وعلى الرغم من كل هذه الصعاب، تجتاز السريّة العمق الغساني التابع للروم، على الرغم من اتساع جغرافيته، يندهش المرء من استجابة رجال السريّة العفوية، وهم يعلمون قوة الروم، ووجود جيشها الإمبراطوري العظيم في المنطقة، وخطورة المهمة وثقلها، يندفعون بحماس زائد، لا يخشون الموت وإنما يخشون ألا يطبقوها كما أراد رسول الله "صلى الله عليه وسلم"، تزداد الدهشة عندما تعلم بأنها سريّة محدودة العدد والعُدّة، وتتجاهل السريّة النسبة بين القوتين، ما تمثل السريّة إلا ٣٪ من الجيش البيزنطي الإمبراطوري الذي جاء لتفعيل اتفاقيات السلام مع الساسانيين، وإذا ما أضيف إليه جيش الغساسنة فإن السريّة لا تمثل إلا ١,٤٪ في الوقت الذي وصلت فيه الإمبراطورية البيزنطية إلى ذروة المجد، قوة

وفاعلية وانتشارًا، بعد الانتصار الساحق على الإمبراطورية الساسانية في ٦٢٧م، بل والتَهَفَتِ الكثير من الأراضي التابعة للإمبراطورية الساسانية، فضلاً عن أجزاء من مدنها وأراضيها، وفي الوقت الذي صارت فيه الإمبراطورية البيزنطية القائد الأوحد والأعظم في العالم، برز الغساسنة في شمال شبه الجزيرة العربية وغربها، كحليف بيزنطي منذ القرن السادس الميلادي، شكّل موقعها الاستراتيجي أهمية كبيرة تمتد في أجزاء من سوريا الحديثة (الآن) والأردن وفلسطين، وقامت بحماية طريق تجارة التوابل من جنوب شبه الجزيرة العربية وعملت كحاجز ضد بدو الصحراء وازدهر الغساسنة، وقاموا برعاية الفنون والأدب ووصلوا الشعراء كالنابغة الذبياني وحسان بن ثابت في بلاطهم، وظلت الغساسنة مملكة تابعة للبيزنطيين حتى الفتح الإسلامي في القرن السابع^(١).

تواصل السَّرِيَّة سِيرها نحو هدفها، مهما كانت الصعاب منيعة وحصينة وعميقة، تتجاهل السَّرِيَّة الدعاية المضادة التي صرح البعض بها جهارًا: «أتحسبون جِلَادَ بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضاً والله لكأنا بكم غدا مقرنين في الجبال، إرجافاً وترهيباً للمؤمنين»^(٢).

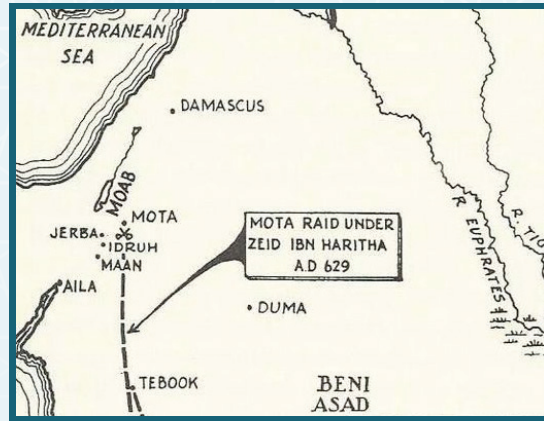
هرقل عظيم الروم (٥٧٥ - ١١ فبراير ٦٤١) (حكم ٦١٠-٦٤١)

شهد عهد هرقل العديد من الحملات العسكرية، التي زادت قوة وشهرة، ففي العام الذي تُوِّج فيه عام ٦٠٨م، كان جيش الإمبراطورية الساسانية قد بلغ قلب الإمبراطورية البيزنطية في الأناضول، وقام هرقل بإصلاحات كبيرة، واستطاع تجنب الهزيمة الكاملة، بعد أن عقد سلامًا مع الفرس مقابل ضريبة سنوية كبيرة، وبدأ إصلاحاته العسكرية والمدنية، وأطلق حملاته العسكرية المتوالية حتى توغل في أراضي الإمبراطورية الساسانية، إلى أن أحرز نصرًا نهائيًا عليها في معركة نينوى عام ٦٢٧م، واعترف المؤرخون له بالعديد من الإنجازات على صعيد إنقاذ الإمبراطورية من حالي الفوضى والترهل التي

1) Ghassan, History, & Facts | Britannica <https://www.britannica.com>.

٢) سيرة ابن هشام، ٢/٥٢٥ والذهبي، تاريخ الإسلام، ٢/

كانت تمرّ بها؛ وانتصاره على الفرس ودحره كسرى الثاني عن حدود العاصمة واستعادة أملاك الروم في الشرق، وإعادة احتلال الأراضي الساسانية في أعقاب اتفاق السلام بين الإمبراطور هرقل والجنرال الساساني شهربراز^(١) في يوليو ٦٢٩، ونصّت معاهدة السلام لعام ٦٢٩ على العودة إلى حدود ما قبل الحرب عام ٦٠٢، وأقر إصلاحات في البنية المالية والإدارية للإمبراطورية، وأسس السلالة الهراقلية التي استمرت في الحكم، حتى عهد جستينان الثاني عام ٧١١، تضاف لأهم إنجازاته تحوّل مقدونيا إلى المسيحية بشكل كامل حوالي عام ٦٢٦ ونجح بإعادة الصليب المقدس-إن ظلت الدراسات تشكك في قداسته- من الفرس، والذي يعد أحد أهم المقدسات المسيحية إلى القدس.^(٢)



هرقل وهو في ذروة هذا المجد تَحْدُثُ سَرِيَّةَ مُوتَةَ، ولا تُؤكّد المصادر البيزنطية متى عرف بالإسلام، يقر كيجي^(٣) بأنه لا يوجد دليل إلا المصادر الإسلامية يؤكد بأن هرقل سمع عن الإسلام من قبل^(٤)، ويناقض نفسه عندما يقول: ومن المحتمل أنه هو ومستشاروه نظروا إلى المسلمين على أنهم طائفة خاصة من اليهود، كيف لم يسمع وكيف يسمع ويعتبرهم طائفة من اليهود؟!^(٥)

١) Kaegi, ١٩٩٢, p. ٧٣-٧٢.

٢) Kouymjian ١٩٨٣, pp. ٦٤٢-٦٣٥

(٣) والتر إميل كيجي (١٩٣٧-...)

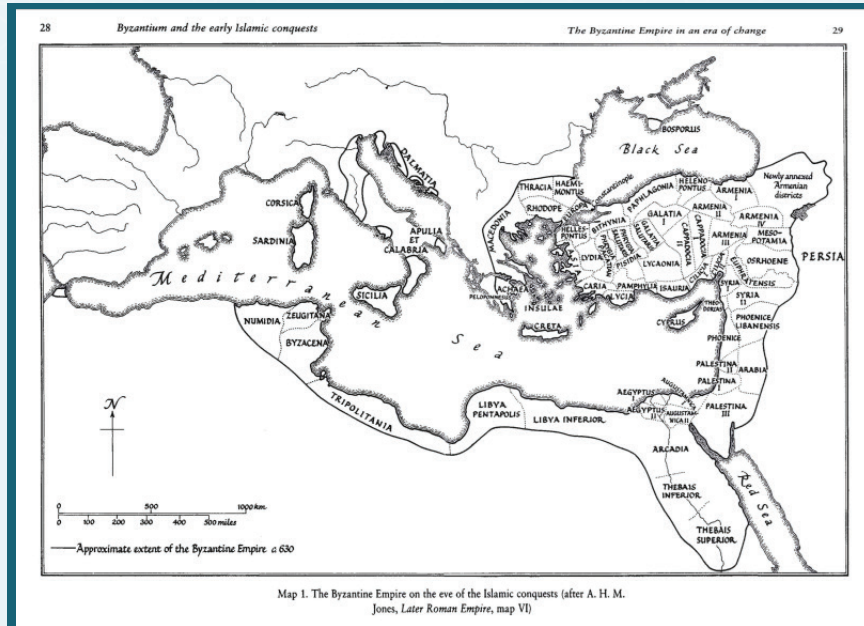
مؤرخ وواحد من أشهر الباحثين في التاريخ البيزنطي، أستاذ التاريخ في جامعة شيكاغو، وعضو التصويت في المعهد الشرقي، واشتهر بأبحاثه في فترة القرن السابع مع اهتمام خاص بتقدم دين الإسلام والتفاعلات بين الدين والفكر والمواضيع العسكرية، امتاز كيجي أيضًا بتجليل ملفات الفترة الرومانية المتأخرة في السياق الأوروبي والمتوسط، وكتب على نطاق واسع في الرومان وبيزنطية والفتوح الإسلامية في شمال أفريقيا، وهو المعروف أيضًا بالمؤسس المشارك لمؤتمر الدراسات البيزنطية ومحرر الرئيس لمجلة بيزنطية فورشونغن.

٤) Kaegi ٢٠٠٣, p. ٢٢٩.

٥) Kaegi ٢٠٠٣, p. ٢٣٣.

يناقض كيجي نفسه، فلو لم يسمع لما جزم بأن المسلمين طائفة من اليهود، استدلالات كثيرة تفضح التخبط. وبالرغم من أنه لم تمض إلا أشهر قليلة على انتصاره الساحق على الفرس وتفعيله للسلام، إلا أنه وجد إمبراطورتيه أمام تهديد جديد، ففكر هرقل في سحبه قبل أن يكبر، ويشكل تهديدًا لا يمكن صدّه، يلاحظ أن جيش الإمبراطورية البيزنطية موجود في تلك الأثناء في نفس المنطقة، لتثبيت استقرار وضع السلام الجديد مع الساسانيين، فضلاً عن استعداد القبائل العربية المنتصرة التابعة للروم، ففكر هرقل في نصب كمين لاستدراج جيش محمد "صلى الله عليه وسلم" والإجهاز عليه بضربة حاسمة، يكلل بها انتصاراته، ومهما حقق جيش محمد "صلى الله عليه وسلم" من انتصارات على القبائل العربية فإنه لا يقارن بجيش الإمبراطورية الساسانية الذي انهزم أمام جيش هرقل، هذه الأفكار أغرتة وشجعتة.

الخريطة تبين تمدد الإمبراطورية البيزنطية عشية الفتوح الإسلامية^(١)



Map 1. The Byzantine Empire on the eve of the Islamic conquests (after A. H. M. Jones, Later Roman Empire, map VI)

1) Kaegi 1992, p. 29-28.



المبحث الثاني: سَرِيَّةُ مؤتة في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية.

يعاني تاريخ الإمبراطورية البيزنطية من حرج شديد، وأخطر مشكلة واجهت سجلات التاريخ البيزنطي، مشكلة عدم تدوين فترة صدر الإسلام والفتوح العربية، لا تجد شيئاً عن مؤتة ولا تبوك ولا الفتوح الإسلامية، فضلاً عن التضارب والأخطاء، وهذا ما أقره الباحثون الغربيون وأجمعوا عليها بأنها مشكلة عويصة في التاريخ البيزنطي، طالما عانا منها المؤرخون، وبينوها، وحصروا المشكلة في ثلاث نقاط:

- أ) مشكلة المصادر التاريخية.
- ب) مشكلة المصادر غير التاريخية.
- ج) مشكلة الصورة التاريخية غير المتناسقة.

أ-مشكلة المصادر التاريخية.

أول مشكلة مشكلة المصادر التاريخية، ومشكلة لَمَّا يتم حلها، كل ما في التاريخ البيزنطي وتحديدًا منذ بداية الفتوح الإسلامية لا شيء، وعلى سبيل المثال: المؤرخ الأرمني سيبيوس المثير للجدل مثل مصادره بعضها سرياني، فضلاً عن الأخطاء التاريخية المكتشفة فيما دونه،^(٢) ويقول كيجي: «على الرغم من إمكانية التحقق من حسابات المسلمين بثقة إلا أن محتوى المصادر البيزنطية يعاني من التحيز ولا

1) Suda = Suidas, s.v., «Traianos», ed. by A. Adler (Leipzig ٥٨٢: ٤ (١٩٣٥). Theophanes:

A. Proudfoot, «Sources of Theophanes» esp. ٣٨-٤٢٦; Cyril Mango, «Who Wrote the

Chronicle of Theophanes?», ZRV1٨-٩ (١٩٧٨) ١٨١; P. Speck, Das geteilte Dossier (Bonn ١٩٨٨) for an elaborate and complex analysis and most bibliography; Telemachos Loungis, «C H -rrpcbipr) (٣U٤OCVTIVTI ioropiopyoxpi)a Kai TO Asyouevo VeyaAo xaauaV IUUUEIKTOC ٤ (Athens ٨٥-٤٩ (١٩٨١), makes some useful points. Cyril Mango, Introduction to his edn of Nicephorus, Patriarch of Constantinople, Short History (Washington: Dumbarton Oaks, ١٨-٨)١٩٩.

٢) سيبيوس أو سيبيوس أسقفًا أرمنيًا ومؤرخًا عاش في النصف الثاني من القرن السابع، لفترة طويلة كان يعتبر مؤلفًا لكتاب تاريخ هرقل، إلا أنه في البحث الحديث نسبت النص لمؤلف مجهول، ويشير إلى العمل التاريخي باسم سيبيوس المنحول.

يستخدم مصطلح «Pseudo-Psellos» في الدراسات الحديثة لوصف تأليف العديد من الأعمال اللاحقة التي يُعتقد أنها نُسبت بشكل خاطئ إلى بسيلوس Psellos في العصر البيزنطي.

Sebeos, Histoire d* Heraclius, trans. by F. Macler (Paris ١٩٠٤). R. W. Thomson and Nina Garsoian have discovered many errors in the old Macler translation; there is a new critical edition of the Armenian text.

Pamufiwn Sebeosi, ed. by G. V Abgarian (Yerevan: Acad. Arm. SSR, ١٩٧٩), and a translation by Robert Bedrosian, Sebeos: History (New York: Sources of the Armenian Tradition, ١٩٨٥). See: Mesrob K. Krikorian, «Sebeos, Historian of the Seventh Century», and Zaven Arzoumanian, «A Critique of Sebeos and his History of Heraclius, a Seventh-Century Document.» in: Classical Armenian Culture. Influences and Creativity, ed. by Thomas J. Samuelian (University of Pennsylvania Armenian Texts and Studies, ٤ [Philadelphia: Scholars Press, ٧٨-٦٨, ٧٧-٥٢ (1٩٨٢

اكتشف تسمون في تاريخ هرقل لسيبيوس كثير من الأخطاء في ترجمة ماكلر القديمة، وهناك طبعة نقدية جديدة للنص الأرمني طبعة ابجران G.V. Abgarian ١٩٧٩، وترجمة لروبرت بدروسيان، تاريخ سيبيوس (نيويورك: مصادر التقليد الأرمني، ١٩٨٥) ونقد توماس جيه سامويليان سيبيوس وكتابه تاريخ هرقل في دراسات (النصوص والدراسات الأرمنية بجامعة بنسلفانيا، فيلادلفيا، ١٩٨٢).

يمكن اعتباره معيارًا موضوعيًا، فضلاً عن حرجة التدقيق»^(١). وأكد أن الذين بنوا تاريخهم منذ عهد هرقل قد تأثروا، بوعي أو بغير وعي، بخطاب سابق وهو طبعة النص الأرميني؟ لا توجد طريقة معينة لحسم السرد التاريخي البيزنطي في مواجهة الفتوحات العربية بشكل قاطع، حتى أنه في التقليد البيزنطي المتأخر ثمة خياليات، منها الزعم بأن محمداً "صلى الله عليه وسلم" التقى هرقل بالفعل عندما كان عائداً من حملاته على الإمبراطورية الساسانية، وطلب الإذن منه بالاستقرار في المدينة المنورة^(٢)، وينقض التاريخ هذا الزعم ففي الفترة التي هاجر فيها النبي "صلى الله عليه وسلم" كانت كل الشام تحت الاحتلال الساساني، ولم يخرج هرقل من القسطنطينية التي حاصرها الفرس، انتهى حصار القسطنطينية سنة ٦٢٦م، ولو كان هناك استئذان لكان كسرى أولى به من قيصر، ولا يوجد استئذان أصلاً لا من هما ولا من غيرهم. أول الأحداث الموثقة جيداً في فبراير ومارس سنة ٦٢٨م سحق هرقل الفرس، وأطاح بسياده كسرى الثاني الذي اغتيل على يد ابنه سيروس، وفي يوليو سنة ٦٢٩م جاء هرقل بجيشه الإمبراطوري العظيم والتقى الجنرال الفارسي شهربراز؛ وما تم من اتفاقات سرية سجلوها، وبعد هذا الحدث بشهر واحد فقط، كانت سرية مؤتة في جمادى الأولى ٨هـ الموافق سبتمبر ٦٢٩م، يعني جيش هرقل وقطعه الحربية الثقيلة لما ترجع للقسطنطينية بعد، لتثبيت وتفعيل اتفاقية السلام.

ب- مشاكل المصادر غير التاريخية.

من بين المصادر اللاتينية القليلة المهتمة بتاريخ القرن السابع فريدجاريوس واثنان من سجلات التاريخ الإسباني للقرن الثامن، أغنانا جل المؤرخين عن فحصها، لأنهم فحصوها وخلصوا إلى ضرورة تجاوزها في صمت، وكلها تستند لبعض التقاليد التاريخية البيزنطية

١) Kaegi ١٩٩٢, p. ٣.

٢) Pseudo-Psellos, Historia Syntomos ٧١, ed. by W. J. Aerts (CFHB [Berlin: De Gruyter, ٦٥] [١٩٩٠].



والشرقية، وتمثل هذه المصادر عددًا من التحديات ^(١).

ج- لا توجد صورة تاريخية متماسكة.

بالنسبة لفحص الصور التاريخية واختبار تماسكها، سبق كيجي كل المؤرخين إلى فحص الصور البيزنطية التاريخية، وخلص بأنه لا توجد صورة تاريخية متماسكة، وأثبت فرضيته التي افترضها وتحقق من فرضياتها « إن هؤلاء المؤلفين البيزنطيين لم يسجلوا الحسابات التاريخية بوعي، ويفتقرون إلى تسلسل زمني متماسك، لا يوجد مصدر تاريخي يمكن أن يقدم صورة متماسكة عن البيزنطيين والمسلمين أو البيزنطيين والعالم الإسلامي » ^(٢).

ما تقدمه هذه المصادر، مجرد انطباعات بيزنطية عن الإسلام والعرب، ليست معلومات دقيقة أو فهم عميق لشخصية المجتمع الإسلامي ونظامه السياسي، هي مجرد انطباعات غامضة ومشوشة وميؤوس منها، لا تظهر المعرفة التفصيلية الدقيقة للفكر الديني الإسلامي، مجرد عبث محض، لا نص من هذه النصوص يزود الباحث بالكثير من الأدلة بشكل ملائم، وقال كيجي في يأس إنني لا أقبل ذلك وأرفضه رفضًا مطلقًا وكليًا ولا أشارك في الراديكالية التي ترفض جميع التقاليد الإسلامية المبكرة، لأن المصادر الإسلامية تتوافق مع تقديم أفضل التفسيرات لظروف أواخر العصر الروماني والبيزنطي، فهي تستحق الجدية، وليست مثل التقاليد التاريخية البيزنطية ^(٣)، وأضاف أن أكثر التقاليد موثوقة سيرة ابن إسحاق ومغازي الواقدي، ابن إسحاق نعم الكل عيال على سيرته، لكن الأخير عليه تحفظات...

يميل البيزنطيون إلى عدم النظر إلى الفتوحات العربية، لكن تبدأ دراساتهم بعد انتهاء الفتوح الإسلامية لسوريا وبلاد ما بين النهرين ومصر، لم يلق القادة البيزنطيون وقت الغزوات الإسلامية إلا القليل

١) Fredegarius, Chronicon, ed. by Bruno Krusch, MGH Scriptorum Rerum Merovingicarum, T.٢ (Hanover IAM); and Continuationes Isidorianae Byzantia Arabica et Hispana, ed. by T. Mommsen, MGHAA, T. II, CM٦٩-٣٣٤:٢; Cronica mozdrabe de V٥٤. Edition crttica ytraduccion, ed. by Jose Eduardo Lopez Pereira (Zaragoza ١٩٨٠); Jose Eduardo Lopez Pereira, Estudio critico sobre la cronica mozdrabe de V٥٤ (Zaragoza ٩-٩٥ ,٦-٣٥ (١٩٨٠.

٢) Kaegi ١٩٩٢, p.٦.

٣) Ibid, p.

من الاهتمام بسبب تقاريرهم المتناقضة والشكوك حول المصادقية والصعوبات اللغوية. ^(١)

المصادر الإسلامية مهما كان أصل نهجهم، ومن الصعب أن يعرفوا الكثير عن تفاصيل التخطيط العسكري بين البيزنطيين، ولا يمكن تفسير وصف هرقل بالكامل في عرض مسيحي، أو تفسيره للأحلام (أن الفتوحات الإسلامية المبكرة هم الأشخاص المختونين الذين كان يحلم بأنهم يجتاحون إمبراطورتيه). ^(٢)

غزوة مؤتة... كمين بيزنطي

من هذه التوطئة يتبين المشاكل التي يعاني منها التاريخ البيزنطي، أنهم لم يدونوا شيئاً يذكر عن مؤتة، بل تتبلبل الآراء بين بين حول العرب المسلمين، فيرى فاسيليف أن الإمبراطورية البيزنطية نظرت إلى العرب دائماً بأنهم أقل خطورة، جنس متخبط في نظمه الجاهلية بما فيها من أحقاد وثرارات وغارات، ^(٣) وفي التواريخ الغربية المتأخرة، من حيث تحديد تاريخ السرية، هناك تباين كبير، فمنهم من ذكر بأنها حدثت في شهر ذي القعدة من العام السادس للهجرة ^(٤) (مارس ٦٢٧ م)، وفي موسوعة أخرى في شهر شوال من العام السادس للهجرة (مارس ٦٢٨ م) ^(٥)، وحددها كيجي ^(٦) بناء على المصادر الإسلامية بأنها حدثت في جمادى الأولى ٨هـ الموافق سبتمبر ٦٢٩ م، والأخير هو الصواب.

كيفية جر النبي محمد "صلى الله عليه وسلم" في اشتباك اضطراري عاجل لم يتهاى له؟

إذا نظرنا إلى الحروب الجاهلية نجد أنها مبنية على مبدأ رئيس هو الكر والفر، وإذا نظرنا إلى مبدأ الحرب في الإسلام أن الحرب لا تكون إلا

١) Ibid, p.١٤

٢) Ibid, p.٨

٣) Vasiliev, ١٩٥٨, p.VI-٢٧.

٤) https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Mu'fah <https://ar.wikipedia.org>

٥) <https://www.marefa.org>

٦) Kaegi ١٩٩٢, p. ٧٢.



اضطرارًا، ومبينة على مبدأ رئيس عدم التولي يوم الزحف إلا متحرفا لقتال، وإذا ما نظرنا إلى الحروب النظامية الرومانية جُلها مبني على مبدأ رئيس، الكمائن حيث يتم اصطياد العدو، ويجب أن يقدم له طعم يشجعه على الخروج، وباطمئنان، وحينها يتم اصطياده، الأعجب من هذا الفكر محاولتهم فهم كل تاريخ العالم من هذا المبدأ، على سبيل المثال فهمهم لغزوة بدر الكبرى ١٧ رمضان هـ، يقول سبنسر تكرر^(١) عن غزوة بدر:

أصر قادة مكة على سحق النبي محمد "صلى الله عليه وسلم"، استخدموا قافلة غنية قادمة من الشام إلى مكة كطعم، خداعًا لاستدراج محمد "صلى الله عليه وسلم" لمعركة لم يتهيأ لها ويسهل سحقه بقوة، وخرج محمد للقافلة فوجد قريش في مواجهته، اضطر للمواجهة، عُذَّ النصر معجزة من الله، وأضاف بالتأكيد كثيرًا لسُمعة النبي محمد "صلى الله عليه وسلم"، وخاصة كقائد عسكري، وبرز بوصفه زعيم دين سريع الانتشار، سرعان ما هيمنَ على شمال إفريقيا والشرق الأوسط^(٢).

كيفية نصب الكمين.

تختلف طبيعة كل كمين، فلكل كمين ظروفه، وتتنوع الكمائن تنوعًا كبيرًا، ولا بد من استغلال الفرص في صنع الكمائن، السؤال الأصعب الذي واجههم: كيف يمكن جر النبي محمد "صلى الله عليه وسلم" واستدراجه في اشتباك عاجل لم يستعد أو يتهيأ له مع جيش الإمبراطورية البيزنطية العظيم؟ وخصوصًا أن القطع الحربية الثقيلة والتي تحركت منذ شهور من القسطنطينية، لا تزال تستقر على مقربة من مؤتة، فيتم بسهولة

(١) Spencer C. Tucker سبنسر تكرر

محلل عسكري شهير، كتب ثلاثين كتابًا في التاريخ العسكري والبحرية العسكرية، فاز مرتين بجوائز جمعية أمريكا الشمالية للتاريخ لأفضل الكتب في تاريخ البحرية، له خمس موسوعات حول الحرب، فاز في ٢٠٠٨ بجائزة التاريخ العسكري لأفضل عمل مرجعي، عمل أستاذًا للتاريخين عامًا في جامعة كريستيان تكساس ورأس كرسي جون بيغز في التاريخ العسكري في معهد فرجينيا العسكري لمدة ست سنوات، خلال حرب فيتنام، عمل محلل استخبارات في مكتب مساعد رئيس هيئة الأركان للشؤون الاستخبارات برتبة عقيد، وتدريج حتى أصبح (زميل أول) في التاريخ العسكري، أنشأت جمعية التاريخ العسكري جائزة سبنسر تاكر للإنجاز المتميز في التاريخ العسكري؛ تكريمًا له.

(٢) Tucker, ٢٠١٠, p.٨٨



سحق جيشه تمامًا، والفلول التي تفر هاربة تتلقفها سيوف الغساسنة أثناء عودتها فلا ينجو أحد منهم، ولا يفكر أحد بعدها أبدًا بمعاودة التجربة، هل يمكن استدرابه بفكرة القافلة التجارية؟ يخرجون قافلة تجارية وتمر بجوار المدينة فيخرج للاستحواذ عليها فيستحذون عليه، فكرة صعبة لأنها ستدور رحاها في أرض بعيدة حتى عن أراضي الغساسنة، ولا يأمن مصيرها، توقع الروم إرسال الرسل برسائل النبي محمد "صلى الله عليه وسلم" إلى الممالك والإمارات التابعة لهم كما أرسل محمد "صلى الله عليه وسلم" رسائله إلى الإمارات والممالك التابعة لغيرهم، أو المستقلة استقلالاً شبه كلي، وخططوا إذا ما حدث أن قدم رسول من رسل محمد "صلى الله عليه وسلم"، فعليهم أن يقتلوا رسولاً من رسل محمد "صلى الله عليه وسلم"، ويقتلوه في أرض بيزنطية وتكون أبعد نقطة من المدينة، ولقتله سيغضب محمد "صلى الله عليه وسلم" ويندفع بجيشه المجهز تجهيزاً بسيطاً، كما حدث في غزوة بني لحيان في جمادى الأولى ٦هـ / ٦٢٧م، قاد محمد "صلى الله عليه وسلم" مائتين من أصحابه، ضد بني لحيان لأنهم غدروا بسبعين من أصحابه عند بئر معونة في شهر صفر من ٤هـ / ٦٢٥م.

جاءت الفرصة سانحة عندما قدم الحارث بن عمير الأزدي «رضي الله عنه» -الذي أرسله النبي محمد "صلى الله عليه وسلم" برسالة إلى عظيم بصرى يدعو إلى الإسلام، وتركوه يتوغل ويتوغل في أراضي الغساسنة، صنعوا من قتل الحارث الأزدي كميناً محكماً، كان الحارث الأزدي في طريقه إلى بصرى وتتبع الغساسنة وتقع شمالاً، فإذا بالتعليمات البيزنطية تأمر شرجيل بن عمرو الغساني -عامل قيصر على البلقاء - إلى جر الحارث إلى الجنوب الغربي لإدخاله الأرض البيزنطية، وفي «مؤتة» يُقتل الحارث الأزدي...

رسالة بالغة الدلالة، وإعلان جائر وصريح بشدة عداوة الإمبراطورية



البيزنطية، وينفذ القتل الغساسنة خلفاء الروم، دلالة على الالتزام بوحدة الصف.

علم النبي محمد "صلى الله عليه وسلم" بمقتل الحارث، اضطر لتجهيز جيش قوامه ثلاثة آلاف مقاتل بسرعة، بقيادة زيد بن حارثة، ورتب أمراء الجيش الثلاثة، زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة «رضي الله عنهم»، واستمرت سرية زيد بن حارثة في سيرها تمضي حتى اجتازت الحدود الغسانية، واستمرت تتوغل في العمق البيزنطي حتى مؤتة، صعب أن تنجح في الوصول إلى مؤتة، لا شك أن الغساسنة لم يعترضوا زيدًا -جزء من خطة الكمين- ليتماذى في العمق البيزنطي ويدخل الفخ ويصعب على السرية الرجوع، كانت الخطة أن يجهز الجيش البيزنطي على السرية، وإذا ما هرب فلول منها فعلى الغساسنة أن تتولى أمر الإجهاز عليهم.

المعركة الأولى بين البيزنطيين والمسلمين سرية مؤتة وكانت في شهر سبتمبر ٦٢٩ لم يكن هناك من سبب واضح لاستجلاب تعزيزات عسكرية إلى حدود الإمبراطورية الجنوبية، لوجود القطع الثقيلة من الجيش البيزنطي، تم وضع الجيش تحت قيادة الجنرال البيزنطي ثيودورس أخ الإمبراطور هرقل واسمه باتريسيوس ثيودوروس patricius Theodorus. Theodōros، وأكّد بروكلمان^(١) بأن القائد البيزنطي هو ثيودورس على الروم وعلى متنصرة العرب من غسان وقضاة وغيرهم شرحبيل بن عمرو الغساني^(٢). (يضطر للتصرف في الترجمة فنقول مثلا: ثيودورس.... وشرحبيل.....) وكذلك ذكر كيجي أنه ثيودور^(٣)، كان في قيادة الجيش، وأثناء تواجدهم في منطقة البلقاء، تم تجميع جيوش من قبائل الغساسنة العربية أيضا^(٤)

يعلم هرقل ما تمثله كثرة الجنود من ضغوط على الخصم أثناء

١) Brockelmann, ١٩٨٠, p.٥٩

٢) Kaegi ١٩٩٢, p. ٣٥.

٣) Kaegi ١٩٩٢, p. ٧٣-٧٢.

٤) المسعودي، التبيين والأشراف، ص. ٢٣٠



التفاوض، ووجودها يوفر كثيرًا من الجهد في التفاوض، فضلًا عما يفرضه من جني الأرباح غير الممكنة إلا بوجودها، لذا وافق خصمه الساساني على ما أملاه هرقل من شروط، وانتظر هرقل بجنده ليثبت استقرار الوضع الجديد ويحطم أية جيوب ساسانية قد ترفض أو تنشق على شهربراز وتقوم بالمقاومة، عليه أن ينتظر شهورًا، وبعد شهرين تحديدًا يتجه للحج في القدس، ثم يعود إلى القسطنطينية. موقف السَّرِيَّة عَصِيب جدًّا، هرقل وجنده على أتم الاستعداد وقمة الجهوزية، وتصور هرقل بأن المسلمين بمجرد أن يروا جيشه العظيم سيستسلمون، فلم يتوقع الشجاعة والصمود في القتال يصل إلى الدرجة التي حققها المسلمون، درجة نوعية عالية أصابت جنده بالصدمة والذعر، فلم تهتز معنويات السَّرِيَّة بقتل قادتها الثلاثة؛ لأن إصرارهم كان صادقًا للحاق بقادتهم، يذكر أن (سيف الله المسلول) خالدًا قال: «لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية»^(١)، استهلك تسعة أسياف، يدل على استعدادهم ومعرفتهم بمن سيواجهون فضلًا عن الالتحام المتواصل، وليس وحده الذي استهلك هذا العدد من السيوف، بل ربما هناك من تجاوز هذا العدد، في اليوم الثاني غير خالد مواضع الجند، كإجراء استراتيجي وتكتيكي، ثم انحاز كل جيش بعد قتال شديد، وبدأ خالد في التراجع التكتيكي المنظم، السؤال الذي لا يزال بدون إجابة: لماذا لم يقم الجيش الإمبراطوري ولا الغساسنة بمهاجمة خالد أو مطاردته لأبعد نقطة ممكنة في أراضي الغساسنة؟! الإجابة الممكنة والأكثر احتمالًا وتوصل الباحث إليها بعد مراجعات كثيرة، هي: تأكُّد هرقل بأن أي هجوم على السَّرِيَّة بعد المواجهة الشرسة في مؤتة قد يأتي بنتائج عكسية، تنعكس سلبيًا على الاستقرار الذي أرساه للإمبراطورية البيزنطية، وقد يجدد الآمال الساسانية فتقلب على الاتفاق الذي لم يمض على تفعيله إلا شهران فقط.

(١) العسقلاني، فتح الباري، ٥٨٩/٧



المبحث الثالث: مناقشات وتعليقات.

نتناول في هذا المبحث جل المناقشات التي دارت حول رسالة رسول الله "صلى الله عليه وسلم" إلى هرقل وحول السريّة، وفكرة الكمين ولوم هرقل، وقتل الحارث الأزدي، والاختلاف في عدد الروم المائة ألف، وغيرها من شبهات أثّرت.

لم يذكر المؤرخون البيزنطيون عن مؤتة شيئاً، بل ذكر كيجي الذي حاول أن يؤرخ للفترة الحرجة في التاريخ البيزنطي، بإيجاز: إنه بحلول عام ٦٢٩، وحّد النبي محمد "صلى الله عليه وسلم" جميع قبائل الجزيرة العربية، التي كانت منقسمة في السابق لدرجة لا تسمح لها بتشكيل تحد عسكري خطير ضد البيزنطيين أو الساسانيين، وأصبح العرب الآن مدفوعين بالإسلام، وصاروا يشكلون واحدة من أقوى الدول في المنطقة^(١) كان الصراع الأول بين البيزنطيين والمسلمين هو معركة مؤتة في سبتمبر ٦٢٩، حيث: هاجمت قوة مسلمة صغيرة- (هاجمت من؟) لقد جاءت ردا على قتل السفير المسلم في مؤتة- لكن تم صدها، ولأن الاشتباك كان انتصاراً بيزنطياً، لم يكن هناك سبب واضح لإجراء تغييرات على التنظيم العسكري في المنطقة أيضاً^(٢)، يتساءل الباحث كيف انتصاراً يضاف إلى رصيدهم التاريخي ولم يسجلوه في السجل البيزنطي تحديداً، وسجلاتهم التاريخية عموماً؟!

وهذا دليل آخر كتاب موريس الاستراتيجي، وهو دليل حرب تمت الإشادة به لتنوع أعداء الإمبراطورية البيزنطية، لا يذكر مؤتة، ولا يذكر الحرب ضد العرب بأي قول^(٣):

أنكر كيجي وصول رسالة رسول الله "صلى الله عليه وسلم" إلى هرقل. تعظيماً لمكانة هرقل أنكر كيجي وصول رسالة رسول الله "صلى الله عليه وسلم" إلى هرقل، وبرر بصعوبة ذلك، أخبار تزعم أن محمداً "صلى الله عليه وسلم" بهذا الفعل (أرسل رسوله إلى هرقل) لدرجة

١) Lewis ٢٠٠٢, pp. ٤٣

٢) Kaegi ٢٠٠٣, p. ٢٣١

٣) Kaegi ٢٠٠٣, p. ٢٣٠

أغضبت شرحبيل الذي تجاهل حكمة (لا تكن ملكيا أكثر من الملك) فقد كان شرحبيل قيصرًا أكثر من قيصر، لدرجة أنه هدد بالهجوم على المدينة المنورة والقضاء على الإسلام، وكان ذلك من أسباب غزوة تبوك، وكان يجمع الجنود لهذه الحملة غير أن هرقل أمره بمرافقته للحج إلى القدس^(١).

يناقض كيجي نفسه فقد ذكر أن ما تقدمه هذه المصادر، مجرد انطباعات غامضة ومشوشة وميؤوس منها، وأضاف -في يأس- إنني لا أقبل كليًا ولا أشارك في الراديكالية التي ترفض جميع التقاليد الإسلامية المبكرة، لأن المصادر الإسلامية تتوافق مع تقديم أفضل التفسيرات لظروف أواخر العصر الروماني والبيزنطي، فهي تستحق الجدية، وليست مثل التقاليد التاريخية البيزنطية^(٢)، وقال أن أكثر التقاليد موثوقة سيرة ابن إسحاق ومغازي الواقدي، فقد أجمعت هذه المصادر على وصول رسالة رسول الله "صلى الله عليه وسلم" إلى هرقل وشهد بذلك أبو سفيان وكان على العداء والكفر وقتئذ. وكون رسول الله "صلى الله عليه وسلم" أرسل إلى الأعلى منزلة وقتئذ لا يستبعد أن يرسل إلى الأقل منزلة، فقد أرسل رسول الله "صلى الله عليه وسلم" إلى كسرى وكسرى في ذلك الحين كان أعظم منزلة من هرقل، إذن لا يستبعد أن يرسل إلى هرقل الأقل منزلة منه، ولاسيما الأقرب في الديانات الإبراهيمية.

الكمين ولوم هرقل.

يرى كيجي من الحكمة اتخاذ نهج متشكك في التقاليد البيزنطية حول الفتح الإسلامي، لأنهم يبدوون دائمًا - بطريقة مباشرة أو غير مباشرة - بمحاولة عدم انتقاد هرقل باعتباره المسؤول عن الكارثة البيزنطية وإلقاء اللوم على قاداته، أشخاص ومجموعات وأشياء أخرى، هذا صحيح حتى في وقت لاحق واستمر هذا النهج لأجيال، حتى بعد نهاية سلالة هرقل، تم ضبط النغمة بالفعل لإنقاذ شخصه من المسؤولية

١) Ibid, p.V-٦٩

٢) Ibid, p.V



عن الكوارث العسكرية وقت الفتوحات العربية، وساعده على ذلك دفعه للمسؤولين المحليين بتنفيذ الأوامر لأنها من تلقاء أنفسهم، كما حدث مع شرجبيل الغساني عندما أمره باستدراج الحارث الأزدي الذي كان متجهًا شمالاً إلى بصرى، فإذا به يأسره ويتجه به جنوبًا إلى أن يدخله إلى أرض بيزنطية وفي مؤتة يقوم بقتله^(١) لام كيحي هرقل، بأنه كان على هرقل أن يتجنب تجهيز كمائن للعدو، لأن هذا الكمين الذي جهزه لاصطياد المسلمين في مؤتة، جهزوا ما أخرج مواجهته في تبوك، ولم ينته باليرموك... صدمة مؤتة، جعلته يحذر قادته ضد خطر الاشتباك مع العرب في معركة مفتوحة، وحذر جنده وقادته من حيل أعدائهم أيضًا، لكن قادته تجاهلوا تحذيره وسقطوا في الفخ نفسه الذي كان يخشاه ويحذره^(٢). يتباين المؤرخون الغربيون في إلقاء اللوم، يحاولون أن يجنبوا هرقل المسؤولية واستمر هذا كتقليد بيزنطي، غير أن طبقة لاحقة من المؤرخين الغربيين نسبت الهزائم إلى غطرسة هرقل والغضب الإلهي عليه بشكل منهجي ولا سيما في دراسات موريس وفوكاس^(٣)، والبعض ظل مترددًا متهمًا بأن الحقيقة الكاملة بالطبع، ربما لن تُعرف أبدًا، تظل مجهولة^(٤).

قتل الحارث

يعلق كيحي إن هذا الحدث لم يرد على الإطلاق في مصادر التاريخ البيزنطية، وعلى الرغم من أن النفي ليس إجابة نهائية، إلا أنه من المحتمل اعتبار إرسال هذا الرسول وقاحة تهدد هيئة الإمبراطور، والبلقاء أقرب منطقة في الإمبراطورية البيزنطية إلى المدينة المنورة، لذلك فمن المنطقي أن تقوم بما قامت به، ويلاحظ بأنه حقل المسؤولية لشرجبيل ونفاها عن هرقل، الأمر من ذلك، أن يتجاهل كيحي قتل السفراء الذي يعد من أشنع الجرائم والأعراف الدولية تأباه

١) Kaegi ١٩٩٢, p.٥.

٢) Kaegi ١٩٩٢, p.٤.

٣) Whitby, ٥٩-٥١٥, ١٩٧٢.

٤) Menander Rhetor, ١٩٨١, esp. V-٨٤.

من قديم الزمان حيث توفر للسفراء الأمن والأمان، وكيجي يتجاهل كل هذا ولا يعتبر الأمر إلا مجرد وقاحة تهدد هيبة الإمبراطور. يرد عليه ناوف Knauf أن محمد أرسل أربعة قادة ضد الإمبراطورية البيزنطية، جزئياً رداً على مقتل رسوله ورفض رسالته، أحصي ناف القادة الثلاثة لسرية مؤتة وأضاف خالد بن الوليد، وهذا رد آخر جاء فيه، وفي أثناء ذلك، أرسل محمد مبعوثه الحارث بن عمير الأزدي «رضي الله عنه»^(١) إلى حاكم بصرى، بينما كان في طريقه إلى بصرى، تم إعدامه أثناء مروره في قرية مؤتة بأمر من المسؤول الغساني شرجبيل بن عمرو.^(٢)

استدلالات كثيرة تتماسك لتؤكد بأنه لا يمكن أن يفعل شرجبيل ذلك إلا بأمر من القيصر، ويُعدُّ إساءة تتعارض مع القيم الدبلوماسية المتجذرة منذ قرون طويلة، وقتل الحارث يمثل إهانة لمحمد "صلى الله عليه وسلم" ووصمة عار على الإمبراطورية البيزنطية، والدليل على تورط هرقل، أنه لم يقم باستدعاء عامله ويوبخه، ولم يعتذر للنبي محمد "صلى الله عليه وسلم" ويعلن بأنه خطأً عامله، دلائل كثيرة تؤكد تورط القيادة البيزنطية في قتل الحارث الأزدي بدم بارد.

اختلاف في حصر عدد الجند

قبل مناقشة عدد الجند، يرى دانيال سي بيترسون، أن نسبة الإصابات بين القادة مرتفعة بشكل مثير للريبة مقارنة بالخسائر التي تكبدها الجنود، توقف درمنغم ولم يذكر عدد الروم الذين شاركوا في مؤتة، وقسمه إلى عرب الغساسنة ويونانيين^(٣)، فلما وصلوا معان من أرض الشام بلغهم: أن هرقل نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم، وانضم إليهم لخم وجذام والقين وبهراء وبلى مائة ألف منهم^(٤)

١) Knauf, 1980 Bilad al-Sham Proceedings ٦-٧٣ .l.

٢) El Hareir & M>Baye ٢٠١١, p. ١٤٢.

٣) Peterson ٢٠٠٧, p. ١٤٢.

Peterson, Daniel C. (٢٠٠٧). Muhammad, Prophet of God. Wm. B. Eerdmans Publishing Co.

٤) Dermenghem saw that Mahomet Concluded a secret treaty with Heraclius. Mahomet, Dermenghem, ١٩٣٠, p.١٠-٣٠٩

٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٨٧/٢-٣٨٩



وبفحص ومراجعة الرقم صحيح، ولم يذكر المؤرخون بأن كل هذا الرقم شارك في القتال، ذكر ابن إسحاق أن عدد قتلى المسلمين اثني عشر قتيلًا، يعني ما يمثلون ٠,٤٪ من سرية مؤتة يعني نسبة لا تذكر، ولم يتمكن البيزنطيون من أسر أحد من المسلمين، موقف يشبه غزوة أحد ويتقارب من توازن الردع.

إن أصاب الدكتور خليل في تقويل هرقل ما كان يرغب أن يقوله «إن اندفاعا حماسيا من جزيرة العرب قد سحق، وعلى أعراب الجنوب ألا يفكروا مرة أخرى بمصارعة سيدة العالم المنتصرة على الساسانيين» إلا أنه جانبه الصواب عندما قال: أن المبالغات التي أعقبت هذه المعركة التي انسحب فيها المسلمون كثرت من عدد العدو وجعلته يبلغ هذا الرقم الخيالي، وإن كان بمستطاع القبائل العربية الضاربة في المنطقة أن تهرع لنجدة سيدها بعشرات الآلاف من المقاتلين.^(١)

إن هذا الرقم لم يكن خياليًا، وقدره تريدجولد بأكبر من هذا الرقم، وقدر جيش الإمبراطورية البيزنطية في القرن السابع الجيوش الميدانية بنحو ١٠٩ ألف،^(٢) كان الجيش البيزنطي أكثر من مائة ألف مقاتل إلا أنه لم يتمكن من سحق سرية المسلمين، قاتل المسلمون ببسالة وصدوا في شجاعة فائقة، وعلى الرغم من قتل قادة السرية الثلاثة إلا أن معنوياتهم المرتفعة أعجزت الجيش الإمبراطوري، كانت الحالة أقرب إلى عجز الردع وردع العجز، وتتقارب من توازن الردع، ابتعد كل جيش عن الآخر، ونظم المسلمون انسحابًا تكتيكيًا، اعتبر جيش البيزنطي انسحاب المسلمين مكيدة فلم يقوموا بمطاردتهم، الانطباع الصادم لدى البيزنطيين ولّد قناعة بعدم مواجهة المسلمين في تبوك.

وسجلت بعض المصادر استنفار رسول الله "صلى الله عليه وسلم" نجدة لهم عند سماعه أنباء القتال.^(٣)

يشير درمنغم إلى أن اتفاقا سريا تم بين محمد وهرقل يقضي بالسماح لعرب الشمال باعتراف الإسلام،^(٤) لو صح هذا معناه انتصر

(١) خليل، دراسة في السيرة، ص ٢٩٨

(٢) المصدر السابق، ص ٢٩٦

(٣) Treadgold, (١٩٩٧), p. ٣٧٤ and p. ٤١٢

(٤) الطبري، التاريخ، ٤/٣

(٥) رأى درمنغم بأن محمدًا أبرم معاهدة سرية مع هرقل. Dermenghem, ١٩٣٠, p. ٣٢٧-١

على هرقل.

بحسب الواقدي وابن إسحاق، فقد أُبْلِغَ المسلمون أن ١٠٠,٠٠٠ أو ٢٠٠,٠٠٠ من قوات العدو قد نزلوا في البلقاء. وبالتالي، فإن المؤرخين المعاصرين يدحضون هذا ويقولون إن الرقم مبالغ فيه، (و)وفقاً لما ذكره كيجي، فإن حجم الجيش البيزنطي بأكمله خلال القرن السابع قد يصل إلى ١,٠٠٠,٠٠٠ من غير المرجح أن يكون عدد القوات البيزنطية في مؤتة أكثر من ١,٠٠٠, يتجاهل كيجي عدد القبائل العربية التي ساندت الروم، والتي قدرت بمائة ألف، فضلاً عن أن الجنرال ثيودر القائد العام للجيش الإمبراطوري لا تسمح له مكانته بقيادة جيش حقير من عشرة آلاف فقط، وما كان البروتوكول البيزنطي يسمح بذلك، إن في ذلك إساءة بالغة لعظمة تيودور ومكانته.

Year	Army	±% p.a.
300	311,000 ^[33]	—
457	303,000 ^[33]	-0.02%
518	271,000 ^[34]	-0.18%
540	341,000 ^[34]	+1.05%
565	150,000 ^[35]	-3.23%
641	109,000 ^[36]	-0.42%
668	109,000 ^[37]	+0.00%
773	80,000 ^[38]	-0.29%
1025	110,000 ^[39]	+0.13%

يقدر العلماء المعاصرون القوة الإجمالية للجيش الإمبراطوري تحت حكم جستنيان ما بين ٣٠٠,٠٠٠ و ٣٥٠,٠٠٠ جندي،^(١) من الصعب تحديد عدد الجيش البيزنطي على نحو دقيق؛ نظراً لأن هذا الموضوع محل اختلاف بين الباحثين، وقدره نورويش في تلك الفترة بمائة وخمسين ألفاً، ويضم الجدول التالي تقديرات لحجم الجيش البيزنطي على مدار تاريخه الطويل، وتبين بأن الرقم صحيح، ولعله أكثر من مائة ألف، وكان جيش هرقل بقطعه الثقيلة في المنطقة؛ لتثبيت اتفاقية السلام التي

١) Maas, ٢٠٠٠, p. ١١٨.

٢) Norwich, ١٩٩٦, p. ٢٥٩

أملى فيها شروط الفاتحين هرقل على ممثل الساسانيين شهربراز، وانتظر هرقل بجنده؛ ليثبت استقرار الوضع الجديد ويحطم أية جيوب ساسانية قد ترفض أو تتشق على شهربراز وتقوم بالمناوئة، وعليه أن ينتظر شهوْرًا، وبعد شهرين يتجه للحج، ثم يعود إلى القسطنطينية بجيشه الإمبراطوري الكبير.

نتيجة السَّرِيَّة.

لم تسجل المصادر البيزنطية شيئاً يذكر عن مؤتة ولا تبوك، ولا اليرموك، واختلف المؤرخون المتأخرون في تقييم النتيجة، فثلاثة من المؤرخين⁽¹⁾ يعدّونها انتصار للروم، ويتناقض ذلك بالنظر إلى أن معظم الجنود المسلمين عادوا بأمان، نسبة قتلى المسلمين ٠,٤٪ نسبة لا تذكر ولا تمثل دلالة على الهزيمة، ولا يوجد أسرى من المسلمين، مثل الوضع في غزوة أحد، يضاف إلى ذلك بأنها أول مرة ينفذ فيها العرب ذلهم وهوانهم أمام الروم، ويتوغلون بسَرِيَّة صغيرة استهانة بالروم ردًا على استهانتهم بقتل الحارث الأزدي، وتتوغل السَرِيَّة في العمق الروميّ وبإصرار عظيم، وصمدت في مهمتها لدرجة أذهلت هرقل، وأعجزت جيشه العظيم، ألم الرومان ما حققته السَرِيَّة من درجة توصف بتوازن الرعب، ألم الرومان أكثر ما أصابهم من صغار وهم يواجهون بجيشهم الإمبراطوري العظيم سَرِيَّة مكونة من ثلاثة آلاف مقاتل، وقد أعجزتهم، ويتساءل البعض لماذا لم يرسل رسول الله جيشًا وهو يعلم صعوبة الموقف وخطورة المهمة؟

كان بإمكان رسول الله "صلى الله عليه وسلم" أن يقود جيشًا بأكثر من مائة ألف، إلا أنه أرسل سَرِيَّة ليس غير؛ احتقارًا لشأن الرومان واستهانة بهم، وردًا معنويًا بليغًا وقويًا على استهانتهم بقتل رسوله، لو قاد رسول الله "صلى الله عليه وسلم" في هذا الموقف جيشًا ضدهم لما حقق الرد المعنوي على شناعة فعلهم، لذا ألم الرومان حالة الصغار التي استشعرتها عظمتهم وهم يواجهون سَرِيَّة وقد

1) Kaegi 1992, p. ٢٠٦. Donner 1981, p. 1٠٠.



أجهدتهم، ما أبلغها من رسالة مرَّغت أنفهم في التراب بعد المجد الذي حققوه بالانتصار الساحق العظيم على الإمبراطورية الساسانية، سرِّية صغيرة أعجزتهم وحققت عجز القوة وقوة العجز. اتهم ديفيد باورز بأن المؤرخين المسلمين لم يسجلوا إلا ما يتعلق بالخسائر الضئيلة، وأنه عندما وصلت القوة الإسلامية إلى المدينة المنورة، تم توبيخهم لانسحابهم واتهامهم بالفرار^(١)، واضح مدى تحيزه، كان الأولى به أن يوجه هذا الاتهام للمؤرخين البيزنطيين الذي لم يسجلوا شيئاً يذكر، وقد كفانا كيحي الرد بنقده للمؤرخين البيزنطيين وإنصافه للمؤرخين المسلمين، قال كيحي: «ما تقدمه المصادر البيزنطية مجرد انطباعات ليست معلومات دقيقة أو فهم عميق، مجرد انطباعات غامضة ومشوشة وعبث محض، إنني أرفض رفضاً مطلقاً ولا أشرك في الراديكالية التي ترفض جميع التقاليد الإسلامية المبكرة، لأن المصادر الإسلامية تتوافق مع تقديم أفضل التفسيرات لظروف أواخر العصر الروماني والبيزنطي، وتستحق الجدية، وليست مثل التقاليد التاريخية البيزنطية، وأضاف أن أكثر التقاليد موثوقية سيرة ابن إسحاق ومغازي الواقدي^(٢).

وادَّعا باورز بأنه لم يصرح مؤرخو المسلمين السنة أن محمداً "صلى الله عليه وسلم" منح خالدًا لقب «سيف الله» إلا في القرن الثالث الهجري^(٣)، فقد منحه "صلى الله عليه وسلم" اللقب لحظة إعلانه بخبر السرية، يتجاهل ما اتفقت عليه الروايات الصحيحة: «حتى أخذها سيف من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم» في حديث أبي قتادة «ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد، ولم يكن من الأمراء، وهو أمير نفسه» ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ﷺ: اللهم إنه سيف من سيوفك فأنت تنصره فمن يومئذ سمي سيف الله، وفي حديث عبد الله بن جعفر «ثم أخذها سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليهم»^(٤).

1) Powers ٢٠٠٩، p. ٨1

Powers, David S. (٢٠٠٩). Muhammad Is Not the Father of Any of Your Men: The Making of the Last Prophet. University of Pennsylvania Press.

٢) Ibid, p. ٧

٣) Powers ٢٠٠٩، p. ٨٠.

(٤) العسقلاني، فتح الباري، ٧/٥٨٥



طبيعي ألا يكمل باورز السياق، كان ينبغي أن يذكر تكملة ما ذكره النبي "صلى الله عليه وسلم"، لكن موضوعيته فضلاً عن يهوديته أبت عليه.

حققت السريّة توازن الرعب.

معلوم أن التاريخ يكتبه المنتصرون⁽¹⁾، ويندفع السؤال بإلحاح شديد، لماذا لم يكتب البيزنطيون تاريخ سريّة مؤتة؟ وعلى الرغم من أنهم خططوا للكمين، واستدرجوا السريّة، وجاءت مثلما رغبوا إلا أنهم فشلوا في سحقها.

شهوراً طويلة أعياني البحث وأعجزتني الإجابة، حتى رأيتني بعد مراجعات كثيرة أحصر الإجابة تطوعاً بحثاً وتمحيصاً وتدقيقاً في اثنتين: الإجابة الأكثر احتمالاً: أن الروم لم ينتصروا في مؤتة، فلو انتصروا لسجلوا انتصارهم ولضخموه وجعلوه انتصارات عظيمة تضاف لأمجادهم، بعد سحقهم للإمبراطورية الساسانية، وليفعلوا ذلك عليهم أن يعلوا من حجم وقدر هذه السريّة، ويضخموها بحيث تظهر كند للجيش الإمبراطوري، وفي هذا إحراج للجيش وهيته، لم يفعلوا لأنهم بهذا يسخرون من أنفسهم ويخرجون موضوعيتهم.

الإجابة الأقل احتمالاً: جحدوا بحالة توازن الرعب التي حققتها السريّة وفي أول اختبار مع الروم، واستيقنتها أنفسهم فصمتوا وعجزوا أن يزايدوا، كيف يسجلون بأن الجيش الإمبراطوري العظيم بعد انتصاره الساحق العظيم على الإمبراطورية الساسانية، تحدته سريّة صغيرة، ودعته إلى شرف النزال، ونزل طمعاً في سحقها إلا أنها أعجزته ومرغت شرفه في التراب.

ما أعظم حكمة رسول الله "صلى الله عليه وسلم" التي أعجزتهم حتى من أن يدونوا شيئاً، استكباراً وعلوّاً استشعروه بأنفسهم، وخشية من سخرية التاريخ، أمر ما انفكوا عنه، ولا تزال الدراسات توبخهم

1) Butler، p. 9.

على شنيع فعلهم^(١).

بقي أن ننتبه إلى باورز عرض قضية أخرى ناقشها في كتابين من كتبه^(٢)، حاول أن يرسم صورة علي غرار ما في الكتاب المقدس من زنا داود ببشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثي^(٣)، يزعمون إن داود زنا بها وعندما حملت منه سفاهاً كتب داود اجعلوا أوريا في وجه الحزب الشديدة، وازجعوا من ورائه فيضرب ويموت^(٤)؛ حاول باورز أن يرسم صورة شبيهة بأن محمداً أراد الزواج من زوجة زيد ابنه بالتبني، فأرسله إلى مؤتة ليموت، وبهذا يتخلص من زيد ويتمكن من الزواج ويتحقق له خاتم الأنبياء لعدم وجود وريث له^(٥).

انتقد فريد دونر^(٥) باورز واتهمه بأنه يجادل ويحاول أن يجعل الروايات عن زيد على غرار قصص الأنبياء، على الرغم من أن أوجه التشابه غير دقيقة، يبذل باورز جهداً متعمداً لمطابقة تصرفات محمد "صلى الله عليه وسلم" على تصرفات داود، يشعر المرء بالحيرة من باورز^(٦) وصور باورز صورة مسيئة غاية الإساءة لمحمد "صلى الله عليه وسلم" وصور زيدياً بأنه مغلوب على أمره وضحي بحياته من أجل محمد "صلى الله عليه وسلم" والإسلام^(٧) ويدحض فرية باورز أن سورة الأحزاب نزلت في أعقاب غزوة الأحزاب شوال ٥ هـ / مارس ٦٢٧ م، فلو كانت فرضيته صحيحة لأرسل زيدياً قبل غزوة الأحزاب، وقبل نزول آيات، ولامتناع إرسال زيد قبل الأحزاب تسقط فرضية باورز، وتضيف آرمسترونغ لفتة حنونة تدل على عمق الترابط بين

1) Sebeos, Histoire d* Heraclius, trans. by F. Macler (Paris 19٠٤). R. W. Thomson and Nina Garsoian have discovered many errors in the old Macler translation; there is a new critical edition of the Armenian text: Pamufiwn Sebeosi, ed. by G. V. Abgarian (Yerevan: Acad. Arm. SSR, 19٧٩), and a translation by Robert Bedrosian, Sebeos' History (New York: Sources of the Armenian Tradition, 19٨0). See: Mesrob K. Krikorian, «Sebeos, Historian of the Seventh Century,» and Zaven Arzoumanian, «A Critique of Sebeos and his History of Heraclius, a Seventh-Century Document,» in: Classical Armenian Culture: Influences and Creativity, ed. by Thomas J. Samuelian (University of Pennsylvania Armenian Texts and Studies, ٤ [Philadelphia: Scholars Press, ٧٨-٦٨, ٦٧-٥٢] [19٨٢

٢) (Powers, ٢:11) David S. Powers, Muhammad Is Not the Father of Any of Your Men: The Making of the Last Prophet (Divinations: Rereading Late Ancient Religion), University of Pennsylvania Press.
(Powers, ٢:1٤) David S. Powers, Zayd (Divinations: Rereading Late Ancient Religion) Kindle Edition, University of Pennsylvania Press.

٣) (٣) David and Uriah (٢ Samuel ٢٧-11:٥)

٤) (Powers, ٢:1٤, pp.٧-٢٢٦

٥) فريد إم دونر أستاذ تاريخ الشرق الأدنى، المعهد الشرقي وقسم لغات وآداب الشرق الأدنى، جامعة شيكاغو، تشمل مؤلفاته الفتوحات الإسلامية المبكرة (١٩٨١)، روايات الأصول الإسلامية (١٩٩٨)، محمد والمؤمنون: أصول الإسلام (٢٠١٠)، وغيرها.

٦) Donner, Powers, Zayd, First Published February ٢٠1٥, ٤ Book Review

<https://doi.org/1٠.٥٣.٣٢1٤٥٦٧٦٧٦/1٠,11٧٧>

٧) Power, ٢:11, p.٢٢٧.



النبى "صلّى الله عليه وسلم" وأصحابه، كانت أسماء زوجة جعفر تخبز الخبز، ولما رأت التعبير على وجه محمد "صلّى الله عليه وسلم"، أدركت بأن شيئاً فظيغاً قد حدث، طلب محمد "صلّى الله عليه وسلم" رؤية ابنيها، جثا على ركبتيه بجانب الابنين الصغيرين، عانقهما وبكى، على الفور بدأت أسماء في الرثاء وسارعت النساء إليها، وقال محمد "صلّى الله عليه وسلم" وتنهمر الدموع من عينيه: «لا تغفلوا من أن تصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم»، وبينما كان محمد "صلّى الله عليه وسلم" يسير في طريقه إلى المسجد، ولم تجف دموعه، ما إن رآته ابنة زيد الصغيرة حتى أسرع وألقت بنفسها بين ذراعيه، حملها محمد "صلّى الله عليه وسلم" ووقف في الشارع يهزها ويبيكي بشكل متشنج.^(١)

1) Armstrong, F-V, p.IIA

نتائج البحث:

يمكن إيجاز نتائج البحث فيما يلي:

- ١ إن المراجع البيزنطية لم تسجل شيئاً عن سَرِيَّة مؤتة، ولم تذكر أي تعليق عليها يؤكد بأنها انتصار أو هزيمة.
- ٢ إن ما كتبه العرب المسلمون حول مؤتة يعد المرجع الأصلي والموضوعي لما حدث في مؤتة وبشهادة جل المؤرخين الغربيين.
- ٣ إن سَرِيَّة مؤتة رسالة استهانة بقوة الروم ردًا على استهانتهم بقتل الحارث الأزدي، فضلاً عن ذلك فقد حققت السَرِيَّة توازن الرعب، لدرجة جعلت الروم لم يطاردوا السَرِيَّة وهي تتراجع، وكذلك لم يطاردها الغساسنة أثناء عبورها لأراضيهم، لقناعتهم من تحقق ما يعرف بعجز القوة وقوة العجز، وولدت انطباعاً قوياً شجع البيزنطيين على الجبن من مواجهة المسلمين في تبوك.

التوصيات

توصي الدراسة المفكرين والمؤرخين بتناول فترة الاحتكاك بالإمبراطورية البيزنطية، لأنها لم تزل بكرًا، ومطالعة ما في السجل البيزنطي تحديداً، والغربي عمومًا، وعرضه ونقده، لتوضيح المصادقية والموضوعية.



المراجع العربية.

- القرآن الكريم.
- ابن جرير الطبري؛ محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، تاريخ الأمم والملوك، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٣٨٧ - ١٩٦٧
- ابن حجر العسقلاني؛ أحمد بن علي بن محمد الكفائي العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر، فتح الباري، المحقق: نظر بن محمد الفاريابي، طيبة، ١٤٢٦ - ٢٠٠٥
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، السيرة النبوية (سيرة ابن هشام) (ت: تدمري)، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ١٤١٠ - ١٩٩٠
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، صحيح البخاري، المحقق: مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، ١٤٣٣ - ٢٠١٢
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تاريخ الإسلام، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ١٤١٠ - ١٩٩٠
- خليل، عماد الدين، دراسة في السيرة، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م
- الصوياني، محمد، الصحيح من أحاديث السيرة النبوية، مدار الوطن للنشر، ١٤٣٢ - ٢٠١١
- المسعودي، التنبيه والأشرف، مكتبة المثنى ببغداد، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م، نسخة مصورة بمكتبة البحث.
- الإمام مسلم؛ مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين، صحيح مسلم، المحقق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦



المراجع الأجنبية.

- Brockelmann, Carl, History of the Islamic Peoples: With a review of events 1910.
- Butler, Sir William Francis, Charles George Gordon, BiblioBazaar, 2009
- Dermenghem, Emile, The Life of Mahomet; Translated by Arabella Yorke, George Routledge & Sons; First Edition in English, 1930.
- Donner, Fred M. The Early Islamic Conquests. Princeton University Press 1981.
- Ghassan, History, & Facts | Britannica <https://www.britannica.com>.
- El Hareir, Idris; M>Baye, El Hadji Ravane. The Different Aspects of Islam Culture: Volume 3, The Spread of Islam throughout the World. UNESCO publishing. 2011
- Frend, W. H. C. Rise of the Monophysite Movement (Cambridge: Cambridge University Press, 1972)
- Kaegi, Walter E. 2003, Heraclius, Emperor of Byzantium, Cambridge University Press (January 1897, 1).
- Kaegi, Walter E. Byzantium and the Early Islamic Conquests. Cambridge: Cambridge University Press 1992.
- Knauf, Ernst Axel «Aspects of Historical Topography Relating to the Battles of Mu>ta and Yarmuk,» 1980
- Kouymjian, Dickran. «Ethnic Origins and the <Armenian> Policy of Emperor Heraclius». Revue des Études Arméniennes (vol. XVII, 1983).
- Maas, Micael. The Cambridge Companion Guide to the Age of Justinian. Cambridge University Press. 2000



- Nikephoros, Patriarch of Constantinople: Short History (Dumbarton Oaks Texts), 199., Dumbarton Oaks Research Library and Collection; 1st US - 1st Printing edition (January 1990, 1)
- Norwich, John Julius, Byzantium: The Early Centuries. Penguin Books 1991.
- Olster, David, The Politics of Usurpation in the Seventh Century: Rhetoric and Revolution in Byzantium (Hakkert, 1993)
- Peterson, Daniel C. Muhammad, Prophet of God. Wm. B. Eerdmans Publishing Co. 1990
- Powers, David S. Muhammad Is Not the Father of Any of Your Men: The Making of the Last Prophet. University of Pennsylvania Press 1999.
- David S. Powers, Zayd (Divinations: Rereading Late Ancient Religion) Kindle Edition, University of Pennsylvania Press. 2018
- Russell, D.A. Nigel Wilson, Menander Rhetor, ed. trans., and comment, (Oxford:Oxford University Press, 1981).
- Sebeos, Histoire d* Heraclius, trans, by F. Macler (Paris 1908).
- Treadgold, Warren, A History of the Byzantine State and Society (1997), Stanford University Press (January 1997, 1).
- Tucker, Spencer C. Battles that Changed History: An Encyclopedia of World Conflict 2010.
- Vasiliev, Alexander A., (History of the Byzantine Empire, 1928 1950 Book 1 (1, Second English Kindle Edition, University of Wisconsin Press; 1st edition (November 1912, 1)
- Whitby, Michael, The Emperor Maurice and His Historian (Oxford: Clarendon, 1988).



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

الأحكام الفقهية المتعلقة بالبدائل الطبية في الحج

إعداد

الدكتور صلاح أحمد فراج حمدالله
رئيس قسم الفقه وأصوله
الجامعة الإسلامية بمينيسوتا





الملخص:

يهدف البحث إلى بيان الأحكام الفقهية المتعلقة بالبدائل الطبية في الحج، وقد استخدمت فيه المنهج الوصفي الاستنباطي والمنهج الاستقرائي، وتحدثت فيه عن مفهوم البدائل الطبية، ومفهوم الحج ومشروعيتها، ومفهوم الحزام الطبي وأهميته، وأقوال العلماء في لبس المحرم للحزام الطبي، وحكم اشتراط الطهارة للطواف، وحكم طواف أصحاب الأعذار، وحكم الطواف على الكرسي الطبي، ولمس الحجر الأسود باليد الصناعية، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج من أهمها:

- ١ البدائل الصناعية الطبية: هي كل منتج طبي يقوم بوظيفة جزء من أجزاء البدن بصورة كلية أو جزئية، سواء مع وجود العضو أو فقده.
- ٢ اتفق الفقهاء من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة على جواز لبس الحزام الطبي.
- ٣ اتفق الفقهاء من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة على أن طواف صاحب جهاز الإخراج الصناعي صحيح.
- ٤ جواز طواف الحاج راكباً إذا كان به عذر من مرض أو نحوه.

أهم التوصيات:

- ١ توعية الممارسين الصحيين بفقهاء البدائل الطبية.
- ٢ ضرورة نشر الفتاوى الطبية المتعلقة بالبدائل الطبية.



Abstract:

The research aims to clarify the jurisprudential rulings related to medical alternatives in Hajj, in which I used the deductive descriptive approach and the inductive approach, and talked about the concept of medical alternatives, the concept of Hajj and its legitimacy, the concept of the medical belt and its importance, and the sayings of scholars regarding the wearing of the medical belt by the muhrim, and the ruling on the requirement of purity For circumambulation, and the rule of circumambulation for those with excuses, and the rule of circumambulation on the medical chair, and touching the Black Stone with the industrial hand, and the study reached many results, the most important of which are:

- 1 Medical prostheses: It is every medical product that performs the function of a part of the body in whole or in part, whether with the presence or loss of the organ.
- 2 The Hanafi, Maliki, Shafi'i, and Hanbali jurists agreed on the permissibility of wearing a medical belt.
- 3 The Hanafi, Maliki, Shafi'i, and Hanbali jurists are agreed that the circumambulation of the owner of the industrial excretory device is valid.
- 4 It is permissible for a pilgrim to perform Tawaf riding on horseback if he has an excuse such as illness or the like

The most important recommendations:

- 1 Educating health practitioners on the jurisprudence of medical alternatives
- 2 The need to publish medical fatwas related to medical alternatives



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
أما بعد....

الحج من شعائر الإسلام المعظمة عند الله -تبارك وتعالى- وهي فريضة معلقة على شرط الاستطاعة، فقال تعالى: {ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً} [آل عمران: 97]، ومن توافرت فيه شروط الحج فيد يكون من أوائل الذين يعانون من بعض الأمراض، فتدعوهم الحاجة إلى استخدام البدائل الطبية، الدائمة أو المؤقتة، وهذه البدائل الطبية وإن لم يكن لها تأثير على الاستطاعة، لكن قد يكون لها تأثير على بعض مناسك الحج، وبما أن استخدام الحجاج للبدائل الطبية أمر شائع، فقد جاء البحث تحت عنوان: «الأحكام الفقهية المتعلقة بالبدائل الطبية في الحج».

أهمية البحث وأسباب اختياره:

- 1 شيوخ استخدام البدائل الطبية لدى الحجاج.
- 2 تعلق الموضوع بأمر له أهمية في حياة الناس الواقعية، فيحتاج المسلمون إلى بيان أحكامه.
- 3 ربط الأصالة بالمعاصرة.
- 4 جهل الكثير من الناس بمثل هذه الأحكام.
- 5 كثرة الأسئلة عن أحكام البدائل الطبية في الحج.

أهداف الدراسة:

- 1 بيان مفهوم الحج.
- 2 بيان مشروعية الحج.
- 3 بيان مفهوم البدائل الصناعية الطبية.
- 4 بيان حكم لبس المحرم للحزام الطبي.

- ٥ بيان حكم الطوف مع جهاز الإخراج الصناعي.
- ٦ بيان حكم الطواف على الكرسي الطبي.
- ٧ بيان حكم لمس الحجر الأسود باليد الصناعية.
- ٨ الوقوف على أحكام البدائل الطبية في الحج.
- ٩ بيان الرأي الراجح في كل مسألة.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى:

أحكام البدل في الحج، عبد الفتاح محمود إدريس، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، عدد: ٥٦، ٢٠١٦م.

تهدف الدراسة إلى بيان مفهوم البدل لغة واصطلاحاً، ولبس الخف بدل النعل، وبلد لبس الإزار، والبدل عن الهدى، والبدل في التلّطّل بطلق الرأس، والبدل في فدية الجناية.

ومن خلال ما سبق توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- جواز لبس الخفين للمحرم بلا قطع عند عدم وجود النعلين.
- من لبس السراويل إن لم يجد الإزار فلا فدية عليه.
- يجوز إبدال المنذور بما هو أفضل منه.

الدراسة الثانية:

نوازل الحج: دراسة فقهية، سالم بن عبيد المطيري، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٣م.

تهدف الدراسة إلى بيان مفهوم النوازل، وأنواعها وحقيقتها، والنوازل المتعلقة بالاستعداد للحج، والنوازل المتعلقة بأفعال الحج والعمرة، والنوازل المتعلقة بمواطن الحج.

ومن خلال ما سبق توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- النوازل هي الوقائع التي تستعي حكماً شرعياً، ولها أقسام من



- حيث النظر فيها، ولها أقسام من حيث الدليل الشرعي.
- الاستطاعة المشروطة لوجوب الحج أعم من خصوصية الحج والعمرة.
 - لا يجوز للمرأة أن تسافر سافراً معروفاً بدون محرم.

الدراسة الثالثة:

مستجدات فقهية في الحج، خالد بن صالح بن عبد الله الحربي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٩م. تهدف الدراسة إلى بيان مفهوم المستجدات، والمصطلحات المشاكلة لها، والمستجدات قبل الشروع في الحج، والمستجدات في الطواف والسعي، والمستجدات في الصلاة في الطرقات، والفنادق، والشقق المفروشة.

ومن خلال ما سبق توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- المحاصة بين الحجاج التي تتم لأداء فريضة الحج جائزة؛ لأن فيها تحقيق العدل والمساواة.
- جواز تحليف ولي الأمر لطالبي الحج، حيث إن ذلك منوط بالمصلحة.
- يحرم بيع وشراء تأشيرات الحج إذ أنها لم تمنح لهذا الغرض.

الدراسة الرابعة:

استعمال الأدوية الطبية لتأخير الحيض لأداء فريضة الحج، عبد الفتاح محمود إدريس، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، عدد: ٣٩، ٢٠١٥م.

تهدف الدراسة إلى بيان مفهوم الحيض لغة واصطلاحاً، والأحكام الشرعية المرتبطة بالحيض، وحكم تناول الأدوية التي تؤخر نزول الحيض عند الفقهاء، والآثار المترتبة على استعمال أدوية تأخير الحيض.

ومن خلال ما سبق توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- الدين الإسلامي دين يسر وسهولة.



- المرأة التي استخدمت حبوب تأخير الحيض من أجل الحج في حكم الطاهرات، فتفعل كل ما تفعله الطاهرات.
- استعمال الأدوية الطبية عند الحاجة إليها يضيق من الضرر المترتب عليها.

الدراسة الخامسة:

- قاعدة رفع الحرج وتطبيقاتها المعاصرة في العبادات، الهادي منصور ناصف، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، عدد: ٣، ٢٠١٧م. تهدف الدراسة إلى بيان مفهوم رفع الحرج، وأدلة مشروعيتها، والتطبيقات المعاصرة لرفع الحرج في الصلاة، والتطبيقات المعاصرة لرفع الحرج في الزكاة، والتطبيقات المعاصرة لرفع الحرج في الصوم، والتطبيقات المعاصرة لرفع الحرج في الحج. ومن خلال ما سبق توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:
- الفهم الصحيح لقاعدة رفع الحرج في الشريعة الإسلامية كأصل من أصولها هو تحقيق لمصلحة المكلفين لرفع الحرج عنهم.
 - من التطبيقات المعاصرة لرفع الحرج الجمع بين الصلوات لعذر.
 - من التطبيقات المعاصرة لرفع الحرج رفع الحرج في تحديد الميقات المكاني للإجرام.

الفرق بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية:

على الرغم من مساهمة الدراسة السابقة في إثراء الدراسة الحالية، إلا الدراسة الحالية ركزت على دراسة ما يتعلق بالبدائل الطبية من أحكام في الحج.

مشكلة الدراسة:

هناك الكثير من القضايا التي تعرض لمن يستخدم البدائل الصناعية الطبية في باب الحج، وتحتاج إلى بيان أحكام، وتقوم الدراية بحل المشكلة من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:



- ما مفهوم البدائل الصناعية الطبية؟
- ما حكم لبس المحرم للحزام الطبي؟
- ما حكم الطوف مع جهاز الإخراج الصناعي؟
- ما حكم الطواف على الكرسي الطبي؟
- ما حكم لمس الحجر الأسود باليد الصناعية؟

منهج الدراسة:

اتبعت في الدراسة المناهج التالية:

المنهج الوصفي الاستنباطي: وذلك من خلال جمع المعلومات، وتحليلها، واستنباط الأحكام من الأدلة.
المنهج المقارنة: وذلك من خلال الموازنة بين أقوال العلماء في كل مسألة، وبيان الراجح بالدليل.

منهجية الدراسة:

- جمع أقوال العلماء في كل مسألة.
- نسبة كل قول إلى قائله من مصادره الأصلية.
- عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وبيان رقم الآية.
- تخريج الأحاديث من المصادر الحديثية المعتمدة.
- الترجيح بين الأقوال مع بيان السبب.

خطة الدراسة:

تتكون الدراسة من مقدمة، وأربعة مباحث، وهي كما يلي:
أهمية البحث وأسباب اختياره.
أهداف الدراسة.
الدراسات السابقة.
مشكلة الدراسة.
منهج الدراسة.
منهجية الدراسة.



المبحث الأول: بيان مصطلحات الدراسة:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم البدائل الطبية.

المطلب الثاني: مفهوم الحج ومشروعيته.

المبحث الثاني: لبس المحرم للحزام الطبي:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الحزام الطبي وأهميته.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في لبس المحرم للحزام الطبي.

المبحث الثالث: الطواف مع جهاز الإخراج الصناعي:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اشتراط الطهارة للطواف.

المطلب الثاني: حكم طواف أصحاب الأعذار

المبحث الرابع: الطواف على الكرسي الطبي، ولمس الحجر الأسود

باليدين الصناعية:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الطواف على الكرسي الطبي.

المطلب الثاني: لمس الحجر الأسود باليد الصناعية.

الخاتمة.

النتائج.

التوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

المبحث الأول بيان مصطلحات الدراسة

المطلب الأول: مفهوم البدائل الطبية: مفهوم البدائل الطبية:

البدائل لغة:

الْبَدَلُ: خَلَفَ مِنْ الشَّيْءِ، وَالتَّبْدِيلُ: التَّغْيِيرُ، وَبَدَلَ الشَّيْءَ: غَيَّرَهُ، وَتَبَدَّلَ الشَّيْءُ: تَغْيِيرُهُ وَإِنْ لَمْ يَأْتِ بِبَدَلٍ. وَاسْتَبَدَلَ الشَّيْءَ بِغَيْرِهِ وَتَبَدَّلَهُ بِهِ، إِذَا أَخَذَهُ مَكَانَهُ، وَالْمُبَادَلَةُ: التَّبَادُلُ^(١)، وَأَبْدَلْتُهُ، إِذَا أَتَيْتَ بِبَدَلِهِ^(٢)، وَالْأَصْلُ فِي التَّبْدِيلِ تَغْيِيرُ الشَّيْءِ عَنْ حَالِهِ، وَالْأَصْلُ فِي الْإِبْدَالِ جَعْلُ شَيْءٍ مَكَانَ شَيْءٍ آخَرَ^(٣)، وَأَبْدَلْتُ الْخَاتِمَ بِالْحَلْقَةِ إِذَا نَحَيْتَ هَذَا وَجَعَلْتَ هَذَا مَكَانَهُ. وَبَدَلْتُ الْخَاتِمَ بِالْحَلْقَةِ إِذَا أَذْبَتَهُ وَسَوَيْتَهُ حَلْقَةً. وَبَدَلْتُ الْحَلْقَةَ بِالْخَاتِمِ إِذَا أَذْبَتَهَا وَجَعَلْتُهَا خَاتِمًا، وَقِيلَ: التَّبْدِيلُ تَغْيِيرُ الصُّورَةِ إِلَى صُورَةٍ أُخْرَى وَالْجَوْهَرَةُ بِعَيْنِهَا، وَالْإِبْدَالُ: تَنْحِيَةُ الْجَوْهَرَةِ وَاسْتَنْفَافُ جَوْهَرَةٍ أُخْرَى؛ وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي النَّجْمِ:

عزل الأمير للأمير المبدل

نحى جسما وجعل مكانه جسما غيره، والعرب جعلت بدلت بمعنى أبدلت^(٤).

فالبديل: هو العوض والخلف عن الشيء، سواء بصورة كلية، أو جزئية، ومنه دواء بديل: دواء مأخوذ عوضاً عن غيره، وشيء بديل: الذي يحل محل آخر^(٥).

(١) الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م، ١٦٣٢/٤.

(٢) مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، ص ١١٩.

(٣) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ، ٤٨/١١.

(٤) لسان العرب، لابن منظور، ٤٨/١١.

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م (١٧٤/١).

البدل اصطلاحاً:

عرفه العسكري بقوله: «البدل هو الشيء الموضوع مكان غيره»^(١) وعرف بأنه: الذي يقوم مقام المبدل منه من كل الوجوه.^(٢) وعرفه قلعجي بأنه: «إقامة شيء مكان شيء وإجزأؤه عنه في غير حالات الاضطرار»^(٣) وعرفته الموسوعة الفقهية الكويتية بأنه: وضع شيء مكان الآخر.^(٤)

الطب لغة:

أصل الطب: الحذق بالأشياء والمهارة بها، يقال: رجل طب وطبيب: إذا كان كذلك، وإن كان في غير علاج المرض،^(٥) الطبيب: العالم بالطب، وجمع القلة أطبئة، والكثير أطباء، والمتطبَّب: الذي يتعاطى علم الطب. والطَّبُّ والطَّبُّ لغتان في الطَّبِّ، وكلُّ حاذق طبيبٌ عند العرب، وفلان يستطبُّ لوجعه، أي يستوصف الدواءَ أيَّه يصلح لدائه.^(٦)

الطب اصطلاحاً:

عرف الطب اصطلاحاً بعدة تعريفات، ومنها: وعرف بأنه: علم دراسة أسباب الأمراض البشرية ومعالجتها، بما في ذلك طرق المداواة والشفاء المتعلقة بالأمراض التي يعالجها طبيب أو جراح.^(٧) وقيل: ما يعرف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح، ويزول عن صحته.^(٨)

(١) الفروق اللغوية، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيت، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، ص ٣٨٠.
(٢) المحصول، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ١١٦/٢، نفائس الأصول في شرح المحصول، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٤هـ)، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ١٣١٣/٣، الإبهاج في شرح المنهاج، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيى السبيكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ٦٣/٢.
(٣) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص ١٠٥.

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، الطبعة الثانية، دار السلاسل - الكويت، ١٤٠١هـ.
(٥) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، ٢٠٧/١٣.
(٦) الصحاح، الجوهري، ١٧٠/١.
(٧) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار، ١٣٨٢/٢.
(٨) معجم مقاييد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ص ١٧٥.

البدائل الطبية:

لم نعثر على تعريف بالبدائل الصناعية الطبية، ويمكن تعريفها بأنها: كل منتج طبي يقوم بوظيفة جزء من أجزاء البدن بصورة كلية أو جزئية، سواء مع وجود العضو أو فقده.

المطلب الثاني: مفهوم الحج ومشروعيته:

أولاً: مفهوم الحج لغة واصطلاحاً:

الحج لغة:

الحج: القصد، وَحَجَّ الرَّجُلُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ، قصد بيت الله؛ يقال: قد حجبت الموضوع أحبه حجاً؛ إذا قصدته^(١)، وحج إلينا فلان أي قدم؛ وحجه: قصده، حجبت فلانا واعتمدته أي قصدته، ورجل مدحوج أي مقصود، وقد حج بنو فلان فلانا إذا أطالوا الاختلاف إليه؛ قال المخبيل السعدي: وأشهد من عوف حلولا كثيرة، ... يحجون سب الزبرقان المزعفرأ أي يقصدونه ويزورونه، هذا هو الأصل، ثم تعورف استعمله في القصد إلى مكة للنسك والحج إلى البيت خاصة؛ تقول حج يحج حجاً. والحج قصد التوجه إلى البيت بالأعمال المشروعة فرضاً وسنة؛ تقول: حجبت البيت أحبه حجاً إذا قصدته، وأصله من ذلك.^(٢)

الحج اصطلاحاً:

تعريف الحنفية:

عرفه السرخسي بأنه: «عبارة عن زيارة البيت على وجه التعظيم لأداء ركن من أركان الدين عظيم، ولا يتوصل إلى ذلك إلا بقصد، وعزيمة، وقطع مسافة بعيدة. فالاسم شرعي فيه معنى اللغة».^(٣)

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأثباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ٩٨/١.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، ٢/٢٢٦.

(٣) المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، دار المعرفة - بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ٢/٤.



وعرفه الكاساني بأنه: « القصد إليه (البيت) للتقرب به»^(١).

تعريف المالكية:

عرفه ابن بزيمة فقال: «قصد البيت الحرام لأداء الفريضة المعلومة التي هي أحد أركان الإسلام»^(٢).

تعريف الشافعية:

عرفه الماوردي بأنه: «قصد البيت الحرام لأفعال الحج»^(٣).
وعرف بأنه: «عبارة عن قصد البيت العتيق بإحرام مخصوص، مشتمل على وقوف وغيره على وجه مخصوص»^(٤).

تعريف الحنابلة:

عرفه ابن المنجي بأنه: «اسم لأفعال مخصوصة»^(٥).
وعرف بأنه: «زيارة البيت على وجه مخصوص»^(٦).

التعريف المختار:

وأفضل التعريفات هو تعريف الماوردي، فهو على وجازته، إلا إنه بين المكان الذي يقصد، والغرض منه.

مشروعية الحج:

دل على مشروعية الحج العديد من الأدلة، ومن ذلك:
١- قال تعالى: **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا** [آل عمران: ٩٧]
وجه الدلالة:

دلت الآية على أن الحج فرض، «فاللام للإيجاب والإلزام، ثم أكده بقوله

(١) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ١٢٨/٢.

(٢) روضة المستبين في شرح كتاب التلقين، عبد العزيز بن إبراهيم بن أحمد القرشي التميمي التونسي المعروف بابن بزيمة (المتوفى: ٦٧٣هـ)، المحقق: عبد اللطيف زكّاج، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ٥٥٣/١.

(٣) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ٤٣٦/١٥.

(٤) تدريب المبتدي وتهذيب المنتهي، سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان البلقيني الشافعي، حققه وعلق عليه: أبو يعقوب نسات بن كمال المصري، دار القبليين، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ٣٧١/١.

(٥) الممتع في شرح المقنع، زين الدين المُنجي بن عثمان بن أسعد ابن المنجي التنوخي الحنبلي (٦٣١ - ٦٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهب، مكتبة الأسد - مكة المكرمة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ٦٥/٢.

(٦) الفروع، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرح، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ٢٠١/٥.

تعالى: (على) التي هي من أوكد ألفاظ الوجوب عند العرب، فإذا قال العربي: لفلان علي كذا، فقد وكده وأوجبه. فذكر الله تعالى الحج بأبلغ ألفاظ الوجوب تأكيداً لحقه وتعظيماً لحرمة، ولا خلاف في فريضته، وهو أحد قواعد الإسلام، وليس يجب إلا مرة في العمر»^(١).

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ» فَقَالَ رَجُلٌ: فِي كُلِّ عَامٍ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ حَتَّى أَغَادَهُ ثَلَاثًا، فَقَالَ: «لَوْ قُلْتُ نَعَمْ، لَوَجِبَتْ، وَلَوْ وَجِبَتْ، مَا قُفُّمُ بِهَا، ذُرُونِي مَا تَرَكَتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ، وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالشَّيْءِ فَخُذُوا بِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَاجْتَنِبُوهُ»^(٢).

وجه الدلالة:

الحديث صريح في أن الحج فرض على من استطاع إليه سبيلاً.^(٣)

٣- عَنِ ابْنِ عُمرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»^(٤).

وجه الدلالة:

دل الحديث على أن الحج فرض من فروض الإسلام.

قال المظهرى: « جعل هذه الأركان الخمسة أصولاً للإسلام، وما عدا هذه الخمسة من أحكام الشريعة فرعاً لها، ومثال الإسلام كقصر، وهذه الأركان الخمسة كالاسطوان لذلك القصر، وما بقي من أحكام الشريعة كجدار سطح ذلك القصر، وكالجدر التي حوالية، وكتزيينه بأنواع النقوش، فمن حفظ هذه الأركان الخمسة وسائر أحكام الشريعة يكون قصر إسلامه تاماً كاملاً مزيناً، ومن لم يحفظ هذه الأركان الخمسة، ولم يحفظ سائر أركان الشريعة يكون قصر إسلامه بغير جدار سطحه، وبغير جدار حوالية»^(٥).

(١) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ٤/ ١٤٢.

(٢) أخرجه النسائي في السنن، كتاب مناسك الحج، باب وجوب الحج، ١٠/ ٥، ٢٦١٩هـ، وأحمد في المسند، ١٦/ ٣٥٥، ١٠٦٧هـ.

(٣) المُعَلِّمُ بِفَوَائِدِ مُسَلِّمٍ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَمْرِو التَّمِيمِيِّ المَازَرِيِّ المَالِكِيِّ (المتوفى: ٥٣٦هـ)، المحقق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨م، ١٩٢.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (٢٥٦هـ)، دار طوق النجاة، ط١، ٤٢٢هـ، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس» (١١/ ١)، رقم ٨، ومسلم، الصحيح، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ب ط)، (ب ت)، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس (٤٥/١)، رقم ١٦٦.

(٥) المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن (المتوفى: ٧٢٧هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ١/ ٥٦.

المبحث الثاني لبس المحرم للحزام الطبي

المطلب الأول: مفهوم الحزام الطبي وأهميته: أولاً: مفهوم الحزام الطبي:

الحزم: الشد، الحزم: ضبط الإنسان أمره والأخذ فيه بالثقة،^(٢) والحزام: حزامة البقل، وهو الذي تُشدُّ به الحزمة،^(٣) والحزامُ السَّيرُ الَّذِي يَشُدُّ بِهِ السَّرْجُ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ، والصبي في مهده.^(٤)

الحزام الطبي: «حزام يتم ارتداؤه في منطقة أسفل الظهر، لأغراض متعددة، مثل علاج أمراض معينة متعلقة بالعمود الفقري، أو دعم منقطة الظهر بعد القيام بعملية جراحية معينة».^(٥)

أهمية الحزام الطبي:

ترجع أهمية الحزام الطبي إلى ما يلي:

- ١- التخفيف من الإجهاد العضلي في الظهر.
- ٢- تحسين وضعية الجسم والقامة، وإعادة توزيع وزن الجسم على العمود الفقري بشكل سليم.
- ٣- المساعدة على القيام بالأنشطة اليومية.
- ٤- تخفيف آلام الظهر.
- ٥- تحسن وضعية الظهر، وتحسين الحالة الصحية للعمود الفقري.
- ٦- التقليل من القدرة على تحريك الظهر بسرعة من أجل تسريع التماثل للشفاء.^(٦)

المطلب الثاني: أقوال العلماء في لبس المحرم للحزام الطبي:

(١) معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ١٨٢/٢.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، ١٣١/١٢.

(٣) العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ١٦٥/٣.

(٤) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، عني بتحقيقه: الدكتور عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٩٩٦م، ص ٣٤٤، المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ٢٣٢/٣.

(٥) حزام الظهر، <https://www.webteb.com> (٦-٥).

اتفق الفقهاء من الحنفية^(١)، والمالكية^(٢)، والشافعية^(٣)، والحنابلة^(٤) على جواز لبس الحزام الطبي.

وقال ابن علية: «قد أجمعوا على أن للمحرم أن يعقد الهميان والمئزر على مئزره وبالمنطقة كذلك»^(٥).

قال ابن عبد البر: «وأجاز ذلك جماعة فقهاء الأمصار متقدموهم ومتأخروهم وعن جماعة من التابعين بالدجاز والعراق مثل ذلك»^(٦).
أدلتهم:

١- عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنِ الْهَمِيَانِ لِلْمُحْرِمِ فَقَالَتْ: «أَوْثِقْ نَفْسَكَ فِي حِقْوَتِكَ»^(٧).

وجه الدلالة:

الهميان أي تكة اللباس ويطلق على ما يوضع فيه النفقة في الوسط^(٨)، فدل هذا على جواز لبس الحزام الطبي، فهو هيومان طبي.

٢- حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - «عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: كَان لآيَرَى بِالْهَمِيَانِ لِلْمُحْرِمِ بَأْسًا»^(٩).
وجه الدلالة:

دل الحديث على جواز لبس الهميان للمحرم^(١٠).

٣- طاف ابن عمر رضي الله عنهما، وهو محرم وقد حزم على بطنه بثوب^(١١).

(١) مختصر القدوري في الفقه الحنفي، أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسين القدوري (المتوفى: ٤٢٨هـ)، المحقق: كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص ٦٧، المبسوط، السرخسي، ١٢٧/٤.

(٢) إرشاد السالك إلى أفعال المناسك، برهان الدين إبراهيم بن فرعون المدني المالكي (المتوفى: ٧٩٩هـ / ١٣٩٧م)، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن الهادي أبو الأجدان، مكتبة العبيكان، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ٥٤٢/٢، أسهل المدارك «شرح إرشاد السالك في مذهب إمام الأئمة مالك»، أبو بكر بن حسن بن عبد الله الكشناوي (المتوفى: ١٣٩٧هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ٤٨/١.

(٣) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، للماوردي، ١٢٨/٤، البيان في مذهب الإمام الشافعي، يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)، المحقق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج - جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ١٥٢/٤.

(٤) المغني، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، ٢٨٤/٣.

(٥) الاستذكار، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠٠م، ٢٢/٤.

(٦) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ١٣٨٧هـ، ١٥/١١٨.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، ٤١٠/٣، ١٥٤٤٨.

(٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، ٢٠٢/١.

(٩) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ٣٢٧/١٠، ١٠٨٠٦. قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الكبير، وفيه يوسف بن خالد السلمي، وهو ضعيف». مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: صام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ٣/٣٣٢، ٥٤٢٥.

(١٠) شرح مُسْنَد الشافعي، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (المتوفى: ٦٢٣هـ)، المحقق: أبو بكر وأهل محقق بكر زهران، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ٢٧٨/٢.

(١١) أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً، ١٣٦/٢.



٤- الحزام الطبي ليس في معنى لبس المخيط، فلا يأخذ حكمه. ^(١)

مناقشة:

شد الإزار والرداء بحبل أو غيره مكروه بالإجماع، وليس في معنى لبس المخيط، وكذلك إذا عصب العصاة على رأسه فإنه مكروه، فلو فعله يوماً كاملاً لزمه الصدقة، وليس في معنى لبس المخيط. ^(٢)

٥- الحزام الطبي ليس بلباس. ^(٣)

٦- الإجماع:

روي أن رجلاً سأل عائشة رضي الله عنها عن المحرم هل يشد الهميان على وسطه؟ فقالت: نعم ويستوثق من نفقته. وروي عن ابن عباس مثله. وليس يعرف لهم في الصحابة مخالف، فكان إجماعاً. ^(٤)
قال بدر الدين العيني: «وقول إسحاق لا يعد خلافاً، ولاحظ له في النظر؛ لأن الأصل النهي عن لباس المخيط، وليس هذا مثله، فارتفع أن يكون له حكمه». ^(٥)

ومن خلال ما سبق يتضح اتفاق أهل العلم على جواز لبس المحرم للحزام الذي يضعه المحرم على نفسه؛ لحفظ النقود، أولى منه الحزام الطبي، حيث إن حفظ النفس مقدم على حفظ المال، وإذا جاز لبس الحزام لحفظ المال، فلبسه لغرض طبي أولى.

(١) الميسوط، السرخسي، ١٢٧/٤.

(٢) العناية شرح الهداية، محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين البابرني (المتوفى: ٧٨٦هـ)، دار الفكر، ٤٤٤/٢.

(٣) الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (المتوفى: ٦٨٣هـ)، مطبعة الطبي - القاهرة، ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧م، ١٤٥/١.

(٤) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، للماوردي، ١٢٨/٤.

(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٥٤/٩.

المبحث الثالث الطواف مع جهاز الإخراج الصناعي

الإخراج الصناعي: هو فتحة لإخراج البول والبراز، ويتم جمعها في أكياس^(١).

والحديث عن الطواف مع القسطرة البولية يقتضي بيان حكم اشتراط الطهارة للطواف، ثم بيان أقوال العلماء في الطواف مع القسطرة البولية.

المطلب الأول: اشتراط الطهارة للطواف:

اختلف الفقهاء في ذلك على قولين

القول الأول: الطهارة شرط وجوب لصحة الطواف فلا بد من طهارته، وإلا فسد الطواف.

وهو مذهب المالكية، والشافعية^(٢)، والمشهور عند الحنابلة^(٣). قال الحطاب: «فأما اشتراط طهارة الحدث في الطواف فهذا هو المعروف»^(٤).

قال الشافعي -رضي الله عنه-: «ولا يجزئ الطواف إلا بما تجزئ به الصلاة من الطهارة من الحدث وغسل النجس»^(٥).

وقال ابن قدامة: «الطهارة من الحدث والنجاسة والستارة شرائط لصحة الطواف، في المشهور عن أحمد»^(٦).

القول الثاني: وهو مذهب الحنفية، ورواية عن الحنابلة^(٧).

(١) كيفية العناية بالفتحة الاصطناعية، الجمعية اللبنانية لحاملي الفتحات الصناعية، ب ت، ص ٢.
(٢) الذخيرة، حمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالفرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، المدقق، محمد حجي، سعيد أعراب، محمد بو فبزة، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م، ٢٣٧/٣، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)، دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ١٠٩/٢.
(٣) الأم، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب (المتوفى: ٢٠٤هـ)، دار المعرفة - بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ١٩٥/٢.
(٤) الكافي، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ٥١٣/١، شرح الزركشي على مختصر الخرقي، محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي (المتوفى: ٧٧٢هـ)، دار العبيكان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ١٩٥/٣.
(٥) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، محمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالحطاب الرعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ)، دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ٦٧/٣.
(٦) الحاوي الكبير، الماوردي، ١٤٤/٤.
(٧) المغني، لابن قدامة، ٣٤٣/٣.
(٨) العناية شرح الهداية، البارتي، ٤٩/٣.
(٩) المغني، لابن قدامة، ٣٤٣/٣، الكافي في فقه الإمام أحمد، ٥١٣/١.

الطهارة ليست شرطاً لصحة الطواف.

قال البابرّي: «ومن طاف طواف القدوم محدثاً، طواف القدوم محدثاً معتمد به عندنا وعليه صدقة»^(١).

وقال ابن قدامة: «وعن أحمد أن الطهارة ليست شرطاً»^(٢).

أدلة القول الأول:

١- قال تعالى: وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ
[البقرة: ١٢٥]

قوله: (وطهر بيتي للطائفين) يدل في الجملة على الأمر بالطهارة للطائفين، فتكون الطهارة شرطاً للطواف.

٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ النَّفْسَاءَ وَالْحَائِضَ تَغْتَسِلُ، وَتُحْرِمُ، وَتَقْضِي الْمَنَاسِكَ كُلَّهَا، غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفَ بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهَرَ».

(٤)

وجه الدلالة:

في الحديث دلالة على أن الطهارة شرط لصحة الطواف، حيث إن النبي -صلى الله عليه وسلم- سمي الطواف صلاة، والطهارة شرط في صحة الصلاة، وتسمية الطواف صلاة، إما أن يكون تسميتها بذلك لغة أو شرعاً، وحملها على اللغة غير مراد، حيث إن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يبعث لبين للناس المعاني اللغوية، فيكون سماها صلاة من باب الشرع، وإذا كان الأمر كذلك، وكان الطواف صلاة شرعاً، وجب أن تكون له أحكام الصلاة، والطهارة من أحكام الصلاة، فثبت بذلك أن الطهارة شرط لصحة الطواف.

قال العراقي: «فيه نهي الحائض عن الطواف حتى ينقطع دمها»^(٥).

(١) العناية شرح الهداية، البابرّي، ٤٩/٣.

(٢) المغني، لابن قدامة، ٣٤٣/٣.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ٤/٣٠٣.

(٤) أخرجه الترمذي في السنن، أبواب الحج، (باب ما جاء ما تقضي الحائض من المناسك (٣١٢/٦) (٦٤٩٨). قال الصنعاني: «في إسناداه مقال»، فتح الغفار (٣٤٣/٥)، والبيزار في المسند (١١٨٧/١) (٤٩٣١)، والطبراني في المعجم الأوسط (٣١٢/٦) (٦٤٩٨). قال الصنعاني: «في إسناداه مقال»، فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار، الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرباعي الصنعاني (المتوفى: ١٢٧٦هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، بإشراف الشيخ علي العمران، دار عالم الفوائد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ (٩٦١/٢).

(٥) شرح الرسالة، بد الوهاب بن علي بن نصر النعلبي البغدادي المالكي (المتوفى: ٤٢٢هـ)، اعتنى به: أبو الفضل الدمياطي أحمد بن علي، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ٤٤٤/٢، طرح التثريب، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، ١٢/٥.

وتغتسل، والنهي في العبادات يقتضي الفساد، وذلك يقتضي بطلان الطواف لو فعلته، وفي معناه الجنابة، وكذا سائر الأحداث، وهذا يدل على اشتراط الطهارة في صحة الطواف»^(١).

مناقشة:

نوقش الاستدلال في الحديث بأن تسميته الطواف بأنه صلاة مجاز واتساع؛ والشرائط التي تختص بها الصلاة ليست بموجودة في الطواف؛ من إيقاع تحريم له، وتخلل منه، وركوع وسجود، وغير ذلك، وإذا كان كذلك، علم أنه سماه صلاة؛ لأجل الدعاء الذي يكون فيه، وليس صلاة حقيقة، فلا يشترط له ما يشترط في الصلاة، وأجيب بأن ظاهر التسمية يفيد الحقيقة ما لم يدل على المجاز.^(٢) قال الربيعي: «المُشَبَّه لَا يَقْوَى قُوَّةَ الشَّبَه بِهِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ قَوْلَهُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: «الطَّوْفُ صَلَاةٌ»، أَي يُشَبَّهُ الصَّلَاةَ، وَقَدْ نَبَّهَ عَلَى الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا بِجَوَازِ الْكَلَامِ فِيهِ، وَكَمَا أَنَّهُ يَجُوزُ فِيهِ مَا لَا يَجُوزُ فِي الصَّلَاةِ؛ فَكَذَلِكَ لَا يُشْتَرَطُ فِيهِ كُلُّ مَا يُشْتَرَطُ فِي الصَّلَاةِ»^(٣).
٣- عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: قَدِمْتُ مَكَّةَ وَأَنَا حَائِضٌ، وَلَمْ أَطْفِئِ بِالْبَيْتِ وَلَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ قَالَتْ: فَشَكَّوْتُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَفْعَلِي كَمَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهُرِي»^(٤).
وجه الدلالة:

دل الحديث على أن الطهارة ليست شرطاً في صحة الطواف، حيث أجمع العلماء على أن الحائض تشهد المناسك كلها غير الطواف بالبيت لقوله عليه السلام لعائشة: (افعلي ما يفعل الحاج)، فكان في حكم الحائض كل من ليس على طهارة^(٥) وبذلك تكون الطهارة

(١) طرح التثريب، العراقي، ١٢٠/٥.

(٢) شرح الرسالة، القاضي عبدالوهاب المالكي، ١٤٥/٢.

(٣) النفع الشذوي شرح جامع الترمذي، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمرى الربيعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤ هـ)، تحقيق: أبو جابر الأنصاري، عبد العزيز أبو رطة، صالح اللحام، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، ٤٦/١.

(٤) متفق عليه. البخاري، كتاب الحج، باب: تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت، ١٥٩/٢، ١٦٥، مسلم، كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام، وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع والقران، ٨٧٣/٢، ١٢١١.

(٥) شرح صحيح البخاري، علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩ هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ٣٣٠/٤، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٦٥٦ هـ)، حقه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميسنو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بدوي - محمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ٣٠٠/٣).

ليست شرطاً في الطواف.

قال الخطابي: «وفيه دليل على أن الطواف مع الحدث لا يجزئ، إذ هو صلاة تحتاج من الطهارة إلى ما تحتاج إليه الصلوات»^(١).

مناقشة:

هناك فرق بين طواف الحائض، وطواف صاحب الفتحة الصناعية؛ حيث إن الحائض لا يجوز لها دخول المسجد؛ فلم يجز لها أن تطوف لهذه العلة، لا لأن الطواف لا يصح منها وهي حائض.

قال ابن الجوزي: «فيه دلالة على أن طواف المحدث لا يجزئ، ولو كان ذلك لأجل المسجد لقال: لا يدخل المسجد»^(٢).

٤- الطواف عبادة لها تعلق بالبيت تختص به، فكانت الطهارة من شرطها كالصلاة.^(٣)

أدلة القول الثاني:

١- قال تعالى: ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُؤْتُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ [الحج: ٢٩]

وجه الدلالة:

أمر الله عز وجل بالطواف، وجاء الأمر مطلقاً من قيد الطهارة، فدل ذلك على أن الطهارة ليست شرطاً في الطواف.^(٤)

مناقشة:

نوقش الاستدلال بالآية من وجهين:

الأول: لا يصح الاستدلال بالآية؛ لأن الطواف بغير طهارة مكروه، والأمر لا يجوز أن يتناول المكروه.

الثاني: الآية مجملة أخذ بيانها من فعله صلى الله عليه وسلم، وهو لم يطف إلا بطهارة.^(٥)

٢- الطواف ركن من أركان الحج؛ فلم يشترط له الطهارة، كالوقوف

(١) أعلام الحديث شرح صحيح البخاري، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، ٣١٨/١.

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، عمر بن علي بن أحمد الشافعي (المتوفى: ٨٠٤ هـ)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ١٩١/١١.

(٣) الإشراف علي نكت مسائل الخلاف، القاضي عبد الوهاب المالكي، ٤٧٦/١.

(٤) أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠ هـ)، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤ م، ٣١٣/٣، العناية شرح الهداية، البائري، ٥٠/٣.

(٥) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، للماوردي، ١٤٥/٤.

بعرفة ركن من أركان الحج، ولا يشترط له الطهارة.^(١)
٣- الطواف عبادة ليس ترك الكلام شرطاً فيها، فوجب أن تكون الطهارة ليست شرطاً فيها.^(٢)

٤- العلماء مجمعون على جواز السعي بين الصفا والمروة من غير طهارة، وأنه ليس كل عبادة يشترط فيها الطهر من الحيض من شرطها الطهر من الحدث، كالصوم يشترط له الطهارة من الحيض، ولا يشترط له الطهارة من المحدث، فلا يصح صوم الحائض، ويصح صوم المحدث.^(٣)

الرأي الراجح:

الراجح في المسألة -والله أعلم- القول بأن الطهارة ليست شرطاً في صحة الطواف، وذلك لما يأتي:

- ١ الآية القرآنية الخاصة بالطواف جاءت غير مقيدة بقيد الطهارة من الحدث، فيبقى العام على عمومه.
- ٢ الطواف ركن من أركان الحج، كالوقوف بعرفة، ولا يشترط له الطهارة، فذلك الطواف.
- ٣ الطواف عبادة كالصوم لا يشترط لها الطهارة من الحديث، وإن كان يشترط فيه الطهارة من الحيض والنفاس.
- ٤ حديث الطواف كالصلاة مجاز وليس حقيقة، وإلا فالكلام فيه مباح، وغير مباح في الصلاة.

المطلب الثاني: حكم طواف صاحب جهاز الإخراج الصناعي:

اتفق الفقهاء من الحنفية،^(٤) والمالكية،^(٥) والشافعية،^(٦) والحنابلة^(٧) على أن

(١) المغني، لابن قدامة، ٣/٣٤٣، الجوهرة النيرة على مختصر القدوري، العبادي الزبيدي، ١٥٩/١.

(٢) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، الماوردي، ٤/١٤٤-١٤٥.

(٣) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لابن رشد، ١٠٩/٢.

(٤) شرح مختصر الطحاوي، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠ هـ)، المحقق: د. عصمت الله عنايت الله محمد - أ. د. سائد بكداش - د محمد عبيد الله خان - د زينب محمد حسن فلاتة، دار البشائر الإسلامية - ودار السراج، الطبعة: الأولى ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، ٤٨٦/١.

(٥) أسهل المدارك شرح إرشاد السالك، الكشناوي، ٥١٨/١.

(٦) أسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦ هـ)، دار الكتاب الإسلامي، ١٠٧/١.

(٧) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الجاوي (المتوفى: ٩٦٨ هـ)، المحقق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، دار المعرفة بيروت - لبنان، ٧٠/١.

طواف صاحب جهاز الإخراج الصناعية صحيح.

أدلتهم:

١- قال تعالى: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتِطَعْتُمْ [التغابن: ١٦]
وجه الدلالة:

في الآية دلالة على أن التقوى على حسب الاستطاعة،^(١) وصاحب جهاز الإخراج الصناعي فعل ما استطاع.

٢- قال أبو ماعز: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي اسْتَحِضْتُ قَالَ: «دَعِي الصَّلَاةَ أَيَّامَكَ الَّتِي هِيَ أَيَّامُكَ، اغْتَسِلِي وَاحْشِي كُرْسُفًا، وَطُوفِي بِالْبَيْتِ وَصَلِّي.»^(٢)

وجه الدلالة:

دل الحديث على أن خروج دم الاستحاضة لا يكون حدثًا في الوقت؛ لضرورة الدوام، وثبت ذلك في حق سلس البول؛ لأنه من حيث أنه حدث باب واحد.^(٣)

٣- أصحاب الأعذار في حكم الطاهرين في الصلاة، فذلك في الطواف.^(٤)

٤- الأصل أن الحكم إذا ثبت بطريق الضرورة لمعنى في محل، ثم شاركه غيره في ذلك المعنى، والضرورة يثبت الحكم فيه كثبوته في الأصل، فكما جاز للمستحاضة الطواف، تعدى ذلك إلى من هو في معناها، فجاز لمن به سلس البول، وغيره من أصحاب العذر الدائم الطواف؛ لدوام العذر.^(٥)

٥- ما لا يُسْتَطَاعُ الامتناع منه، فهو معفو عنه.^(٦)

ومن خلال ما سبق يتضح أن جهاز الإخراج الصناعي بديل طبي عن الإخراج من المكان الطبيعي، وهو بمثابة صاحب سلس البول، حيث إن المادة المخرجة من الجسم دائماً تكون موجودة في الكيس الذي يتجمع فيه البول والبراز، فهو صاحب عذر دائم، ولقد اتفق جميع الفقهاء على أنه يجوز له الطواف على حاله، حيث إن طهارته طهارة ضرورية، وفي تكليفه بالطهارة حرج شديد، ولقد قال تعالى: {وما



جعل عليكم في الديم من حرج} [الحج: ٧٨]، وقال تعالى: {يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر} [البقرة: ١٨٥].

-
- (١) تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور المازني (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي ياسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م (٤٣/١٠)، تفسير القرآن، السمعاني (٣٤٥/١).
- (٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣١٣/٣) (١٤٥٢٧) حسن بشواهده، زوائد المصنف على الكتب الستة، محمد بن سعد بن صالح الزبير، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ (١٥٥/١).
- (٣) تقويم الأدلة في أصول الفقه، أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي الحنفي (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: خليل محيي الدين الميس، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ص ٢٨٣.
- (٤) شرح مختصر الطحاوي، الجصاص (٤٨٦/١).
- (٥) الكافي شرح البيهقي، الشَّعْنَاقِي (١٧٣٤/٤).
- (٦) الأشباه والنظائر، لابن نجيم (ص ٩٥)، موسوعة القواعد الفقهية، محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م (٢٥٣/٩).

المبحث الرابع

الطواف على الكرسي الطبي ولمس الحجر الأسود باليد الصناعية

المطلب الأول: الطواف على الكرسي الطبي

اتفق الفقهاء من الحنفية،^(١) والمالكية،^(٢) والشافعية،^(٣) والحنابلة^(٤) على جواز الطواف راكباً إذا كان به عذر من مرض أو نحوه.

قال السرخسي: «وإن طاف راكباً أو محمولاً فإن كان لعذر من مرض أو كبر لم يلزمه شيء، وإن كان لغير عذر أعاده ما دام بمكة»^(٥).

وقال القاضي عبدالوهاب المالكي: «إذا طاف راكباً لغير عذر كره ذلك وأجزأه وعليه الدم»^(٦).

وقال الشافعي: «ولا أكره ركوب المرأة في الطواف بين الصفا والمروة ولا حمل الناس إياها في الطواف بالبيت من علة وأكره أن يركب المرء الدابة حول البيت، فإن فعل فطاف عليها أجزأه»^(٧).

وقال ابن قدامة: «ومن طاف وسعى محمولاً لعلة، أجزأه لا نعلم بين أهل العلم خلافاً في صحة طواف الراكب إذا كان له عذر»^(٨).

أدلتهم:

١- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «طَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ عَلَى بَعِيرٍ، يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِخْبَنٍ»^(٩).

وجه الدلالة من الحديث:

دل الحديث على جواز الطواف راكباً، حيث إن النبي صلى الله عليه وسلم طاف راكباً البعير.^(١٠)

قال البيضاوي: «وهو دليل على جواز الطواف راكباً، والمشى فيه

(١) الميسوط، السرخسي، ٤٤/٤-٤٥، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للصنعاني، ١٣٠/٢.

(٢) الإشراف على نكت مسائل الخلاف، القاضي عبدالوهاب المالكي، ٤٧٧/١، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، الحطاب، ٥٤/٤.

(٣) الحساوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، الماوردي، ١٥١/٤، التعليقة، القاضي، الحسين بن محمد بن أحمد الفزورؤذي (المتوفى: ٤٦٢ هـ)، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، ٦٧٦/٢.

(٤) المغني، لابن قدامة، ٣٥٨/٣.

(٥) الميسوط، السرخسي، ٤٤/٤-٤٥.

(٦) الإشراف على نكت مسائل الخلاف، القاضي عبدالوهاب المالكي، ٤٧٧/١.

(٧) الأم، الشافعي، ١٩٠/٢.

(٨) المغني، لابن قدامة، ٣٥٨/٣.

(٩) متفق عليه، البخاري كتاب الحج، باب استلام الركن بمخبن، ١٥١/٢، ١٦٠٧، صحيح مسلم كتاب الحج، باب الطواف على بعير وغيره، ٩٢٦/٢، ١٢٧٢.

(١٠) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ٢٩٤/٤، فتح الباري، لابن حجر، ٤٩/٣.

أفضل، وإنما ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، لأن الناس غشوه وازدحموا عليه، فركب ليشرف لهم، ويراه القريب والبعيد»^(١).

٢- عن أم سلمة، قالت: «شكوت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أني أشتكي، فقال: طوفي من وراء الناس، وأنت راكبة»^(٢).
وجه الدلالة:

دل الحديث على جواز الطواف راكباً، حيث إنه صلى الله عليه وسلم أباح لها الطواف راكبة لشكواها^(٣).

قال القاضي عياض: «ولا خلاف في ذوي الأعذار»^(٤).
٣- عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «طاف في حجة الوداع على بعير، يستلم الركن بمخجن»^(٥).
وجه الدلالة:

دل الحديث على جواز الطواف والسعي راكباً من عذر، حيث طاف النبي صلى الله عليه وسلم راكباً^(٦).

قال ابن عبد البر: «هذا ما لا خلاف فيه بين أهل العلم كلهم يقول إن من كان له عذر أو اشتكى مرضاً أنه جائز له الركوب في طوافه بالبيت وفي سعيه بين الصفا والمروة»^(٧).

٤- عن جابر، قال: «طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيت في حجة الوداع على راحلته، يستلم الحجر بمخجنه؛ لأن يراه الناس، وليشرف، وليسألوه، فإن الناس غشوه»^(٨).
وجه الدلالة:

دل الحديث على أن الأصل أن يكون الطواف ماشياً، وأن الطواف راكباً

(١) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ١٤٥/٢.

(٢) متفق عليه. البخاري كتاب الحج، باب ادخال البعير المسجد لعلة، ١٠٠/١، ٤٦٤. صحيح مسلم كتاب الحج - باب الطواف على بعير وغيره، ٩٢٧/٢، ١٢٧٦.

(٣) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ٣١٢/٤.

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحيى إشقاعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ٣٤٨/٤.

(٥) متفق عليه. البخاري، كتاب الحج، باب استلام الركن بالمخجن، ١٥١/٢، ١٦٠٧. مسلم، كتاب الحج، باب جواز الطواف على بعير وغيره، واستلام الحجر بمخجن ونحوه للراكب، ٩٢٦/٢، ١٢٧٢.

(٦) معالم السنن، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م، ٩٢/٢، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، البيضاوي، ١٤٥/٢.

(٧) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، ٩٩/١٣.

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب جواز الطواف على بعير وغيره، ٩٢٦/٢، ١٢٧٣.



لعذر جائز؛ فيكون الطواف راكباً على بعير، وغيره.^(٢)
٥- قالت عائشة -رضي الله عنها-: «طَافَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ حَوْلَ الْكَعْبَةِ عَلَى بَعِيرِهِ، يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ كَرَاهِيَةً أَنْ يُضْرَبَ عَنْهُ النَّاسُ».^(٣)

وجه الدلالة:

بينت السيدة عائشة -رضي الله عنها- العلة التي من أجلها طاف النبي -صلى الله عليه وسلم ركباً.^(٤)

قال الأثيوبي: «لو طاف ماشياً لانصرف الناس عن الحجر، كلما مرّ إليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ توقيراً له أن يُزاحم، ويختلّم كون مرجعه النبي -صلى الله عليه وسلم-، يعني لو لم يركب لانصرف الناس عنه؛ لأن كل من رام الوصول إليه لسؤال، أو لرؤية، أو لاقتداء لا يقدر؛ لكثرة الخلق حوله، فينصرف من غير تحصيل حاجته، وهذا الاحتمال هو الأظهر».^(٥)

٦- الإجماع:

قال ابن المنذر: «وأجمع أهل العلم على جواز طواف المريض على الدابة ومحمولاً».^(٦)

وقال ابن عبد البر: «هذا ما لا خلاف فيه بين أهل العلم كلهم يقول إن من كان له عذر أو اشتكى مرضاً أنه جائز له الركوب في طوافه بالبيت وفي سعيه بين الصفا والمروة».^(٧)

ومن خلال ما سبق يتضح أن أصحاب الأعدار، ومنهم المستخدمين للبدائل الصناعية الطبية لهم الطواف على الكرسي الطبي، حيث إن الطواف على الكرسي الطبي لصاحب البديل الصناعي بمثابة الطواف على البعير، وهذا أمر متفق عليه بين أهل العلم، وهو من يسر

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس القرطبي، ٣٨٠/٣، شرح مسند أبي حنيفة، علي بن محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي الفاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، المحقق: الشيخ خليل محي الدين الميس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ٨٠/١.

(٢) العرف الشاذي شرح سنن الترمذي، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، تصحيح: الشيخ محمود شاكر، دار التراث العربي - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ٢/٢٨٩.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب جواز الطواف على بعير وغيره، واستلام الحجر بمحجن ونحوه للراكب، ٢/٩٢٧، ١٢٧٤.

(٤) شرح مسند الشافعي، للرافعي، ٢/٣٣٦، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس القرطبي، ٣/٣٨١.

(٥) البحر المحيط النجاشي في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الولوي، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ - ١٤٣٦هـ، ٢٣/٤٩٩.

(٦) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ٤/٣١٢.

(٧) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر (١٣/٩٩).

الشريعة الإسلامية، والتي من أهم مبادئها حفظ النفس، فالطواف ركباً لمستخدم الطرف الصناعي وسيلة من وسائل حفظ النفس. قال تاج الدين السبكي: «وترجح الضرورية الدينية على الضرورة الدنيوية؛ لأن ثمرتها السعادة الأخرية التي هي أنجح المطالب، وأروح المكاسب فإن قلت: بل ينبغي العكس؛ لأن حق الآدمي مبنى على الشح والمضايقة، وحق الله تعالى مبنى على المسامحة والمساهلة؛ ولهذا كان حق الآدمي مقدماً على حق الله تعالى لما ازدحم الحقان في محل واحد وتعذر استيفأؤهما منه كما يقدم القصاص على القتل في الردة والقطع في السرقة كذا الدين على زكاتي المال والفطر في أحد الأقوال»^(١).

المطلب الثاني: لمس الحجر الأسود باليد الصناعية:

اتفق الفقهاء من الحنفية،^(٢) والمالكية،^(٣) والشافعية،^(٤) والحنابلة^(٥) على استحباب استلام الطائف للحجر الأسود عند دخوله البيت حرام. قال بدر الدين العيني: «وإن أمكن الطائف إمساس الحجر بشيء كان في يده كالعرجون»^(٦). وقال ضياء الدين الجندي: «قوله: (فَإِنْ لَمْ يُصَلِّ) أي: إلى التقبيل بفيه لمسه بيده، أو بعود، وكبر، ومضى»^(٧). وقال الرافعي: «ولو لم يستلم الركن باليد، ولكنه وضع خشبة عليه، ثم قبل طرفها جاز»^(٨). وقال ابن قدامة: «فإن استلمه بشيء في يده قبله»^(٩).

(١) الإبهاج في شرح المنهاج، شيخ الإسلام علي بن عبد الكافي السبكي (المتوفى: ٧٥٦ هـ) وولده تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (المتوفى: ٧٧١ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد جمال الزمزمي - الدكتور نور الدين عبد الجبار صغيري، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، ٢٨٤٥/٧.

(٢) العناية شرح الهداية، الإبرتي، ٤٥٠/٢.

(٣) إرشاد السالك إلى أفعال المناسك، برهان الدين إبراهيم بن فرحون المدني المالكي (المتوفى: ٧٩٩ هـ - ١٣٩٧ م)، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن الهادي أبو الأجنان، مكتبة العبيكان، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، ٥٧٤/٢.

(٤) المهفبات في شرح الروضة والرافعي، جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي (المتوفى: ٧٧٢ هـ)، اعتنى به: أبو الفضل الدمياطي، أحمد بن علي، مركز التراث الثقافي المغربي - الدار البيضاء - المملكة المغربية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ٣٢٩/٤.

(٥) المغني، لابن قدامة، ٥١١/١.

(٦) النباية شرح الهداية، بدر الدين العيني (١٩٤/٤).

(٧) التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب، خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (المتوفى: ٧٧٦ هـ)، المحقق: د. أحمد بن عبد الكريم نجيب، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ٥٨١/٢.

(٨) العزيز شرح الوجيز، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي الفزويني (المتوفى: ٦٢٣ هـ)، المحقق: علي محمد عوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ٣٩٩/٣.

(٩) المغني، لابن قدامة (٥١١/١).



أدلتهم:

١- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يطوف في البيت، ويستلم الركن بمحجن معه، ويقبل المحجن»^(١).

وجه الدلالة:

دل الحديث على أن على الطائف أن يستلم الحجر الأسود بيده، فإن لم يستطع فبما يقوم مقام يده،^(٢) واليد الصناعية بديل عن اليد، فيصح لمس الحجر الأسود بها.

قال النووي: « دليل على استحباب استلام الحجر الأسود وأنه إذا عجز عن استلامه بيده بأن كان راكباً أو غيره استلمه بعصا ونحوها ثم قبل ما استلم به وهذا مذهبنا»^(٣).

٢- الدليل قال أبو مالك سعد بن طارق عن أبيه قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف حول البيت فإذا ازدحم الناس على الطواف استلمه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمحجن بيده»^(٤).

وجه الدلالة:

دل الحديث على أن من عجز عن استلام الحجر بيده استلمه بما يستطيع كالعصا، ونحوها،^(٥) وعليه فيجوز لمس الحجر الأسود باليد الصناعية عند العجز عن استلامه باليد.

قال ابن الملك: «وفيه دليل على أن العاجز عن الاستلام بيده له ذلك بعصاً وسوطٍ ونحوهما، وله تقبيل ذلك الشيء»^(٦).

فالأحاديث كلها مصرحة بأن طوافه - صلى الله عليه وسلم - راكباً كان لعذر.^(٧)

(١) متفق عليه صحيح البخاري كتاب الحج باب استلام الركن بمحجن، ١٥١/٢، ١٦٠٧، مسلم، كتاب الحج، باب الطواف على بغير وغيره، ٩٢٦/٢، ١٢٧٢.

(٢) إكمال المعلم، بفوائد مسلم، القاضي عياض، ٣٤٩/٤.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ / ٢٠٠٩.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ٣١٧/٨، ٨١٨٧. قال الهيثمي: «فيه محمد بن عبد الرحمن بن قدامة قال البخاري: فيه نظر، وبقيه رجاله ثقات». مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، ٢٤١/٣.

(٥) شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، محقّد بن عزّ الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز، الحنفّي، المشهور بابن المَلَك (المتوفى: ٨٥٤هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ٢٧٦/٣.

(٦) شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، لابن الملك، ٢٧٦ / ٣.

(٧) تحفة الأحوذّي بشرح جامع الترمذّي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٢ / ٣.

الخاتمة

النتائج:

البديل: هو العوض والخلف عن الشيء، سواء بصورة كلية، أو جزئية. لم نعثر على تعريف بالبدائل الصناعية الطبية، ويمكن تعريفها بأنها: كل منتج طبي يقوم بوظيفة جزء من أجزاء البدن بصورة كلية أو جزئية، سواء مع وجود العضو أو فقده.

الحج هو: قصد البيت الحرام لأفعال الحج.

الحج مشروع دل على مشروعية العديد من الأدلة من الكتاب والسنة.

الحزام الطبي: حزام يتم ارتداؤه في منطقة أسفل الظهر، لأغراض متعددة، مثل علاج أمراض معينة متعلقة بالعمود الفقري، أو دعم منقطة الظهر بعد القيام بعملية جراحية معينة.

اتفق الفقهاء من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة على جواز لبس الحزام الطبي.

الإخراج الصناعي: هو فتحة لإخراج البول والبراز، ويتم جمعها في أكياس.

القول بأن الطهارة ليست شرطاً في صحة الطواف هو الراجح.

اتفق الفقهاء من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة على أن طواف صاحب جهاز الإخراج الصناعي صحيح.

جواز طواف الحاج راكباً إذا كان به عذر من مرض أو نحوه.

التوصيات:

1 مجال البدائل الصناعية الطبية كبير، ومتطور وبحاجة ملحة إلى الدراسة الفقهية.

2 توعية الممارسين الصحيين بفقهاء البدائل الطبية.

3 ضرورة نشر الفتاوى الطبية المتعلقة بالبدائل الطبية.

4 دراسة أحكام البدائل الطبية في المعاملات.

5 عمل دراسة حول أحكام البدائل الطبية في الصيام.



المصادر والمراجع

- الإبهاج في شرح المنهاج، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيى السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- الإبهاج في شرح المنهاج، شيخ الإسلام علي بن عبد الكافي السبكي (المتوفى: ٧٥٦هـ) وولده تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد جمال الزمزمي - الدكتور نور الدين عبد الجبار صغيري، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي البصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م
- الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود بن مودود الموصللي البلدي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (المتوفى: ٦٨٣هـ)، مطبعة الحلبي - القاهرة، ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م
- إرشاد السالك إلى أفعال المناسك، برهان الدين إبراهيم بن فرحون المدني المالكي (المتوفى: ٧٩٩هـ / ١٣٩٧م)، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن الهادي أبو الأجنان، مكتبة العبيكان، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- الاستذكار، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠٠م
- أسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيني (المتوفى: ٩٢٦هـ)، دار الكتاب الإسلامي.
- أسهل المدارك «شرح إرشاد السالك في مذهب إمام الأئمة

- مالك»، أبو بكر بن حسن بن عبد الله الكشناوي (المتوفى: ١٣٩٧ هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣ هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م
 - أعلام الحديث شرح صحيح البخاري، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م)
 - الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الجاوي (المتوفى: ٩٦٨ هـ)، المحقق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، دار المعرفة بيروت - لبنان.
 - إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤ هـ)، المحقق: الدكتور يحيى إسحاق عيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
 - الأم، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب (المتوفى: ٢٠٤ هـ)، دار المعرفة - بيروت، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م
 - البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ - ١٤٣٦ هـ.
 - بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥ هـ)، دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م
 - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧ هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
 - البيان في مذهب الإمام الشافعي، يحيى بن أبي الخير بن سالم



- العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)، المحقق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج - جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م
- تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م.
- تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.
- تدريب المبتدي وتهذيب المنتهي، سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان البلقيني الشافعي، حقه وعلق عليه: أبو يعقوب نشأت بن كمال المصري، دار القبليتين، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م
- التعليقة، القاضي، الحسين بن محمد بن أحمد المَرُورُؤِيّ (المتوفى: ٤٦٢ هـ)، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة.
- تقويم الأدلة في أصول الفقه، أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدَّبُوسِيّ الحنفي (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: خليل محيي الدين الميس، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.
- التَّلْخِص في مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ الْأَشْيَاءِ، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، عني بَتَحْقِيقِهِ: الدكتور عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٩٩٦م.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)،

تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري، وزارة
عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ١٣٨٧هـ

● تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور
(المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث
العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م،

● التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب، خليل بن إسحاق
بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (المتوفى: ٧٧٦هـ)،
المحقق: د. أحمد بن عبد الكريم نجيب، مركز نجيويه للمخطوطات
وخدمة التراث، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

● التوضيح لشرح الجامع الصحيح، عمر بن علي بن أحمد الشافعي
(المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق
التراث، دار النوادر، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

● الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري
الخرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد
البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة:
الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م

● الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسن
علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير
بالموردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: الشيخ علي محمد معوض -
الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،
الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

● الذخيرة، حمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي
(المتوفى: ٦٨٤هـ)، المحقق: محمد حجي، سعيد أعراب، محمد بو
خبزة، دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م

● روضة المستبين في شرح كتاب التلقين، عبد العزيز بن إبراهيم
بن أحمد القرشي التميمي التونسي المعروف بابن بزيمة (المتوفى:
٦٧٣هـ)، المحقق: عبد اللطيف زكاغ، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى،

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م



- زوائد المصنف على الكتب الستة، محمد بن سعد بن صالح الزبير، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ.
- شرح الرسالة، بد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي (المتوفى: ٤٢٢ هـ)، اعتنى به: أبو الفضل الدمياطي أحمد بن علي، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- شرح الزركشي على مختصر الخرقى، محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي (المتوفى: ٧٧٢ هـ)، دار العبيكان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- شرح صحيح البخاري، علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩ هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- شرح مختصر الطحاوي، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠ هـ)، المحقق: د. عصمت الله عنايت الله محمد - أ. د. سائد بكداش - د محمد عبيد الله خان - د زينب محمد حسن فلاتة، دار البشائر الإسلامية - ودار السراج، الطبعة: الأولى ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
- شرح مسند أبي حنيفة، علي بن محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤ هـ)، المحقق: الشيخ خليل محيي الدين الميس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- شرح مُسْنَدِ الشَّافِعِيِّ، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (المتوفى: ٦٢٣ هـ)، المحقق: أبو بكر وائل محمّد بكر زهران، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- شرح مصابيح السنة للإمام البخاري، محمّد بن عَزِّ الدِّينِ عبد اللطيف بن عبد العزيز، الحنفي، المشهور بـ ابن المَلِك (المتوفى: ٨٥٤ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور

الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م.

● الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م

● الصحيح، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ب ط)، (ب ت).

● طرح التثريب، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي

● العرف الشذي شرح سنن الترمذي، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (المتوفى: ٣٥٣هـ)، تصحيح: الشيخ محمود شاكر، دار التراث العربي - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

● العزيز شرح الوجيز، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (المتوفى: ٦٢٣هـ)، المحقق: علي محمد عوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

● عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

● العناية شرح الهداية، محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين البابر تي (المتوفى: ٧٨٦هـ)، دار الفكر

● العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال

● فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ



- فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار، الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرباعي الصنعاني (المتوفى: ١٢٧٦هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، بإشراف الشيخ علي العمران، دار عالم الفوائد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.
- الفروع، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م
- الفروق اللغوية، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
- الكافي، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.
- كيفية العناية بالفتحة الاصطناعية، الجمعية اللبنانية لحاملي الفتحات الصناعية، ب ت.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.
- المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، دار المعرفة - بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م
- مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
- المحصول، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي

الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

● المدكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

● مختصر القدوري في الفقه الحنفي، أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسين القدوري (المتوفى: ٤٢٨هـ)، المحقق: كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

● معالم السنن، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

● معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

● معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

● معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م،

● معجم مقالات العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

● المُغلم بفوائد مسلم، محمد بن علي بن عمر التميمي المازري المالكي (المتوفى: ٥٣٦هـ)، المحقق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨م



- المغني، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م
- المفاتيح في شرح المصابيح، : الحسين بن محمود بن الحسن (المتوفى: ٧٢٧هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٦٥٦هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م
- الممتع في شرح المقنع، زين الدين المنجى بن عثمان بن أسعد ابن المنجى التنوخي الحنبلي (٦٣١ - ٦٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهب، مكتبة الأسد - مكة المكرمة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
- المهمات في شرح الروضة والرافعي، جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي (المتوفى: ٧٧٢هـ)، اعتنى به: أبو الفضل الدمياني، أحمد بن علي، مركز التراث الثقافي المغربي - الدار البيضاء - المملكة المغربية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، محمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ)، دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م
- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، الطبعة الثانية، دار السلاسل - الكويت،



- موسوعة القواعد الفقهية، محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- نفائس الأصول في شرح المحصول، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٤هـ)، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- النفع الشذي شرح جامع الترمذي، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربيعي، أبو الفتوح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ)، تحقيق: أبو جابر الأنصاري، عبد العزيز أبو رحلة، صالح اللحام، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

العقد الاجتماعي الشعبي في
الدول العربية
من الازدهار الى الانكسار

إعداد

د. عصام عيروط

دكتوراه في الدراسات السياسية والقانون العام
أستاذ مساعد في جامعة نابلس للتعليم المهني
والتقني، فلسطين



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

الإسلامية بنيسوتا



ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى البحث في فكرة العقد الاجتماعي وذلك بالتأصيل النظري من خلال طروحات الفلاسفة أمثال (هوبز، روسو، لوك) كما تم تناول مفهوم الأمة في سياقها التاريخي والتي هي طرف رئيسي بالعقد الاجتماعي وأيضاً تم التطرق إلى مفهوم الدولة ونشأتها والتي تمثل الطرف الآخر في العقد الاجتماعي، كما تم البحث في إرهاصات ظهور العقد الاجتماعي الشعبوي في الدول العربية والوقوف على أهدافه وغاياته، إضافة إلى ذلك فقد حاول الباحث الإجابة على السؤال الرئيسي في الدراسة وهو: هل العقد الاجتماعي الشعبوي في الدول العربية عقد يحقق الأهداف التي وضع من أجلها أم أنه أداة للتحكم والاستبداد والسيطرة على الشعوب.

ومن أهم النتائج التي تمخضت عنها الدراسة أن الشعبوية متعددة الأنواع ومن أهم أنواعها التي تركزت في الوطن العربي هي الشعبوية الثورية والشعبوية الإثنية والدينية، وكان من أبرز مكونات الشعبوية في الوطن العربي تعهد الحاكم بالتوزيع العادل للثروة وزيادة نصيب الفئات الفقيرة ومحدودة الدخل، وأما الشعب فيلتزم بالخضوع للنخب الحاكمة وعدم المطالبة ببعض الحقوق والحريات والتداول السلمي للسلطة، هذا وقد أفرزت الشعبوية أنظمة سلطوية أمنية ذات صلاحيات مطلقة فأصبح الرؤساء وأبناءهم في قمة النظام السياسي مدى الحياة، فالشعبوية فكرة تتعارض مع الديمقراطية وما هي إلا أداة للتحكم والاستبداد والسيطرة على الشعوب.

الكلمات المفتاحية: الشعبوية، العقد الاجتماعي، الدولة، الأمة، السلطوية.



Abstract:

This study sought to investigate the social contract concept by theoretically analyzing the claims made by philosophers like (Hobbes, Rousseau, Locke). In order to ascertain its aims and objectives, the social contract and the precursors of the populist social contract in Arab nations were researched. a tool for dictatorship, population control, and control.

The study's main finding was that populism comes in many forms, with revolutionary populism and ethnic and religious populism being two of the most significant types to have evolved in the Arab world. Populism has generated authoritarian security regimes with absolute powers for the ruling elites and failed to demand some rights and freedoms as well as the peaceful transition of power, leaving the presidents and their sons in charge of the political system for life.

Keyword: Populism, social contract, state, nation, authoritarianism



مقدمة

يدل مفهوم العقد الاجتماعي على العقد المبرم بشكل مباشر أو افتراضي بين طرفين كالحاكم والمحكوم أو الحكومة والشعب. يحدد هذا العقد الحقوق الخاصة والمسؤوليات والواجبات بكل فئة، ويمثل اتفاقاً محدداً بين مجموعة من الأشخاص الذين يساهمون في وضعه وصياغته.

تنطلق فكرة العقد الاجتماعي في أن المواطنين كانوا يعيشون في البداية على الطبيعة التي تشوبها النزاعات والصراعات. خلق هذا الأمر لدى المواطنين الحاجة إلى التفكير في إنشاء تنظيمات اجتماعية تنظم علاقاتهم الاجتماعية بهدف الدفاع عن أنفسهم من الأخطار الخارجية وتنظيم أمورهم الداخلية، والعقد الاجتماعي يعتبر بداية اختبار فكرة الدساتير الحديثة التي قامت على أساس تمثيل الإرادة الشعبية العام. والعقد الاجتماعي في الفلسفة الأخلاقية والسياسية نموذج تبلور في عصر التنوير، ويتمحور حول مدى شرعية سلطة الدولة على الأفراد. وبشكل عام تنادي نظرية العقد الاجتماعي بأن الأفراد يقبلون بشكل ضمني أو صريح أن يتخلوا عن بعض حرياتهم ويخضعوا لسلطة الحاكم مقابل حماية بقية حقوقهم.

بالنظر الى العالم العربي نجد أن البلدان العربية لا تزال تكافح في ظل العقد الاجتماعي الشعبوي غير المستدام، حيث تلعب الدولة دوراً رئيسياً كأدى طرفيه وتواجه تحديات حقيقية مثل الفساد وانعدام الشفافية وعدم الكفاءة في تقديم الخدمات العامة، مما يقود إلى التراجع في ثقة الشعوب، ويحتاج هذا العقد الاجتماعي تحديثه وإعادة تشكيله وتجديده، لوضع الشعوب في كطرف رئيسي فيه واشراك المواطنين في صناعة القرار السياسي وتعزيز الشعور بالمسؤولية المشتركة بين الحكومة والشعب.

الإشكالية:

عندما تعم الفوضى والصراعات وتضارب المصالح الخاصة نتيجة عقود طويلة من الاستبداد، يدور الحديث حول ضرورة تنظيم المجتمع ضمن إطار يؤسس لتفاهم مكُوناته بتغليب المصلحة العامة وتحديد العلاقات بين المجتمع والسلطة السياسية، وهذا ما يُفسّر مطالبة المجتمع بوضع محددات اتفاق اجتماعي في الدول التي تسودها هذه الحالة، ويبقى الخوف من عودة الصدمات وتكرار تجارب الاستبداد حاضرًا لدى الطبقة المثقفة.

وبالنظر إلى المحاولات التي تهدف إلى صياغة عقد اجتماعي في الدول العربية منذ مرحلة الاستقلال حتى اليوم نجد أنها محاولات شكلية ومشوهة لبناء ما يسمى بالعقد الاجتماعي أو الهوية الوطنية الجامعة، بينما هي في حقيقة الأمر توافقات دولية وتدخلات صريحة في ثقافة وقيم المجتمع، أسفرت عن تشوّهات كبيرة للهوية الوطنية وتهميش كبير لفئات واسعة من المجتمع، مع إيجاد تيارات فكرية وسياسية مصطنعة تدعم هذا التوجّه.

وهنا يتم الحديث حول طبيعة العقد الاجتماعي المتشكل في الدول العربية، وهل هو محاولة لاختزال مكونات المجتمع وسيطرة مجموعات منفردة تزعم تمثيل غالب المجتمع على مقدرات الدولة، أو أنها تُعبر عن هويته بمحاولات صياغة العقد الاجتماعي، ومن هنا يبرز السؤال الرئيس للدراسة وهو: هل العقد الاجتماعي الشعبوي في الدول العربية عقد يحقق الأهداف التي وضع من أجلها أم أنه أداة للتحكم والاستبداد والسيطرة على الشعوب.

نشأة الأمة

من ناحية نظريّة فإن فكرة الأمة هي من المفاهيم الجدليّة والتي اجتهد المفكرون لوضع تعريف جامع لها، فقد عرّفها إسماعيل عبد



الكافي بأنّها: «عبارة عن شعب معيّن يرتبط برابطة عرقية معيّنة ويشترك أفراده في ماضٍ وتراثٍ مشتركٍ وآمالٍ واحدة، ويتحدثون لغة واحدة، وقد يدينون بدين واحد ويجمعهم مصير واحد ويمكن أن تتكوّن الدولة من أكثر من أمة، وقد تتوزع الأمة على أكثر من دولة.^(١) وكما عرّفها أمانى صالح في كتابها (العلاقات الدولية: البعد الديني والحضاري) بأنّها: «جماعة من البشر يربطها الانتماء والولاء لمنهج معيّن قد يشمل تصوراً عقيدياً أو طريقة حياة وسلوك أو كليهما معاً، وتسعى هذه الجماعة عبر فضاء محدّد من التحركات والسلوكيات الداخلية والخارجية إلى إنجاز وظائف الدفاع عن تلك العقيدة وذلك المنهج أو إظهارهما أو نشرهما في إطار زمني معيّن».^(٢)

وفي المجمل العام فإنّ الأمة عبارة عن مجموعة من الأفراد تجمعهم صفات مشتركة يمكن أن تُكوّن صفات دينية أو اجتماعية أو سياسية أو عرقية، ومفهوم الأمة مفهوم مركب يرتبط بمفهوم القومية، فالأمة هي الوجود المادي لمجموعة من الناس،^(٣) أمّا القومية فهي الشعور المعنوي لوجود هؤلاء الناس بمجموعة واحدة. إذاً فالأمة مجموعة من الناس الذين يرتبطون فيما بينهم بجامع مشترك أو عدة جوامع، كاللغة، والأصل المشترك، والدين، والتاريخ، وما إلى ذلك، كما يرتبط هؤلاء الأفراد فيما بينهم بالمصالح المشتركة التي تجمع شملهم وتعمل على زيادة تضامنهم، وتُعتبر الأمة شخصاً معنوياً حراً، فهي ليست فقط مجموعة من المواطنين موجودين في مكان معيّن، ذلك أنّ الأمة عابرة للمكان والزمان، ومن هنا فإنّ الأمة تسمو على مختلف التصنيفات الأخرى، كما أنّ لها قدسيّتها في نفوس أبنائها فهي جامعة غير مُفرّقة، وهي التي تُعطي لأبنائها شعوراً بالفخر بأن لهم ماضياً عريقاً، وظهراً قوياً يحميهم، والأمة لا تتناقض بأي حال

(١) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات عصر العولمة: مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية وفسفية وإعلامية، الطبعة الأولى، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ٢٠٠٧، ص ٢٨.

(٢) غازي دحمان، قراءة في كتاب العلاقات الدولية - البعد الديني والحضاري: محاولة تعريف رؤية الإسلام للعلاقات الدولية، ٢٠١٧، أنظر الموقع الإلكتروني: <https://bit.ly/3BySXF7>

(٣) Renan, E. (١٨٨٢). What is a Nation? In H. B. Nisbet (Ed. & Trans.), Nation and nationalism (pp. ٢٢-٨). University of Chicago Press.

من الأحوال مع المواطنة، فأرض الوطن تجمع فوقها أشخاصاً من شتى أصقاع العالم، ومن مختلف الملل والديانات وهي التي بصونها وحفظها يستتب الأمن ويسود الاستقرار.^(١)

نشأة الدولة

يُعرّف ابن خلدون الدولة بأنها: «كائن حي له طبيعته الخاصة به ويحكمها قانون السببية وهي مؤسسة بشرية طبيعية وضرورية وهي أيضاً وحدة سياسية واجتماعية لا يمكن أن تقوم الحضارة إلا بها»^(٢). والدولة ظاهرة كغيرها من الظواهر يمكن أن تنتهي وتزول فهي غير دائمة ولا مستقرة، ويعلّل ابن خلدون عدم استقرار الدولة وزوالها بعدم ثبات ظواهر الاجتماع الإنساني على الإطلاق فأحوال العالم والأمم لا تدوم على حال واحد ومنهاج مستقر، فالدولة هي تجمع إنساني اجتماعي تتعرض للتبدّل والتغير.^(٣) ويركز ابن خلدون على أن عنصر الشعب من أهم العناصر بالدولة وله الأولوية الدائمة بالسلطة، هذا وقد قسّم ابن خلدون نظريّة نشأة الدولة إلى ثلاثة عناصر أساسية بدأها بالعناصر المعنوية والتي تتمثل بالعلاقات والسلوكيات التي تتسم بها مجموعة من البشر وأيضاً العناصر المادية والتي هي عبارة عن جماعة من الناس تتجمع بشكل حضري وحاكم وإقليم أمّا العناصر المشتركة فبيّن أنها خليط بين ما هو معنوي وما هو مادي مثل: الجند والمال وتحقيق العدل.^(٤)

أمّا (أرسطو) فرأى أن غاية الدولة هي تحقيق الخير الأسمى فالفرد هو نواة المجتمع وهو مدنيّ بطبعه أي لا يمكنه العيش بمعزل عن الآخرين، وأن كل توافق بشري هو من أجل تحقيق سعادة الأفراد

(١) عزمي بشاره، يوتيوب، ٢٠٢١/٠٣/٢١، مؤتمر العلوم الاجتماعية الإنسانية: الدورة الثامنة، محاضرة حول الدولة والأمة ونظام الحكم، ملف فيديو، أنظر الرابط الإلكتروني: <https://www.youtube.com/watch?v=zjeW-V-gds>

(٢) رياض عزيز هادي، مفهوم الدولة ونشأتها عند ابن خلدون العدد ٣٧، مجلة العلوم السياسية، ص ٨١-٨٣.

(٣) جمال صليبا، تاريخ الفلسفة العربية، الدار الإفريقية العربية، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العلمي، بيروت، ص ٦١٢-٦١٣.

(٤) علي سعد الله، الدولة في الفكر الخلدوني، عمان، دار مجدلاوي، ٢٠٠٣، ص ٤٧-٤٣.

* ابن خلدون: هو عبد الرحمان ابن خلدون (١٤٠٦ م / ١٣٣٢ م) عالم ومؤرخ تونسي ترك تراثاً مازال ممتد حتى اليوم، من مؤسسي علم الاجتماع الحديث، من مؤلفاته مقدمة ابن خلدون-حسب ما ورد لفيصل عباس في موسوعة الفلاسفة، دار الفكر العربي، ط ١، بيروت، ١٩٩٦، ص ٦٣.



المنتمين له عن طريق تأمين كل الاحتياجات الطبيعية لهم فالدولة ليست اشتراك الناس بموقع جغرافي وحيّز مكاني فقط، ولا تتألف فقط لحماية الناس من الأخطار وليس على أساس التبادل التجاري والحياة الاقتصادية المشتركة فقط، مُشددًا على أنّ هذه العوامل يجب أن تتحقق في حال نشوء الدولة القومية لأنها تُعتبر من شروط نُشوّئها واستمراريتها ولكنها ليست من ماهيتها وكيونيتها البنيوية، ويشير (أرسطو) إلى أنّ تكوين الدولة يقوم بشكل رئيسي على أساس المصلحة، فهو يرى أنّ الناس يجتمعون لتحقيق أفضل ما يستطيعون تحقيقه لسد حاجاتهم المادية والمعنوية، ويفترض أنّ الدولة هي ظاهرة طبيعية لأنّ مجموعة العناصر التي تدخل في تكوين الدولة هي طبيعية أيضاً.^(١)

أمّا (أفلاطون) فيتساءل في كتابه (الجمهورية- ٣٨٠ قبل الميلاد) عن ماهية شروط الدولة المثالية؟ والتي وصفها بالدولة العادلة، ويقول: هي دولة مكونة من ثلاث طبقات، طبقة اقتصادية هي طبقة التجار والحرفيين وطبقة الحراس وطبقة الملوك يتم تصنيفهم واختيارهم بناءً على عملية تعليمية تربوية معينة تُبرز الفضائل الاجتماعية لديهم.^(٢) ومن جهته رأى (هيجل) أنّ الدولة جاءت نتيجة للثورة الفرنسية، وهذا ما يُعزل النقد الشديد الذي وَجَّهه للدولة الإقطاعية والتسلّط المُطلق للنبل والاحتقار (الأرستقراطي) للمشاعر القومية، كما يرى أنّ غاية الدولة الرئيسية هي حرية الإنسان وهو العنصر الطبيعي الذي يجب أن يتوفر ليستطيع الإنسان أن يتقدم ويتطور في جميع مناحي حياته.^(٣)

نستنتج مما سبق أنّ (أرسطو، وأفلاطون، وهيجل، وابن خلدون) يتفقون على نفس الهدف وهو ضرورة وجود الدولة، لأنها تتشكل نتيجة الحاجة الفردية والجماعية فالإنسان بطبعه اجتماعي فلا يمكن له العيش بمفرده، ومن أجل أن تُحقق الطبيعة الإنسانية ذروتها

(١) فارس النحاف، مفهوم الدولة عند أرسطو، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد ٣٧، العدد ٦، ٢٠١٥، ص ٩٨-١٠١.

(٢) أحمد الميناوي، جمهورية أفلاطون: الدولة الفاضلة كما تصورهما فيلسوف الفلاسفة، طب، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٠ ص ٢٧-٢٨.

(٣) حسن هندواوي، التاريخ والدولة ما بين ابن خلدون وهيجل، الطبعة الأولى، دار الساقى، بيروت، ١٩٩٦، ص ٩٠.



وتوفّر الشروط العقلية اللازمة للحياة الفاضلة يجب أن يكون ذلك من خلال الدولة لأنّ تطور الإنسان وتحسين قدرته لا تكون إلا في دولة المدينة، إلا أننا نجد أنّ لكل من (أرسطو وأفلاطون) نظرتهم الخاصة فمثلاً (أفلاطون) يرى أنّ سبب تكوين الدولة المثالية هو تحقيق العدالة من خلال إيجاد الفرص المتساوية بين الأفراد، ويضع ثقته بالحاكم الفيلسوف، بينما يعتبر (أرسطو) أنّ الحكم القائم على دستور أفضل بحيثُ تسير بمقتضاه دولته الواقعية، ويُعلّل ذلك بأن العلاقة بين الأفراد والمجتمع تختلف عن علاقة أفراد الأسرة الواحدة بعضها ببعض، أمّا (هيجل) فيركز على أنّ غاية الدولة هي الحرية التي تتجسد بالإنسان وتؤثر على جميع مناحي حياته، أمّا ابن خلدون فيشدد على أنّها ظاهرة طبيعية اجتماعية تتفاعل عواملها بشكل طبيعي وهي قابلة للتطور والتغيير، مشيراً إلى أنّ أهم عامل من عوامل الدولة هو الشعب.

أمّا في العصر الحديث فإن جذور كلمة الدولة تعود للغة اللاتينية لكلمة (Position) التي تعني الوقوف، كما برز مصطلح الدولة في اللغات الأوروبية في مطلع القرن الخامس عشر، وفي القرن الثامن عشر تُطور مصطلح الدولة واستخدم التعبير اللاتيني (Publicae) والذي يعني الشؤون العامة⁽¹⁾ كما عرّفت موسوعة (Larousse) الفرنسية الدولة بأنها: «مجموعة من الأفراد الذين يعيشون على أرض محددة ويخضعون لسلطة معينة». أمّا فقهاء القانون الدستوري فعرّفوا الدولة بأنها: «كيانٌ إقليميٌ يمتلك السيادة داخل الحدود وخارجها، ويحتكر قوى وأدوات الإكراه»⁽²⁾ أمّا التعريف الدارج بين الباحثين لمفهوم الدولة فهو تعريف المفكر الألماني (ماكس فيبر Max Weber) إذ عرّفها بأنها: «منظمة سياسية إلزامية مع حكومة مركزية تحافظ على الاستخدام الشرعي للقوة في إطار معيّن من الأراضي»⁽³⁾.

(1) WordSense English dictionary. Synonyms, word origin & meanings, ٢٠٢٢, see: <https://www.wordsense.eu>

(2) Rubinstein, William D., and Patrick von Maravic. "Max Weber, Bureaucracy, and Corruption." In *The Good Cause: Theoretical Perspectives on Corruption*, edited by Gjalte de Graaf, Patrick von Maravic, and Pieter Wagenaar, 1st ed., ٢١٠-٢١١. Verlag Barbara Budrich, ٢٠١٠. <http://www.jstor.org/stable/j.ctvbjvkop.٦>

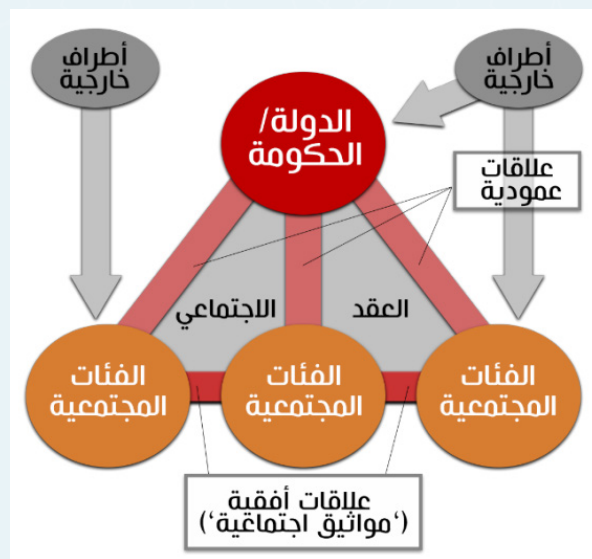


إن نشأة الدولة الحديثة بعد مؤتمر (وستفاليا) في العام ١٦٤٨م هي إحدى حقائق الحياة السياسية المعاصرة التي رسّخت الدولة بشكل تدريجي إلى أن أصبحت تُشكل اللبنة الأولى في بنية النظام الدولي الراهن، فعدد الدول الأعضاء في الأمم المتحدة قد ناهز الـ (١٨٥) دولة في حين أن عدد الدول الأعضاء في عصبة الأمم لم يتجاوز (٤٠) دولة ما بين الحربين العالميتين حيثُ ازداد عدد الدول بصورة كبيرة عن طريق التفكك والانفصال مثل انهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه إلى مجموعة من الدول التي أصبحت دول مستقلة على المستوى الدولي، وقد يتم الانفصال نفسه بطريقة سلمية كما حدث في دولة (تشيكوسلوفاكيا) وقد يحدث بوسائل عنيفة أو بالحرب كما حصل في دولة يوغسلافيا، وهناك عدة طرق لنشأة الدول الحديثة إمّا عن طريق الوحدة كالدول الأوروبية أمثال (ألمانيا وإيطاليا) خلال القرن التاسع عشر وبعض الدول العربية مثل: اتحاد (سورية ومصر) في دولة واحدة (الجمهورية العربية المتحدة) في عام ١٩٥٨م، واتحاد ست إمارات عربية خليجية ليشكلوا معاً دولة الإمارات العربية المتحدة.^(١) علماً أنّ من الأمور الرئيسة التي يجب أن تتوفر لإنشاء الدولة: (الأرض، والشعب، والسلطة) كما يجب على الدولة أن تكتسب اعتراف المجتمع الدولي بها لكي تتمكن من القيام بوظائفها بالشكل الصحيح بدون صعوبات أو معوّقات، وبعملية الاعتراف الدولي تُمنح الشخصية القانونية للدولة والانضمام إلى المجتمع الدولي كدولة جديدة لها مجموعة من الحقوق وعليها مجموعة من الواجبات، أمّا قضية الاعتراف بالحكومة الجديدة تُردُّ بعد التغييرات الكبيرة والمفاجئة والتي تتم عبر ثورة شعبية أو انقلاب عسكري والاعتراف بالحكومة يشمل ضمناً الاعتراف بالدولة أمّا الاعتراف بالدولة لا يُختم الاعتراف بأي حكومة يمكن أن تسيطر على هذه الدولة.^(٢) وبناء على ما سبق فإن الدولة ملحة للمجتمع ويعتمد بناءها

(١) فيصل المرعشي، الموسوعة السياسية، مفهوم الدولة - The Concept of State، ٢٠١٨، أنظر الموقع الإلكتروني: <https://bit.ly/3apThtW/ly>

(٢) فيصل المرعشي، مرجع سابق.

وتطورها على المجتمع وقدرة نُخبه على الانصهار في هذا المجتمع، وأيضاً طبيعة التجاذبات السياسية والمؤسسية التي من خلالها تُفَرِّز السياسات العامة في الدولة، كما تساهم البيئة الدولية بشكل كبير في بناء الدولة وخاصة الدول النامية لكي لا تقع هذه الدولة تحت سيطرة دول أو جماعات معادية، ومن المهمات الرئيسية للدولة إدارة المجتمع و تنميته وتطويره بما يخدم مصالحه وأهدافه، والدولة تتغير وتسمو بنخبها وآلياتها وسياساتها، وتقوى ببناء مؤسساتها وتماسك مجتمعتها فالمجتمع المعاصر لا يمكن أن ينمي نفسه في ظل غياب الدولة فعندما تغيب الدولة أو تنحرف عن مسارها تسود الفوضى وينهار المجتمع وتنتشر النزاعات والحروب، فالدولة هي الناظم للمجتمع وتفاعلاته، وقد دخلت على الدولة المعاصرة تطورات جديدة بدخول عوامل وفواعل فوق قومية من المجتمع نفسه وأصبحت هذه الفواعل تنافس الدولة على قيادتها للمجتمع.^(١) وعليه فالأمة والدولة بحاجة الى بحابة الى ضابط للعلاقة فيما بينهما تتحدد بموجبه الحقوق الخاصة بكل فئة والواجبات المفروضة عليها وذلك بهدف تحقيق الصالح العام وتدبير الشأن العام والسعي وراء مصلحة الشعب، وهذا الضابط هو العقد الاجتماعي، والشكل التالي يوضح العلاقات الافقية بين المجتمع والدولة على حد سواء.



(١) ميلود عامر حاج، بناء الدولة وانعكاساته على واقع الدولة القطرية العربية، دراسات (١٩٥): مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٤، ص ٢٦-١٧.



تكتسب العقود الاجتماعية أهمية بارزة لاحتوائها على القواعد الصريحة والضمنية للعلاقة بين الدولة والمجتمع، حيث تبين هذه القواعد حقوق وواجبات كل طرف وتعزز شرعية الحكم مما يعمل على زيادة قابلية المناخ السياسي والشرعية المادية، وتعزز أيضاً من تأثير المجتمع في العملية التوزيعية لموارد الدولة، كما أن دراسة العقود الاجتماعية تساعد في فهم تطور العلاقات بين الدولة والمجتمع وتجب عن السؤال المتعلق بمدى تكريس الطابع السلمي أو العنيف الذي يهيمن على العلاقة بين المجتمع والدولة والى أي مدى يؤثر التدخل الأجنبي على العقد الاجتماعي وحيثياته، هذا وتتميز العقود الاجتماعية بثلاثة محددات أساسية أولها نطاقها والذي يتمحور حول الأطراف المتعاقدة وحيثها المكاني وثانيها محتوى العقد الاجتماعي وثالثها البعد الزمني الذي يبين بداية العقد ومدته ونهايته.^(١)

يتضمن نطاق العقود الاجتماعية الأطراف المتعاقدة والتي تشمل الدولة وفئات المجتمع ونطاق نفوذهم والمناطق التي يتضمنها هذا العقد وليس شرطاً أن تكون الدولة التي تكون طرفاً في العقد تمثلها حكومة وربما تكون سلطة تحتكر في منطقة معينة حتى وإن كانت حدودها متحركة كالميليشيات والتنظيمات أو كشبه دولة (quasi states) أما المجتمع كجهة رئيسية في العقد الاجتماعي فيمكن أن يتضمن أصحاب المصالح العشائر والجماعات القبلية والطبقات الاجتماعية، وحسب أدبيات العقود الاجتماعية ليس شرطاً موافقة جميع المقيمين بالدولة على العقد الاجتماعي لكي يكون شرعياً ويكفي موافقة مجموعات معينة في حال امتلاكها التأثير اللازم على المجتمع لشرعنة العقد الاجتماعي وقد تكون هذه المجموعات دينية أو عرقية أو قوى اقتصادية أو مجموعات إقليمية أو طبقات اجتماعية، بالإضافة إلى أن المساحة التي يشملها العقد الاجتماعي هي المساحة التي يسيطر عليها أطراف العقد فيمكن للعقد الاجتماعي أن يتجاوز الحدود الوطنية مثل شبه الدولة التي أسسها داعش في مساحات من سوريا والعراق وكذلك شبه الدولة التي أسسها الأكراد في



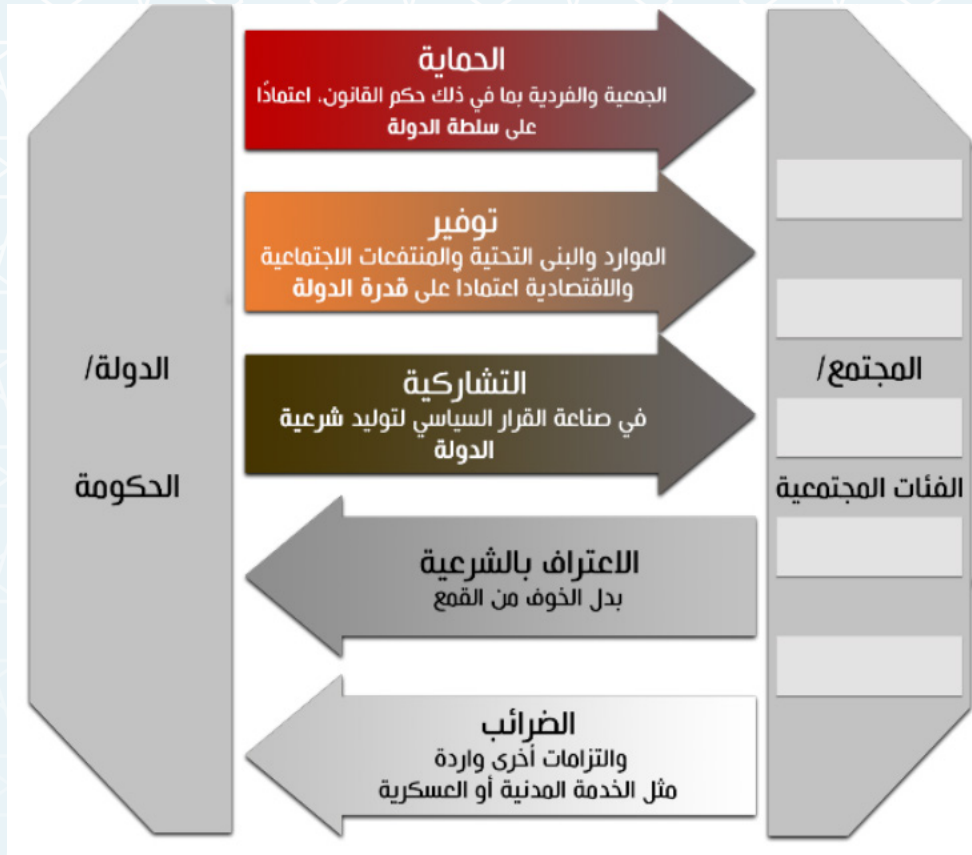
شمال سوريا.^(١)

أما عن محتوى الالتزامات التي تتعاقد على أساسها أطراف العقد الاجتماعي فقد توفر الدولة الحماية من التهديدات الداخلية والخارجية وإنفاذ القانون كما توفر الخدمات الأساسية كالصحة والتعليم والحماية الاجتماعية والفرص الاقتصادية وإتاحة المجال للمجتمع المشاركة في صنع القرار السياسي، على الجانب الآخر يلتزم المجتمع الاعتراف بشرعية الحكم ودفع التزاماته مثل الضرائب وأي تصير من طرف الدولة في التزاماتها يؤدي الى ضعف الاستقرار السياسي وهنا تظهر الدول الهشة والدول الفاشلة^(٢)، ويبين الشكل التالي طبيعة العلاقة بين المجتمع والدولة الناتجة عن العقد الاجتماعي.

(١) Loewe, Markus / Bernhard Trautner / Tina Zintl, The Social Contract: An Analytical Tool for Countries in the Middle East and North Africa (MENA) and Beyond, German Development Institute, ٢٠١٩, pp ٣٢-١.

(٢) Ibid, p ٢٠.

العلاقة بين المجتمع والدولة الناتجة عن العقد الاجتماعي



العقد الاجتماعي

تنطلق الفكرة النظرية للعقد الاجتماعي أن الناس يعيشون معاً في المجتمع وفقاً لاتفاقية تحدد قواعد السلوك الأخلاقية والسياسية. يعتقد بعض الناس أننا إذا عشنا وفقاً لعقد اجتماعي، فيمكننا أن نعيش بشكل أخلاقي باختيارنا. على مر القرون حاول الفلاسفة منذ عهد سقراط وصف العقد الاجتماعي المثالي وشرح كيف تطورت العقود الاجتماعية القائمة. فقد قال الفيلسوف ستيوارت راشيلز أن الأخلاق هي مجموعة القواعد التي تحكم السلوك التي يقبلها العقلاء بشرط أن يقبلها الآخرون أيضاً.⁽¹⁾

يمكن أن تكون العقود الاجتماعية صريحة مثل القوانين أو ضمنية

(1) Social Contract Theory, Ethics Unwrapped - McCombs School of Business - The University of Texas at Austin, ٢٠٢٢. <https://ethicsunwrapped.utexas.edu/glossary/social-contract-theory>

مثل رفع يد المرء في اثناء الدرس للتحدث. غالبًا ما يُستشهد بدستور الولايات المتحدة كمثال واضح على جزء من العقد الاجتماعي والذي يحدد ما يمكن للحكومة أن تفعله وما لا تستطيع فعله ويكون لزاما على الأشخاص الذين يختارون العيش في أمريكا على أن تحكهم الالتزامات الأخلاقية والسياسية المنصوص عليها في العقد الاجتماعي الذي يحدده الدستور. في الواقع بغض النظر عما إذا كانت العقود الاجتماعية صريحة أو ضمنية فإنها توفر إطارًا قيمًا للتناغم في المجتمع.⁽¹⁾

اختلفت النظريات الفكرية والسياسية الخاصة بنشأة الدول والحكومات وأنظمة الحكم فيها، وتباينت أساليبها الفكرية والعقائدية نتيجة اختلاف المفكرين والفلاسفة حول أصل نشأة الدولة ومرجعياتها، ومن أهم هذه النظريات النظرية (الثيوقراطية) والتي تتمثل في نظرية (الحق الإلهي) والنظرية الديمقراطية والتي تتمثل في العقد الاجتماعي، حيث تُعتبر نظرية الحق الإلهي من النظريات القديمة التي استخدمها ملوك (فرنسا) في العصور الوسطى لإضفاء شرعية على حكمهم في مواجهة الضغط الشعبي، وقد لعبت الكنيسة في هذا المجال دوراً كبيراً حتى أنها كانت تمنح للأفراد صكوك الغفران (Indulgentia).⁽²⁾ أما نظرية العقد الاجتماعي فقد برزت في مطلع العصور الحديثة وازدادت أهميتها في نهاية العصور الوسطى نتيجة لزيادة نشاط المجتمع المدني وظهور الجمعيات الخيرية، وقد أحدثت هذه النظرية أثراً كبيراً في تاريخ الفكر الأوروبي منذ القرن الثامن عشر حتى وقتنا الحاضر، ولأهمية هذه النظرية وأثرها في نشأة الدولة الحديثة سيتم تناولها لكي نقف على كيفية نشأة الدولة العربية.

وقبل أن نبدأ في عرض هذه النظرية لا بد لنا من التفريق بين الدستور والعقد الاجتماعي، فالعقد الاجتماعي هو منشأ لأمة جديدة، أما الدستور فهو أداة تنظيمية لكيان موجود فعلياً، فلا يمكن للدستور

(1) Ibid,

(2) صك غفران بالإنجليزية (Indulgence) هو وثيقة كانت تمنح من الكنيسة الرومانية الكاثوليكية مقابل مبلغ مادي يدفعه الشخص للكنيسة يختلف قيمته باختلاف ذنوبه، بغرض الإعفاء الكامل أو الجزئي من العقاب على الخطايا والتي تم العفو عنها. يتم ضمان صكوك الغفران من الكنيسة بعد أن يعترف الشخص بالذنب وبعد أن يتلقى الإبراء.



أن يُنشئ أمة، فالأمة تنشأ عن طريق العقد الاجتماعي، فعلى سبيل المثال أنشأ الدستور الألماني دولة على جزأين من أرض الأم الألمانية بعد الحرب العالمية الثانية، إذاً فالدستور هو أداة مساعدة في تطور الأمم وتقدمها وليس له علاقة بالعقد المؤسس لوجودها. في الحالة العربية اكتسبت الدول العربية شرعية من خلال دساتيرها بدون عقد اجتماعي بين الشعب والطبقة الحاكمة، فالأمة العربية بحاجة إلى العقد الاجتماعي والذي من دونه لن تنشأ بشكل طبيعي، وسوف تبقى ذات طبيعة هجينة ومشوهة، ناهيك عن تدخل الكيانات الخارجية بصياغة الدساتير العربية.^(١)

حسب تصور (هوبز) فإن العقد الاجتماعي يُلزم الأفراد بأن يتخلوا عن حقوقهم مقابل السلام والعدل الذي سوف يحققه لهم الحاكم أو الطبقة الحاكمة، ويكون هذا العقد دائماً غير قابل للفسخ فما دام الأفراد فوضوا أمرهم إلى الحاكم فلا يجوز لهم مسألتته، وليس أمامهم سوى الخضوع والطاعة له، هذا وفضل (هوبز) الحكومة الملكية على غيرها من الحكومات لأنها من وجهة نظره أفضل وسيلة لتحقيق الأمن والسلام، ولما فيها من الخير للملك وللرعية، وبهذا حاول تبرير الملكية الاستبدادية المطلقة، وقد قسّم الدول إلى ثلاثة أنواع: النوع الأول، هو عندما يُسند الحكم إلى شخص واحد تكون حكومة ملكية، أمّا إذا مُنح الحكم إلى عدة أشخاص فتكون حكومة ديمقراطية، أمّا إذا تولى الحكم مجلس يكون الحق فيه للتصويت لمجموعة محددة من المواطنين فتكون حكومة (أرستقراطية)^(٢) وهذه الحكومات كما عبّر عنها الكُتاب اليونان والرومان فقالوا: إنّ الحكومة الملكية هي حكومة طغيان والحكومة الديمقراطية هي حكومة الفوضى، والحكومة الأرستقراطية هي حكومة (أوليغاركية).^(٣)

(١) رضوان السيد، الشرعية الدستورية والعقد الاجتماعي الجديد، مركز دراسات الوحدة العربية، مج ١٠، ع ١٠٣، ١٩٨٧، ص ١٢٠.
(٢) وتعني، وهي شكل من أشكال الحكومة يتميز بأن الحكم يكون بواسطة خير المواطنين لصالح الدولة أي سلطة خواص الناس، وسياسياً تعني طبقة اجتماعية ذات منزلة عليا تتميز بكونها موضع اعتبار المجتمع، وتتكون من الأعيان الذين وصلوا إلى مراتبهم ودورهم في المجتمع عن طريق الوراثة.

(٣) الأوليغاركية Oligarchy أو الأوليغارشية أو حكم الأقلية، وهي شكل من أشكال الحكم بحيث تكون السلطة السياسية محصورة بيد فئة صغيرة من المجتمع تتميز بالمال أو النسب أو السلطة العسكرية، وكلمة «أوليغاركية» مشتقة من الكلمة اليونانية أوليغارخيا (ὀλιγαρχία) وغالباً ما تكون الأنظمة والدول الأوليغاركية يسيطر عليها من قبل عائلات نافذة معدودة تورث النفوذ والقوة من جيل لآخر.

أمّا (لوك) فقد عارض فكرة الدكتاتورية السياسية وتّفرد الحاكم بالتشريع المطلق مشدداً على حرية الشعب وحقه في الثورة على الحاكم إذا استبد في حكمه وعرّض مصالح المواطنين للخطر، وأيضاً عارض السلوك الهمجي للمجتمع وأرجع سلوك المجتمع إلى الاحتكام للقانون الطبيعي الذي يعمل على حفظ الحقوق ويضمن التعاون بين أفراد المجتمع.^(١)

من جهته يعتبر (جون لوك) أنّ السّلطة التّشريعيّة هي أعلى سلطة في الدّولة ويمكن للسلطة التنفيذية أن تشاركها في سن القوانين، ولذلك تكون كل من السلطتين مقيدة بالأخرى، بحيث لا تملك أي من السلطتين سُلطة مطلقة لأنّ الأفراد الذين أنشؤوها لا يملكون سلطة مطلقة، وتكون السّلطة التنفيذية مسؤولة أمام السّلطة التّشريعيّة ولا يصح أن تكون السّلطة في يد جهة واحدة، لأنّ ذلك يؤدي إلى فقدان الحرية، كما وضع (لوك) شرطاً لمنح صفة المشروعية للسلطة العليا وهو الإجماع، لأنّ القانون الطبيعي يحكم علاقة الأفراد على أساس الحرية والعدل والمساواة، فالحرية لا تكمن في أنّ الفرد يستطيع إشباع رغباته بكافة الوسائل المتاحة بل تكون في محافظته على حرية أفراد مجتمعه، لأنّ القانون الطبيعي يمنعهم من أن يسلبوا حرية بعضهم البعض، هذا ولا يمكن إخضاع الإنسان للسلطة السياسية إلاّ بموافقة التامة.^(٢)

أمّا (جان جاك روسو) فيرجع السّيادة إلى الشعب ويصفه بأنه مصدر السلطات، فالذي يملك الشرعية والذي يمنحها للحكومة إنّ كانت ديمقراطية أو أرستقراطية أو ملكية هو الشعب، وهو الذي يملك حق التشريع وهو مؤسس القوانين، فإرادة الشعب هي القانون، فتحديد شكل الحكم والحاكم وحدود الحكم يجب الرجوع فيها إلى الشعب، والحكومة المؤسسة على هذا النهج تسمى حكومة ديمقراطية، فكلما كانت مشاركة أفراد الشعب كبيرة كانت الحكومة أقلّ عنفاً

(١) سامي شهيد مشكور، أصل الدّولة عند أصحاب نظرية العقد الاجتماعي: هوبز، ولوك وجان جاك روسو وأثرها في الفكر المعاصر، جامعة الكوفة: كلية الآداب، مجلد ٥، عدد ٢، ٢٠١٢، ص ١٨٠-١٨١.

(٢) صباح كريم رياح الفتلاوي، نظريتنا الحق الإلهي والعقد الاجتماعي: دراسة مقارنة، جامعة الكوفة- مركز دراسات الكوفة، مجلة مركز دراسات الكوفة عدد ١٠، ٢٠١١، ص ١٠٨.



وتطرفاً واستبداداً، فأكثر الحكومات تطرفاً وعنفاً هي الحكومات الملكية، والحكومة الديمقراطية هي الحكومة الأقل تطرفاً وعنفاً.^(١) هذا وقد أضاف (روسو) بُعداً جديداً لنظريّة العقد الاجتماعي في كتابه (العقد الاجتماعي ١٧٦٢م) الذي عُد في حينه إنجيل الثورة الفرنسية، والذي يبيّن فيه أنّ الإنسان وُلِد حراً متساوياً مع غيره في الحقوق، وللحفاظ على هذه الحرية والمساواة أنشأ الأفراد حكومة تعمل بإرادتهم تستمد السّلمة منهم بموجب عقد بين الطرفين، فإذا لم تلتزم الحكومة بما تم الاتفاق عليه وأساءت استخدام السّلمة وجب عزلها وإنشاء حكومة جديدة، هذه الأفكار انتشرت في فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر وأدّت إلى زيادة الفجوة بين الشعب والملك، لأنّ العقد الاجتماعي لن يكون شرعياً إلا إذا أجمع عليه الأفراد المُكونون للجماعة بحرية تامة وصهروا إرادتهم الشخصية في إرادة عامة مشتركة، وهذا العقد لا يستمد قوته من موافقة الأفراد عليه فقط، بل أيضاً من طريقة استخدام هذا العقد وغاياته التي يسعى إلى تحقيقها، فلن يكون هذا العقد سليماً إلا إذا حقق للأفراد حياة أفضل، فالسّلمة عامة يمكن أن تنقل من كيان إلى آخر، أمّا الإرادة فهي خاصة بإرادة الأفراد ولا يمكن لها أن تنقل من كيان لآخر.^(٢)

بهذا الطرح فإنّ فالعقد الاجتماعي هو اتفاق الأفراد فيما بينهم على إقامة سلطة مطلقة ياتمر الجميع بأوامرها ويلتزم بتنفيذ قراراتها، فلا يقف العقد الاجتماعي عند تحديد العلاقة بين الحاكم والمحكوم فقط بل يهدف أيضاً إلى تحديد العلاقة بين مختلف مكونات المجتمع.

وعليه، سوف يتم في الفرع الأول مناقشة العقد الاجتماعي الشعبوي في الدول العربية وتحديد ماهيته وأهم مرتكزاته وفاعليته، وطبيعة الأنظمة السلطوية الذي أفرزها.

(١) سامي شهيد مشكور، مرجع سابق، ٢٠١٢، ص ١٩٠.
(٢) صباح كريم رياح الفتلاوي، مرجع سابق، ص ١٠٩-١١٠.

العقد الاجتماعي الشعبوي في الدول العربية

يُحدّد بعض قواميس اللّغة معنى مصطلح الشعبويّة «بأنّها خطاب سياسي موجّه إلى الطبقات الشعبويّة قائم على انتقاد النظام والمسؤولين والنّخب». وحسب (مارك غلورباي) فالشعبويّة هي: «البحث من قبل سياسيين يحضون بكاريزما عن دعم شعبي مباشر في خطاب عام يتحدّى المؤسّسات التقليديّة الديمقراطيّة»^(١). وتتعدد أنواع الشعبوية فهناك الشعبوية الثورية والتي يمكن أن يكون بطلها شخصية كاريزماتيه، مثل الشعبوية التي ظهرت بعد استقلال الدول العربية متمثلة بأشخاص مثل: (جمال عبد الناصر والحبيب بورقيبة ومعمار القذافي وصادق حسين) ويمكن أن يكون بطله المواطن العادي غير المتحرّب كالتي ظهرت مع ثورات ما عُرف بالربيع العربي، وهناك أيضاً الشعبويّة الإثنيّة والدينيّة وتعبير أدق الطائفيّة أو المذهبيّة، حيثُ تتعلّق هذه الشعبوية بالهويّة والخصوصيّة والشعور بالانتماء لمجموعة موحّدة في إطار نظام نسقي، وتظهر هذه الشعبوية خاصة الأزمات التي تكابدها بلدانها مستخدمة العواطف والمشاعر والادعاء بتمثيل مجموع الشعب والدفاع عن حقوقه والتحيز لمصالحه، ويمكن لهذه الشعبوية أن تكون في المعارضة أو تصل إلى الحكم عبر صناديق الاقتراع.^(٢) وتتميز الشعبوية بأنها ليست عقيدة سياسيّة أو أيديولوجيا، فهي تتخذ من الاحتجاج وردود الأفعال مواقف تتبناها حركات أو أشخاص مدّعين انتسابهم إلى الشعب والتعبير عنه على الرغم من أنّها تفتقر لمشروع سياسي واضح ومحدّد، ونلاحظ هنا الفرق الواضح بينها وبين الديمقراطية التي تستند إلى مؤسّسات وقوانين وآليات حُكم وتداول سلمي للسلطة، وتؤمن بمبدأ الفصل بين السلطات، وتعتمد على الشفافية والمسائلة والمحاسبة والحرية، وتقوم على علاقات

(١) Gandesha, Samir. "Understanding Right and Left Populism." In *Critical Theory and Authoritarian Populism*, edited by Jeremiah Morelock, ٧-٩. ٤٩. University of Westminster Press, ٢٠١٨. <https://doi.org/10.1017/j.ctv9hvtcf.٧>.

(٢) Mounk, Yascha. "After Trump, Is American Democracy Doomed by Populism?" *Council on Foreign Relations*, ٢٠٢١. <http://www.jstor.org/stable/resrep31144>.



محددة بين الشعب والطبقة الحاكمة تكون السيادة والكلمة النهائية فيها للشعب، كما ترفض الشعبوية التعددية والاعتراف بالآخر، لأنّ تمثيل الشعب من اختصاصها وحدها فلها الحق وحدها بتمثيل الشعب الأمر الذي عبر عنه الرئيس التركي (رجب طيب أردوغان) حين خاطب جمهوره قائلاً: «نحن الشعب، من أنتم؟» قاصداً خصومه وأعداءه، ولا يختلف هذا الخطاب عن الجملة التي كان لويس الرابع عشر يرددها وهي: «الدولة أنا، وأنا الدولة»، كل ذلك يشير ذلك إلى تعارض الشعبوية مع الديمقراطية التي تعتبر إيمانها بالتنوع وقبولها بالتعددية والاعتراف بالآخر من أهم منطلقاتها.^(١)

جدير بالذكر أنّه وبعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م-١٩٤٥م) تمكنت حركات التحرر العربية من طرد المستعمر الأوروبي (البريطاني والفرنسي) وقامت بإعلان الجمهوريات المستقلة لكي تملأ الفراغ السياسي الذي خلفه جلاء الاستعمار، فشكّلت حكومات ما بعد الاستقلال وأسقطت الطبقة الحاكمة التي لم تتجح في تحقيق الاستقلال وبقيت راضخة للاستعمار ومتساوقة معه كما في سوريا والجزائر ومصر والسودان والعراق، وبعد تشكيل الجمهوريات العربية أحكم ضباط الجيوش في مصر والجزائر قبضتهم على الحكم في الجمهوريات الحديثة واستفردوا به وهمشوا القوى الحزبية والسياسية التي شاركت في النضال ضد المستعمر، واستمر العسكر في السيطرة على الحكم ليشمل سوريا التي استقلت أيضاً عن الاستعمار الفرنسي وشهدت انقلابات عسكرية متكررة طوال عقدي الخمسينيات والستينيات وتم إسقاط النخب المدنية فيها، كما أسس ضباط في الجيش اليمني الجمهورية العربية اليمنية في العام ١٩٦٢م على أنقاض المملكة المتوكلية، وفي ليبيا التي أسقط نظامها السياسي انقلاب معمر القذافي في ١٩٦٩م أمّا تونس ولبنان فصمدت أمام العسكر ونجحت في إبقاء الجيش بعيداً إلى حد ما عن السياسة.^(٢)

(١) المرجع نفسه.

(٢) عمر حمزاوي، في تفسير احتجاجات العرب: بحث الحكام والمواطنين عن عقد اجتماعي جديد، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، ٢٠١٩، أنظر الموقع الإلكتروني: <https://carnegie-mec.org/ar-pub/14/12/2019/>



ولكن نُخب الحُكم المدنية والعسكرية نهجت نفس النهج بالحكم ومتعلقاته السياسية والاجتماعية والسياسية وراهنّت على عقد اجتماعي شعبي ذي مكونين رئيسيين: المكون الأول، هو تقديم وعود من جانب الحُكام بالتوزيع العادل للثروة وزيادة نصيب الفئات الفقيرة ومحدودة الدخل، إضافة إلى اتباع خطط تنموية تعمل على تحسين مستوى المعيشة وتطوير التعليم وخلق فرص عمل جديدة للعاطلين عن العمل، أمّا المكون الثاني: فتمثل في التزام الأفراد بالخضوع للنخب الحاكمة وعدم المطالبة ببعض الحقوق والحريات العامة، التي من أهمها حرية التعبير عن الرأي والحق في الرقابة على الحُكام عبر قنوات قانونية، والتنازل عن الحق في التداول السلمي للسلطة والتخلي عن الانتخابات النزيهة.^(١)

هذا وقد أفرز العقد الاجتماعي الشعبي في كثير من الجمهوريات العربية أنظمة سلطوية تمتع بها الحكام بصلاحيات مطلقة، وعطلوا آليات الرقابة والمساءلة والمحاسبة للمؤسسات التنفيذية والمؤسسات التشريعية والقضائية والدينية، وهيمنوا على التنظيمات والنقابات العمالية والاتحادات المهنية والأحزاب السياسية، ورفدوا المؤسسات الأمنية بميزانيات كبيرة ليتوفر لهم القدرة على ضبط المجتمع وتتبع المواطنين ونشاطاتهم وخاصة المعارضة إن خرج أفرادها على فريضة طاعة الحكام فأصبح الوضع السياسي في الدولة متأرجحاً بين حفاظ الزعماء على مناصبهم ووقاية أنظمتهم من محاولات الانقلاب، وبين انتظار المواطنين و تأملهم في التوزيع العادل للثروة وتحسين مستويات المعيشة وفرص التعليم والتوظيف التي من أجلها تنازلوا عن بعض حرياتهم العامة بهدف تحسين الوضع الاجتماعي لهم وخوفاً من قمع الأنظمة.^(٢)

عمل ذلك على تثبيت حُكم النظم السلطوية في الجمهوريات العربية فأصبح الزعماء وكأنهم رؤساء مدى الحياة (معمّر القذافي ١٩٦٩م-٢٠١١م ومحمد حسني مبارك ١٩٨١م-٢٠١١م والحبيب بورقيبة ١٩٥٧م-١٩٨٧م وحافظ

(١) جوزيف بلحوط، بيري كاماك، مرجع سابق.
(٢) عمر حمزاوي، مرجع سابق.



الأُسْد ١٩٧١م-٢٠٠٠م) وشكّلوا حولهم هالات القادة الكاريزميين والأبطال المنقذين، وهجرت الأغلبية العربية شؤون السياسة والاقتصاد هذا وقد شهدت عقود الخمسينيات والستينيات والسبعينيات نجاحات على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، فانخفضت معدلات الفقر وتحسّن مستوى المعيشة وجودة خدمات التعليم والتوظيف والرعاية الصحية، وذلك لضخ الأموال المتأتية من النفط والموارد الطبيعية للصحة والتعليم وخلق فرص للتوظيف بدون أية تخطيط، وهذا ما أحدث طفرة ما باتت تتراجع وتتنحصر بعد عدد قليل من السنوات.^(١) ومع نهاية ثمانينيات القرن العشرين بدأت فاعلية العقد الاجتماعي الشعبوي في تنظيم العلاقة بين الحكام والمواطنين في الجمهوريات العربية تنخفض، وأيقنت الشعوب بعدم التزام القادة بوعودهم التي قطعوها مثل: التوزيع العادل للثروة وزيادة نصيب الفئات الفقيرة ومحدودة الدخل من الموارد العامة الذي أدّى إلى تعثر خطط التنمية وزيادة البطالة في القطاعين الخاص والعام وانخفاض دخل المواطنين و تراجع جودة التعليم والصحة، فانكشفت الطبقة الوسطى وزادت الفجوة بين طبقات المجتمع، كما انتشر الفساد في القطاعين العام والخاص وانحصرت الثروة في أيدي الطبقة الحاكمة المدنية والعسكرية على حد سواء، كما غابت المساءلة والمحاسبة والرقابة، فالتجّهت الجموع إلى الاحتجاج طلباً للتغيير كما حصل في انتفاضات الخبز في مصر بالعام ١٩٧٧م وفي تونس بالعام ١٩٨٤م وفي الجزائر في الأعوام ١٩٨٤م و١٩٨٨م.^(٢) كما زادت ضغوط المؤسسات النقدية العالمية والدولة الغربية المانحة على الجمهوريات العربية لإطلاق قوى السوق من جديد من خلال خصخصة الشركات العامة، وتخفيض الإيجارات السكنية وتسعير المواد التموينية والمستلزمات بهدف توزيع الثروة بشكل عادل وزيادة نصيب الأغلبية الفقيرة، كما أدّى انهيار الاتحاد السوفيتي والمعسكر الاشتراكي بين الأعوام ١٩٨٩م و ١٩٩١م إلى مزيد من الضغط

(١) أحمد رجب، خابت آمالهم ولم يصبحوا رؤساء، العربية، ٢٠١٢، أُنظر الموقع الإلكتروني: <https://p.dw.com/p/١٤Oz٢>
(٢) عمر حمزاوي، مرجع سابق.



على الجمهوريات العربية وضرورة التزامها بما تمليه عليها الدول الغربية، فالأزمات التنموية والتراجع الاقتصادي والأزمات المجتمعية والضغط التي مارستها الدول الغربية أدت مجتمعة إلى سقوط العقد الاجتماعي الشعبي المُنظَّم لعلاقة الحكام والمواطنين.^(١) أمَّا ما بين تسعينيات القرن العشرين وانتفاضات (٢٠١١م-٢٠١٢م) فقد جوبهت الاحتجاجات الشعبية من قبل نخب الحكم السلطوية مرةً بالقمع كما في الجزائر وسوريا، ومرةً بالانفراجات الديمقراطية الجزئية كما في تونس ومصر واليمن، ومرةً أخرى بتقديم التنازلات الاقتصادية والاجتماعية، وأخرى بالتمسك بسياسات الإصلاح الهيكلي والمراهنة على سطوة الطوائف كما في لبنان، أو بالقبضة الحديدية للأجهزة الأمنية كما في بقية الجمهوريات العربية.^(٢) ففي الأعوام (٢٠١١م و ٢٠١٢م) اجتاحت الانتفاضات الديمقراطية والاحتجاجات الاجتماعية معظم أنظمة الحكم السلطوي في الجمهوريات العربية مثل: تونس ومصر وليبيا وسوريا واليمن، وفي الأعوام (٢٠١٣م - ٢٠١٨م) عصفت موجة أخرى من الاحتجاجات بالدول العربية هدفت إلى المطالبة بالتغيير الديمقراطي وبالقضاء على الفساد وبالتوزيع العادل للثروة، وفي العام ٢٠١٩م تجددت الاحتجاجات في السودان والجزائر والعراق ولبنان ورفع المحتجون شعارات منددة بالفقر وبالمعاناة الاقتصادية، مطالبين بإسقاط النخب الحاكمة التي طالما عاشت على الاستبداد والفساد وغذت الطائفية. وبسقوط العقد الشعبي استمرت حالة الصراع بين نخب الحكم والشعوب، حيثُ بدأ الطرفان بالبحث عن بدائل لتنظيم العلاقة بينهما من خلال عقد اجتماعي جديد تتحلل فيه النخب الحاكمة من مسؤولياتها الأبوية تجاه الفئات الفقيرة ومحدودة الدخل، وإخراج المواطنين من دائرة طاعة الحكام وإخضاعهم للرقابة والمساءلة والمحاسبة.^(٣)

(١) Dibb, Paul. "The Russian Threat to International Order." Why Russia Is a Threat to the International Order. Australian Strategic Policy Institute, ٢٠١٦. <http://www.jstor.org/stable/resrep-٤٢٢٩٦>.

(٢) The 'Arab Spring': Five years on: Protesters took to the streets across the Arab world in ٢٠١١, pushing their leaders to end decades of oppression, Amnesty international, ٢٠١٦.

<https://www.amnesty.org/en/latest/campaigns/٢٠١٦/arab-spring-five-years-on>

(٣) عمر حمزاوي، مرجع سابق.

وعلى الجهة الأخرى نعمت بعض الدول العربية بالمغرب العربي مثل المملكة المغربية بالاستقرار نتيجة لتطوير العقد الاجتماعي والعمل على خلق إطار مؤسسي لممارسة الديمقراطية النيابية من خلال الانتخابات والديمقراطية غير المباشرة عبر الاستفتاءات العامة إضافة إلى تحديث الدستور واجراء دورات انتخابية منظمة ونزيهة.

الاستنتاجات

سادت أنواع من الشعبوية في الوطن العربي كالشعبوية الثورية والتي يمكن أن يكون بطلها شخصية كاريزماتيه والشعبوية الإثنية والدينية وبتعبير أدق الطائفية أو المذهبية واعتمدت هذه الشعبوية على عنصرين أساسيين الأول وهو تقديم وعود من جانب الحكام بالتوزيع العادل للثروة وزيادة نصيب الفئات الفقيرة ومحدودة الدخل، إضافة إلى اتباع خطط تنموية تعمل على تحسين مستوى المعيشة وتطوير التعليم وخلق فرص عمل جديدة للعاطلين عن العمل، أمّا العنصر الثاني: فتمثل في التزام الأفراد بالخضوع للنخب الحاكمة وعدم المطالبة ببعض الحقوق والحريات العامة، التي من أهمها حرية التعبير عن الرأي والحق في الرقابة على الحكام عبر قنوات قانونية، والتنازل عن الحق في التداول السلمي للسلطة والتخلي عن الانتخابات النزيهة. كما أفرز العقد الاجتماعي الشعبوي في كثير من الجمهوريات العربية أنظمة سلطوية تمتع بها الحكام بصلاحيات مطلقة، وعطلوا آليات الرقابة والمساءلة والمحاسبة للمؤسسات التنفيذية والمؤسسات التشريعية وهيمنوا على التنظيمات والنقابات العمالية والاتحادات المهنية والأحزاب السياسية، ورفدوا المؤسسات الأمنية بميزانيات كبيرة ليتوفر لهم القدرة على ضبط المجتمع وتتبع المواطنين ونشاطاتهم وخاصة المعارضة وعملوا على تثبيت حكم النظم السلطوية في الجمهوريات العربية فأصبح الزعماء وكأنهم رؤساء مدى الحياة. ومع نهاية ثمانينيات القرن العشرين بدأت فاعلية العقد الاجتماعي الشعبوي في تنظيم العلاقة بين الحكام والمواطنين في



الجمهوريات العربية تنخفض، وأيقنت الشعوب بعدم التزام القادة بعودهم التي قطعوها مثل: التوزيع العادل للثروة وزيادة نصيب الفئات الفقيرة ومحدودة الدخل من الموارد العامة وبدأت الثورات في الدول العربية وسقطت الشعبوية في كثير من الدول العربية وتعززت في دول أخرى.

المراجع باللغة العربية

- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات عصر العولمة: مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية، الطبعة الأولى، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ٢٠٠٧.
- جمال صليب، تاريخ الفلسفة العربية، الدار الإفريقية العربية، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العلمي، ١٩٨٩، بيروت.
- حسن هندأوي، التاريخ والدولة ما بين ابن خلدون وهيجل، الطبعة الأولى، دار الساقى، بيروت، ١٩٩٦.
- حمد الميناوي، جمهورية أفلاطون: الدولة الفاضلة كما تصورها فيلسوف الفلاسفة، طب، دار الكتاب العربي، ٢٠١٠.
- رضوان السيد، الشرعية الدستورية والعقد الاجتماعي الجديد، مركز دراسات الوحدة العربية، مج ١٠، ع ١٠٣، ١٩٨٧.
- رياض عزيز هادي، مفهوم الدولة ونشوتها عند ابن خلدون العدد ٣٧، مجلة العلوم السياسية.
- سامي شهيد مشكور، أصل الدولة عند أصحاب نظرية العقد الاجتماعي: هوبز، ولوك وجان جاك روسو وأثرها في الفكر المعاصر، جامعة الكوفة: كلية الآداب، مجلد ٥، عدد ١٢، ٢٠١٢.
- صباح كريم رياح الفتلاوى، نظريتا الحق الإلهي والعقد الاجتماعي: دراسة مقارنة، جامعة الكوفة- مركز دراسات الكوفة، مجلة مركز دراسات الكوفة عدد ١٠، ٢٠١١.
- علي سعد الله، الدولة في الفكر الخلدوني، عمان، دار مجدلاني، ٢٠٠٣.
- فارس النداف، مفهوم الدولة عند أرسطو، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية: سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد ٣٧، العدد ٦، ٢٠١٥.
- ميلود عامر حاج، بناء الدولة وانعكاساته على واقع الدولة القطرية العربية، دراسات (١٩٥): مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٤.

المواقع الإلكترونية

- غازي دحمان، قراءة في كتاب العلاقات الدولية - البعد الديني والحصاري: محاولة تعريف رؤية الإسلام للعلاقات الدولية، ٢٠١٧، أنظر الموقع الإلكتروني: <https://bit.ly/3BySXF7>
- عزمي بشاره، يوتيوب، ٢٠٢١/٠٣/٢١، مؤتمر العلوم الاجتماعية الإنسانية: الدورة الثامنة، محاضرة حول الدولة والأمة ونظام الحكم، ملف فيديو، أنظر الرابط الإلكتروني: https://www.youtube.com/watch?v=_jyeW-V0gds
- فيصل المرعشي، الموسوعة السياسية، مفهوم الدولة - The Concept of State، ٢٠١٨، أنظر الموقع الإلكتروني: <https://bit.ly/3apThtW>
- عمر حمزاوي، في تفسير احتجاجات العرب: بحث الحكام والمواطنين عن عقد اجتماعي جديد، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، ٢٠١٩، أنظر الموقع الإلكتروني: <https://carnegie-mec.org/17/12/2019/80610-ar-pub>
- أحمد رجب، خابت آمالهم ولم يصبحوا رؤساء، العربية، ٢٠١٢، أنظر الموقع الإلكتروني: <https://p.dw.com/p/14Oz2>



المراجع باللغة الإنجليزية

- Al-Jumah, K. M. (٢٠٠٢). Arab State Contract Disputes: Lessons from the Past. Arab Law Quarterly, ٣٣(١٧): <http://www.jstor.org/stable/٣٣٨٢٠٢٣>
- Dibb, Paul. "The Russian Threat to International Order." Why Russia Is a Threat to the International Order. Australian Strategic Policy Institute, ٢٠١٦. <http://www.jstor.org/stable/resrep.٤٢٢٩,٦>.
- Gandesha, Samir. "Understanding Right and Left Populism." In Critical Theory and Authoritarian Populism, edited by Jeremiah Morelock, ٩. University of Westminster Press, ٢٠١٨. <https://doi.org/1٠,٢٣٠٧/j.ctv٩hvtcf.V>.
- Larousse, dictionnaire Français, see website: <https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/%C3%A9tat/٣١٣١٦>
- Loewe, Markus / Bernhard Trautner / Tina Zintl, The Social Contract: An Analytical Tool for Countries in the Middle East and North Africa (MENA) and Beyond, German Development Institute, ٢٠١٩.
- Mounk, Yascha. "After Trump, Is American Democracy Doomed by Populism?" Council on Foreign Relations, ٢٠٢١. <http://www.jstor.org/stable/resrep٣١١٤٤>.
- Renan, E. (١٨٨٢). What is a Nation? In H. B. Nisbet (Ed. & Trans.), Nation and nationalism (pp. ٢٢-٨). University of Chicago Press.
- Rubinstein, William D., and Patrick von Maravic. "Max Weber, Bureaucracy, and Corruption." In The Good Cause: Theoretical Perspectives on Corruption, edited by Gjalt de Graaf, Patrick von Maravić, and Pieter Wagenaar, 1st ed., ٣٠-٢١. Verlag



Barbara Budrich, ٢٠١٠. <http://www.jstor.org/stable/j.ctvbjVk0p.٦>.

- Social Contract Theory, Ethics Unwrapped - McCombs School of Business – The University of Texas at Austin, ٢٠٢٢. <https://ethicsunwrapped.utexas.edu/glossary/social-contract-theory>
- The ‘Arab Spring’: Five years on: Protesters took to the streets across the Arab world in ٢٠١١, pushing their leaders to end decades of oppression, Amnesty international, ٢٠١٦. <https://www.amnesty.org/en/latest/campaigns/٠١/٢٠١٦/arab-spring-five-years-on>
- WordSense English dictionary: Synonyms, word origin & meanings, ٢٠٢٢, see: <https://www.wordsense.eu/>



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

نطاق المسؤولية الناشئة عن استخدام التطبيقات الحديثة في عقد البيع بالتقسيط

إعداد

أ.م. د. محمد شعيب محمد عبد المقصود

أستاذ مشارك القانون الخاص
عضو هيئة تدريس منتدب كلية الحقوق جامعة طوان
رئيس قسم القانون بالجامعة الإسلامية بمينيسوتا



الجامعة الإسلامية بمينيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

الإسلامية



ملخص البحث:

يعتبر عقد البيع بالتقسيط باستخدام التطبيقات الحديثة من أكثر العقود انتشاراً وذلك لكثرة الأغراض التي يحتاج الأشخاص إليها ولا يملكون ثمن هذه الأغراض بشكل نقدي. بالإضافة إلى كثرة الإعلانات التي تعرض الأغراض والوحدات السكنية بدون مقدم وأقساط وتسهيلات في السداد، وذلك لجذب عدد أكبر من العملاء.

بل والأكثر من ذلك وجود شركات تمويل تضمن عملية السداد بما يحقق مصلحة للمشتري الذي لا يملك ثمن السلعة بشكل كامل، وكذلك يحقق مصلحة للبائع من ضمان للأقساط. ولكن عملية البيع قد لا تضمن المعاينة النافية للجهالة وكذلك لا تتضمن التسليم فربما شركة شحن تكون هي المسؤولة عن التوصيل ووجود شركة تمويل تضمن عملية البيع بالتقسيط فعقد البيع لا يقتصر فقط على البائع والمشتري، بل يشمل أشخاص أخرى، لذلك ينبغي تحديد دور كل طرف في العقد ويترتب على ذلك تحديد مسؤوليته.



Research Summary

The contract of sale by installments using modern applications is considered one of the most common contracts, due to the large number of items that people need and do not have the price of these items in cash.

In addition to the large number of advertisements that display items and residential units without down payment, installments, and payment facilities, in order to attract a larger number of customers. Even more than that, there are financing companies that guarantee the payment process in a way that achieves the interest of the buyer who does not fully own the price of the commodity, and also achieves the interest of the seller by guaranteeing the installments. However, the sale process may not guarantee inspection that denies ignorance, nor does it include delivery. Perhaps a shipping company is responsible for delivery, and the presence of a finance company guarantees the sale by installments. The sale contract is not limited to the seller and the buyer only, but includes other persons, so the role of each party in the contract should be specified. It follows from this that his responsibility be determined.

مقدمه

الإنسان اجتماعي بطبعه لا يستطيع أن يعيش منعزلاً عن بني جنسه، فهو يحتاج الطعام والشراب والمسكن والملابس وغيرها من المتطلبات الأخرى. وفي سبيل تلبية هذه الاحتياجات سيدخل في معاملات مع غيره، وهذه المعاملات قد تكون بيعاً أو إيجاراً أو غيرها من العقود الآخري.

وهذه العقود أغلبها عقود معاوضة والعقد السائد في ذلك هو عقد البيع حيث يقوم البائع بتسليم المبيع ويقوم المشتري بسداد الثمن.

ولكن في بعض البيوع لا يقوم المشتري بسداد كامل الثمن وإنما يقوم بسداد جزئي أو ما يعرف بالبيع بالتقسيط؛ فيقوم المشتري بسداد جزء من الثمن يسمى مقدم الثمن والباقي على هيئة أقساط. فإنه يجوز للإنسان أن يبيع سلعة ما أو يشتريها إلى أجل معلوم، ولو زاد ثمن بيعها أو شرائها إلى أجل على ثمن بيعها أو شرائها حالاً. لا حرج في ذلك، لأنه قد علم أن للزمن حصة في الثمن، وهذا مما تقتضيه قواعد الشرع وتتحقق به مصالح الأنام. لكن يشترط لصحة ذلك أن يستوفى البيع الشروط المعتبرة في عقد البيع. لقد نظم القانون المدني المصري البيع مؤجل الثمن في المادة (٤٣٠) التي تنص على:

١ إذا كان البيع مؤجل الثمن، جاز للبائع أن يشترط أن يكون نقل الملكية إلى المشتري موقوفاً على استيفاء الثمن كله ولو تم تسليم المبيع.

٢ فإذا كان الثمن يدفع أقساطاً، جاز للمتعاقدين أن يتفقا على أن يستبقي البائع جزءاً منه تعويضاً له عن فسخ البيع إذا لم تدفع جميع الأقساط، ومع ذلك يجوز للقاضي تبعاً للظروف أن يخفف التعويض المتفق عليه.

٣ وإذا تم الوفاء بالثمن، فإن انتقال الملكية إلى المشتري يعتبر

مستنداً إلى وقت البيع.

٤ وتسري أحكام الفقرات الثلاث السابقة ولو سقى المتعاقدان البيع إيجاراً.

ولكن ما مدى كفاية هذا النص لتنظيم المعاملات متعددة الأطراف والعقود الالكترونية بين غائبين، لذلك ينبغي وضع ضوابط تنظم هذا العقد.

أهمية الموضوع:

لموضوع البحث أهمية بالغة من الناحية العملية حيث أن عقد البيع بالتقسيط باستخدام التطبيقات الحديثة من أكثر العقود انتشاراً وذلك لكثرة الأغراض التي يحتاج الأشخاص إليها ولا يملكون ثمن هذه الأغراض بشكل نقدي.

بالإضافة إلى كثرة الإعلانات التي تعرض الأغراض والوحدات السكنية بدون مقدم وأقساط وتسهيلات في السداد، وذلك لجذب عدد أكبر من العملاء.

بل والأكثر من ذلك وجود شركات تمويل تضمن عملية السداد بما يحقق مصلحة للمشتري الذي لا يملك ثمن السلعة بشكل كامل، وكذلك يحقق مصلحة للبائع من ضمان للأقساط.

أما الأهمية من الناحية الشرعية تتأتى من أن عملية البيع قد لا تضمن المعاينة النافية للجهالة وكذلك لا تتضمن التسليم فربما شركة شحن تكون هي المسؤولة عن التوصيل ووجود شركة تمويل تضمن عملية البيع بالتقسيط فعقد البيع لا يقتصر فقط على البائع والمشتري، بل يشمل أشخاص أخرى، لذلك ينبغي تحديد دور كل طرف في العقد ويترتب على ذلك تحديد مسؤوليته.



منهجية البحث:

سلكت الطريق التحليلي فيما يتعلق بتطبيق النصوص المتعلقة بالقانون المدني المصري والقانون التجاري المصري ومدى كفاية هذه النصوص لتنظيم عملية البيع بالتقسيط باستخدام التكنولوجيا. بالإضافة إلى المنهج المقارن بين القانون المصري والنظام السعودي وأحكام الفقه الإسلامي والبحث عن مشروعية البيع بالتقسيط والتمويل الاستهلاكي واستعراض الآراء الفقهية ومناقشة الأدلة والردود والترجيح.

نطاق البحث:

البحث يتناول عملية البيع بالتقسيط وبالتالي لا يتناول العقود الواردة على المنفعة كالإيجار وما شابهه من عقود أخرى، كما أنه يتناول عقد البيع بالتقسيط فلا يدخل في نطاقه عقد البيع الفوري. بالإضافة إلى ينظم البيع بالتقسيط من خلال المواقع الإلكترونية والتطبيقات الحديثة.

فرضيات البحث:

الفرضية الأولى: البيع بالتقسيط ودون فوائد مقابل المدة يحقق منفعة ويكون جائزاً شرعاً. كما أنه سيزيد من حجم المبيعات ويساعد غير المقتدر مادياً من تلبية احتياجاته.

الفرضية الثانية: البيع بالتقسيط باستخدام التطبيقات الحديثة لديه خصائصه لذلك يحتاج إلى تشريع خاص ورقابة تلائم تلك الخصائص بما يحفظ حقوق أطرافه.



إشكالية الموضوع:

هل يشمل القسط في عقد البيع بالتقسيط جزء من الأجرة؟
ما الذي يترتب على فسخ عقد البيع بالتقسيط؟ كيف يدفع المشتري
أجرة الانتفاع؟
ما أثر الشرط الربوي على صحة عقد البيع بالتقسيط؟
هل يتم البيع باستخدام وسائل الكترونية دون معاينة نافية للجهالة
ودون تسليم؟
هل يوجد خيار العيب في عقد البيع بالتقسيط؟
ما هي التسمية الصحيحة لعقد البيع بالتقسيط؟



المبحث الأول مشروعية البيع بالتقسيط

للقوف على مشروعية البيع بالتقسيط ينبغي تحديد ماهيته ومعناه اللغوي والاصطلاحي (المطلب الأول)، والحكم الشرعي للبيع بالتقسيط والآراء المؤيدة له وأدلتها وكذلك الآراء غير المؤيدة له وأدلتها (المطلب الثاني)، وأخيراً تمييز البيع بالتقسيط عن غيره من العقود التي تشبهه به.

المطلب الأول: ماهية البيع بالتقسيط.

المطلب الثاني: مشروعية البيع بالتقسيط.

المطلب الثالث: شروط عقد البيع بالتقسيط وتمييزه عن غيره من العقود.

المطلب الأول

ماهية البيع بالتقسيط باستخدام التطبيقات الحديثة

الفرع الأول: التعريف اللغوي.

البيع: لغة: البيع: مقابلة شيء بشيء؛ فمقابلة السلعة بالسلعة تسمى بيعاً لغة كمقابلتها بالنقد، ويقال لأحد المتقابلين: مبيع، وللآخر: ثمن.

التقسيط: لغة: تقسيم الشيء وتنجيمه إلى أجزاء متفرقة.

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي.

البيع لغة: ضد الشراء، ويُستعمل كل واحدٍ منهما في موضع الآخر، فهو من الأضداد في كلام العرب، والمراد به البيع عند أكثرهم، وأصله من الباع، وهو قدر مدّ اليدين وما بينهما من البدن. البيع اصطلاحاً: مبادلة مال ولو في الذمة أو منفعة مباحة بمثل أحدهما على التأييد، غير ربّاً وقرضٍ. وقيل: هو معاوضة المال بالمال على وجه مخصوص⁽¹⁾.

اصطلاحاً: هو بيع الشيء بثمن مؤجل يدفع على أقساط معلومة في أوقات محددة، أكثر من ثمن الحال.

التعريف القانوني: البيع عقد يلتزم به البائع أن ينقل للمشتري ملكية شيء أو حقاً مالياً آخر في مقابل ثمن نقدي^(٢).

الضمان: هو التزام مكلف بأداء ما وجب على غيره من الحقوق.

والكفالة: هي التزام جائر التصرف إحضار الشخص الذي عليه الحق. فالكفالة إحضار المدين.. والضمان إحضار الدين.

والكفالة أدنى من الضمان؛ لأنها متعلقة بالبدن لا بالدين.

فإذا أضر الكفيل المكفول لصاحب الحق فقد برئ منه، سواء أوفاه أو لم يوفه.^(٣)

البيع بالتقسيط: هو نوع من أنواع البيوع الآجلة ، يتفق بموجبه البائع والمشتري على سداد الثمن مجزأ على دفعات.^(٤)

المطلب الثاني مشروعية البيع بالتقسيط

النصوص القانونية المنظمة للبيع بالتقسيط في القانون المصري: لقد نظم القانون المدني المصري البيع بالتقسيط تحت مسمى البيع مؤجل الثمن ووضع له بعض الضوابط المذكورة في المادة (٤٣٠) التي تنص على:

١ إذا كان البيع مؤجل الثمن، جاز للبائع أن يشترط أن يكون نقل الملكية إلى المشتري موقوفاً على استيفاء الثمن كله ولو تم تسليم المبيع.

٢ فإذا كان الثمن يدفع أقساطاً، جاز للمتعاقدين أن يتفقا على أن يستبقي البائع جزءاً منه تعويضاً له عن فسخ البيع إذا لم تدفع جميع

١- ((تهذيب اللغة)) للأزهري (١٥٠/٣، ١٥١)، ((المطلع على ألفاظ المقنع)) للبعلي (ص ٢٧٠) ((لسان العرب)) لابن منظور (٢١/٨، ٢٣)، وينظر: ((المغني)) لابن قدامة (٤٨٠/٣).

٢- القانون المدني المصري المادة (٤١٨)

٣- <http://www.al-eman.com>

٤- نظام البيع بالتقسيط السعودي المادة (١)



الأقساط، ومع ذلك يجوز للقاضي تبعاً للظروف أن يخفض التعويض المتفق عليه.
٣ وإذا تم الوفاء بالثمن، فإن انتقال الملكية إلى المشتري يعتبر مستنداً إلى وقت البيع.
٤ وتسري أحكام الفقرات الثلاث السابقة ولو سُمّي المتعاقدان البيع إجباراً.^(١)

ضوابط البيع مؤجل الثمن:

- ١ يسمى عقد البيع مؤجل الثمن بيعاً ولا عبرة بتسميته إجباراً من قبل المتعاقدان.
- ٢ يجوز أن يكون نقل الملكية إلى المشتري موقوفاً على استيفاء كامل الثمن.
- ٣ يجوز أن يستبقي البائع جزءاً من الثمن كتعويض عن فسخ البيع إذا لم تدفع جميع الأقساط.
- ٤ وإذا تم الوفاء بالثمن، فإن انتقال الملكية إلى المشتري يعتبر مستنداً إلى وقت البيع.

وكذلك أحكام القانون رقم ١٩٥٧م في شأن بعض البيوع التجارية، الباب الثالث، في البيع بالتقسيط، المواد من (٣٦ إلى ٤٢).

الفرع الأول

الرأي الفقهي الذي يرى جواز مشروعية البيع بالتقسيط

وقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك، ففي سنن أبي داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من باع بيعتين في

١- القانون المدني المصري المادة (٤٣).

بيعة، فله أوكسهما أو الربا» وأن تكون العين المبيعة مباحة، وأن تكون من مال كها أو وكيله، وأن تكون الأقساط معلومة والأجل مسمى، لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُقِْلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَخْسُ مِنْهُ شَيْئًا).^(١)

ولقصة بريرة الثابتة في الصحيحين فإنها اشترت نفسها من سادتها بتسع أواق في كل عام أوقية، وهذا هو بيع التقسيط ولم ينكر النبي ﷺ ذلك، بل أقره ولم ينه عنه، وإن اشترتها عائشة فيما بعد وعجلت الأقساط. ولقول النبي ﷺ: «من أسلف في شيء، فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم، إلى أجل معلوم»^(٢) والرأي الفقهي الذي يرى جواز البيع بالتقسيط يرى ان سبب التحريم إذا وجدت بيعتين في بيعه أم إذا لم يوجد ذلك فلا مانع. والمثال على ذلك شراء سيارة بخمسين ألف جنيه والتمن معجل أو بالتقسيط على خمس سنوات فلا حرج في ذلك مادامت هذه بيعه وهذه بيعه أخري.

الفرع الثاني

الرأي الفقهي الذي يرى عدم جواز مشروعية البيع بالتقسيط

حيث أن بيع التقسيط يشتمل سلعة معجلة وثمر مؤجل، ولما كان تأجيل الثمن عن زمان العقد يرافقه زيادة في الثمن غالباً تعويضاً للبائع عن تأخير قبضه وحرمانه من استثماره في الحال، فإن هذا النوع من البيع لا يزال مثار بحث وجدل بين أهل العلم من حيث المشروعية، نظراً لما فيه من زيادة في الثمن وربما اشتمت بالربا المحرم.^(٣) ومن بعض صور البيع بالتقسيط المحرم فتقول: «إذا اشترى الإنسان

١- سورة البقرة الآية (٢٨١)

٢- صحيح البخاري في (السلام)، باب (السلام في وزن معلوم)، برقم: ١٠٦٤.

٣- سعد الدين، عدنان محمد سليم: (٢٠١٧) بيع التقسيط وتطبيقاته المعاصرة في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير كلية الشريعة جامعة دمشق ص (٤)

شيئاً مؤجلاً بأقساط ثم باعه نقدًا على من اشتراه منه فهذا يسمى ببيع العينة، وهو لا يجوز، لكن إذا باعه على غيره فلا بأس؛ كأن يشتري سيارة بالتقسيط ثم يبيعه على آخر نقدًا؛ ليتزوج؛ أو ليوفي دينه، أو لشراء سكن، فلا بأس في ذلك. أما كونه يشتري السيارة أو غيرها بالتقسيط ثم يبيعه بالنقد على صاحبها، فهذا يسمى العينة؛ لأنها حيلة لأخذ دراهم نقدًا بدراهم أكثر منها مؤجلة.»

ويؤكد مجمع الفقه على أنه يصح البيع بالتقسيط إلا إذا جزم العاقدان بالنقد أو التأجيل. فإن وقع البيع مع التردد بين النقد والتأجيل بأن لم يحصل الاتفاق الجازم على ثمن واحد محدد، فهو غير جائز شرعاً، وبالتالي فلا يجوز القول في العقد أن البيع هو نقداً بسعر ما ومؤجلاً بسعر آخر، ولا يجوز شرعاً، في بيع الأجل، التنصيص في العقد على فوائد التقسيط، مفصولة عن الثمن الحال، بحيث ترتبط بالأجل، سواء اتفق العاقدان على نسبة الفائدة أم ربطها بالفائدة السائدة.^(١)

بعض أشكال البيع بالتقسيط المحرمة إنه يشترط أن تكون السلع موجودة لدى البائع عند البيع، أما إن لم تكن السلع لديه فيكون بيع ما لا يملك، كما يشترط ألا يقوم من اشترى السلع بالتقسيط ببيعها لمن اشترى منها في الأول لأن في ذلك حيلة.

«الفرق بين البيع بالتقسيط والبيع بالربا، مع العلم أن التقسيط يحتوي على فوائد كالربا تماماً» وفقاً للسائل، فيقول: «الربا ليس بيعاً وإنما هو قرض بفائدة والمقترض يضمن القرض ويضمن الفائدة .

وإن هذه الفائدة تزداد وتتضاعف بالزمن، فإذا الربا ليس بيعاً وليس هناك فكرة السلعة، وإنما تجري على النقد فقط، أما البيع بالتقسيط فهو بيع شيء مبيع مثل العقار، السيارة، أو نحوهما لطرف آخر مثل البنك، فلما دخلت البضاعة في حيازة البنك مثلاً قام البنك ببيعها إلى

١- مجمع الفقه الإسلامي المملكة العربية السعودية.

طرف آخر وأن أحد طرفي المعقود عليه بضاعة لذلك انتهت فكرة الربا، وبالتالي فالبيع بالتقسيط ليس كالربا.^(١)

أما الرأي الذي يرى عدم جواز البيع بالتقسيط فذلك لسببين هما:
أولاً: يغلب وجود شرط ربوي في عقد البيع بالتقسيط يتمثل في الفوائد التأخيرية، في حالة السداد المتأخر عن موعد القسط. (وذلك وفقاً للرأي الذي يرى أن الشرط الفاسد يفسد العقد).
ثانياً: وجود اختلاف في الثمن رغم أن المبيع واحد، فالمبيع ثمنه في البيعة المعجلة أقل من البيعة المؤجلة وهذا أي أن الزيادة في الثمن مقابل طول فترة السداد وكلما زادت الفترة الزمنية المخصصة للسداد زاد الثمن وهو بذلك يشبه ربا النسيئة (الأجل)

ربا النسيئة :

الزيادة في الدين نظير التأجيل، ففي موطأ مالك عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ الرَّبَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَكُونُ لِلرَّجُلِ عَلَى الرَّجُلِ الْحَقَّ إِلَى أَجَلٍ، فَإِذَا حَلَّ الْحَقُّ، قَالَ: أَتَقْضِي أَوْ تُرْبِي؟ فَإِنْ قَضَاهُ أَخَذَ مِنْهُ، وَإِلَّا زَادَهُ فِي حَقِّهِ، وَأَخَّرَ عَنْهُ الْأَجَلَ.^(٢)

المطلب الثالث

شروط عقد البيع بالتقسيط وتمييزه عن غيره من العقود

لوقوف على حقيقة البيع بالتقسيط ينبغي معرفة شروط عقد البيع بالتقسيط اللازم توافرها في العقد سواء كانت هذه الشروط لازمة بحسب طبيعته أو بحسب الاتفاق بين الطرفين أو الشروط التي حددها القانون فلا يجوز للطرفين مخالفتها.
كما يلزم تمييز عقد البيع بالتقسيط عن غيره من العقود التي تتشابه به، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

١- [islamic-finance-sales/16/02/14/https://arabic.cnn.com/business](https://arabic.cnn.com/business)
٢- الموطأ للأمام مالك، كتاب البيوع باب ما جاء في الربا في الدين (حديث رقم: ١٩٦٥)



الفرع الأول: شروط عقد البيع بالتقسيط.
الفرع الثاني: العقود المشابهة للبيع بالتقسيط.

الفرع الأول شروط عقد البيع بالتقسيط

عقد البيع بالتقسيط عقد ذو طابع خاص، حيث تنتقل حيازة المبيع من البائع إلى المشتري رغم عدم سداد المشتري لكامل الثمن، حيث أن التزام البائع يعتبر متشابهة في عقد البيع التقليدي وعقد البيع بالتقسيط.

أما التزام المشتري بدفع الثمن فمختلف في عقد البيع التقليدي يكون معجلًا وعقد البيع بالتقسيط يكون مؤجل على هيئة مقدم جزء من الثمن والباقي على هيئة أقساط لذلك يكون لعقد البيع بالتقسيط عدة شروط تتناسب مع طبيعته، وهي كالتالي:

- ١ أن يكون أجل السداد معلوم.
- ٢ أن تكون قيمة الأقساط معلومة.
- ٣ تحقق المعاينة النافية للجهالة.
- ٤ عدم زيادة الثمن في حالة زيادة فترة السداد.

وتفصيل ذلك على النحو التالي:

أ- أن يكون أجل السداد معلوم.

لأن الجهل بالمدة يؤدي إلى النزاع كما ألا يتحقق منه الحكمة من مشروعية البيع بالتقسيط، وبهذا يجب أن يكون الأجل معلوماً لدي كل من العاقدين (البائع والمشتري)، والأصل أن يتم تحديد هذا الأجل بالاتفاق بين الطرفين سواء كان باليوم، أو الأسبوع، أو الشهر، أو غير ذلك ما يتفق عليه الطرفين فإذا كان أجل الدفع مجهولاً فإن جمهور

الفقهاء قد ذهبوا إلا أن هذا يمنع أن يترتب عليه فساد البيع.^(١)

٢- أن تكون قيمة الأقساط معلومة.

نظراً لأن البيع بالتقسيط يدخل في نطاق بيوع الأمانة كبيع المرابحة والوضيعة فإنه يشترط أن يكون الثمن الأول معلوماً للمشتري الثاني ، لأن المرابحة بيع بالثمن الأول مع زيادة ربح والعلم بالثمن الأول شرط لصحة جميع البيوع ، فإذا لم يكن معلوماً كان البيع فاسداً إلا أن يعلم فالمجلس فيختار إن شاء فيجوز أن يترك فيبطل، ووجه فساد البيع في الحال هو جهالة الثمن لأن الثمن للحال مجهول أما الخيار في الرضا بالبيع ، لأن الإنسان قد يرضي بشراء شيء بثمن يسير ولا يرضي بشرائه بثمن كبير فلا يتكامل الرضا إلا بعد معرفته مقدار الثمن ، فإذا لم يعرف اختل رضاه، وهذا الاختلال يوجب الخيار ، ولو لم يعلم حتى افترقا عن المجلس ؛ بطل العقد لتقرير الفساد.^(٢)

٣- تحقق المعاينة النافية للجهالة.

المقصود بالمعاينة النافية للجهالة العلم والمعاينة بأوصاف وحالة والقبول بالمبيع كما هو وقت الشراء ، فإذا تمت المعاينة النافية للجهالة فيحرم المشتري من طلب بطلان البيع فيما بعد ان تبين له أن المبيع المتعاقد عليه يختلف عن المبيع في الواقع .
لأن بعض الشركات التي تباع بالتقسيط من خلال المواقع الإلكترونية تقصر عملها على التسويق البيع عن بعد دون تحقيق المعاينة النافية للجهالة .

٤- عدم زيادة الثمن في حالة زيادة فترة السداد.

يجب على البائع في البيع بالتقسيط أن يقتصر على الربح الذي جرت به العادة، وألا يستغل الظروف الحرجة للمشتري لبيعه بأضعاف

١- الجمال، إبراهيم رفعت: (٢٠٠٥) البيع بالتقسيط دراسة فقهية مقارنة، دار الفكر الجامعي الإسكندرية ص (٩٤)
٢- الكاساني: أمام علماء الدين أبي بكر مسعود الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع الطبعة الثانية دار الكتاب العربي بيروت لسنة ١٤٠٢هـ - ج (٧) ص (٣١٩)



مضاعفة ، لأن هذا يعد من قبيل الجشع والطمع والإضرار بالناس وأكل أموالهم بالباطل.^(١) وذلك لأن بعض شركات البيع بالتقسيط تزيد في فرق الثمن بين البيع العاجل عن البيع بالتقسيط بحيث يكون الأجل مقابل الزيادة في فترة السداد. فقد لوحظ في الواقع العملي أن بعض المرابين قد يغالون في فرق الثمن الآجل عن العاجل مستغلين ورع الناس ، أو عدم معرفتهم بالأسعار، والاحتكار الذي قد يتمتعون به نتيجة غياب المنافسة ، وهنا نرى أن لا بأس في أن يلجأ المشتري إلى خبير أو أكثر لحساب المعدل السنوي أو القيمة الحالية للأقساط، لأن الباعة قد يلجأون إلى أساليب ملتوية قائمة على التمويه والتضليل والخداع.^(٢)

الفرع الثاني العقود المشابهة للبيع بالتقسيط

١- البيع بالتقسيط والإيجار المنتهي بالتمليك: عقد البيع بالتقسيط:

بعد ظهور العديد من صيغ التمويل في المصارف الإسلامية وتشابه طريقة حسابها أصبح الكثير من عامة الناس لا يُفرِّق بين هذه الصيغ ويحسبون أنها لا تختلف عن بعضها إلا في المسميات، ولكن هذا ليس صحيحاً فكل صيغة مختلفة في الاسم لها عقودها الخاصة بها وخصائصها المختلفة وهذا المقال سوف يوضح الفرق بين الإجارة المنتهية بالتمليك وبين البيع بالتقسيط. البيع بالتقسيط يتم البيع بالتقسيط أو البيع إلى أجل عن طريق تعجيل تسليم التاجر للبضاعة إلى المشتري وتأجيل دفع المشتري لثمن البضاعة سواء كان ذلك منظم بدفعات مجدولة أم بدفعة واحدة محددة الموعد واسم البيع

١- أبو سعدة، بسري: (١٩٩٣) البيع بالتقسيط وأحكامه جامعة الأزهر -مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي ص (٣٩).
٢- المصري، رفيق يونس: (١٩٩٨م) بيع التقسيط، تحليل فقهي واقتصادي، دار الفلم بدمشق، الطبعة الثانية ص (١٢٠).



بالتقسيط يطلق على كل بيع يتصف بالصفات السابقة سواء كان الثمن المتفق عليه مماثل لسعر السوق أو أعلى أو أقل.^(١)
الإيجار المنتهي بالتمليك:

عقد بين طرفين يؤجر فيه أحدهما لآخر سلعة معينة مقابل أجره معينة يدفعها المستأجر على أقساط خلال مدة محددة، تنتقل بعدها ملكية السلعة للمستأجر عند سداده لآخر قسط بعقد جديد.^(٢)

٢- البيع بالتقسيط والتورق:

وتبيّن الفارق بين بين البيع بالتقسيط ومسألة التورق بالقول إن البيع بالتقسيط هو: «بيع السلعة بثمن مؤجل، يسدده على فترات متفرقة، وأما مسألة التورق، فهي أن يشتري سلعة بثمن مؤجل؛ لبيعها في السوق على غير الدائن، وينتفع بثمنها، وإذا حل الأجل سدد لصاحبها ثمنها الذي اشتراها به مؤجلاً.»

وتبنت اللجنة في قضية بيع السيارات بالتقسيط مثلاً مع خصم في قيمة التقسيط عن تعجيل دفع كامل المبلغ بالقول إن هذا ما يعرف عند الفقهاء بمسألة: (ضع وتعجل)، وفي جوازها خلاف بين أهل العلم، وتميل اللجنة إلى السماح بذلك وفقاً للمذهب الحنبلي وآراء كبار فقهاء مثل ابن تيمية وابن القيم.

وتورد اللجنة رأي ابن القيم بجواز ذلك إذ يقول: «هذا عكس الربا، فإن الربا يتضمن الزيادة في أحد العوضين، في مقابلة الأجل، وهذا يتضمن براءة ذمته من بعض العوض في مقابلة سقوط الأجل، فسقط بعض العوض في مقابلة سقوط بعض الأجل، فانتفع به كل واحد منهما، ولم يكن هناك رباً لا حقيقة ولا لغة ولا عرفاً.. والذين حرموا ذلك قاسوه على الربا، ولا يخفى الفرق الواضح بين قوله: (إما أن تربى وإما أن تقضى) وبين قوله (عجل لي وأهب لك مائة) فأين أحدهما من الآخر، فلا نص في تحريم ذلك ولا إجماع.»^(٣)

١- مجلة مجمع الفقه الإسلامي، ص (٥٩٦).

٢- الإيجار المنتهي بالتمليك شبكة الألوكة.

٣- اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في السعودية.



٣- البيع بالتقسيط والربا (القرض بفائدة):

«إذا اشترى الإنسان شيئاً مؤجلاً بأقساط ثم باعه نقدًا على من اشتراه منه فهذا يسمى بيع العينة، وهو لا يجوز، لكن إذا باعه على غيره فلا بأس؛ كأن يشتري سيارة بالتقسيط ثم يبيعها على آخر نقدًا؛ ليتزوج؛ أو ليوفي دينه، أو لشراء سكن، فلا بأس في ذلك. أما كونه يشتري السيارة أو غيرها بالتقسيط ثم يبيعها بالنقد على صاحبها، فهذا يسمى العينة؛ لأنها حيلة لأخذ دراهم نقدًا بدراهم أكثر منها مؤجلة.»

ويؤكد مجمع الفقه على أنه يصح البيع بالتقسيط إلا إذا جزم العاقدان بالنقد أو التأجيل. فإن وقع البيع مع التردد بين النقد والتأجيل بأن لم يحصل الاتفاق الجازم على ثمن واحد محدد، فهو غير جائز شرعاً، وبالتالي فلا يجوز القول في العقد أن البيع هو نقداً بسعر ما ومؤجلاً بسعر آخر، ولا يجوز شرعاً، في بيع الأجل، التنصيص في العقد على فوائد التقسيط، مفصولة عن الثمن الحال، بحيث ترتبط بالأجل، سواء اتفق العاقدان على نسبة الفائدة أم ربطها بالفائدة السائدة.^(١)

٤- البيع بالتقسيط عن طريق المrabحة:

البيع بالتقسيط عن طريق عقد المrabحة ويكون ذلك بطريقتين وهما: الطريقة الأولى: المrabحة البسيطة وتتم بين التاجر والعميل بشكل مباشر دون تدخل أي وسيط ولها نفس صورة البيع بالتقسيط المعتاد لكن هنا يجب على التاجر ذكر رأسمال السلعة ومقدار الربح الذي سوف يحصل عليه من تلك البيعة. الطريقة الثانية: المrabحة للأمر بالشراء، هو أن يرغب شخصٌ في سلعة معينة -كسيارة أو عقار أو جهاز معين-؛ فيذهب إلى شخص أو مؤسسة أو مصرف، فيحدد له السلعة المطلوبة، ويَعِدُّه أن يشتريها منه بعد شرائه لها بربح يتفقان عليه.^(٢)

١- مجمع الفقه الإسلامي المملكة العربية السعودية.
٢- مجلة مجمع الفقه الإسلامي، ص (٥٩٧).

المبحث الثاني

استخدام التطبيقات الالكترونية للبيع بالتقسيط

يوجد الكثير من المواقع الإلكترونية والتطبيقات الحديثة للبيع بالتقسيط أو للائتمان (الذي يعتبر المحور الرئيسي في عملية التقسيط) حيث أن البيع التقسيط قد انتشر وشاع في زماننا كثيراً، وشمل مختلف السلع دقيقتها وجليها لما فيه من مصالح لكل من البائع والمشتري لا سيما وقد نشأت مؤسسات ومواقع تجارية وإلكترونية، لا تبيع إلا بالتقسيط والأجل، وكذلك المصارف والبنوك قد زاولت بيوع التقسيط وساعدت على انتشارها وزيادة أهميتها، وتجلت ذلك بعدة أشكال، ففي المصارف الإسلامية هناك ما يسمى بيع المرابحة للأمر بالشراء حيث يشتري المصرف السلعة بثمن مؤجل ويعيد بيعها إلى العميل بثمن مقسط، أما المصارف الربوية تمارس ما يسمى البيع الائتماني غير المباشر، ويكون البنك فيه وسيطاً يعطي قرصاً بفائدة⁽¹⁾.

المطلب الأول: أطراف عقد البيع بالتقسيط باستخدام التطبيقات الحديثة.

المطلب الثاني: مراحل البيع بالتقسيط باستخدام التطبيقات الحديثة.

المطلب الثالث: ضوابط عقد البيع بالتقسيط باستخدام التطبيقات الحديثة.

- سعد الدين، عدنان محمد سليم، المرجع السابق ص (0)



المطلب الأول

أطراف عقد البيع بالتقسيط باستخدام التطبيقات الحديثة

يتكون عقد البيع بالتقسيط باستخدام التطبيقات الحديثة من عدة أطراف فالعقد يتكون من طرفين البائع طرف أول والمشتري طرف ثاني، ولكن يساهم في تكوين العقد عدة أطراف مثل الوسيط بين الطرفين (وسيط عادي، وسيط إلكتروني من خلال الموقع الإلكتروني) لأن في أغلب العقود تكون هناك شركة للتسويق بالعمولة بالإضافة إلى الضامن (الكفيل) أو شركة الائتمان، وأخيراً شركة الشحن التي تقوم بتوصيل المبيع من الوسيط الإلكتروني إلى المشتري، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

الفرع الأول: البائع.

الفرع الثاني: المشتري.

الفرع الثالث: الوسيط.

الفرع الرابع: الضامن (شركة التقسيط).

الفرع الخامس : شركة الشحن.

الفرع الأول: البائع.

هو أحد أطراف (الطرف الأول) عقد البيع (شخص طبيعي والغالب أن يكون شخص اعتباري) الذي يتبادل أي نوع من البضائع أو الخدمات في مقابل المال.

وقد يقوم البائع بنفسه بعملية تسويق السلعة المبيعة أو يلجأ إلى شركة تسويق بالعمولة، كذلك قد يقوم البائع بالتقسيط المباشر مع المشتري، أو يكون هناك طرف آخر (ضامن لسداد الأقساط) مثل البنك الذي يعطي بطاقة ائتمان أو الشركات التي ظهرت حديثاً

وهي شركة تمتهن ضمان الأشخاص.
التزامات البائع : (نقل ملكية المبيع - تسليم المبيع - ضمان المبيع)
حيث يلتزم البائع أن يقوم بما هو ضروري لنقل الحق المبيع إلى المشتري، وان يكف عن أي عمل من شأنه أن يجعل نقل الحق مستحيلًا أم عسيراً.^(١)

الفرع الثاني: المشتري.

الطرف الثاني في عقد البيع بالتقسيط ، يقوم بشراء سلعة ولا يملك الثمن مؤجلاً وإنما يقوم بالسداد مؤجل على هيئة أقساط ويكون السداد أم بشكل مباشر مع البائع أو من خلال شركة ضمان ويكون ذلك في حدود نطاق مبلغ معين عشرة الاف جنيه مثلاً يقوم الشخص بشراء سلعة في حدود هذا المبلغ ويسدد الأقساط للشركة الضامنة.

الفرع الثالث: الوسيط.

الوسيط هو(السمسار) في سوق المال مفهومه من مفهوم الدلالة (السمسرة) حيث يتمثل عمل الوسيط (السمسار) في سوق المال ببيع وشراء والفرق بينه وبين الدلال السمسار (العادي الأوراق المالية لحساب المستثمرين هو أن محل عمل الوسيط (السمسار) في سوق المال قاصر بتداول الأوراق المالية.^(٢)
قد يكون هناك طرف ثالث في عقد البيع بالتقسيط وذلك عندما يتعذر على البائع عرض السلعة والترويج لعملية البيع لأسباب خاصة به، لذلك يلجأ إلى طرف ثالث يتمثل في شركة تسويق من خلال مواقع إلكترونية أو تطبيقات حديثة .

١- القانون المدني المصري المادة (٤٢٨).

٢- د. فايز نعيم رضوان، القانون التجاري، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة ٢٠٠٣م، ص ٧.



وقد يكون في مقر الشركة تتولى عملية عرض السلعة والترويج لها والاتفاق مع المشتري على طريقة تسليم المبيع وموعده، كما قد يبحث عن شركة تمويل وضمان للمشتري، وذلك يكون عمولة من صفقة البيع.

الفرع الرابع: الضامن (شركة التقسيط).

الضمان: هو التزام مكلف بأداء ما وجب على غيره من الحقوق. **والكفالة:** هي التزام جائز التصرف إحضار الشخص الذي عليه الحق. فالكفالة إحضار المدين.. والضمان إحضار الدَّين. يجوز للبائع أن يشترط في عقد البيع بالتقسيط رهناً، أو كفالة غرم وأداء يقدمها المشتري حتى أداء أقساط الثمن كلها.^(١) والكفالة أدنى من الضمان؛ لأنها متعلقة بالبدن لا بالدَّين. فإذا أحضر الكفيل المكفول لصاحب الحق فقد برئ منه، سواء أوفاه أو لم يوفه.^(٢) ولكن الكفالة نوعان أساسيان^(٣): كفالة إحضار (كفالة بالنفس)، كفالة بالمال وهي تكون بالسداد إذا لم يسدد المشتري (المدين الأصلي) وهي بهذا تشبه الضمان.

والمقصود بالضامن ما تقوم به شركات ائتمان تقدم تسهيلات في عملية السداد أو بنك يعطى بطاقة ائتمان في حدود مبلغ معين. وعندما يذهب المشتري يتم عمل عقد مع شركة التقسيط ويمكن أن يتم ذلك بشكل إلكتروني عن بعد فيقوم العميل بإرسال البيانات الشخصية وبيانات الدخل لشركة التقسيط وهي تقوم بالاستعلام عن ذلك؛ ثم تقوم بإعطائه ائتمان بمبلغ معين، وهذا مثل ما يقوم به البنك فيعطي عميل البنك ائتمان وفقاً لفئة معينة. ولكن ما هو هدف هذه الشركات من الضمان في عملية البيع

١- نظام البيع بالتقسيط السعودي المادة (٤)

٢- <http://www.al-eman.com>

٣- هناك أنواع أخرى للكفالة: -الكفالة بالعين: هي الكفالة بتسليم الشيء لمستحقه. ونوع آخر-الكفالة بالدرك: هي الكفالة بأداء ثمن المبيع وتسليمه أو بنفس البيع إن استحق المبيع. جاء في البحر الرائق (وهذا ضمان الدرك، والدرك لغة بفتح وسكون الراء اسم من أدركت الشيء ومنه ضمان الدرك. واصطلاحاً: الرجوع بالثمن عند استحقاق المبيع قال النووي أن يضمن للمشتري الثمن إن خرج المبيع مستحقاً، أو ماخوذاً بشفعة، أو معيباً، أو ناقصاً وزناً، أو صفه. البحر الرائق لابن نجيم ٢١٧/٦.

بالتقسيط؟

تحصل شركة التمويل أو التقسيط أو البنوك على رسوم عضوية للعملاء الجدد أو تجديد العضوية بالإضافة إلى الحصول على نسبة من أي عملية شراء، وعمل رسوم عن التأخير في السداد وهذا ما سنقوم بشرحه في الضوابط.

مع العلم أن شركة التمويل يقتصر دورها في العقد على ضمان المشتري في السداد أو السداد نيابة عنه في حدود مبلغ الضمان، ثم الرجوع عليه بالمطالبة وفقاً للأقساط المتفق عليه مع البائع. ولكن لا تضمن شركة التمويل البائع أو منتجاته وإنما تضمن سداد المشتري، لأن شركة التقسيط تقوم بالاتفاق مع مجموعة من التجار أو أصحاب الشركات تستقبل عملائها وتعتمد التطبيق أو بطاقة الائتمان.

فالتضامن لا يفترض بين الكفيل والمدين في الكفالة المدنية إلا إذا ورد نص بذلك وهذا ما جاءت به المادة ٢٧٩ مدني مصري وأما في كفالة الدين التجاري فالأصل أن التضامن مفترض بين الملتزمين بدين تجاري ما لم ينص القانون أو الاتفاق على غير ذلك (المادة ١/٤٧ تجارة مصري) ويسري حكم التضامن في حالة تعدد الكفلاء بدين تجاري، وقد ورد نص المادة ١/٧٧٩ أن كفالة الدين التجاري تخضع للقانون المدني (بمعنى أنهم غير متضامين لأن التضامن غير مفترض في المعاملات المدنية إلا باتفاق أو نص في القانون، (المادة ٢٧٩ مدني مصري).^(١)

الفرع الخامس : شركة الشحن.

المقصود به شركات تقوم بتوصيل الشيء المبيع وتقوم شركة الشحن بتسلم الشحنة من البائع أو الوكيل أو الوسيط بالبيع وذلك لكي تصل الشحنة بأمان إلى المشتري، وأفضل طريقة لتحقيق ذلك. وقد يشمل الثمن مقابل الشحن وقد تكون هناك رسوم إضافية.

- أبو مشايخ، سعاد توفيق سليمان (٢٠٠٦) عقد الكفالة المدنية والآثار المترتبة عليه. رسالة ماجستير. جامعة النجاح. فلسطين. ص(٤٤).



أما ما يتعلق بالمسؤولية عن المبيع من حيث جودته أو ضمانه فغير داخل في مسؤولية شركة الشحن. ولكن التزام شركة الشحن يكون في توصيل المبيع خلال المدة المتفق عليها، وعدم حصول أي ضرر ناتج عن الشحن كسوء التخزين أو الكسر أو غير ذلك.

المطلب الثاني

مراحل البيع بالتقسيط باستخدام التطبيقات الحديثة

تمر عملية البيع بالتقسيط بعدة مراحل ، مرحلة المفاوضات السابقة على العقد(الفرع الأول) ، ثم مرحلة التعاقد على البيع بالتقسيط باستخدام التطبيقات الحديثة(الفرع الثاني)، وأخيراً مرحلة سداد الأقساط (الفرع الثالث). وتفصيل ذلك على النحو التالي:

الفرع الأول: مرحلة المفاوضات السابقة على العقد.

الفرع الثاني: مرحلة التعاقد على البيع بالتقسيط باستخدام التطبيقات الحديثة.

الفرع الثالث: مرحلة سداد الأقساط.

الفرع الأول

مرحلة المفاوضات السابقة على العقد

مرحلة المفاوضة: هي تقوم على المناقشة بهدف الوصول إلى اتفاق مشترك بين الأطراف لتحقيق حل متفق عليه لحماية مصالح المتعاقدين وحل ما بينهما من خلاف.^(١) وهي تكون بعد المعاينة (النافية للجهالة بحيث تشمل العلم بأوصاف المبيع) وقد يحدث ما يكون بدلاً عن المعاينة، ولكن لا يقوم مقامها

١- الحسن، حسن(١٩٩٣). التفاوض والعلاقات العامة. بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. ص(١١).

(كمشاهدة صورة فوتوغرافية - أو مقطع فيديو) فذلك لا يحقق المعايينة النافية للجهالة، ولكن قد تكون كافية لاختيار المشتري للمبيع.

وكذلك العلم بأوصاف المبيع وبياناته وسعره والأمور الجوهرية أو طريقة الاستخدام وغير ذلك، وبعد حصول المشتري على البيانات اللازمة لم يدفعه للدخول في التعاقد.

وهنا تبدأ مرحلة التفاوض وقد تحدث بين المشتري والبائع (في حالة التقسيط المباشر)، وقد يحدث بين المشتري والوسيط أو شركة التقسيط.

الفرع الثاني

مرحلة التعاقد على البيع بالتقسيط باستخدام التطبيقات الحديثة

المرحلة الثانية من مراحل عقد البيع بالتقسيط هي **مرحلة التعاقد** على البيع بالتقسيط باستخدام التطبيقات الحديثة، وهي تكون بعد مرحلة التفاوض، والعقد يكون بين المشتري والبائع ولا يدخل فيه الوسيط أو شركة التقسيط (ولكن تدخل في مهمة سداد الثمن) ويتم الاتفاق في العقد على تسليم المبيع وإجمالي الثمن وقيمة القسط وعدد الأقساط، وهنا يكون البائع قد استلم كامل الثمن من شركة التقسيط .

حيث ينبغي أن يكون الحق محدد المقدار وغير متنازع في مقداره، أما إذا كان متنازع عليه فلا يمكن تنفيذه جبراً، إذ يجب حسم النزاع المتعلق بمقداره براءة وقبل الشروع في تنفيذه، كما أنه يجب أن يكون حق الدائن مستحق الأداء، حيث لا يمكن إجبار المدين بالوفاء إلا إذا كان ما يلتزم به مستحق الأداء، وبالتالي إذا كان أجل الوفاء لم يحل، فلا تنفيذ على المدين.^(١)

ويكون البائع مسؤول عن عقد البيع بالتقسيط بالالتزامات المقررة

١- الدوري، عدنان طه (٢٠١٦) أحكام الالتزام والإثبات في القانون المدني الليبي. ص (١٦).

عن عقد البيع التقليدي (تسليم المبيع - كالاتزام بالضمان - وضمان عدم الاستحقاق والتعرض المادي والقانوني- وغيرها من الالتزامات المقررة قانوناً أو إتفاقاً).

الفرع الثالث مرحلة سداد الأقساط

وهي المرحلة الثالثة والأخيرة من مراحل عقد البيع التقسيط هي **مرحلة التعاقد على البيع بالتقسيط** باستخدام التطبيقات الحديثة، وهي تكون بعد مرحلة التفاوض، وبعد مرحلة التعاقد على البيع بالتقسيط باستخدام التطبيقات الحديثة.

لقد سبق ذكر أن شركة التقسيط هي التي تقوم بسداد كامل الثمن (فهي تدخل في العقد بمهمة سداد كامل الثمن نيابة عن المشتري) وهناك ينشأ التزام بين المشتري وشركة التقسيط بسداد كامل الأقساط وبعد إنهاء عملية السداد يرجع رصيد الائتمان كامل لعميل شركة التقسيط، بل يمكن أن يتم رفع حد الائتمان للعميل الذي يواظب في السداد وفقاً للمواعيد والقيمة المتفق عليها للقسط. فيجب تنفيذ العقد طبقاً لما اشتمل عليه وبطريقة تتفق مع ما يوجبه حسن النية، لا يقتصر العقد على إلزام المتعاقد بما ورد فيه، ولكن يتنازل ايضاً ما هو من مستلزماته، وفقاً للقانون، والعرف والعدالة بحسب طبيعة الالتزام.^(١)

المطلب الثالث ضوابط البيع بالتقسيط باستخدام التطبيقات الحديثة

يوجد مجموعة من ضوابط البيع بالتقسيط باستخدام التطبيقات

١- القانون المدني المصري المادة (١٤٨)



الحديثة ؛ الضوابط المتعلقة بالبائع (الفرع الأول)، الضوابط المتعلقة بالمشتري (الفرع الثاني)، الضوابط المتعلقة بالضامن (الفرع الثالث)، الضوابط المتعلقة بشركة الشحن (الفرع الرابع)، الضوابط المتعلقة بالوسيط (الفرع الخامس) وتفصيل ذلك على النحو التالي:

الفرع الأول: الضوابط المتعلقة بالبائع.

الفرع الثاني: الضوابط المتعلقة بالمشتري.

الفرع الثالث: الضوابط المتعلقة بالضامن.

الفرع الرابع: الضوابط المتعلقة بشركة الشحن.

الفرع الخامس: الضوابط المتعلقة بالوسيط.

الفرع الأول الضوابط المتعلقة بالبائع

يوجد التزامات على البائع وفقاً للقواعد العامة (نقل الملكية - تسليم المبيع - ضمان العيوب الخفية - ضمان عدم التعرض والاستحقاق - الإفصاح للمشتري عن بيانات المبيع وأوصافه الأساسية) وهذه هي الالتزامات الأساسية وفقاً للقواعد العامة في عقد البيع التقليدي. وفقاً لنص المادة (٤١٩) من القانون المدني المصري التي تنص على أن:

1 يجب أن يكون المشتري عالماً بالمبيع عالماً كافياً، ويعتبر العلم كافياً إذا اشتمل العقد على بيان المبيع وأوصافه الأساسية بياناً يمكن من تعرفه .

2 وإذا ذكر في عقد البيع أن المشتري عالم بالمبيع. سقط حقه في طلب إبطال البيع بدعوى عدم علمه به إلا إذا ثبت تدليس البائع).

أما في عقد البيع بالتقسيط فتزداد بعض الالتزامات على عاتق البائع بحسب طبيعة عقد البيع بالتقسيط مثل تحديد الثمن الإجمالي وقيمة



المقدم من الثمن وقيمة القسط وعدد الأقساط وينبغي أن يوضح كافة التفاصيل ورسوم الخدمة للمشتري (حيث أن البائع يحل محل شركة التقسيط في ذلك).

حقوق البائع في البيع بالتقسيط:

١ يحق للبائع تأخير نقل الملكية لحين استيفاء كامل الثمن.

٢ يحق للبائع أن يستبقي جزءاً من الثمن تعويضاً له عن فسخ البيع إذا لم تدفع جميع الأقساط.

ولكن يحظر على البائع استخدام الوسائل الاحتيالية أو التغيرير فعلاً أو قولاً، ومنه قول البائع للمشتري الذي تعرضه أنت على، ولكني سأفضلك على من عرض هذا الثمن، وكذلك إعلان البائع عن أوصاف في سلعة غير موجودة فيها.^(١)

الفرع الثاني الضوابط المتعلقة بالمشتري

يوجد التزامات على المشتري وفقاً للقواعد العامة أهمها (دفع الثمن - تحمل نفقات عقد البيع ورسوم التسجيل) وهذه هي الالتزامات الأساسية وفقاً للقواعد العامة في عقد البيع التقليدي.

ولكن يضاف لذلك التزامات في عقد البيع بالتقسيط:

١ الإفصاح عن البيانات الحقيقية المتعلقة بالبيانات الشخصية وبيانات الدخل (التزام مع شركة التقسيط).

٢ الالتزام بسداد كامل الأقساط في مواعيدها (التزام مع شركة التقسيط).

٣ في حالة كانت نفقات الشحن خارجة عن صفقة البيع، يلتزم المشتري سداد قيمة نقل المبيع (التزام لشركة الشحن)

١- عبد المجيد، خالد السيد (٢٠١٧) مصادر الالتزام في الفقه الإسلامي والأنظمة السعودية. دار الكتاب الجامعي. الطبعة الأولى ٤٣٨ص (٨٣).

حقوق المشتري:

لقد نظم القانون المدني المصري البيع بالتقسيط في المادة (٤٣٠) التي تنص على:

٣ وإذا تم الوفاء بالثمن، فإن انتقال الملكية إلى المشتري يعتبر مستنداً إلى وقت البيع).

ونجد أن النظام السعودي (نظام البيع بالتقسيط) قد جاء ببعض الضوابط للالتزامات المشتري في السداد بالأقساط:

١ تؤدي الأقساط في محل إقامة البائع المبين في عقد البيع، ما

لم يتفق على غير ذلك. وفي حالة القيام بتحصيل الأقساط في محل إقامة المشتري لا يجوز للبائع تقاضي مصروفات إضافية.

٢ تعد المخالصة عن القسط مخالصة عن الأقساط السابقة عليه ما لم يتفق على خلاف ذلك.

٣ لا يجوز لأحد من طرفي العقد المطالبة بفسخ عقد البيع إذا لم يؤد المشتري قسطاً واحداً من أقساط الثمن المتفق عليه متى تبين أنه قام بتنفيذ الجزء الأكبر من التزاماته، وتم الاتفاق على ذلك صراحة في العقد.

٤ لا يكون الاتفاق على طول باقي الثمن نافداً، إلا إذا تخلف المشتري عن دفع قسطين متتالين على الأقل^(١).

الفرع الثالث

الضوابط المتعلقة بالضامن (شركة التقسيط)

الطرف الثالث في عقد البيع بالتقسيط يعتبر أهم الأطراف فلولا وجوده ما تمت عملية البيع فالمشتري لا يملك الثمن المعجل والبائع يرفض التقسيط المباشر مع المشتري لذلك ينبغي المحافظة على بيانات العملاء وإعطائهم مخالصة بعد السداد، وعدم الحصول على فوائد غير قانونية.

١- نظام البيع بالتقسيط السعودي المواد (٦، ٧، ٨)

لقد نظم القانون المدني المصري ذلك في المادة (٤٥٨) التي تنص على:
(لا حق للبائع في الفوائد القانونية عن الثمن إلا أعذر المشتري أو إذا سلم الشيء المبيع وكان هذا الشيء قابلاً أن ينتج ثمرات أو إيرادات أخرى ، هذا ما لم يوجد اتفاق أو عرف يقضي بغيره).
شركة التمويل أو التقيسيط تعتبر هي الضامن أو الكفيل في عقد البيع بالتقيسيط ، الذي لو وجدته في العقد لما قبل البائع بعملية البيع ولا أقدم المشتري عليها.
فهو ليس طرفاً مباشراً في العقد، ولكنه يحل محل البائع في سداد الثمن المعجل ثم يقوم باستيفائه مؤجلاً.
ويجوز لشركة التقيسيط أو التمويل أن تستوفي جزءاً من الثمن بشكل مقدم. كما أجز ذلك المنظم السعودي :
أ- للبائع أن يستوفي مبلغاً لا يقل عن (٢٠٪) من ثمن السلعة المبيعة بالتقيسيط عند تسليم المبيع.
ب- إذا قدم المشتري رهناً أو كفالة غرم وأداء، تخفض النسبة المقدمة بحسب الاتفاق.^(١)

الفرع الرابع الضوابط المتعلقة بشركة الشحن

تقوم شركة الشحن بتسلم الشحنة من البائع أو الوكيل أو الوسيط بالبيع وذلك لكي تقوم بتوصيل الشحنة بحالة سليمة إلى المشتري، وفقاً للموعد المتفق عليه.
ولكن التزام شركة الشحن يكون في توصيل المبيع خلال المدة المتفق عليها، وعدم حصول أي ضرر ناتج عن الشحن كسوء التخزين أو الكسر أو غير ذلك.
حيث تقوم شركات خدمات الشحن بالعمل كوسيط في التجارة

١- نظام البيع بالتقيسيط السعودي المادة (٥)

الدولية والداخلية بما يؤثر حركة البضائع لتوصلها بكفاءة عالية، تقوم شركات خدمات الشحن باستخدام التجارة الإلكترونية عن طريق الإنترنت والأنظمة الحديثة للسماح بالتتبع البضائع عن بعد. وهذه المهام ساعدت كثيراً فتشّط حركة التجارة المصنّعة وخاصة ان تواجد مثل هذه الشركات أصبح عرفاً دولياً يعتمد عليه كل من المصدرين والمستوردين في جميع انحاء العالم. ^(١)

الفرع الخامس الضوابط المتعلقة بالوسيط

الوسيط هو (السمسار) في سوق المال مفهومه من مفهوم الدلالة (السمسرة) حيث يتمثل عمل الوسيط (السمسار) في سوق المال ببيع وشراء والفرق بينه وبين الدلال السمسار) العادي الأوراق المالية لحساب المستثمرين هو أن محل عمل الوسيط (السمسار) في سوق المال قاصر بتداول الأوراق المالية. ^(٢) يقوم الوسيط بعملية التسويق من خلال مواقع إلكترونية أو تطبيقات حديثة. وعليه أن يقوم بذلك وإعطاء المشتري بيانات صحيحة وواقعية عن المبيع والتمن، وألا يترتب على البيع حدوث غبن للمشتري، أو وجود عجز أو زيادة في المبيع وإلا كان من حق البائع طلب فسخ العقد. وفقاً لنص المادة (٤٣٤) من القانون المدني المصري التي تنص على: (إذا وجد في المبيع عجزاً أو زيادة، فإن حق المشتري في طلب إنقاص الثمن أو في طلب فسخ العقد وحق البائع في طلب تكملة الثمن يسقط كل منهما بالتقادم إذا انقضت سنة من وقت تسليم المبيع تسليماً فعلياً).

لذلك ينبغي على الوسيط عدم المبالغة في أوصاف المبيع على خلاف الحقيقة، كما هناك التزام عليه باعتباره وكيلًا عن البائع في عقد البيع بالإفصاح عن البيانات الجوهرية للمبيع.

١- حسن، شهرة إبراهيم (٢٠٢٠) دور شركات خدمات الشحن الدولي لخلق فُرصة تنافسية للشركات الصناعة مجلة الدراسات المالية والتجارية العدد (٣) ص (٢٠٣).
٢- رضوان، فايز نعيم (٢٠٠٣) القانون التجاري، دار النهضة العربية. القاهرة ص (٧).



الخاتمة

لقد انتشر في الفترة الأخيرة عقد البيع بالتقسيط باستخدام التطبيقات الحديثة وذلك لعدة أسباب منها كثرة الأغراض التي يحتاج الأشخاص إليها ولا يملكون ثمن هذه الأغراض بشكل نقدي، بالإضافة إلى كثرة الإعلانات التي تعرض الأغراض والوحدات السكنية بدون مقدم وأقساط وتسهيلات في السداد، وذلك لجذب عدد أكبر من العملاء. ذلك انتشرت شركات تمويل تضمن عملية السداد بما يحقق مصلحة للمشتري الذي لا يملك ثمن السلعة بشكل كامل، وكذلك يحقق مصلحة للبائع من ضمان للأقساط.

ولكن عملية البيع قد لا تضمن المعاينة النافية للجهالة وكذلك لا تتضمن التسليم وربما شركة شحن تكون هي المسؤولة عن التوصيل ووجود شركة تمويل تضمن عملية البيع بالتقسيط فعقد البيع لا يقتصر فقط على البائع والمشتري، بل يشمل أشخاص أخرى. كما أن عقد البيع بالتقسيط غالباً ما يتضمن زيادة في الثمن المؤجل عن الثمن المعجل، بل إنه كلما زاد الأجل زاد الثمن، بالإضافة إلى وجود فوائد تأخيرية عن التأخير في السداد.

لذلك كان واجباً وضع الضوابط الشرعية والقانونية التي تجعل البيع بالتقسيط صحيحاً ومنتجاً لآثاره، ومحققاً لمصلحة البائع والمشتري بما يحقق النفع العام في المجتمع الذي يعتبر من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية.

أولاً: النتائج:

- ١ عقد البيع بالتقسيط عقد مختلط الشق الذي يتعلق بالبائع تجاري والشق الذي يتعلق بالمستهلك مدني.
- ٢ عقد البيع بالتقسيط عقد ائتماني يقوم على الوفاء بثمن المبيع مؤجل على هيئة أقساط تدفع حسب القيمة وعدد الأقساط المتفق عليه .
- ٣ سبب وجود خلاف حول مشروعية البيع بالتقسيط هو زيادة الثمن بين البيع المعجل والمؤجل ، بالإضافة إلى اشتراط وجود فوائد تأخرية على السداد المتأخر.
- ٤ يجوز للبائع تأخير نقل الملكية حتى يقوم المشتري بسداد كامل الثمن.
- ٥ يحق للبائع أن يستبقي جزءاً من الثمن تعويضاً له عن فسخ البيع إذا لم تدفع جميع الأقساط.
- ٦ لا يجوز تسمية عقد البيع بالتقسيط إيجاراً حتى ولو اتفق الطرفين على ذلك.
- ٧ البديل المشروع للبيع بالتقسيط هو التقسيط المباشر بين البائع والمشتري دون فوائد تأخرية.

ثانياً: التوصيات:

- ١ نهيب بالمشرع تعديل أحكام القانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٥٧م في شأن بعض البيوع التجارية، والذي ينظم عملية البيع بالتقسيط من خلال التطبيقات والمواقع الإلكترونية.
- ٢ وجود بدائل مشروعة عن التقسيط التجاري الذي يتضمن زيادة في السعر وفوائد على التأخير في السداد كالتقسيط المباشر أو التقسيط التعاوني.
- ٣ الرقابة التكنولوجية والقانونية على استخدام التكنولوجيا والتطبيقات الحديثة في عملية البيع بالتقسيط أو التمويل الاستهلاكي.

قائمة المراجع

المراجع الشرعية:

الفقه الحنبلي:

البهوتي: منصور بن يونس البهوتي: كشاف القناع عن متن الإقناع، طبعة وزارة العدل السعودية.

الفقه الحنفي:

الكاساني: أمام علاء الدين أبي بكر مسعود الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع الطبعة الثانية دار الكتاب العربي بيروت لسنة (١٤٠٢هـ).

المراجع العامة:

- سيد، أشرف جابر سيد (٢٠١٧) أحكام الالتزام النظرية العامة للالتزامات. ج(٢) مطبعة جامعة طوان.
- سليم، أيمن سعد سليم (٢٠٠٧) أحكام الالتزام (دراسة مقارنة) جدة. دار حافظ للنشر والتوزيع .
- العربي، بلحاج (٢٠١٢) أحكام الالتزام في ضوء الشريعة الإسلامية (دراسة مقارنة) دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- عبد المجيد، خالد السيد عبد المجيد (٢٠١٧) مصادر الالتزام في الفقه الإسلامي والأنظمة السعودية. دار الكتاب الجامعي. الطبعة (١).
- الدوري، عدنان طه (٢٠٢٠) أحكام الالتزام والإثبات في القانون المدني الليبي.

المراجع الخاصة:

- الجمال، إبراهيم رفعت الجمال (٢٠٠٥) البيع بالتقسيط دراسة فقهية مقارنة. دار الفكر الجامعي الإسكندرية .
- الشوبري، أحمد الشوبري (٢٠١٩) التفاوض التعاقدي إطاره القانوني وأثره على الالتزام.
- الحسن، حسن الحسن (١٩٩٣) التفاوض والعلاقات العامة. بيروت

- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
المصري، رفيق يونس (١٩٩٨) بيع التفسير. تحليل فقهي واقتصادي. دار القلم بدمشق، الطبعة الثانية.
- أبو سعدة، يسري (١٩٩٣) البيع بالتفسير وأحكامه جامعة الأزهر. مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي.

الرسائل العلمية

- سعد الدين، عدنان محمد سليم سعد الدين (٢٠١٦) بيع التفسير وتطبيقاته المعاصرة في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير كلية الشريعة جامعة دمشق.
- أبو مشايخ، سعاد توفيق سليمان (٢٠٠٦) عقد الكفالة المدنية والآثار المترتبة عليه رسالة ماجستير جامعة النجاح فلسطين.
- الباحثة / شهرة إبراهيم حسن (٢٠١٩) دور شركات خدمات الشحن الدول لخلق فزة تنافسية للشركات الصناعة مجلة الدراسات المالية والتجارية. رسالة ماجستير.

الأبحاث العلمية:

- الكيكي، إبراهيم سليمان الكيكي (٢٠١٨) شروط البيع بالتفسير (دراسة مقارنة بين القانون الوضعي والفقه الإسلامي) مجلة دهوك. العراق المجلد (٢١) العدد (١).
- عبد الله أبو هدان، عبد الله (٢٠١٣) أحكام بيع التفسير في الفقه الإسلامي مجلة جامعة النجاح للأبحاث المجلد (٢٧) العدد (٢).
- رمضان، عماد (٢٠١٦) الإطار القانوني لعمل الوسيط في الأوراق المالية مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهننا الأشراف جامعة الأزهر. المقالة ٣. المجلد ١٨. العدد ٦. الصفحات ٣٤٣٧-٣٥٣٠.
- القادري، مزنة عدنان القادري (٢٠٢٠) مسائل في البيع بالتفسير (دراسة فقهية مقارنة بقانون التجارة الكويتي) جامعة الكويت. ص (٨٣٥ / ٨٨٣)

فهرس البحث

- مقدمه
- أهمية الموضوع
- إشكالية الموضوع
- المبحث الأول: مشروعية البيع بالتقسيط.
- المطلب الأول: ماهية البيع بالتقسيط.
- الفرع الأول: التعريف اللغوي.
- الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي.
- المطلب الثاني: مشروعية البيع بالتقسيط.
- الفرع الأول: الآراء الفقهية المؤيدة لمشروعية البيع بالتقسيط.
- الفرع الثاني: الآراء الفقهية غير المؤيدة لمشروعية البيع بالتقسيط.
- المطلب الثالث: شروط عقد البيع بالتقسيط وتمييزه عن غيره من العقود.
- الفرع الأول: شروط عقد البيع بالتقسيط.
- الفرع الثاني: العقود المشابهة للبيع بالتقسيط.
- المبحث الثاني: استخدام التطبيقات الالكترونية للبيع بالتقسيط.
- المطلب الأول: أطراف عقد البيع بالتقسيط.
- الفرع الأول: البائع.
- الفرع الثاني: المشتري.
- الفرع الثالث: الوسيط.
- الفرع الرابع: الضامن (الكفيل).
- الفرع الخامس: شركة الشحن.
- المطلب الثاني: مراحل البيع بالتقسيط باستخدام التطبيقات الحديثة.
- الفرع الأول: مرحلة المفاوضات السابقة على العقد.
- الفرع الثاني: مرحلة التعاقد على البيع بالتقسيط باستخدام التطبيقات الحديثة.
- الفرع الثالث: مرحلة سداد الأقساط.



- المطلب الثالث: ضوابط البيع بالتقسيط باستخدام التطبيقات الحديثة
- الفرع الأول: الضوابط المتعلقة بالبائع.
 - الفرع الثاني: الضوابط المتعلقة بالمشتري.
 - الفرع الثالث: الضوابط المتعلقة بالضامن.
 - الفرع الرابع: الضوابط المتعلقة بشركة الشحن.
 - الفرع الخامس: الضوابط المتعلقة بالوسيط.
- الخاتمة.
- التوصيات.
- النتائج.
- قائمة المراجع.
- فهرس البحث.



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

جهود وزارة التراث والثقافة في حفظ
المخطوطات العمانية جھينة الأخبار
نموذجًا

The efforts of the Ministry of
Heritage and Culture to preserve
the Omani manuscripts, Juhayna
al-Akhbar as a model

إعداد

أ.م. د / صالح محروس

salehmahrous@ium.edu.so

أستاذ مشارك وعميد كلية الآداب الجامعة
الاسلامية بمينيسوتا الأمريكية- فرع الهند

د/ يوسف الكاسبي

أستاذ بجامعة الشرقية سلطنة عمان

gmail.com@yousuf997150



الجامعة الإسلامية بمينيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM



الملخص

تعد وزارة التراث والثقافة العُمانية وزارة معنية بالحفاظ على التراث العماني وقامت بجهود كبيرة من أجل ذلك. فلقد تأسست وزارة التراث والثقافة بناءً على المرسوم السلطاني رقم ٧٦/١٢ بتاريخ ١٠ ربيع الثاني ١٣٩٦هـ، الموافق ١٠ إبريل ١٩٧٦م، والذي يقضي بإنشاء وزارة للتراث القومي، وفي ٢٥ جمادى الثانية ١٣٩٩هـ الموافق ٢٢ مايو ١٩٧٩م جرى نقل اختصاصات الثقافة من وزارة الإعلام والثقافة، إلى وزارة التراث القومي والثقافة، وفي الثاني من ذي الحجة سنة ١٤٢٢هـ، الموافق ١٤ من فبراير سنة ٢٠٠٢م، صدر مرسوم سلطاني رقم ٢٠٢/١٠، ينص بتعديل مسمى الوزارة إلى وزارة التراث والثقافة»، وفي ١٧ محرم ١٤٢٦هـ الموافق ٢٦ فبراير ٢٠٠٥م صدر مرسوم سلطاني بتحديد اختصاصات وزارة التراث والثقافة واعتماد هيكلها التنظيمي الجديد. وتهدف الوزارة إلى العناية بالآثار والمتاحف والمباني التاريخية، وصيانتها وتوظيفها والاهتمام بجمع المحفوظات والوثائق، وحمايتها من التلف والضياع، باعتبارها جزءًا من مفردات التراث العُماني، وكان من ضمن جهود هذه الوزارة إصدار سلسلة «تراثنا» لنشر العديد من المخطوطات العمانية أو التاريخية التي تهتم بالتاريخ العُماني. و صدر المرسوم السلطاني رقم ٩١ لعام ٢٠٢٠ بتعديل مسمى وزارة التراث والثقافة إلى وزارة التراث والسياحة. وكان من ضمن هذه المخطوطات مخطوطة «جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار» لمؤلفه سعيد بن جمعه المغيري الذي كان شاهداً ومشاركاً في الحكم العُماني لزنجبار والذي يعد مخطوطة مهمة جداً ومصدراً للتاريخ للوجود العماني في شرق أفريقيا.

يمكن تناول هذا البحث في المحاور التالية:
أولاً- التعريف بوزارة التراث والثقافة العمانية وأهم المخطوطات التي تم طباعتها



ثانياً - التعريف بالمغيري مؤلف كتاب جهينة الأخبار
ثالثاً- أهم ما احتواه كتاب جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار
رابعاً- أهم النتائج والتوصيات

Summary

The Omani Ministry of Heritage and Culture is a ministry concerned with preserving the Omani heritage and has made great efforts for this. The Ministry of Heritage and Culture was established pursuant to Royal Decree No. ٧٦/١٢ dated Rabi' al-Thani ١٣٩٦ ١٠ AH, corresponding to April ١٩٧٦ ,١٠ AD, which provides for the establishment of a Ministry of National Heritage. The Ministry of National Heritage and Culture, and on the second of Dhu al-Hijjah in the year ١٤٢٢ AH, corresponding to February ٢٠٠٢ ,١٤ AD, a Royal Decree No. The terms of reference of the Ministry of Heritage and Culture and the adoption of its new organizational structure. The Ministry aims to take care of antiquities, museums and historical buildings, maintain and employ them, and take care of collecting archives and documents, and protecting them from damage and loss, as part of the vocabulary of Omani heritage. Many Omani or historical manuscripts concerned with Omani history, and Royal Decree No. ٩١ of ٢٠٢٠ was issued to amend the name of the Ministry of Heritage and Culture to the Ministry of Heritage and Tourism. Among these manuscripts is the manuscript of «Juhayna al-Akhbar fi Tarikh Zanzibar» by Saeed bin Juma al-Mughiri, who was a witness and participant in the Omani rule of Zanzibar, which is a very important manuscript and a source for the history of the Omani presence in East Africa.



This paper can address the following topics:

First - Introducing the Omani Ministry of Heritage and Culture and the most important printed manuscripts

Secondly - Introducing Al-Mughiri, the author of Juhayna Al-Akhbar

Third - the most important contents of Juhayna's book Al-Akhbar in the History of Zanzibar

Fourth - the most important findings and recommendations

الكلمات المفتاحية - وزارة التراث والثقافة العمانية - جهينة الأخبار - المخطوطات العمانية - التراث العماني

Keywords - Omani Ministry of Heritage and Culture - Juhayna Al-Akhbar - Omani Manuscripts - Omani Heritage

أولاً- التعريف بوزارة التراث والثقافة العمانية وأهم المخطوطات التي تم طباعتها:

تتمتع سلطنة عمان بتاريخ مُوغل منذ القدم ضارباً بجذورها في الحضارات الإنسانية (حضارة مجان)، ولها تاريخ عريق وحضارة ممتدة إلى آلاف السنين. ومنذ السنوات الأولى لقيام النهضة العمانية الحديثة، كانت فكرة الحفاظ على التراث العماني تستحوذ على اهتمام حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم -طيب الله ثراه - وهو يخطط لبناء دولة عصرية حديثة، وما دل على ذلك فقد صدر المرسوم السلطاني رقم ٧٦/١٢، بتاريخ ١٠ ربيع الثاني ١٣٩٦هـ، الموافق ١٠ إبريل ١٩٧٦م، بإنشاء وزارة للتراث القومي، وفي ٢٥ جمادى الثانية ١٣٩٩هـ الموافق ٢٢ مايو ١٩٧٩م جرى نقل اختصاصات الثقافة من وزارة الإعلام والثقافة، إلى وزارة التراث القومي والثقافة، وفي الثاني من ذي الحجة سنة ١٤٢٢هـ، الموافق ١٤ من فبراير سنة ٢٠٠٢م، صدر مرسوم سلطاني رقم ٢٠٠٢/١٠، ينص بتعديل مسمى الوزارة إلى «وزارة التراث والثقافة»، وفي ١٧ محرم ١٤٢٦هـ الموافق ٢٦ فبراير ٢٠٠٥م، صدر مرسوم سلطاني بتحديد اختصاصات وزارة التراث والثقافة واعتماد هيكلها التنظيمي، وفي ١٤ ذي القعدة ١٤٣٧هـ الموافق ١٨ أغسطس ٢٠١٦م صدر المرسوم السلطاني رقم ٢٠١٦/٤٠ والذي نص على تحديد اختصاصات وزارة التراث والثقافة واعتماد هيكلها التنظيمي الجديد.^(١) و صدر المرسوم السلطاني رقم ٩١ لعام ٢٠٢٠ بتعديل مسمى وزارة التراث والثقافة إلى وزارة التراث والسياحة.

وفي عام ١٩٧٧ صدر مرسوم سلطاني ٧٧/ ٧٠ الذي صدر بعده قانون حماية المخطوطات أصدره جلالته السلطان قابوس «طيب الله ثراه» والذي وضح أن حماية المخطوطات من اختصاص وزارة التراث القومي، وعرف المرسوم المخطوط «كل محرر أو بيان أو جزء منه أيا

(١) - موقع وزارة التراث والثقافة <https://www.mhc.gov.om>

كانت طريقة كتابته أو لغته يتعلق موضوعه بالتراث العماني سواء بصفة مباشرة أو غير مباشرة ويرجع تاريخه إلى خمسين سنة مضت أو أكثر ويعد جزءاً من المخطوط كل ما يلحق به من غلاف أو غطاء أو وعاء لحفظه صدر في ٢٧ / ١٠ / ١٩٧٧^(١) وفي عام ١٩٨٠ صدر مرسوم ٨٠ الخاص بإصدار قانون حماية التراث القومي وتشكيل لجنة خاصة للمحافظة على التراث القومي برئاسة وزير التراث القومي، وعضوية من يختارهم الوزير من بين ممثلين الأجهزة الحكومية.^(٢)

وقد حققت الوزارة منذ تأسيسها وحتى اليوم العديد من الانجازات في مختلف مجالات عملها التراثي والثقافي، حيث وصل عدد القلاع والحصون المرممة إلى (٨٩)، والى اكتشاف أكثر من (٥,٧١٦) موقع أثري وضم سجل القطع الأثرية المكتشفة أكثر من (٤٦,٨٣٥) قطعة، وعدد اللقى الأثرية (الآثار المغمورة بالمياه) إلى (٢,٨٢٦). كما تمكنت الوزارة من تسجيل اثنان من المواقع التاريخية والأثرية على قائمة التراث العالمي باليونسكو. وتشرف الوزارة على مجموعة من المتاحف المتخصصة، كمتحف التاريخ الطبيعي في مقر الوزارة بالخوير، والمتحف العُماني الفرنسي في مسقط، ومتحف الطفل في القرم، ومتحف قلعة صحر الذي يقع ضمن أجزاء القلعة الأثرية، وجري تجهيز عدد من القلاع والحصون الشهيرة في السلطنة بالتدف الأثرية، والمقتنيات الفنية، والانتفاع منها حضارياً وسياحياً. وتم جمع (٤,٨٣٥) مخطوط، تشمل مصاحف القرآن الكريم، ومخطوطات متنوعة في علوم الحديث والتفسير، ومخطوطات أخرى في علوم الفقه والأدب والتاريخ والطب، وعلم الفلك والبحار والكيمياء، ونظام الري بالأفلاج، تقوم الوزارة بترميمها وأرشفتها وتصويرها رقمياً، ونشرها ورقياً، بعد دراساتها وتحقيقتها، حيث تم تحقيق وترجمة وطباعة ونشر أكثر من (٦٥٠) مطبوعاً عمانياً، في مختلف جوانب العلم والمعرفة الإنسانية. بالإضافة إلى جمع وتوثيق الآداب والفنون العمانية، والنهوض

(١) - انظر الوثيقة رقم (١) المرسوم السلطاني ٧٧/٧٠ بملحق البحث
(٢) - انظر الوثيقة رقم (٢) المرسوم السلطاني ٨٠/٦ بملحق البحث



بالمسرح والموسيقى والسينما، والفنون التشكيلية والأغنية العمانية، والعمل على تطويرها وانتشارها محلياً وإقليمياً ودولياً. كما نجحت الوزارة بالتعاون مع الجهات ذات الصلة في تسجيل سبعة من عناصر التراث الثقافي العماني «غير المادي» في القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي لليونسكو.^(١)

وقدمت وزارة التراث والثقافة ممثلة في (دائرة المخطوطات) المكتبة الرقمية لجميع مطبوعاتها منذ إنشاء الوزارة، وهي مكتبة تزخر بعناوين متفرقة في فنون مختلفة من العلم والمعرفة، حرصت الوزارة على حصدها وحصرها والتعريف بها لتقريبها لمريديها ممن يُعنون بالتراث والثقافة، والبحث والدراسة، وهي مصنفة على إحدى عشر باب، في كل باب صنف من الكتب ومرفق معه صورة من الكتاب وتعريف شاف بالكتاب. تمثل هذه المكتبة دليلاً لإنتاج وزارة التراث والثقافة في مجال المطبوعات وتحقيق المخطوطات، وكذلك البحوث والدراسات، وتوثيق العديد من الندوات والمؤتمرات، التي تعد جزءاً بسيطاً من محققات الوزارة وتجسيداً بواقع ملموس لجهود الوزارة لإحياء الفكر العماني العريق.^(٢)

قامت وزارة التراث والثقافة بعمل مشروع المنصة الإلكترونية الخاصة بالمخطوطات العُمانية، الذي يتيح للباحثين والمختصين والمهتمين من مختلف دول العالم من قراءة واقتناء المخطوطات بمبلغ رمزي. حيث تملك وزارة التراث والثقافة أكثر من أربعة آلاف مخطوط في مختلف العلوم، تم جمعها وترميمها والمحافظة عليها وتحويلها رقمياً ويعتبر هذا المشروع هو الأول من نوعه على مستوى السلطنة.^(٣)

(١) موقع وزارة التراث والثقافة <https://www.mhc.gov.om>
(٢) موقع وزارة التراث والثقافة <https://www.mhc.gov.om>
(٣) نفسه



أهم كتب التراث والمخطوطات التي طبعتها وزارة التراث القومي والثقافة:

زاهر بن سعيد: تنزيه الأبصار والأفكار في رحلة سلطان زنجبار
الشيخ محمد بن علي بن خميس البرواني: رحلة أبي الحارث
سعيد بن علي المغيري: رحلة السلطان خليفة بن حارب إلى أوربا
رودلف سعيد - رويت: سعيد بن سلطان
عبدالله بن قيصر: سيرة الإمام ناصر بن مرشد ق اه تحقيق،
عبدالمجيد القيس
المؤرخ حميد بن رزيق: السيرة الجليلة ٢٧٤هـ
_____:
الصحيفة القبطانية

_____:
الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين
سرحان بن سعيد الأزكوي: كشف الغمة والجامع لأخبار الأمة
السيدة سالمة بنت سعيد: مذكرات أميرة عربية
مبارك بن علي الهنائي العمانيون وقلعة ممباسا^(١)

ثانياً - التعريف بالمغيري مؤلف كتاب جهينة الأخبار:

هو الشيخ سعيد بن علي بن جمعة بن سعيد بن علي بن مسعود
المغيري المسكري، وُلد في عُمان ببلدة «فلج المشايخ» التابعة لولاية
جعلان بني بوحسن بمحافظة الشرقية عام ١٨٨٣م، وترعرع في رعاية
جده العلامة جمعة بن سعيد بن علي المغيري. وكعادة العُمانيين
آنذاك أرسله جده عام ١٩٠٥م إلى إفريقيا الشرقية فنزل عند ابن عمه
الشيخ محمد بن جمعة المغيري - أول من هاجر من أجداده إلى شرق
إفريقيا هو الشيخ علي بن مسعود المغيري زمن دولة اليعاربة
- الساكن يومئذ بمنطقة «شكشك» في جزيرة بيمبا التي سماها
العُمانيون الجزيرة الخضراء وهي بالفعل اسم على مسمى؛ إذ تكتسي
الجزيرة بأشجار القرنفل والنارجيل وأشجار استوائية أخرى مثمرة وغير

(١) قائمة إصدارات وزارة التراث القومي والثقافة ١٤٤٠ / ٢٠١٩م

مثمرة. وبالتالي وجد الشيخ نفسه في بيئة زراعية بالإمكان استثمارها اقتصادياً لا سيما وأنّ الجزيرة بها مرافئ تُستخدم للمبادلات التجارية، وبالفعل وبعد فترة وجيزة من العمل المضني أصبح الشيخ سعيد واحداً من كبار مزارعي القرنفل الذين يُشار لهم بالبنان. تجدر الإشارة إلى أنّه منذ رحيله إلى زنجبار واستقراره في الجزيرة الخضراء لم يزر عُمان إلا مرتين زار خلالهما والده وأقاربه؛ الأولى كانت بعد عشر سنوات تقريباً، أمّا الزيارة الثانية فكانت في عام ١٩١٥م.^(١)

ومن أعمال الشيخ سعيد المغيري الخيرية في الجزيرة الخضراء بناء مسجد في بلدة ويته بمشاركة أخوانه من المسلمين، وإقامة مدرسة دينية مُلحقة بهذا المسجد، كما شَيّد مسجد آخر في بلدة مكواني، وبنى مصلى على نفقته الخاصّة بالقرب من ميناء الجزيرة. إضافةً إلى ذلك ساهم في تأسيس المدرسة السعيدية في الجزيرة الخضراء والتي اشترك في بنائها الطوائف الإسلاميّة وغير الإسلاميّة. ومن أعماله الخيرية كذلك بناء مدرسة إسلامية في كفوندي التي أوقف لها نحو ألف شجرة قرنفل، كما أوقف أحد بيوته في ويته للإفاق على المتحصل منه في افطار الصائمين، وإكرام فقراء المسلمين في العيدين. كما أوقف بيت آخر لتعليم الدين الإسلامي. أما عن دوره السياسي فقد حظي الشيخ سعيد المغيري بثقة الحكومة في زنجبار؛ إذ تمّ تعيينه عضواً في المجلس التشريعي عام ١٩٣٢م، وكانت آراؤه محلّ تقدير واحترام من قبل أعضاء المجلس والحكومة على حد سواء؛ فعلى سبيل المثال عارض بشدة مشروع اجتثاث ٦٠ ألف شجرة قرنفل بسبب موتها المفاجئ ولولا هذا الرأي الذي أيّده الحكومة لحلت خسارة اقتصادية عظيمة في زنجبار، كما أسهم بدور بارز في تنشيط الحركة التجارية بين جزيرة بيمبا وتنجانيقا بعد أن كانت متوقفة لمدة ٤٠ عاماً. وتتويجاً للدور السياسي والإصلاحي الي قام به الشيخ سعيد المغيري مُنح عدداً من الأوسمة والنياشين تكريماً

(١) سعيد بن علي المغيري: جبهة الأخبار في تاريخ زنجبار تحقيق عبدالمنعم عامر مسقط ١٩٧٩ التقديم ص ص وع.



له على جهوده البارزة والخدمات التي أسداها للحكومة في سلطنة زنجبار منها وسام الكوكب الدرّي من الدرجة الثالثة الذي قلّده إياه السلطان خليفة بن حارب في ١٩ يناير ١٩٣٤م، وهو وسام يناله الأشراف والأعيان. كما منحته بريطانيا أربعة أوسمة أخرى مثل وسام MBE، ثم وسام OBE، ووسام CBE، وكذلك وسام KBE وبموجب هذا الوسام مُنح الشيخ لقب "السير".^(١)

كان الشيخ المغيري كثير الأسفار خارج زنجبار إلى عدة بلدان ولأغراض شتى لعل أبرزها زيارة بيت الله الحرام حاجاً عام ١٩١٢م عن طريق قناة السويس ماراً ببورسعيد ثم يافا وببيروت، كما زار بيت المقدس والخليل وبعدها سافر بالقطار من حيفا إلى المدينة المنورة. وبرفقة السلطان خليفة بن حارب الذي حكم خلال الفترة ١٩١١-١٩٦٠م زار الشيخ المغيري أوروبا ثلاث مرات الأولى لحضور حفل تتويج الملك جورج السادس عام ١٩٣٧م ملكاً على بريطانيا، والثانية لحضور حفل تتويج الملكة إليزابيث الثانية عام ١٩٥٣م، أما رحلته الثالثة فكانت رحلة غير رسمية إلى لندن عام ١٩٦٠م.^(٢) وخلال هذه الرحلات أتاحت له فرصة للاطلاع على معالم الحضارة الأوروبية، كما زار عدداً من الدول العربية ومنها مصر وهو في طريقه إلى أوروبا. سرد الشيخ سعيد تفاصيل الرحلة في كتاب صدر عن وزارة التراث والثقافة بعنوان "رحلة السلطان خليفة بن حارب إلى أوروبا" وضح في مقدمة هذا الكتاب الغرض من تأليفه بقوله: "...شاهدت ورأيت العجب العجائب في سفرنا هذا، من غرائب الدنيا وعجائبها، اشتاقت نفسي إلى أن ارسم ما شاهدته على وجه القرطاس حتى تبقى أسفار هذا الملك السعيد-أي السلطان خليفة بن حارب- أياماً عديدة، وأعواماً مديدة". وقد ضمّن هذا الكتاب أخبار وحقائق عن البلدان التي مرّ بها مع ذكر التواريخ الدقيقة للأحداث. كما أورد المؤلف وصفاً جميلاً لجغرافية

(١) سليمان المحذوري: الشيخ سعيد بن علي المغيري المكتبة السعيدية
(٢) للمزيد حول رحلاته إلى أوروبا انظر سعيد بن علي المغيري: المصدر السابق رحلة السيد خليفة بن حارب إلى أوروبا لحضور حفل تتويج الملك جورج السادس ص ٣٧٣ وما بعدها الرحلة الثانية إلى لندن ص ٤٧١

ومعالم الموانئ والمدن التي زارها مثل عدن والسويس وبورسعيد والقاهرة وجزيرة كريت ومرسيليا وباريس وبشئ من التفصيل خصّ مدينة لندن بمزيد من الوصف إلى جانب وصف عادات وتقاليد سكانها وأعمالهم. وبالإضافة إلى ذلك تطرق المؤلف إلى بعض من المواقف والمشاهد التي صادفته^(١) تُوفي الشيخ المغيري في إبريل عام ١٩٦٢م عن عمر ناهز الثمانين عاماً، ودفن في بلدته «ويتة» بالجزيرة الخضراء بعد أن قضى حياة مفعمة بالمآثر السياسية والاقتصادية والعلمية، رحمه الله واسكنه فسيح جناته.

ثالثاً- أهم ما احتواه كتاب جهينة الاخبار في تاريخ زنجبار:

ومن تقديم الطبعة الأولى لكتاب الجهينة التي كتبها سمو الوزير فيصل بن علي بن فيصل وزير التراث القومي« كتاب جهينة الأخبار يصور بأجلى وضوح ما كان لآبائنا وأسلافنا العرب العمانيين من نشاط كبير له قيمته واعتباره في شرق إفريقيا وفي زنجبار وله أثره الخالد في تقدم شعوب هذه المنطقة من العالم وفي حصولها على حريتها واستقلالها.^(٢)

يُعتبر كتاب جهينة الأخبار بمثابة المعين الذي لا ينضب والذي ينهل منه الباحث والدارس للتاريخ الحضاري والسياسي المتواصل ما بين عُمان وإفريقيا الشرقية عبر الحقب التاريخية المختلفة. ”والمتتبع لهذا الكتاب يرى ببصيرة فكره مدى الجهد الذي بذله مؤلفه في تتبع الروايات، واستقصاء المعلومات، ليضع في متناول أيدينا كتاباً تشكره على انجازه الأجيال المتعاقبة على هذه البسيطة، كما يمثل كتاب جهينة الأخبار محاولة لسد بعض الفراغ في جانب مهم من جوانب التاريخ الاسلامي في افريقيا، وذلك هو الدور الذي قام به العرب العمانيون في دعم الوجود العربي والاسلامي في شرق افريقيا“.

(١) سليمان المحذوري: الشيخ سعيد بن علي المغيري المكتبة السعودية

(٢) سعيد بن علي المغيري: جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار تحقيق عبدالمنعم عامر مسقط ١٩٧٩ التقديم.



وساعده على كتابته عدة عوامل إهداء السلطان خليفة بن حارب له جملة من الكتب والمعارف والمعلومات التي كانت موجودة في خزائن كتبه، وساعده الشيخ عيسى بن علي بن عيسى البرواني بالكتب التي كانت موجودة عنه وأيضا ساعده ما قرأه من كتب المؤرخين أمثال ابن رزيق. وكان يرأسل ويجري لقاءات مع كبار السن ومن أمثال ذلك الشيخ صالح بن علي الشيباني البحراني الذي كتب له عن أخبار القبطان أحمد بن نعمان الكعبي ورحلته عام ١٨٤٠ على السفينة سلطنة إلى أمريكا، وأيضا كونه شاهد عيان مرافق للسلطان خليفة بن حارب في رحلاته إلى أوروبا.^(١)

وقد تضمن الكتاب مواضيع شتى تتعلق بتاريخ عُمان بشكل عام، والقسم الأكبر منه خصصه المؤلف للحديث بالتفصيل عن تاريخ زنجبار مبتدئاً بالعصور القديمة، ثم بيان تاريخ زنجبار في العصور الحديثة معتمداً على ما جمعه من مصادر وما شاهده من أحداث.

وتُعد مخطوطة جهينة الأخبار مصدراً لا يستغني عنه الباحث في مجال الدراسات التاريخية عن شرق إفريقيا بوجه عام وعلى وجه الخصوص المهتم بتفاصيل تاريخ علاقة أهل عُمان بالديار الأفريقية. وكان الدافع لتأليف الكتاب غيرته الشديدة على مآثر العرب العُمانيين في تلك البقعة الإفريقية ساطها وداخلها والتي لم تُوثق ولم تنل حظها من التدوين بما تستحق رغم العلاقات والصلات التجارية والحضارية المتجذرة التي تربطهم بساحل إفريقيا الشرقي منذ القرن الأول الميلادي وربما قبل ذلك؛ وبالتالي أضى تاريخهم مادة خصبة لأقلام المغرضين يعبثون بها ويوجهونها وفقا لأهوائهم وأغراضهم. وتتضح أهمية هذا المصدر في أن مؤلفه كان شاهد عيان لكثير من الأحداث التي شهدتها سلطنة زنجبار لا سيما في عهد السلطان خليفة بن حارب حيث كان من المقربين للسلطان؛ وبالتالي بحكم هذه المكانة

(١) نفسه ص ، ص - ع .



استطاع أن يجمع كثير من المعلومات حول تاريخ زنجبار سواء من المعاصرين له أو المصادر الأصلية المكتوبة والكتب المتنوعة العربية والأجنبية.^(١)

وأيضاً تناول الكتاب كتاب «تاريخ السلوة في أخبار كلوة» الذي تناول تاريخ مدينة كلوة الهجرة الشيرازية إلى شرق إفريقيا^(٢) ولقد وضح أيضاً الشيخ المغيري الوجود البرتغالي في شرق إفريقيا ودور أسرة اليعاربة في القضاء على الخطر البرتغالي في شرق إفريقيا بشئ من التفاصيل^(٣):

وتناول سيرة أئمة وسلاطين آل سعيد منذ المؤسس الإمام أحمد البوسعيدي وتفاصيل دولة السيد سعيد بن سلطان وتقسيم الامبراطورية العمانية بين السيد ماجد والسيد ثويني وكذلك دولة السيد برغش وجميع من حكم زنجبار خاصة السيد خليفة بن حارب (١٩١١-١٩٦٠) ثم السلطان عبدالله بن خليفة الذي توفى في عهده المؤلف.^(٤)

وتناول المغيري سياسات بريطانيا نحو زنجبار سواء في خلق الطائفية أو في تمزيق الامبراطورية العمانية في شرق إفريقيا وسيطرة الانجليز على ثروات زنجبار فيقول: تم استيلاء الإنجليز على إدارة الشؤون المالية والجمارك، ولقد علل السيد علي احتياجه للحماية البريطانية خوفاً من النفوذ الألماني^(٥) ويقول المغيري عن ذلك أن الإنجليز سيطروا على إيرادات الدولة وعلى مزارع الحكومة وبيوتها وفرضوا أول ضريبة على الأموال (ضريبة التركات).^(٦) ويقول في موضع آخر أن رجال الإدارة الإنجليز كان لهم رواتب باهظة شهرياً أكثر بكثير من رواتب الوطنيين.^(٧)

(١) سليمان المحذوري: الشيخ سعيد بن علي المغيري المكتبة السعيدية

(٢) سعيد بن علي المغيري: مصدر سابق ص ٣٧.

(٣) نفسه ص ١٠٦ وما بعدها.

(٤) سعيد بن علي المغيري: مصدر سابق للمزيد عن الإمام أحمد البوسعيدي ص ١١٧ تفاصيل دولة السيد سعيد ص ١٣٩ وباقي حكام آل سعيد حتى نهاية الكتاب.

(٥) سعيد بن علي المغيري: مصدر سابق ص ٢٦٤.

(٦) سعيد بن علي المغيري: مصدر سابق ص ٣٢٤.

(٧) نفسه: ص ٢٩٦.



وكان المغيري على وعي بمخططات الانجليز ضد الحكم العربي في زنجبار، وقامت بريطانيا بالدعاية ضد العرب (العُمانيين بالأخص) بأنهم جالية مميزة فيما يتعلق بملكية الأراضي والسفن والتجارة والتوظيف الحكومي أي أن العرب هم أصحاب السلطة والمال وما دونهم الجماعات الأفريقية والآسيوية والقمرية كانوا يفتقرون إلى ذلك.^(١) ويرد على هذه الافتراءات قائلاً: إنه من جميل أخلاق سلاطين زنجبار عدم التعصب لجنس أو لدين فجميع الأجناس النازلة بزنجبار من غير الجنس العربي قد قابلهم سلطان زنجبار بغاية الاحترام والمواساة في جميع أمور الحكومة وغير ذلك ومهما تصفحت تاريخ زنجبار لا تجد فرقاً بين العرب وسائر الأجناس.^(٢)

وتحدث أيضاً عن المجالس التنفيذية والتشريعية في زنجبار ولقد تم تأسيس المجلس التنفيذي ومركزه في قصر بيت العجائب تحت رئاسة السلطان وكان أعضاؤه من رجال الحكومة الرسميين. كما تم تأسيس المجلس التشريعي ومركزه في بستان فيكتوريا غادي ورئيسه المقيم البريطاني ويتكون من أعضاء معينين من الإنجليز ومنتخبين من العرب والهنود والأفارقة وأول من أنتخب من العرب السيد سالم بن كنده والمشايخ سليمان بن ناصر الملكي ثم سليمان بن مبارك ثم ثنيان بن خلف الذي خلفه سعيد بن علي المغيري صاحب كتاب جهينة الأخبار وكان من العرب ثلاثة ومن الهنود اثنان.^(٣)

وتكلم عن مقاومة العرب للسياسات البريطانية ووضح محاولة السيد خالد بن برعش وثورته الثانية على الوجود البريطاني في زنجبار وتدخل الوزير الأول في تعيين السلاطين وتيسير دقة الأمور كما تعاطف مع السيد خالد الكثير من العرب وأعلن نفسه سلطاناً فقامت السلطات البريطانية بقذف قصر بيت الحكم بالمدفعية البريطانية واستسلم خالد وقبضت السلطات البريطانية على الكثير من العرب

(١) سعيد بن علي المغيري: مصدر سابق ص ٣١٨

(٢) سعيد بن علي المغيري: مصدر سابق ص ١٦٦

(٣) سعيد بن علي المغيري: مصدر سابق ص ٣٤٢



بحجة مساندة السيد خالد والتحريض على الثورة وعدم الامتثال لأوامر القنصل العام البريطاني وتم إيداع هؤلاء في السجون ولقد صودرت أملاك هؤلاء العرب وعوملوا بقسوة شديدة وافتدى بعضهم بالأموال الكثيرة التي طلبتها السلطات البريطانية^(١).

وحكي المغيري أيضا عن رغبة السيد حمد بن ثويني (١٨٩٣-١٨٩٦م) في عودة الامبراطورية العمانية بشقيها الآسيوي والأفريقي فيقول: وازداد النفوذ البريطاني والضغط البريطاني وشدد الإنجليز قبضتهم على الشئون الداخلية والخارجية للسلطنة وعلى السيد حمد مما جعله ينصرف عن مستشاريه الإنجليز ويزداد اعتماده على مستشاريه العرب من أمثال الشيخ هلال بن عمور. وهنا تراود السيد حمد فكرة إعادة مسقط مع زنجبار ولا عجب من ذلك لأنه هو من مواليد مسقط وأبيه كان حاكم مسقط، ويروى لنا هذه الواقعة المغيري فيقول: إنه لما استولى على عرشها رأى بثاقب رأيه وعقله على ما في هذه المملكة من تدخل الأجانب فيها ورأى خزانة زنجبار الطائلة فخطر بعقله فكرة ظن إذا عمل بها فسيجنى من ثمراتها ما تحمد عاقبته وهي ضم مملكة عُمان التي تربع على عرشها يومئذ ابن عمه «فيصل بن تركي» إلى مملكة زنجبار وأشار على الشيخ هلال بن عامر فاستعان بالشيخ صالح بن علي الحارثي الذي كان في عُمان فأرسل ولده عبد الله إلى زنجبار فتشاور معه في إمكانية ضم عُمان لزنجبار وأغدق عليهم السيد حمد الهدايا وسهل لهم الحصول على السلاح والذخيرة فهاجم الشيخ عبد الله بن صالح مسقط ودامت المعركة اثنين وعشرين يوماً وكان النصر فيها حليف السيد فيصل بن تركي وواجهت سلطات الحماية السيد حمد بشده وألقت القبض على الشيخ هلال في عام ١٣١٣هـ، ثم نفته إلى عدن عام ١٣١٤هـ^(٢).

(١) نفس المصدر ص ٢٧٦.

(٢) سعيد بن علي المغيري، مصدر سابق ص ٢٦٨
١٤٩.P ١٩٦٧ Wendell Philips: Oman history London



يذكر المُغيري أن السيد حمد بن ثويني لما رأى أنه على فراش الموت أمر السيد خالد بن برغش بالألا يتأخر عند وفاته عن الارتقاء على عرش السلطنة وأوعز للعساكر الزنجباريين وسائر حاشية القصر أن يكونوا في جانب السيد خالد والجميع قد ناصبوا الإنجليز العداء^(١). ما كادت تعلن وفاة السيد حمد حتى أسرع السيد خالد للمرة الثانية باقتحام القصر وبرفقته أكثر من ستين رجلاً من أتباعه المسلحين وكان مما يقوى مركزه في تلك المحاولة الجديدة أن حرس السلطان البالغ عددهم قرابة ٨٠٠ جندي قد ربطوا مصلحتهم معه كما انضم إليه بالإضافة إلى ذلك بضع مئات من العرب والسواحيلية المسلحين فكان الموقف خطيراً حيث كان تحت إمارته أكثر من ألفي رجل مزودين بالسلاح وبإعلان نفسه سلطاناً على زنجبار وأرسل رسله إلى القناصل الأجانب يعلمهم بوصوله للعرش كما حاول إرسال برقية إلى الملكة فيكتوريا يعلمها بذلك إلا أن شركة التلغراف الشرقية رفضت قبول تلك البرقية استجابة إلى تعليمات نائب القنصل. وفي اليوم نفسه أرسل القنصل البريطاني للسيد خالد يأمره بإنزال العلم الزنجباري الخافق على القصر علامة الخضوع وحدد له الساعة الثالثة يوم ١٧ من ربيع أول عام ١٣١٤ هـ الموافق ٢٧ من أغسطس عام ١٨٩٦ م قائلاً (أن لم تخرج من هذا القصر وتطيع أوامر الدولة الإنجليزية وإلا البوارج الإنجليزية تطلق مدافعها على القصر) وحدث ذلك بالفعل حيث أطلق الإنجليز نيرانهم على القصر بعد أن حصل «كليف» على موافقة اللورد سلسيري وزير الخارجية البريطانية بأن يتخذ أي إجراءات للسيطرة على الموقف وأنذر خالد بالتسليم مقابل العفو. ولكنه أعلن أنه يؤثر الموت على ترك العرش ونتيجة هذا الضرب لحقت أضراراً كبيرة بالآثار العربية وكان القصر قد تهدم وهو قصر بيت الحكم الذي بناه السيد «ماجد بن سعيد» وبيت الساحل الذي بناه السيد سعيد بن سلطان وأصاب بيت العجائب بعض الضياع والتهمت النار نصف الجمر كودامت هذه المعركة ٢٥ دقيقة وفي خلال هذه المعركة

(١) سعيد بن علي المُغيري: مصدر سابق ص ٢٧.

استطاع السيد خالد اجتياز الصفوف والتجأ إلى السفارة الألمانية وانتهت هذه المعركة بمقتل ٢٥٠ رجلاً من عساكر السيد خالد وعدد كثير من الجرحى أما الخسائر المالية فكانت فادحة وبالأخص فيما حواه القصر من أثاث وآنية وغيرها.^(١)

وكان السيد خالد يتمتع بمحبة كبيرة من العرب وكان يحدوهم الأمل أن يصل للحكم ليعيد أمجاد أجداده ولكن السلطات البريطانية كانت تعلم أن خالداً ذو شخصية محبوبة فحالت دون تولية العرش بالقوة لأنه من المعارضين لسياستها. على أية حال فقد وقع اختيار سلطات الحماية على السيد حمود بن محمد ليكون سلطاناً على زنجبار عقب فشل محاولة السيد خالد بن برغش في الوصول إلى الحكم وكان مديناً بوصوله للحكم إلى الإنجليز فوجد أنه من الحكمة أن يسلك مسلك الطاعة والخضوع للإنجليز.^(٢)

ووضح المغيري بالتفصيل عصر السيد خليفة بن حارب فذكر أنه ولد في مسقط عام ١٢٩٧هـ وأمه (تركية بنت السلطان تركي) وتوفى والده السيد حارب بن ثويني وهو عمره سنتين فشب في حجر جده السيد تركي وترعرع فوق صهوات الخيل الجياد على الخلق السامي وختم القرآن العظيم ودرس الأدب والتاريخ وخاصة تاريخ أجداده. هو أشهر سلاطين زنجبار تحت الحماية وكان اهتمامه بكل طوائف زنجبار وكان محبوباً من الجميع.^(٣)

ووضح المغيري بدايات الفتنة بين العرب والافارقة منذ نهايات عصر السيد خليفة حيث ظهور الأحزاب السياسية التي كان أهمها حزبان هما الحزب الوطني الزنجباري والحزب الأفروشيرازي وظهرت بوادر الفتنة في زنجبار حيث أخذ العداء بين الحزبين شكلاً طائفيًا. ولقد توفي السلطان في يوم السابع من أكتوبر عام ١٩٦٠.^(٤)

(١) سعيد بن علي المغيري : مصدر سابق ص ٢٧٠ و٢٧١ وما بعدها

(٢) نفسه: ص ٢٧٦

(٣) سعيد بن علي المغيري: مصدر سابق ص ٣٢٦

(٤) Clayton Anthony: A Zanzibar Revolution and Aftermath London. ١٩٨٢ p ٦.

(٥) سعيد بن علي المغيري: مصدر سابق ص ٣٢٤

Hughes John: The new face of Africa south of the Sahara London ١٩٦١ p ٢٣٣

لتفاصيل نهاية الحكم العربي العماني انظر صالح محروس محمد: الإمبراطورية العمانية في شرق إفريقيا شرق وغرب مسقط ٢٠٢٢ ص ٣٢٣ وما بعدها



وتحدث عن عصر السيد عبد الله بن خليفة الحكم في يوم ١٧ أكتوبر عام ١٩٦٠. وأهم ما يميز عهده ظهور الفتنة العظمى في زنجبار كما يقول المُغيري. ففي أول يونيه عام ١٩٦١ دخلت زنجبار في تاريخ جديد إذ شبت نار الفتنة ما بين الحزب المسمى بالأفروشيروزي وما بين الحزب الوطني ووقع قتال أولاً في بلدة زنجبار ثم توسعت هذه الفتنة إلى الريف أسفرت عن مقتل سبعين حسب تقديرات الحكومة أكثرهم من العرب العُثمانيين والحضارمة أما عن خسائر الأموال من تهدم البيوت وتدميرها فهي كبيرة والمعروف أن من فعلوا ذلك من قتل للنساء والأطفال والأولاد هم الحزب الأفروشيروزي.^(١)

ووضح أيضاً فئات المجتمع الزنجباري وظهور السواحيليين فيقول: مع مرور الزمن تكون جنس مندمج وصار من الصعب معرفة أو تمييز العربي من السواحيلي، وقد ظهر على هذا الجنس كثير من الصفات والعادات والتقاليد الأفريقية المشبعة بروح الحضارة الإسلامية وسادت فيما بينهم تنمية روح المحبة والتسامح والوفاء^(٢) وتحدث المغيري أيضاً عن الجالية الهندية على اختلاف أجناسهم ودياناتهم واهتمامهم بالتعليم حتى يضمنوا مركزاً اجتماعياً ممتازاً وقد علم الهنود أجيالهم القراءة والكتابة باللغة العربية والانجليزية إلى جانب لغتهم الأصلية إضافة إلى تعليمهم طبائع وعادات الجالية الهندية في شرق أفريقيا.^(٣)

وناقش المغيري في الجهينة سياسة بريطانية في محاربة اللغة العربية في زنجبار ويقول المغيري عن ذلك (منذ أنشئت المدارس لتعليم اللغة الانجليزية واستخدامها في المكاتبات الرسمية في جميع الدواوين الحكومية صارت اللغة العربية تضحل وتذهب وتغيب شيئاً فشيئاً، وترى الرجل العربي المولود بهذه البلاد الإفريقية لا يعرف شيء عن اللغة العربية) ويعيب المغيري على عرب زنجبار حيث لم يقوموا بإنشاء مدارس عربية لنشر اللغة العربية.^(٤)

(١) سعيد بن علي المُغيري: مصدر سابق ص ٤٧٠

(٢) نفسه ص ص ٢٨٤، ٥٢٧ للمزيد عن فئات المجتمع الزنجباري انظر صالح محروس محمد: سلطنة زنجبار في شرق أفريقيا الطبعة الأولى جامعة السلطان قابوس مسقط ٢٠١٦ ص ١٢٣

(٣) سعيد بن علي المُغيري: مصدر سابق ص ٤٧٠

(٤) سعيد بن علي المُغيري: مصدر سابق ص ٢٩٥ للمزيد عن سياسات بريطانيا تجاه التعليم والثقافة العربية انظر صالح محروس محمد: دور بريطانيا في تفكيك الإمبراطورية العمانية في شرق أفريقيا مكتبة بيروت ط ٢٠١٩ ص ١٢٢

رابعًا- أهم النتائج والتوصيات:

- قامت وزارة التراث والثقافة بجهود عظيمة في حفظ المخطوط العماني منذ نشأتها في عام ١٩٧٦م وحتى الان
- كان التوجه السامي لجلالة السلطان قابوس طيب الله ثراه في ضرورة الحفاظ على التراث العماني خاصة المخطوطات فصدر مرسوم رقم ٧٠ لعام ٧٧ « قانون حماية المخطوطات ثم مرسوم رقم ٨٠ / ٦ بإصدار قانون حماية التراث القومي للحفاظ على التراث القومي العماني
- قامت وزارة التراث والثقافة بنشر وطباعة وتحقيق العديد من المطبوعات حيث تم جمع (٤,٨٣٥) مخطوط، تشمل مصاحف القرآن الكريم، ومخطوطات متنوعة في علوم الحديث والتفسير، ومخطوطات أخرى في علوم الفقه والأدب والتاريخ والطب، وعلم الفلك والبحار والكيمياء، ونظام الري بالأفلاج، وتقوم الوزارة بترميمها وأرشفتها وتصويرها رقميا، ونشرها ورقيا، بعد دراساتها وتحقيقها، حيث تم تحقيق وترجمة وطباعة ونشر أكثر من (٦٥٠) مطبوعا عمانيا، في مختلف جوانب العلم والمعرفة الإنسانية.
- تعد مخطوطة جهيئة الاخبار في تاريخ زنجبار من أهم المطبوعات التي طبعتها وزارة التراث والثقافة وصدر منه أربع طبعات
- تعد مخطوطة جهيئة الأخبار لصاحبها سعيد بن جمعه المغيري مصدرا مهما لتاريخ عمان في شرق إفريقيا لكون مؤلفها كان شاهدا عيان على الكثير من الأحداث وكان أشبه بمستشار للسلطان خليفة بن حارب فخط بقلمه وبحروف من نور جوانب تاريخية وحضارية للوجود العماني في الشرق الأفريقي.
- تناولت المخطوطة قصة الوجود العماني في شرق إفريقيا أهم الهجرات إلى زنجبار وتاريخها منذ العصور القديمة حتى عام ١٩٦٢م وفاته المؤلف
- كشف المغيري السياسات البريطانية ضد الحكم العربي العماني



وأظهر مدى ثقافته ووعيه بهذه السياسات
● حفظ المغيري مخطوطة السلوة في أخبار كلوة ومخطوطة رحلة
السلطان خليفة بن حارب إلى أوروبا والتي صلبه فيها إلى أوروبا.

التوصيات:

- إعداد فريق علمي متخصص في تحقيق المخطوطات للعمل في تحقيق المخطوطات العمانية
- فتح مزيد من أقسام تحقيق التراث والمخطوطات في الجامعات العربية والحفا على المخطوط العربي.
- إقامة المؤتمرات الخاصة بالتراث والمخطوط العربي لتعريف بأهم المخطوطات العربية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- الوثائق:

- 1 الوثيقة رقم (1) المرسوم السلطاني ٧٧/ ٧٠
- 2 الوثيقة رقم (٢) المرسوم السلطاني ٨٠/٦

ثانياً مصادر باللغة العربية:

- قائمة إصدارات وزارة التراث القومي والثقافة ٢٠١٩ / ١٤٤٠م
- سعيد بن علي المغيري: جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار تحقيق عبدالمنعم عامر مسقط ١٩٧٩
- _____: رحلة السلطان خليفة بن حارب إلى أوربا ١٩٣٧-١٩٦٠. وزارة التراث القومي ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

ثالثاً- مراجع باللغة العربية:

- صالح محروس محمد: الإمبراطورية العمانية في شرق إفريقيا شروق وغروب مسقط ٢٠٢٢
- _____: سلطنة زنجبار في شرق أفريقيا الطبعة الأولى جامعة السلطان قابوس مسقط ٢٠١٦
- _____: دور بريطانيا في تفكيك الإمبراطورية العمانية في شرق أفريقيا مكتبة بيروت ط ٢٠١٩

رابعاً مراجع باللغة الإنجليزية:

- Clayton Anthony: A Zanzibar Revolution and Aftermath London ١٩٨٢-
- Hughes John: The new face of Africa south of the Sahara London ١٩٦١-
- Wendell Philips: Oman history London ١٩٦٧-

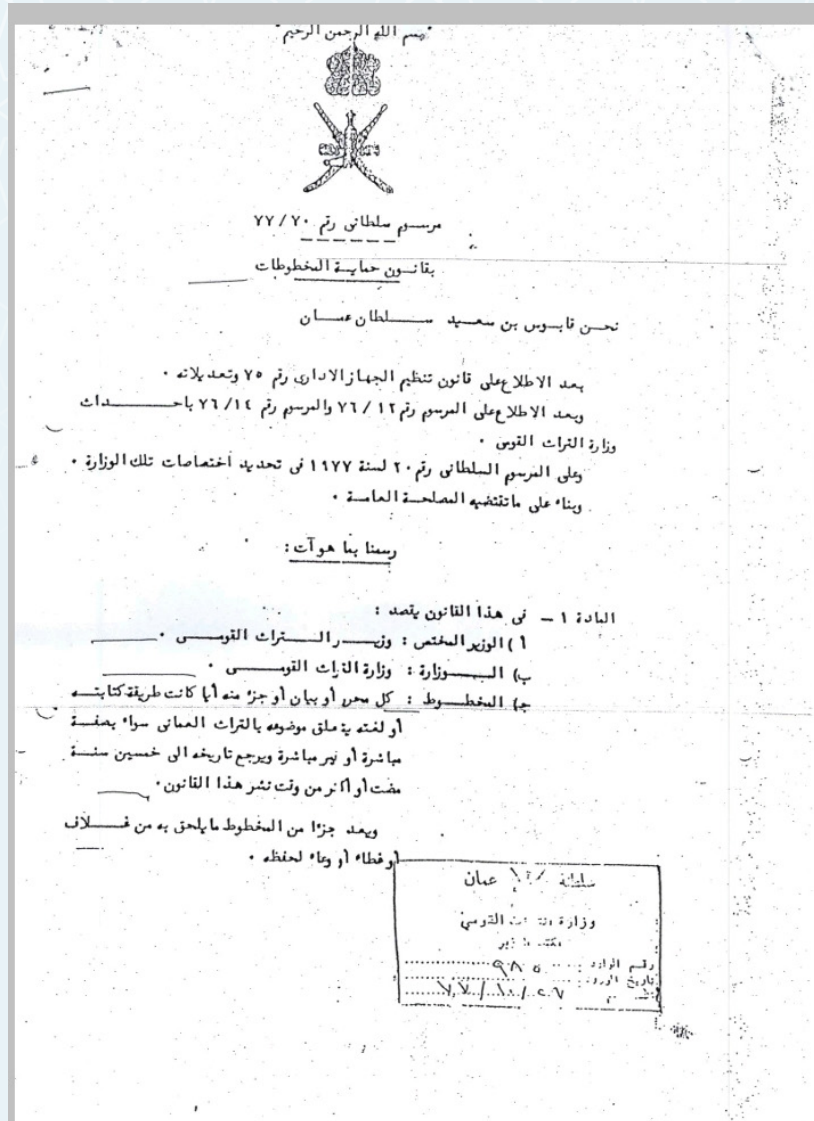


خامسا المواقع الالكترونية

- موقع وزارة التراث والثقافة [/https://www.mhc.gov.om](https://www.mhc.gov.om)
- [14/https://alsaidia.com/node](https://alsaidia.com/node/14)
- موقع المكتبة السعيدية. سليمان المحذوري: الشيخ سعيد بن علي المغيري

ملحق البحث

الوثيقة رقم (ا) المرسوم السلطاني ٧٧/٧٠





(٢)

ويأخذ حكم المخطوط بصفة خاصة في تطبيق أحكام
هذا القانون الوثائق والرسوم والصور والجسود
والخرائط .

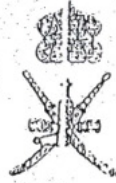
كما يجوز للوزير أو من يقوم مقامه أن يقرر اعتبار أي
انتاج أدبي أو فني أو علمي من حكم المخطوط مستثني
انتضى الصالح العام ذلك .

د ا

البادة ٢ - تنشأ بالوزارة مكتبة للمخطوطات والوثائق وكتب التراث الاسلامي تسمى
المكتبة الوطنية وتحدد اختصاصاتها على النحو التالي :

- (١) جمع المخطوطات الموجودة لدى الجهات الرسمية أو الأفراد .
- (ب) العمل على فهرسة وصيانة وترميم المخطوطات وتيسير الانتفاع بها
والتهيئة بشأنها لاجراء التراث الفكري العماني والاعادة منه والعمل
على تحقيقه ونشره .
- (ج) تبادل الفهارس وصور المخطوطات وكتب التراث العماني المطبوعة صريحا
الدور المركزية للمخطوطات في الانتشار العربية والاجنبية .

البادة ٣ - (١) على كل من لديه مخطوطات شخصا طبيعيا كان أو معنويا ان يبلغ
الوزارة عنها خلال عام واحد من تاريخ نفاذ هذا القانون لتسجيلها
وجمعها .
ويجوز للوزير ما فترة التبليغ المشار اليها او تجددها بقرار منه
او من يترتب عنه .



(٢)

ب) يكون التبليغ عن المخطوطات التي يعثر عليها بعد انقضاء المدة المذكورة خلال ثلاثين يوماً من تاريخ العثور عليها ويحق للوزارة مراعاة ظروف الأشخاص الذين يبلغون عن المخطوطات بعد انقضاء تلك الفترة في حالة توفر حسن النية .

ج) على كل من لديه مخطوطات ابلاغ الوزارة كتابة بخطاب مسجل مع علم الوصول عن كل ما يعرضها للضياع أو التلف أو التشويه .

د) لا يجوز لمن لديه مخطوطات أن يتصرف فيها بأي نوع من أنواع التصرفات إلا بإذن من الوزارة بعد إبلاغها بعزمه على التصرف بخطاب مسجل مع علم الوصول على أن يتضمن التبليغ نوع المتصرف وشروطه واسم المتصرف إليه ويحل آثاره ويبان تفصيلي عن المخطوط وقيمة الثمن المحدد في حالة البيع .

و للوزارة في خلال شهرين من تاريخ إبلاغها بذلك أن تحصل على المخطوط المعروض للبيع بطريق الشفعة لقاء سدادها الثمن المتفق عليه .

وأي تصرف يتم على خلاف ذلك يعتبر باطلاً .

هـ) للوزارة حق طلب أي مخطوط بغرض الدراسة أو التصوير أو الفهرسة أو العرض . وكل ذلك لقاء تعويض مناسب لصاحبه إذا طلب ذلك فتدبره اللجنة المشار إليها في المادة الرابعة من هذا القانون .

و) لا يحق لمن لديه مخطوطات طلب عدم نشر أية صورة حصلت عليها الوزارة لمخطوطاته طبقاً للفقرة السابقة .



(٤)

المادة ٤ - تلزم الوزارة ملكية ما يتقدم لها من مخطوطات من غير الجهات الرسمية الحكومية لقاء تعويض عادل تتبذره لجنة يعينها الوزير من ثلاثة أعضاء على الأقل يقع اختيارهم من بين ذوي الخبرة في التراث العائلي والاثار والتاريخ .

المادة ٥ - للوزارة أن تضع يدها على جميع المخطوطات أو تصادرها اذا تهددها الضياع والتلف كلاً أو بعضاً بسبب افعال الحائز أو سوء نيته .

المادة ٦ - للوزارة معاداة المخطوطات في حالة تهريبها أو التصرف فيها خلافاً لاحكام هذا القانون .

المادة ٧ - مع عدم الاخلال بنص المادة ١٠قرة (د) يمنع منعاً باتاً نقل وتعديس اي مخطوط الا بتصريح من الوزير ولغرض العرض المرئي أو الترميم مع اتخاذ الاجراءات التي تضمن سلامته بإعادته في الموعد المحدد لمكانه الأصلي .

المادة ٨ - مع عدم الاخلال بأية عقوبة أشد تنص عليها قوانين أخرى .

أ - يعاقب بغرامة لا تزيد عن الف ريال كل من يخالف أحكام المادة الثالثة من هذا القانون أو يدلي للوزارة ببيانات غير صحيحة عن شروط التصرف الذي يرضيه .

ب - ويعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ستة شهور وبغرامة لا تزيد على ألف ريال أو بأحدى هاتين العقوبتين كل من يتعمد اخلاف أو تشويه مخطوط أو تهريبه أو محاولة تهريبه .



(٥)

جـ - في حالة العود تناهض العقوبات المنصوص عليها في
هذه المادة
وذلك مع عدم الإخلال بحق الوزارة في مصادرة
المخطوطات موضوع المخالفة في جميع الأحوال وإذا كان
مرتكب المخالفة شخصا محتويا عد رئيسه الإداري مسؤولا
عن المخالفة مالم نعين اللائحة الداخلية مسؤولا آخر.

المادة ١ - يلغى كل نص يخالف أحكام هذا القانون أو يتعارض مع أحكامه .

المادة ١٠ - ينشر هذا المرسوم في الجريدة الرسمية ويعمل به من تاريخ نشره .

صدر في : ١٤ ذوالقعدة ١٤٢٧ هـ

الموافق : ٢٧ أكتوبر ١٩٧٧ م

سلطان عثمان



الوثيقة رقم (٢) المرسوم السلطاني ٨٠/٦

مرسوم سلطاني

رقم ٨٠/٦

بإصدار قانون حماية التراث القومي

سلطان عمان

نحن قابوس بن سعيد

بعد الاطلاع على المرسوم السلطاني رقم ٧٥/٢٦ بإصدار قانون تنظيم الجهاز الإداري للدولة وتعديلاته ،
وعلى المرسوم السلطاني رقم ٧٧/٦٩ بانضمام سلطنة عمان إلى الاتفاقية الدولية الخاصة بالتدابير الواجب اتخاذها لحضر ومنع استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة ،
وعلى المرسومين السلطانيين رقمي ١٢ و ٧٦/١٤ بتعديل تشكيل مجلس الوزراء وإنشاء وزارة التراث القومي والثقافة ،
وعلى المرسوم السلطاني رقم ٧٨/٦٤ بإصدار قانون نزع الملكية للمنفعة العامة ،
وبناء على ما تقتضيه المصلحة العامة .

رسمنا بما هو آت

المادة الأولى

يعمل بأحكام القانون المرافق ويسمى " قانون حماية التراث القومي " .

المادة الثانية

على وزير التراث القومي والثقافة تنفيذ هذا القانون مع الاستعانة في ذلك بمشورة لجنة وزارية تشكل من وزراء الداخلية والشؤون الاجتماعية والعمل وشؤون الأراضي والبلديات ووكيل الشؤون المالية قبل اتخاذ قرارات نهائية طبقاً لأحكام القانون المرافق في الأمور ذات الأهمية المشتركة .

المادة الثالثة

تشكل لجنة خاصة للمحافظة على التراث القومي برئاسة وزير التراث القومي والثقافة وعضوية من يختارهم الوزير من بين ممثلين للأجهزة الحكومية المعنية والأفراد ذوي الخبرة في شؤون الممتلكات الثقافية والمهتمين بالعلاقات العامة .



وتختص اللجنة بالأمر الأساسية التالية :

- أ - إبداء الرأي وتقديم التوصيات فيما يحيله عليها وزير التراث القومي والثقافة من أمور تتعلق بحماية الممتلكات الثقافية وتنمية الوعي لدى المواطنين بأمور التراث القومي .
- ب - عمل كل ما من شأنه أن يقوي الاهتمام الشعبي وإسهامه في المحافظة على التراث القومي .
- ج - وضع النظام الداخلي لاجتماعات اللجنة .

المادة الرابعة

على جميع الوزارات والأجهزة الحكومية الأخرى اتخاذ ما يلزم كل فيما يخصه لتنفيذ هذا المرسوم والقانون المرافق .

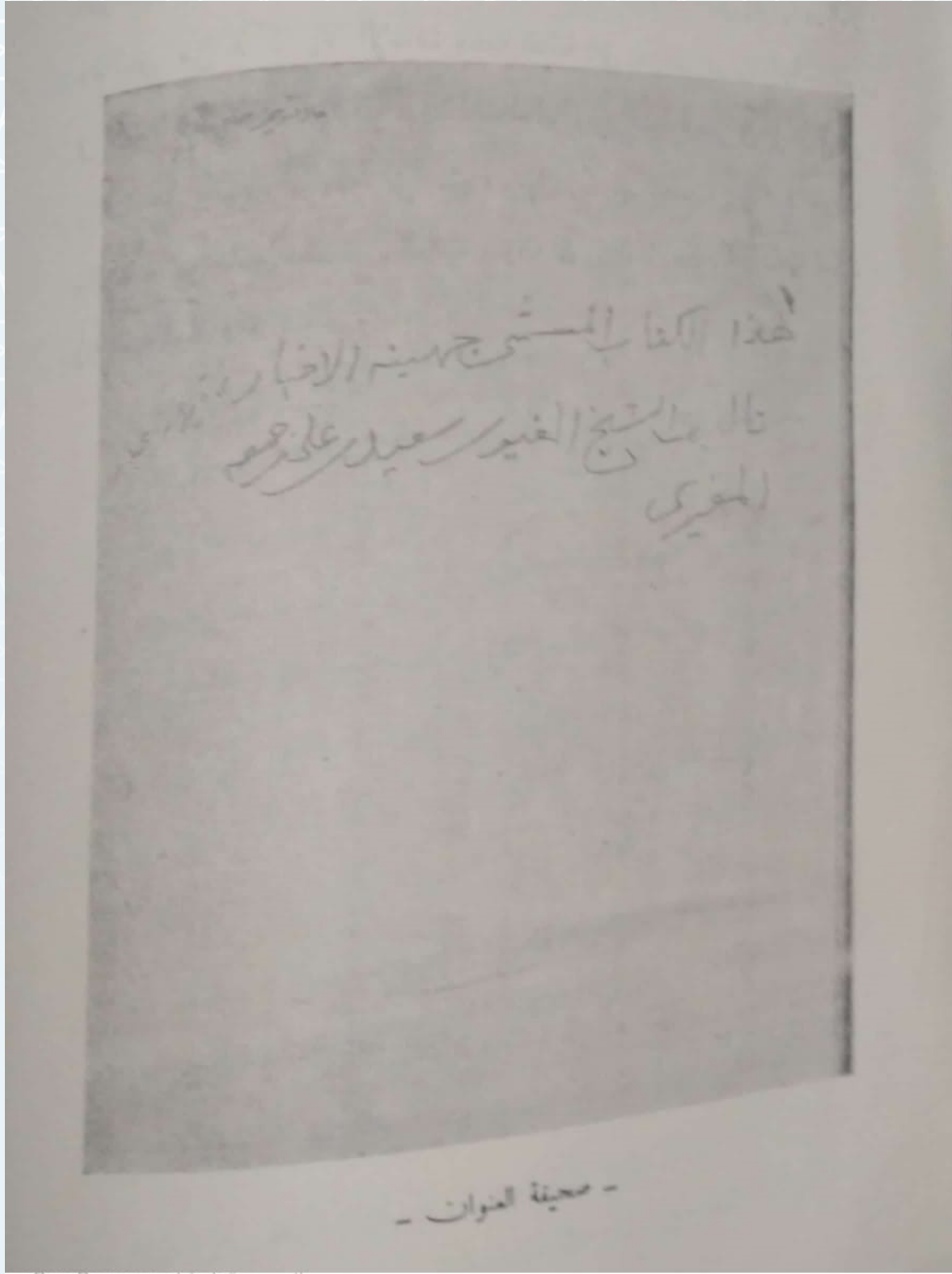
المادة الخامسة

ينشر هذا المرسوم في الجريدة الرسمية ، ويعمل به من تاريخ نشره .

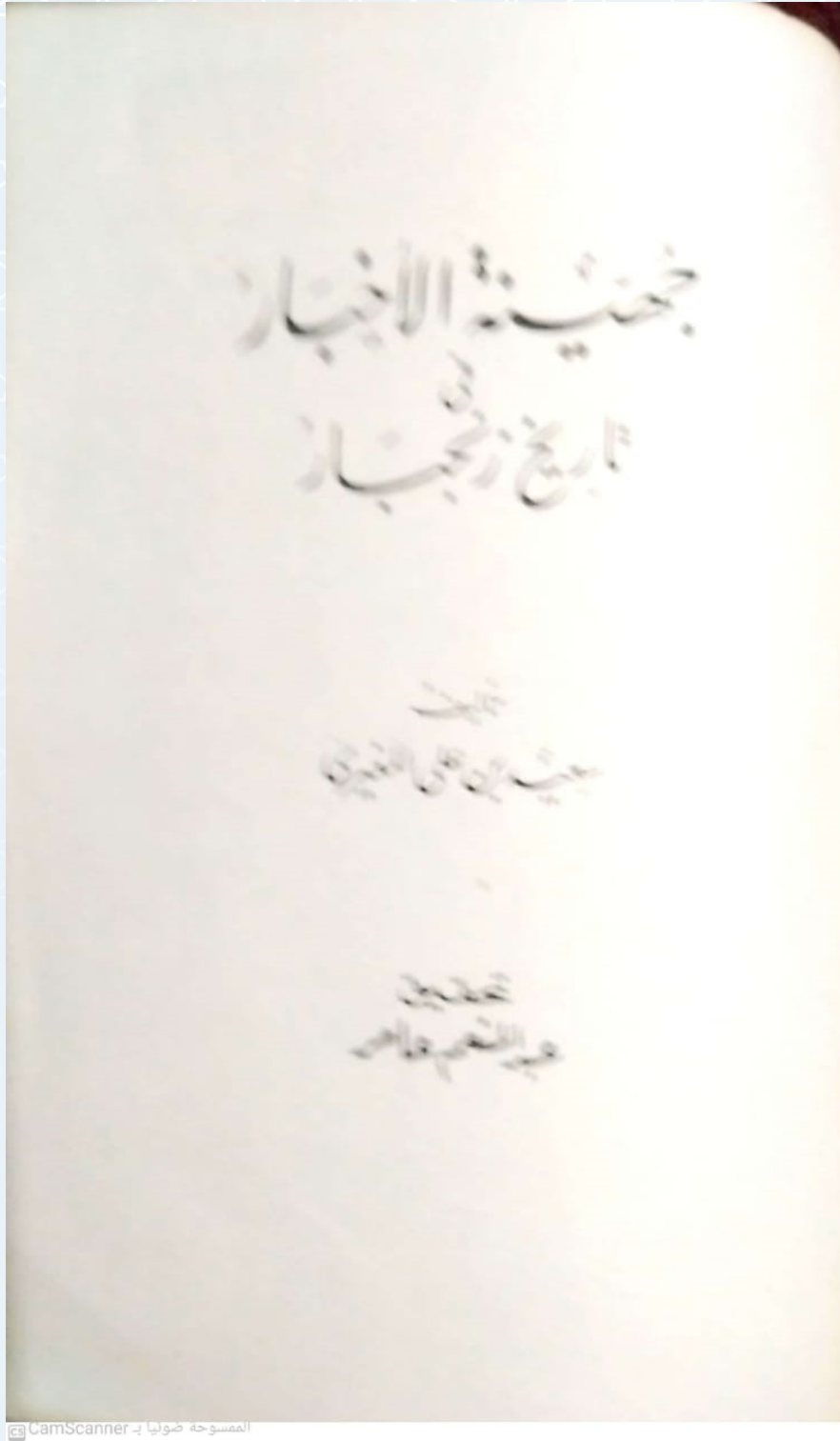
صدر في : ٢٣ من ربيع الأول سنة ١٤٠٠ هـ

الموافق : ١٠ من فبراير سنة ١٩٨٠ م

قابوس بن سعيد
سلطان عمان



الممسوحة ضوئياً بـ CamScanner



الممسوحة ضوئياً بـ CamScanner



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

درجة إسهام القادة في تعزيز الأمن
المجتمعي من وجهة نظر أعضاء الهيئة
التدريسية بجامعة البحرين

The degree of leaders' contribution
to enhancing societal security from
the viewpoint of faculty members at
the University of Bahrain

إعداد

الباحث : د.علي كاظم علي السندي
أستاذ مساعد في جامعة الإسلامية
بمنيسوتا- كلية العلوم التربوية

الايمل

Dr.alikadeem@gmail.com

مملكة البحرين



الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM



الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة إسهام القادة في تعزيز الأمن المجتمعي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية بجامعة البحرين في مملكة البحرين من خلال ثلاثة محاور وهي دور البيئة الجامعية في الأمن المجتمعي، التحديات والمعوقات التي تواجه تحقيق الأمن المجتمعي، ودور القائد في الأمن المجتمعي، وتكون مجتمع الدراسة من عينة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة البحرين والبالغ عددهم (٣٧)، قد تم إختيارهم بالطريقة العشوائية، وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لمعرفة درجة إسهام القادة في تعزيز الأمن المجتمعي، ومعرفة درجة الفروق ودلالاتها بين آراء مجتمع الدراسة. وتوصلت الدراسة إلى أن درجة إسهام القادة في تعزيز الأمن المجتمعي كان بصفة عامة بدرجة متوسطة حيث بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد مجتمع الدراسة لجميع محاور الدراسة (٣,٣٥)، وإن دور البيئة الجامعية في الأمن المجتمعي من وجهة نظر مجتمع الدراسة كان بدرجة كبيرة بمتوسط حسابي بلغ (٣,٧٩)، وإن التحديات والمعوقات التي تواجه تحقيق الأمن المجتمعي كان بدرجة كبيرة بمتوسط حسابي بلغ (٣,٧٠)، وإن دور القائد في الأمن المجتمعي كان بدرجة متوسطة بمتوسط بلغ (٢,٥٦). كما أوصى الباحث إلى العمل على تذييل الصعوبات التي تواجه دور القادة في الأمن المجتمعي في العمليات الإدارية، عقد دورات، ندوات، وورش تدريبية لتفعيل الأمن المجتمعي لكامل المنظومة التعليمية في المدرسة، وإجراء دراسة تطبيقية عن مدى ممارسة دور القادة في الأمن المجتمعي على بقية المؤسسات التعليمية في مملكة البحرين.

الكلمات المفتاحية: القادة، الأمن المجتمعي ، الهيئة التدريسية ، جامعة البحرين، مملكة البحرين.



Abstract

The study aimed to identify the degree of leaders' contribution to enhance community security from the viewpoint of faculty members at the University of Bahrain in the Kingdom of Bahrain through three axes: the role of the university environment in community security, the challenges and obstacles facing the achievement of community security, and the leader's role in community security. The study population consisted of a sample of (177) faculty members at the University of Bahrain, who were chosen by random method, and the descriptive analytical approach was used to determine the degree of leaders' contribution to enhancing societal security, and to know the degree of differences and their significance among the views of the study community. The study concluded that the degree of leaders' contribution to enhancing community security was generally of a medium degree, as the arithmetic mean of the responses of the study community members to all study axes was (3,30), and that the role of the university environment in community security from the point of view of the study community was significantly with an arithmetic average of (3,79), and that the challenges and obstacles facing the achievement of societal security were to a large degree, with an average of (3,70), and that the role of the leader in community security was moderately, with an average of (2,07). The study also recommended working to overcome the difficulties facing the role of leaders in community security in administrative processes, holding courses, seminars, and training workshops to activate community security for the entire educational system in the school, and conducting an applied study



on the extent to which the role of leaders in community security is exercised on the rest of educational institutions in the Kingdom of Bahrain.

Keywords: leaders, community security, faculty, University of Bahrain, Kingdom of Bahrain.



المقدمة

تسهم الجامعات في نهضة ورقي المجتمعات، وذلك من خلال تفعيل دور القادة الأكاديميين، الذين يؤلى جلّ اهتمامهم في توفير بيئة جامعية صالحة، تتحقق فيها الأمن والأمان والاستقرار النفسي والصحي لجميع العاملين فيها.

فالجامعة تعتبر من أهم المؤسسات في المجتمع، هذا بسبب الدور الذي تلعبه في تشكيل سلوك الطلبة، من خلال الأنظمة والإدارة والمناهج، والاهتمام في أعضاء هيئة التدريس وتوفير احتياجاتهم، فالجامعة هي مؤسسة تعليمية توعوية تعمل على بناء شخصية الطلبة لتجعل منهم افراد صالحين قادرين على تحمل المسؤولية، وتحقيق الأمن والأمان في المجتمع (Guzzetti Barbara, ٢٠١٠).

فالأمن المجتمعي هو تحقيق الحماية والأمان النفسي والجسدي لجميع الأفراد من أية مخاطر، وتأمين الحاجات الإنسانية التي يحتاجها الفرد ليتمكن من العيش بكرامة حياة كريمة مستقرة، إن توفير الأمان، والطمأنينة، والاستقرار؛ وتوفير مستوى معين من المعيشة للأفراد، وتأمين الغذاء، والرعاية الصحية، والخدمات الثقافية والاجتماعية، يعكس ذلك قدرة المجتمع على مواجهه التحديات والمخاطر وتحقيق أكبر قدر ممكن من الاعتماد على الذات لضمان الاستقرار (عربيات، ١٩٩٩).

نظر لذلك لا بد من الإشارة إلى أهمية الدور الذي على المؤسسات التربوية القيام به، كالجامعات في تحقيق الأمن المجتمعي، إذ عليه العمل على ايجاد ثقافة أمنية اجتماعية لدى العاملين فيها والطلبة، وان تعالج أي سلوكيات لديهم قد تؤدي إلى انحراف الفرد، ويتم ذلك من خلال توفير الأنظمة والمناهج التي تتضمن المعارف والمهارات والمبادئ والقيم والاتجاهات والأفكار التي تبني شخصية الأفراد، وتجعل أفراد لديهم انتماء لدينهم ووطنهم ويمتلكوا القيم العليا.



مشكلة الدراسة

يعتبر الأمن المجتمعي من أهم ركائز المجتمع، فهو مقصد يهتم بتحقيقه الأفراد والجماعات، فإن تحقيق الأمن المجتمعي يؤدي إلى رقي وازدهار المجتمع، فهو عامل فاعل في عملية التنمية، وتحسين نوعية الحياة، ومكافحة ونبذ العنف والإرهاب، وكل ما يهدد حياة الانسان وأمنه واستقراره.

لا يمكن تحقيق الأمن في المجتمع، الا من خلال وسائل التعليم ومزاياه وتأثيره في حماية المجتمع من السلوكات المنحرفة، والأفكار السامة، حيث إن مسؤولية مواجهة السلوكيات المنحرفة، لا تكون على عاتق الأجهزة الأمنية فقط، بل على جميع مؤسسات الدولة، ومن أهم هذه المؤسسات، التربية، وتكون مهمة التربية هي إرساء القيم والأخلاق والفكر الإسلامي الصحيح في نفوس الأفراد، ونشر المواعظ والنصائح التربوية، وتحقيق مبدا التسامح والاعتدال (الوهيبي، ٢٠١٥).

إن التربية من أجل الأمن المجتمعي، والتربية من أجل تحقيق السلام العالمي، وهذا من المبادئ المهمة التي تقوم عليها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، فإن التربية من أهم دعائم عملية السلام الدولي، وتحقيق الأمن السياسي والاقتصادي العالمي (زهران، ٢٠٠٢).

فإن المتأمل في العملية التربوية على اختلاف مجالاتها ووسائلها ومناهجها، يجد أنها مليئة بالقيم والمبادئ والأخلاق والحرص على ارساء هذه المبادئ في نفوس الطلبة، لذلك لا بد ان تكون القيادات التي تشرف وتوجه هذه الأوعية الأخلاقية، تمتلك درجة عالية من الأخلاق للوصول إلى مستوى عال من القيم والمبادئ والأخلاق والاهتمام في الادوات والوسائل التي يتم من خلالها تحقيقها (الظف، ٢٠١١).

تعتبر الاخلاقيات ضرورة من ضروريات العملية التربوية والإدارية،



لذلك لا بد من وجود قائد تربوي يمتلك القيم والأخلاق، وذلك بسبب انه ذو تأثير في الطلبة والعاملين معه، ويجب ان يكون على قدر كبير من الحكمة والاتزان والعطف واللين والصبر والتحمل والقدرة على التصرف بشكل صحيح في المواقف الصعبة في العمل، وان يحترم مركزه بحيث لا يستغل مركزه لتحقيق مصالحه الشخصية، ويؤدي مهامه التربوية على أكمل وجه (يحيى، ٢٠١٠).

وانطلاقاً من أهمية الدور الذي يقوم به القادة الأكاديميين في تحقيق الأمن المجتمعي، وفي تنمية الأمن الفكري في المجتمع ومواجهه التحديات ومعالجة السلوكيات المنحرفة من خلال دوره الذي يؤديه في عمله كقائد تربوي، برزت الحاجة إلى ضرورة القيام بهذه الدراسة.

أسئلة الدراسة

سعت الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

- 1 ما درجة إسهام القادة في تعزيز الأمن المجتمعي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية بجامعة البحرين؟
- 2 هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في درجة إسهام القادة في تعزيز الأمن المجتمعي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية بجامعة البحرين تعزى لمتغير الجنس؟

أهداف الدراسة

- تهدف الدراسة إلى محاولة معرفة درجة إسهام القادة في تعزيز الأمن المجتمعي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية بجامعة البحرين.
- التعرف على الفروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة

في درجة إسهام القادة في تعزيز الأمن المجتمعي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية بجامعة البحرين تعزى لمتغير الجنس. ($\alpha=0,0$)

أهمية الدراسة

تكتسب الدراسة أهميتها مما يأتي:

- 1 أهمية التعرّف على درجة إسهام القادة في تعزيز الأمن المجتمعي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية بجامعة البحرين.
- 2 يتوقع أن تستفيد من نتائج هذه الدراسة الأمانة العامة لمجلس التعليم العالي والجامعات في مملكة البحرين.
- 3 تشجيع قادة الجامعات على تطوير كفاءتهم للحفاظ على الأمن المجتمعي لمواجهة الأزمات التي قد تواجههم أثناء فترة خدمتهم.
- 4 تزود المكتبة العربية بمعلومات عن دور القادة في ضوء الأمن المجتمعي في الجامعات وخاصة في ظل الاهتمام العالمي في الفترة الأخيرة بهذا الموضوع وقلّة توافر الدراسات في جامعات مملكة البحرين.

حدود الدراسة

- 1 الحدود الزمانية: خلال الفصل الدراسي الأول ٢٠٢٢/٢٠٢١.
- 2 الحدود المكانية: جامعة البحرين في مملكة البحرين.
- 3 الحدود البشرية: عينة من الهيئة التدريسية بجامعة البحرين.
- 4 الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة على الكشف عن درجة إسهام القادة في تعزيز الأمن المجتمعي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية بجامعة البحرين.
- 5 تحددت نتائج الدراسة بالخصائص السيكومترية لأداتها، ومدى موضوعية استجابة أفراد عينة الدراسة على هذه الأداة.

ان للجامعات اداور كبيرة ومن اهمها هي البحث والتدريس وخدمة



المجتمع، وتعد الجامعة جزءاً من الكيان الاجتماعي العام حيث يؤثر ويتأثر بالمؤثرات والعوامل المحيطة مثل الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والامنية، فذلك يحتم عليها ان تسهم بفاعلة أكبر لخدمة المجتمع وحمايته من الافكار الضالة والاعمال المتطرفة، فأن الجامعة ينبغي ان تكون الذرع الذي يعزز انتماء الشباب وولائهم لوطنهم (عبدالله، ٢٠١٧).

ان للأمن المجتمعي عناصر يقوم بها منها الدعائم الاقتصادية والاجتماعية والسياسة، كما أنه للترابط بين المجتمع والتوافق على مبادئ تتناسب مع العادات والتقاليد، والعقيدة الدينية والمبادئ الأخلاقية وان كان يوجد في الوطن الاستقرار السياسي والاقتصادي والأمن المعيشي وتوفير أجهزة الأمن والقضائية والمؤسسات التربوية ضرورة لتحقيق الأمن الاجتماعي وتعميقه. (وناسي، ٢٠٢١).

إن من ينظر في مفهوم الأمن المجتمعي والذي يعنى الاستقرار وعدم الخوف يجد أن هذا المعنى لا يتحقق إلا إذا سبقته عوامل عديدة من الأمن تتمثل فيما يلي حسب مايرى (الكيلاني، ٢٠١٢) :

- ١ الأمن النفسى أو الروحى .
- ٢ الأمن المكانى .
- ٣ الأمن الصحى أو البدنى .
- ٤ الأمن الغذائى .

ان الامن اليوم لا يقف عن توفير معدات واجهزة عسكرية، انما الان تطور واصبح يعتمد على مستويات المعرفة والتقنيات المتطورة، وهذا كله لا يمكن توفير بعيداً عن المؤسسات التعليمية، حيث تعتبر عامل وقائي لأفراد المجتمع ويحافظ على امنه واستقراره (زين العابدين، العدوان، والشمايلة، ٢٠٢٠).

ويرى (Davidson, ٢٠٠٥) « ان الامن الاجتماعي يعنى تقديم خدمات خاصة في حماية الأفراد والمعلومات والأصول من أجل تحقيق

الأمن الشخصي أو رفاهية المجتمع المحيط.» ويؤدي ضعف الأمن أو غيابه إلى ظهور آثار سلبية، منها انحراف سلوك الأفراد عن القيم الاجتماعية والتقاليد والقوانين وايضاً ظهور بعض الأمراض المزمنة في المجتمع مما يؤدي إلى عدم استقرار المجتمع وتماسكه.

الدراسات السابقة:

أجرى (الطويل، ٢٠٢٣) دراسة تهدف الى تحديد طبيعة العلاقة بين بيئة العمل المدرسي ومدى تأثيرها في تدعيم الامن الاجتماعي لمجتمع المدرسة وذلك من المنظور الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية ثم محاوله التوصل الى مدى تأثير ابعاد بيئة العمل المدرسي التي حددها الباحث من خلال القراءات النظرية والدراسات السابقة التي تم تحديدها في المحاور الأتية: العلاقة بين فريق العمل بالمدرسة وتأثيرها في تحقيق الامن الاجتماعي، كذلك تأثير بعد العدالة الاجتماعية على تحقيق الامن الاجتماعي في المجتمع المدرسي - وتأثير البيئة المادية بالمدرسة على تحقيق الامن الاجتماعي - تأثير الأنشطة المدرسية على تحقيق الامن الاجتماعي بالمجتمع المدرسي كذلك التعرف على الصعوبات المهنية التي تواجه بيئة العمل المدرسي لتحقيق الامن الاجتماعي بها والتعرف على اهم المقترحات المهنية لتطوير بيئة العمل المدرسي في تحقيق الامن الاجتماعي. وقد اجريت الدراسة على مدرستي البدرشين الإعدادية للبنين والبنات التابعة لإدارة البدرشين التعليمية بطريقة المسح الاجتماعي الشامل للمدرسين والاختصاصيين الاجتماعيين والاختصاصيين النفسيين والموجهين العاملين بالمدرسة. وقد توصلت نتائج الدراسة بعد تطبيق استمارة الاستبيان على العينة المستهدفة (لعدد ١١٠ من المبحوثين)، وبعد المعاملات الإحصائية اللازمة لتحليل النتائج تبين ان هناك ذات تأثير إيجابي بين محاور ابعاد بيئة العمل المدرسي وتحقيق الامن الاجتماعي.

أجروا (حسنين، وآخرون، ٢٠٢١) هدف البحث إلى الكشف عن أوجه الفروق بين متوسطي درجات طالبات جامعة الطائف من ذوي الاحتياجات الخاصة في التطبيق القبلي والبعدي على مقياس الوعي بالأمن المجتمعي لذوي الهمم، والتعرف على العلاقة بين درجات طالبات جامعة الطائف من ذوي الاحتياجات الخاصة على مقياس الوعي بالأمن المجتمعي ودرجاتهم على مقياس الوعي بأهمية العمل التطوعي، وكانت من أهم فروض البحث هي أن هناك علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين إدراك طالبات جامعة الطائف من ذوي الاحتياجات الخاصة للأمن المجتمعي ومشاركتهم في العمل التطوعي. وكان من أهم نتائج البحث هو وجود فرق دال إحصائياً عند مستوي (0,05) بين متوسطي درجات طالبات جامعة الطائف من ذوي الاحتياجات الخاصة في التطبيق القبلي والبعدي على مقياس الوعي بالأمن المجتمعي لذوي الهمم.

أجروا (زين العابدين، العدوان، والشمايلة، ٢٠٢٠) هدفت الدراسة تعرف دور المؤسسات التربوية والتعليمية في تعزيز الأمن المجتمعي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية، وقد تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة الطبقية من أعضاء الهيئة التدريسية في المدارس الحكومية والخاصة في مديرية تربية عمان الثانية في مدينة عمان العاصمة وأعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الأردنية الخاصة والحكومية البالغ عددهم (٢٠٠)، وقد استخدمت الدراسة المنهجية الوصفية المسحية. وأظهرت الدراسة أن دور المدرسة في تعزيز الأمن تعزيز الأمن المجتمعي جاء في المستوى المتوسط المرتفع، وأن دور الجامعة في تعزيز هذا الأمن تعزيز الأمناء في المستوى المتوسط المرتفع من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية، كما أظهرت النتائج أن التزام طلبة المدارس والجامعات بتطبيق مفاهيم الأمن المجتمعي على أرض الواقع جاء في المستوى المتوسط المرتفع، وتبين وجود علاقة ذات دلالة عند مستوى الدلالة (0,05) ما



بين دور الجامعات والمدارس في تعزيز الأمن المجتمعي وبين التزام الطالب بتطبيق مفاهيم الأمن المجتمعي على أرض الواقع.

اجرت (النفيعي، ٢٠١٩) هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الإدارة المدرسية في التربية الأمنية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة الطائف من خلال أربعة محاور وهي دور الإدارة المدرسية في تنمية التربية الأمنية الشخصية لدى الطلاب، ودور الإدارة المدرسية في تنمية التربية الأمنية المتعلقة بحقوق واجبات الطلاب، ودور الإدارة المدرسية في التربية الأمنية المتعلقة بالأمن الفكري لدى الطلاب، ودور الإدارة المدرسية في التربية الأمنية المتعلقة بأمن وسلامة الوطن لدى الطلاب، وتكون مجتمع الدراسة من جميع مديري ومديرات ووكيلي ووكيلات مدارس المرحلة الثانوية (بنين - بنات) بمحافظة الطائف والبالغ عددهم ١٩١، وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لمعرفة دور الإدارة المدرسية في تنمية التربية الأمنية لدى طلاب المرحلة الثانوية، ومعرفة درجة الفروق ودلالاتها بين آراء مجتمع الدراسة. وتوصلت الدراسة إلى أن دور الإدارة المدرسية في التربية الأمنية لدى طلاب المرحلة الثانوية كان بصفة عامة بدرجة كبيرة حيث بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد مجتمع الدراسة لجميع محاور الدراسة (٣,٧٩٤)، وإن دور الإدارة المدرسية في التربية الأمنية الشخصية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة الطائف من وجهة نظر مجتمع الدراسة كان بدرجة كبيرة بمتوسط حسابي بلغ (٣,٤٨٦٦)، وإن دور الإدارة المدرسية في التربية الأمنية المتعلقة بحقوق وواجبات الطلاب كان بدرجة كبيرة بمتوسط حسابي بلغ (٣,٩٨٨)، وإن دور الإدارة المدرسية في التربية الأمنية المتعلقة بالأمن الفكري لدى الطلاب كان بدرجة كبيرة بمتوسط بلغ (٣,٧٨)، وإن دور الإدارة المدرسية في التربية الأمنية المتعلقة بأمن وسلامة الوطن كان بدرجة كبيرة بمتوسط بلغ (٣,٨٢٠).



أجروا (الصباحين، والرصاصي، ٢٠١٨) هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن درجة تحقيق المدرسة ومناهج التعليم للأمن المجتمعي من وجهة نظر القادة التربويين، وتم استخدام المنهج الوصفي المسحي لتحقيق أهداف الدراسة، وتكون مجتمع الدراسة من جميع القادة التربويين في محافظة معان، وتكونت عينة الدراسة من (١١٢) قائداً تربوياً، وتم تطوير مقياس الأمن المجتمعي الذي تكون من (٥١) فقرة وفق مجالين للتقييم (المدرسة - مناهج التعليم). توصلت نتائج الدراسة إلى أن الفروق في تقديرات القادة التربويين تبعاً لاختلاف مجال التقييم (المدرسة - مناهج التعليم) ذات دلالة إحصائية ولصالح مناهج التعليم، أي أن القادة التربويين يرون أن مناهج التعليم الأردنية قادرة بشكل كبير على تحقيق الأمن الاجتماعي، بينما تشير تقديراتهم إلى ضعف دور المدرسة الأردنية في تحقيق هذا الأمر، كما أن القادة التربويين تباينت تقديراتهم اتجاه دور المدرسة في تحقيق الأمن الاجتماعي بدرجة أكبر من تقديرات القادة الإناث، في حين تتوافق تقديرات القادة التربويين اتجاه دور مناهج التعليم.

أجرى (السعدني، وأحمد، ٢٠١٨) هدفت الدراسة إلى التعرف على دور المدرسة الثانوية العامة في تعزيز ثقافة المواطنة لتحقيق الأمن الاجتماعي لدى طلابها، ومن أجل تحقيق ذلك سعت إلى الوقوف على وسائل تعزيز ثقافة المواطنة لدى طلاب المدرسة الثانوية العامة، وكذا التعرف على فلسفة الأمن الاجتماعي، ومتطلبات تحقيقه بالمدرسة الثانوية العامة، بغية وضع تصور مقترح لتطوير دور المدرسة الثانوية العامة في تعزيز ثقافة المواطنة لتحقيق الأمن الاجتماعي لدى طلابها. واستخدم الباحثان المنهج الوصفي لمناسبتة لطبيعة الدراسة، وتمثلت أداة الدراسة في الاستبيان الذي تم تطبيقه على عينة مكونة من (٥٠٠) طالباً من طلاب الصف الثالث الثانوي بمحافظات المنوفية وقنا وجنوب سيناء. ولقد توصلت الدراسة إلى



وجود علاقة ارتباطيه لقيم المواطنة والأمن الاجتماعي فيما يتعلق بحفظ النظام والانضباط المدرسي ، والتسامح ، ونشر ثقافة الحوار، وتفعيل المشاركة الطلابية، ودعم ثقافة التطوع ، وتحقيق العدالة المدرسية .

التعقيب على الدراسات السابقة:

تختلف الدراسة الحالية عن نظيراتها من الدراسات السابقة، في أنها قد تكون الدراسة الأولى في حدود علم الباحث التي تُجرى في مملكة البحرين، درجة إسهام القادة في تعزيز الأمن المجتمعي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية بجامعة البحرين، حيث اختلفت مع الدراسات السابقة بالأهداف والمنهجية المستخدمة. وتم الاستفادة من الدراسات السابقة، بإثراء الإطار النظري للدراسة الحالية، وتحديد المحاور الرئيسية لها، وتطوير أدوات الدراسة، والاستفادة من النتائج التي توصلت لها الدراسات السابقة وما تضمنته من مقترحات وتوصيات.

منهج الدراسة

تم استخدام المنهج الوصفي المسحي للتعرف إلى درجة إسهام القادة في تعزيز الأمن المجتمعي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية بجامعة البحرين.

عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من (٣٧) قد تم اختيارها بالطريقة العشوائية، ويوضح الجدول (١) ذلك.

جدول (١) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيراتها

المتغير	المستوى/الفئة	العدد	النسبة المئوية%
الجنس	ذكر	17	45.9
	أنثى	20	54.1
المجموع		37	100%

يظهر الجدول (١) أن نسبة الاناث هي الأعلى بنسبة مئوية بلغت (٥٤,١%)، بينما الذكور فقد بلغت نسبتهم (٤٥,٩%)

أداة الدراسة:

لغايات تطوير أداة الدراسة تم الرجوع إلى الأدب التربوي والدراسات السابقة المتعلقة الأمن المجتمعي، مثل دراسات (زين العابدين، العدوان، والشمايلة، ٢٠٢٠)، (الصباحين، والرصاعي، ٢٠١٨)، (النفيعي، ٢٠١٩)

أ. صدق المحتوى:

تم تطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية قوامها (٤) من الهيئة التدريسية من مجتمع الدراسة، وتم حساب معاملات ارتباط بين درجة كل فقرة مع الدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه الفقرة. كما تم حساب معاملات الارتباط بين درجة كل مجال من مجالات الاستبانة مع الدرجة الكلية للأداة. حيث تبين أن قيم معاملات ارتباط مجالات أداة الدراسة مع الأداة، تراوحت ما بين (٠,٨٨-٠,٩٢)، كما أن قيم معاملات الارتباط البنينة لمجالات أداة الدراسة تراوحت ما بين (٠,٦٩-٠,٨٤). كما أظهرت النتائج أن معاملات الارتباط بين فقرات الأداة ومجال الدراسة والأداة، كانت مناسبة، حيث تراوحت الارتباطات بين فقرات الأداة ومجالات الدراسة ما بين (٠,٤٤-٠,٩٦)، وبين فقرات

المجالات والأداة ما بين (٠,٤٧-٠,٨٨)، وهي ملائمة لأغراض لتحقيق أهداف الدراسة الحالية.

ب. ثبات أداة الدراسة

« درجة إسهام القادة في تعزيز الأمن المجتمعي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية بجامعة البحرين»: تم استخدام طريقتين للتحقق من ثبات أداة الدراسة، الطريقة الأولى هي الاختبار وإعادة الاختبار والطريقة الثانية هي حساب معامل كرونباخ لفقرات الاستبانة. والجدول رقم (٢) يبين ذلك.

الجدول (٢)

معامل ثبات إعادة والاتساق الداخلي كرونباخ ألفا لأداة الدراسة ككل ومجالاتها

المقياس ومحاورها	ثبات الاتساق الداخلي	ثبات إعادة
المحور الأول: دور القادة في الأمن المجتمعي	0.91	0.94
المحور الثاني: مجال دور البيئة الجامعية في الأمن المجتمعي	0.87	0.86
المحور الثالث: التحديات والمعوقات التي تواجه تحقيق الأمن المجتمعي	0.92	0.91
	0.94	0.93

أظهرت النتائج أن معامل ارتباط بيرسون بين درجات المفوضين على الأداة في مرتي التطبيق بلغ معامل الثبات الكلي للأداة (٠,٩٤). أما معامل ثبات الاتساق الداخلي للأداة بلغ (٠,٩٤). ويلاحظ أنها ذات معامل ثبات مرتفع.

تصحيح أداة الدراسة

لأجل احتساب الدرجة الكلية للأداة، تم وضع خمسة بدائل يختار المستجيب أحد هذه البدائل التي تعبر عن رأيه، وأعطيت الدرجات (٥، ٤، ٣، ٢، ١) للبدائل الخمسة على التوالي للفقرات، إذ أعطيت الدرجة (٥) على البديل مرتفع جداً، والدرجة (٤) للبديل مرتفع، وأعطيت الدرجة (٣) على البديل متوسط، وأعطيت الدرجة (٢) على البديل قليلة، وأعطيت الدرجة (١) على البديل قليلة جداً، كما تم اعتماد التدرج الثلاثي لأغراض تفسير النتائج وهو (بدرجة كبيرة، متوسطة، منخفضة)، وللحكم على مستوى المتوسطات الحسابية للفقرات والمجالات والأداة، اعتمد المعيار الإحصائي باستخدام المعادلة الآتية:

مدى الفئة = (أعلى قيمة - أدنى قيمة) مقسوماً على عدد الخيارات
طول الفئة = ٥ - ١ = ٤ ÷ ٣ = ١.٣٣ وبذلك يصبح معيار الحكم على النحو الآتي:

الجدول (٣)

المعيار الإحصائي للكشف عن درجة إسهام القادة في تعزيز الأمن المجتمعي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية بجامعة البحرين

الدرجة	المتوسط الحسابي
منخفضة	من 1.00 - 2.33
متوسطة	من 2.34 - 3.67
كبيرة	من 3.68 - 5.00

المعالجات الإحصائية المستخدمة:

استخدم الباحث المعالجات الإحصائية عن طريق البرنامج الإحصائي (

SPSS) لمعالجة البيانات واستخراج المتوسطات الحسابية، والانحراف المعياري، وفقاً لمتغيرات الدراسة.

عرض النتائج ومناقشتها

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية وتم عرضها وفقاً لأسئلة الدراسة، على النحو الآتي:

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما درجة إسهام القادة في تعزيز الأمن المجتمعي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية بجامعة البحرين؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات المعلمين على محاور للكشف عن درجة إسهام القادة في تعزيز الأمن المجتمعي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية بجامعة البحرين، حيث كانت كما هي موضحة في الجدول (٤).

جدول (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة إسهام القادة في تعزيز الأمن المجتمعي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية

الترتيب	رقم المجال	المجال	المتوسط الحسابي *	الانحراف المعياري	الدرجة
1	3	دور البيئة الجامعية في الأمن المجتمعي	3.79	0.61	كبيرة
2	2	التحديات والمعوقات التي تواجه تحقيق الأمن المجتمعي	3.70	0.82	كبيرة
3	1	دور القائد في الأمن المجتمعي	2.56	0.93	متوسطة
		الدرجة الكلية	3.35	0.76	متوسطة

* الدرجة الدنيا (١) والدرجة العليا (٥)

يبين الجدول (٤) أن « دور البيئة الجامعية في الأمن المجتمعي » قد جاء بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٣,٧٩) وانحراف معياري (٠,٦١) وبدرجة كبيرة، وجاء « التحديات والمعوقات التي تواجه تحقيق الأمن المجتمعي » في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (٣,٧٠) وانحراف معياري (٠,٨٢) وبدرجة كبيرة، وجاء « دور القادة في الأمن المجتمعي » في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (٢,٥٦) وانحراف معياري (٠,٩٣) وبدرجة متوسطة، وقد بلغ المتوسط الحسابي لتقديرات أفراد العينة على لدرجة إسهام القادة في تعزيز الأمن المجتمعي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية بجامعة البحرين ككل (٣,٣٥) وانحراف معياري (٠,٧٦) وبدرجة متوسطة.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (زين العابدين، العدوان، والشمايلة، ٢٠٢٠) وتختلف مع دراستي (الصباحين، والرصاعي، ٢٠١٨)، (النفيعي، ٢٠١٩) حيث جاءت بدرجة مرتفعه.

كما تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على كل فقرة من فقرات كل مجال من مجالات درجة إسهام القادة في تعزيز الأمن المجتمعي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية بجامعة البحرين، وفيما يلي عرض لذلك:

المجال الأول: دور القادة في الأمن المجتمعي:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات عينة الدراسة على فقرات هذا المحور، حيث كانت كما هي موضحة في الجدول (٥).

جدول (٥)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على فقرات المجال الأول (دور القادة في الأمن المجتمعي)، مرتبة تنازلياً وفق المتوسطات الحسابية

الترتيب	رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي *	الانحراف المعياري	الدرجة
1	3	يستخدم القائد فن الحوار والنقاش في حواراته مع جميع العاملين	2.99	1.27	متوسطة
2	7	يهتم القائد بإعداد منشورات للتوعية بخطر الأفكار المتطرفة	2.84	1.13	متوسطة
3	6	يعالج القائد الأفكار المتطرفة والعدوانية التي قد تظهر عند بعض أعضاء هيئة التدريس.	2.65	1.19	متوسطة
4	4	يتعامل القائد مع أعضاء هيئة التدريس والعاملين باحترام وعدالة	2.50	1.14	متوسطة
5	5	يعطي القائد أعضاء هيئة التدريس دور قيادي وذلك بتكليفهم ببعض المهام القيادية	2.40	1.28	متوسطة
6	2	يعقد القائد برامج وورش تدريبية لتدريب العاملين على كيفية وآليات التعامل ومواجهه الأفكار الدهائية والمنحرفة	2.39	1.15	متوسطة
7	1	يستخدم القائد الديمقراطية التي تنمي حرية الفكر عند اتخاذ القرارات.	2.17	1.83	منخفضة
		دور القادة في الأمن المجتمعي	2.56	0.93	متوسطة

* الدرجة الدنيا (1) والدرجة العليا (5)

يلاحظ من الجدول (5) أن المتوسطات الحسابية لفقرات المجال الأول تراوحت بين (1,17) و(2,99)، بدرجة (متوسطة إلى كبيرة). حيث جاءت الفقرة (3) التي نصت على « يستخدم القائد فن الحوار والنقاش في حواراتها مع جميع العاملين.» في الترتيب الأول، بمتوسط حسابي (2,99) وبانحراف معياري (1,27) وبدرجة (متوسطة)، في حين جاءت الفقرة (1) التي نصت على « يستخدم القائد الديمقراطية التي تنمي حرية الفكر عند اتخاذ القرارات.» في الترتيب الأخير، بمتوسط حسابي (2,17) وبانحراف معياري (1,38)، وبدرجة (منخفضة).

وقد يعزى ذلك لوعي القادة بأهمية دورهم في تحقيق الأمن المجتمعي، وهو نتاج لجهود الأمانة العامة لمجلس التعليم العالي في



مملكة البحرين بالسعي لتحقيق أهداف مملكة البحرين مسؤوليتها تجاه الأمن المجتمعي، الذي يُعد ركيزة أساسية في بناء وتنمية المجتمع، حيث تسعى الأمانة العامة لمجلس التعليم العالي بالتعاون مع الجامعات، ووزارة الداخلية من عقد البرامج وحملات التوعية التثقيفية والتوعوية بأهمية الأمن المجتمعي تعتمد في ذلك على برامج توعوية وأمنية تنفذها بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المدني والتعاون مع الأهالي تفعيلاً لمبدأ الشراكة المجتمعية، وأدى تغيير نوعية القيادة إلى الأفضل مع السعي للإيجاد قيادة متأهلة تأهيل عالي ومستقل، اما مجيئ فقرة « يستخدم القائد الديمقراطي الذي ينمي حرية الفكر عند الجميع » قد يعزو ذلك إلى ان بعض القيادات هم من الجيل القديم في تعليم والذي يغلب عليه البيروقراطية وتنفيذ الأوامر والتعليمات بدون مناقشة، وتختلف هذه النتيجة مع دراسة (النفيعي، ٢٠١٩) حيث كانت النتيجة بدرجة كبيرة.

المجال الثاني: دور البيئة الجامعية في الأمن المجتمعي

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال دور البيئة الجامعية في الأمن المجتمعي وكانت النتائج كما في الجدول (٦):

الجدول (٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على فقرات مجال (دور البيئة الجامعية في الأمن المجتمعي)، مرتبة تنازلياً وفق المتوسطات الحسابية

الترتيب	رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي *	الانحراف المعياري	الدرجة
1	9	تتميز البيئة الجامعية بالأمن والأمان للجميع	4.03	1.08	كبيرة
2	12	توفر البيئة الجامعية دورات لتطوير العاملين	3.84	1.11	كبيرة
3	8	تشجع الجامعة العاملين المتميزين على الابداع والتميز	3.73	1.09	كبيرة
4	10	تطبق الجامعة القوانين الصادرة من الأمانة العامة لمجلس التعليم العالي بمرونة.	3.76	0.99	كبيرة
5	11	يحدد القائد المسؤوليات والحقوق للجميع بوضوح.	3.63	1.16	متوسطة
		دور البيئة الجامعية في الأمن المجتمعي	3.79	0.61	كبيرة

* الدرجة الدنيا (I) والدرجة العليا (O)

يلاحظ من الجدول (٦) أن المتوسطات الحسابية لفقرات المجال الثاني تراوحت بين (٣,٦٣) و(٤,٠٣) بدرجة (متوسطة إلى كبيرة). حيث جاءت الفقرة (٩) التي نصت على « تتميز البيئة الجامعية بالأمن والأمان للجميع.» في الترتيب الأول بمتوسط حسابي (٤,٠٣) وبانحراف معياري (١,٠٨) وبدرجة (كبيرة)، في حين جاءت الفقرة (١١) التي نصت على « يحدد القائد المسؤوليات والحقوق للجميع بوضوح.» في الترتيب الأخير، بمتوسط حسابي (٣,٦٣)، وبانحراف معياري (١,١٦)، وبدرجة (متوسطة). قد يعزو ذلك إلى الاسهام الكبير للجامعات في العملية التنموية حيث لها دور فعال في الأمن المجتمعي من وجهة نظر عينة الدراسة، وادراك القادة لأهمية العمل على نشر الوعي بأهمية الأمن المجتمعي مما يؤدي لازدهار ونماء مملكة البحرين في جميع المجالات، وقد يعزو ذلك ان عينة الدراسة ترى فهم القادة لفلسفة الجامعات للمركز الفكري الذي تنطلق منه رؤية مملكة البحرين وتقوم عليه رسالتها واستراتيجيتها، فهي تصبو إلى أن تكون مركز إشعاع أمني في



مملكة البحرين في ظل ما تشهده المملكة من تطورات متسارعة في المجال الامن، وتؤكد على اهتمام القادة بجوانب الأمن الفكري، وايضا هذه النتيجة تؤكد حرص القادة على تنمية الأمن الفكري لدى العاملين خصوصا هذه الفترة أكثر من أي فترة مضت نظرا لوجود مخاطر كبيرة على الجامعات والمجتمع ككل، وقد يكون هناك ضعف من بعض القادة في تحديد مسؤوليات والواجبات المطلوبة من الموظفين والحقوق للعاملين وذلك بسبب ضعف أو اهمال لدورهم الوظيفي مما يؤدي إلى تدني قدراتهم في إدارة العلاقات في مكان العمل، وقد يكون بسبب ضعف التزام بعض العاملين بمسؤوليتهم وانضباطهم تجاه عملهم، وتدني مستوى قدراتهم في تعزيز وتحقيق التوازن بينها. وقد يكون بسبب ضعف التدريب والتأهيل، أو عدم توافر الأجهزة أو المعدات أو الآلات التي تزيد من الإنتاجية وسرعتها، وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراستي (زين العابدين، العدوان، والشمايلة، ٢٠٢٠)، (النفيعي، ٢٠١٩).

المجال الثالث: التحديات والمعوقات التي تواجه تحقيق الأمن المجتمعي

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال التحديات والمعوقات التي تواجه تحقيق الأمن المجتمعي وكانت النتائج كما في الجدول (V):

الجدول (V)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على فقرات مجال (التحديات والمعوقات التي تواجه تحقيق الأمن المجتمعي)، مرتبة تنازلياً وفق المتوسطات الحسابية

الترتيب	رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي *	الانحراف المعياري	الدرجة
1	13	نقص في التدريب التربوي لبعض القيادات التربوية	3.97	1.06	كبيرة
2	16	تمسك بعض العاملين في الجامعة بمعتقداتهم المنحرفة	3.94	1.17	كبيرة
3	18	يواجه القائد سلوكيات عدوانية عند بعض العاملين في الجامعة	3.79	1.15	كبيرة
4	15	تدني الانتماء الوطني لدى بعض العالمين	3.77	1.25	كبيرة
5	14	ضعف الانتماء الوظيفي عند بعض العاملين في الجامعة مما ينعكس سلباً على الجامعة	3.59	1.14	متوسطة
6	17	صعوبة تحقيق الأهداف التعليمية لضعف توفر بعض الأدوات لمواكبة متطلبات العصر	3.14	1.29	متوسطة
		التحديات والمعوقات التي تواجه تحقيق الأمن المجتمعي	3.70	0.82	متوسطة

* الدرجة الدنيا (I) والدرجة العليا (O)

يلاحظ من الجدول (V) أن المتوسطات الحسابية لفقرات المجال الثاني تراوحت بين (٣,١٤) و(٣,٩٧) بدرجة (متوسطة إلى كبيرة). حيث جاءت الفقرة (١٣) التي نصت على « نقص في التدريب التربوي لبعض القيادات التربوية.» في الترتيب الأول بمتوسط حسابي (٣,٩٧) وبانحراف معياري (١,٠٦) وبدرجة (كبيرة)، في حين جاءت الفقرة (١٧) التي نصت على « صعوبة تحقيق الأهداف التعليمية لضعف توفر بعض الأدوات لمواكبة متطلبات العصر » في الترتيب الأخير، بمتوسط حسابي (٣,١٤)، وبانحراف معياري (١,٢٩)، وبدرجة (متوسطة). وقد يعزو ذلك ان الأمن المجتمعي يواجه عقبات حقيقية داخل المؤسسات التعليمية والتي تعمل بدورها على إعاقة تطبيق الأمن المجتمعي من وجهة نظر المشاركين في الدراسة، وتزايد محاولات الاجتياح الفكري والثقافي التي يتعرض لها المجتمع بشكل عام.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0,05$) في استجابات في تقدير إسهام القادة في تعزيز الأمن المجتمعي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية بجامعة البحرين تعزى لمتغير (الجنس)؟
للإجابة عن هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة على محاور درجة تقدير إسهام القادة في تعزيز الأمن المجتمعي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية بجامعة البحرين تعزى لمتغير الجنس، حيث كانت كما هي موضحة في الجدول (٨).

الجدول (٨)

نتائج اختبار (ت) للدلالة للفروق بين متوسط إجابات أفراد عينة الدراسة في درجة إسهام القادة في تعزيز الأمن المجتمعي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية بجامعة البحرين تعزى لمتغير الجنس

مستوى الدلالة الاحصائية	اختبار (ت)	الانحراف المعياري	المتوسط	العدد	الجنس	
900.	1.35	580.	3.10	17	ذكر	المتغير
		670.	2.34	20	أنثى	

دال إحصائياً عند مستوى الدلالة $a=0,05$

نلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق عدم وجود ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة درجة إسهام القادة في تعزيز الأمن المجتمعي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية بجامعة البحرين حسب متغير الجنس فقد بلغت قيمة مستوى الدلالة ($0,90$) وهذه القيمة أكبر من ($0,05$) وتؤكد هذه النتيجة إلى انه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات



إستجابات افراد عينة الدراسة نحو درجة إسهام القادة في تعزيز الأمن المجتمعي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية بجامعة البحرين. وقد يعزى ذلك إلى أن افراد عينة الدراسة يرون ان القادة فعال كليات الجامعة والمجتمع ويمارسون على أرض الواقع آلية تنفيذ، بإشراف الامانة العامة للتعليم العالي على الجامعات، وتؤكد هذه النتيجة على أن القادة يقومون بأدوارهم المخصصة لهم في مجالات توفير بيئة تعليمية آمنة، وبالتالي فإنهم على اختلاف جنسهم قادرون على تحديد درجة ممارسة القادة لأدوارهم في تحقيق أهداف الأمن المجتمعي في تعزيز امن البحرين واستقرارها الداخلي، كما أن القادة سواء الذكور أو الإناث يمارسون الأدوار المتعلقة بتعزيز الأمن المجتمعي بنفس المستوى، لأنهم يعملون في بيئة تربوية واحدة، ويتبعون لتعليمات الامانة العامة للتعليم العالي في جامعة البحرين ، وتختلف نتائج الدراسة مع نتائج دراسة (الصباحين، والرصاعي، ٢٠١٨) حيث كانت النتيجة لصالح الذكور.

التوصيات:

في ضوء النتائج يوصي الباحث بما يلي:

- ١ العمل على تذليل الصعوبات التي تواجه دور القادة في الأمن المجتمعي في العمليات الإدارية.
- ٢ عقد دورات، ندوات، وورش تدريبية لتفعيل الأمن المجتمعي لكامل المنظومة التعليمية في الجامعة.
- ٣ إجراء دراسة تطبيقية عن مدى ممارسة دور القادة في الأمن المجتمعي على بقية المؤسسات التعليمية في مملكة البحرين.
- ٤ محاربة الأفكار المتطرفة وذلك من خلال الندوات واللقاءات التثقيفية.
- ٥ إجراء المزيد من الدراسات حول مختلف أبعاد الأمن المجتمعي في الجامعات.



المراجع

- حسنين، إلهام عبدالعزيز محمد، علوان، رشاش عبدالله الرزاق، شيخة، هناء أحمد شوقي، الشامى، منال مرسي الدسوقي، و صقر، نورهان محمد علي السيد. (٢٠٢١). إدراك طالبات جامعة الطائف ذوي الاحتياجات الخاصة للأمن المجتمعي وعلاقته بمشاركتهم في العمل التطوعي. مجلة الفنون والعلوم التطبيقية: جامعة دمياط - كلية الفنون التطبيقية، (٨) ١، ١ - ٢١.
- الخلف، علي بن سالم (٢٠١١). مدى ممارسة قادة المدارس الثانوية بإدارة التربية والتعليم بمحافظة الرس لأخلاقيات الإدارة المدرسية من وجهة نظر المعلمين. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، السعودية.
- زهران، حامد عبدالسلام. (٢٠٠٢). دراسات في الصحة النفسية والإرشاد النفسي، ط١، القاهرة: مصر.
- زين العابدين، فاطمة عبدالهادي، العدوان، شادية حسن، و الشمالية، نسرین بهجت عبدالرزاق. (٢٠٢٠). دور المؤسسات التربوية والتعليمية في تعزيز الأمن المجتمعي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية: دراسة ميدانية للمدارس والجامعات في العاصمة عمان. دراسات - العلوم التربوية: الجامعة الأردنية - عمادة البحث العلمي، (٤٧) ٢، ١٤٠ - ١٥٥.
- السعدني، فكري، وأحمد، مصطفى. (٢٠١٨). دور المدرسة الثانوية العامة في تعزيز ثقافة المواطنة لتحقيق الامن الاجتماعي لدى طلابها، المؤتمر العلمي العربي الثاني عشر الدولي التاسع التعليم والمجتمع المدني وثقافة المواطنة، سوهاج، مصر.
- الصباحيين، عيد، و الرصاعى، محمد سلامة قاسم. (٢٠١٨). دور المدرسة ومناهج التعليم في تحقيق الأمن المجتمعي من وجهة نظر القادة التربويين في الأردن. دراسات - العلوم الإنسانية والاجتماعية: الجامعة الأردنية - عمادة البحث العلمي، (٤٥) ١٩١ - ٢٠٣.



- عبد الله، أحمد سمير فوزي. (٢٠١٧). دور الجامعات المصرية في تحقيق الأمن الفكري لطلابها. مجلة التربية الأزهر، ١٧٦-٢٢٥.
- عربيات، س. (١٩٩٩). ظاهرة العنف والمسؤولية الأمنية والتربوية والجامعة. أكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، السعودية
- الكيلاني، رشاد. (٢٠١٢). الأمن الاجتماعي، مفهومه وتأصيله الشرعي وعلاقته بالمقاصد الشرعية، المؤتمر الثاني لكلية الشريعة بعنوان الامن الاجتماعي في التصور الاسلامي، جامعة آل البيت، الاردن.
- النفيعي، هالة بنت عبدالله محمد. (٢٠١٩). دور الإدارة المدرسية في التربية الأمنية لطلاب المرحلة الثانوية: دراسة ميدانية. المجلة التربوية: جامعة سوهاج - كلية التربية، ج٦٥، ١٣١٩. ١٣٧٨-
- الوهبي، عليّات إبراهيم (٢٠١٥). درجة إسهام الإدارة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التعليم العام بمدينة الطائف من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- وناسي، سهام. (٢٠٢١). الأمن الاجتماعي وجائحة كورونا، مجلة الاحياء، ٢١(٢٩)، ٨٤٧-٨٦٤.
- يحيى، سجي أحمد محمود (٢٠١٠). درجة التزام قادة المدارس الحكومية الثانوية الفلسطينية بأخلاقيات مهنة الإدارة المدرسية من وجهة نظر معلمي مدارسهم. (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- Davidson , M . A . (٢٠٠٥) A matter of degrees . Security Management ٩٩ - ٧٢ : (١٢) ٤٩
- Guzzetti Barbaraj & William, Wayne. (٢٠١٠). Examining Intellectual Safety in The seine classroom Journal of Research in science Teaching. ١). ٣٣).



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

أثر استعمال استراتيجية الخرائط الذهنية
في تحصيل الصف الخامس في مادة
الجغرافية

The impact of using the mental
maps strategy on the achievement
of fifth-grade in geography

إعداد

اسمهان صادق جعفر
Asmahan Sadiq Jaafr

جامعة ميسان / كلية التربية الاساسية
Maysan University / College of Basic
Education

gmail.com@lph000.69



الجامعة الإسلامية بمينيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM



الملخص:

يهدف البحث إلى الكشف عن أثر استراتيجية الخرائط الذهنية في تحصيل تلميذات الصف الخامس الابتدائي، وتتمثل مشكلة البحث بالسؤال الرئيس الآتي:-
ما أثر استراتيجية الخرائط الذهنية في تحصيل تلميذات الصف الخامس الابتدائي في مادة الجغرافية من كتاب الاجتماعيات؟

وتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

- ما أثر توظيف استراتيجية الخرائط الذهنية في الجغرافية على تحصيل تلميذات الصف الخامس الابتدائي
- هل توجد فروق دالة احصائياً عند مستوى (0,05) في الاختبار البعدي بين متوسط درجات تلميذات المجموعة التجريبية ، ومتوسط درجات تلميذات المجموعة الضابطة في الاختبار تعزى لإستراتيجية الخرائط الذهنية؟

وقد استخدمت الباحثة المنهج التجريبي لقياس أثر المتغير المستقبل استراتيجية الخرائط الذهنية على المتغير التابع التحصيل حيث تم تطبيق الدراسة على عينة مكونة من (٤٠) تلميذة وبطريقة السحب العشوائي مثلث الشعبة (أ) المجموعة التجريبية بواقع (٢٠) تلميذة والشعبة (ب) تمثل المجموعة الضابطة بواقع (٢٠) تلميذة في المدارس الابتدائية النهارية الحكومية التابعة لمديرية التربية في ميسان للعام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣.

وأعدت الباحثة اختياراً تحصيلياً موضوعياً بعدياً، تألف من (٢٠) فقرة من نوع الاختيار من متعدد، وثبتت من صدقه وثباته ومن القوة التمييزية لفقراته ومعامل صعوبتها وفاعلية بدائله الخاطئة وتم استعمال الاختبار التائي لمجموعتين مستقلتين (t-test) لمعالجة بيانات البحث.

وظهرت النتائج فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,00) في تحصيل تلميذات مجموعتي البحث ولصالح المجموعة التجريبية التي دُرست على وفق استراتيجية الخرائط الذهنية

الكلمات المفتاحية : الخرائط الذهنية , التحصيل , أثر استراتيجية.

Abstract

The research aims to reveal the impact of the mental maps strategy on the achievement of fifth grade female students. The research problem is represented by the following main question The research aims to reveal the impact of the mental maps strategy on the achievement of fifth grade female students. The research problem is represented by the following main question social book

The following sub-questions branched out from the main question

- What is the effect of employing the strategy of mental maps in geography on the achievement of fifth grade female students
- The experimental group, and the average scores of the control group schoolgirls in the test attributed to the strategic mental maps?

The researcher used the experimental method to measure the effect of the future variable, the strategy of mental maps, on The dependent variable is achievement, as the study was applied to a sample of (٤٠) female students using the withdrawal method Random triangle section (a) the experimental group with (٢٠)



students and section (b) representing the control group By (٢٠) students in government day primary schools affiliated to the Directorate of Education in Maysan for the year academic year ٢٠٢٣-٢٠٢٢

The researcher prepared an objective post-achievement test, consisting of (٢٠) items of the multiple choice type, and verified its validity and stability, and the discriminatory power of its paragraph, its difficulty coefficient, and its effectiveness with false indications. The test was used

The second for two independent groups (test) to process the research data. The results showed a statistically significant difference

(٠,٠٠) in the achievement of the students of the two research groups and in favor of the experimental group that studied According to the mind mapping strategy indication level

Keywords: mindmaps. Achievement. effect strategy



المقدمة

مما لا شك فيه أننا نعيش في عالم مليء بالتحديات التي تحتاج إلى تعليم جيد لكي يتم التعامل معها من قبل المتعلمين وتقع على عاتق المعلم مسؤولية كبيرة من أجل مساعدة المتعلمين على التكيف مع هذه التحديات من خلال استخدام المعلم لاستراتيجيات تعليم يكون محورها المتعلم وأن العمل على تطوير التعلم واستخدام الاستراتيجيات الحديثة في التدريس هام وضروريا لتطوير نواتج التعلم المختلفة والتغلب على الفردية والاتجاهات الأحادية التي تخلخل المواقف التعليمية الموجودة في طرق التعلم التقليدية التي تركز أغلبها على الحفظ والتلقين وإهدار طاقات المتعلم وقدراته بالمشاركة وفي بناء المعلومة . أن المدارس أنشأها المجتمع لتحقيق أهدافه المتمثلة في تربية أبنائه لأعدادهم للمستقبل وتعمل تبعا لفلسفته التربوية في اطار الاتجاهات والقيم والمعايير التي حددها لتزويد المتعلمين قدرا من التعلم بشكل يؤمن لهم امكانية المساهمة في بناء مجتمع متقدم ومتطور وان مسؤولية التعلم اليوم اصبت مشتركة بين المعلم والمتعلم أي ان المعلم هو الموجة والمرشد للمتعلم لذلك يجب ان يعمل المعلم على قدر الامكان في استخدام الاستراتيجيات الحديثة التي تؤكد على ان يكون المتعلم مشارك نشط وفعال داخل غرفة الصف ومن هذه الاستراتيجيات استراتيجية الخرائط الذهنية.

مشكلة البحث وأسئلته:

يلاحظ على المؤسسات التربوية و التعليمية على مستوى التعليم في العراق أنها مازالت تعتمد على الحفظ والاستظهار في تدريس مادة الجغرافية وقلّة استخدام طرائق أو استراتيجيات التدريس الفعالة مما أدى الى تدني التحصيل الدراسي ومن ثم تدني المستوى العلمي للتلميذ هذا ما أكدت عليه أيضاً دراسة (الربيعي ، ٢٠٠٨) و(الجميلي، ٢٠٠٥) حيث اشارات أن أغلب معلمي مادة الاجتماعيات يستخدمون طرائق التدريس القائمة على التلقين والحفظ دون الاهتمام بمشاركة التلميذات وتواصلهم وتفاعله مع المادة . وتزداد المشكلة عمقاً عندما ينعكس هذا الانخفاض إلى التعليم الاساس الذي يعد اللبنة الاولى للمراحل التعليمية مما يترتب عليه آثار تنعكس على المراحل اللاحقة كون المعرفة تراكمية. ومادة الجغرافية من المواد التي تحتوي على المفاهيم والمصطلحات المختلفة التي يصعب على التلميذ فهمها إذا ما قدمت بصورة متجردة.

من هنا يتضح للباحثة أن طرائق التدريس الاعتيادية لم تعد قادرة على تأدية دورها في توصيل المادة بشكل يؤدي إلى توصيل المادة بصورة سهلة وبمشاركة إيجابية وفعالة للتلميذات وبالتالي ترفع من مستوى تحصيلهم. مما أثار اهتمام الباحثة إلى اعتماد استراتيجية جديدة في تدريس مادة الجغرافية وهي إستراتيجية الخرائط الذهنية لمعرفة أثر هذه الاستراتيجية في تحصيل تلميذات الصف الخامس ابتدائي في مادة الجغرافية من كتاب الاجتماعيات وبناءً على ما تقدم يمكن صياغة مشكلة البحث بالسؤال الآتي: هل لاستراتيجية الخرائط الذهنية أثر في تحصيل تلميذات الصف الخامس الابتدائي في مادة الجغرافية مقارنة بالطرائق التقليدية المتبعة في تدريسها ؟

اهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على أثر استراتيجيات الخرائط الذهنية في تحصيل تلميذات الخامس الابتدائي في مادة الجغرافية من كتاب الاجتماعيات.

أهمية البحث

ركزت هذه الدراسة على المشكلات التي يقع فيها التلاميذ وقضاياهم من الضغط والتعب وغيرها من العراقيل التي يتعرضون لها في مشوارهم الدراسي. و مما ينتج انعكاسات على حفظهم للمعلومات واسترجاعها في تحصيلهم الدراسي، ويعتبر من الموضوعات المهمة في مجال التعليم والتربية، حيث يتناول البحث دراسة تأثير استخدام الخرائط الذهنية كاستراتيجية تدريس حديثة في تحسين تحصيل التلميذات في مادة الاجتماعيات.

وتأتي أيضا أهمية هذا البحث من أن التعليم يعتبر من أهم المجالات التي تحتاج إلى التطوير المستمر، وخاصة فيما يتعلق بالطرق والاستراتيجيات التدريسية المستخدمة. وبالاعتماد على الخرائط الذهنية كإحدى الاستراتيجيات الحديثة في التدريس، يمكن للمعلمين تحسين عملية التعليم وتحسين تحصيل التلاميذ في مادة الجغرافية من كتاب الاجتماعيات.

ونظرا لما يترتب على الخارطة الذهنية من حفظ المعلومات بطريقة مختصرة وسلسلة ومنتعة الرموز بالنسبة للتلميذ وتحصيله الدراسي ، تأتي أهمية هذه الدراسة على ما يلي :

1 تستمد الدراسة أهميتها في التأكيد على الدور الإيجابي لمواجهة التلميذ المشكلات وتمكينه من حفظ المعلومات واسترجاعها بأسلوب سهل وبشكل صحيح .

2 تبرز أهمية الدراسة كونها تشكل الإضافة في مجال التعليم

باستخدام الخريطة الذهنية، والتي تعتبر قليلة في حدود إطلاع الباحثة.

٣ تساعد الخرائط الذهنية على انتقال التلاميذ من المعرفة النظرية الساكنة غير الفعالة إلى المعرفة الديناميكية المتضمنة في سياق الموضوع بدلا من الاعتماد على الحفظ بدون فهم.

٤ معرفة أثر استراتيجية الخرائط الذهنية على التحصيل الدراسي لدى تلميذات الصف الخامس الابتدائي مادة الجغرافية. (طارق، ٢٠١٦ : ٣٥)

أسباب اختبار الموضوع:

١ حل المشكلة المتمثلة بانخفاض مستوى تحصيل التلميذات في مادة الجغرافية من كتاب الاجتماعيات من خلال استخدام استراتيجية الخرائط الذهنية التي أثبتت نجاحها وفعاليتها بعد تطبيقها على التلميذات.

٢ فائدة موضوع البحث حيث اهمية الموضوع التي تشغل بال الكثير من المعلمين والمشرفين الاختصاص بصعوبة المادة بالنسبة للتلاميذ حيث أكد أغلبهم على أن مادة الجغرافية تحتوي على مفردات ومفاهيم صعبة بالنسبة للمرحلة العمرية للتلاميذ.

٣ طرح موضوع جديد على حد علم الباحثة أن استراتيجية الخرائط الذهنية لم يتم استخدامها في تدريس مادة الجغرافية من كتاب الاجتماعيات من قبل الباحثين والأكاديميين

٤ الرغبة الشخصية لدى الباحثة الشغف والميول لمعرفة أثر الاستراتيجيات الحديثة ودورها في تنمية الكثير من الجوانب العلمية لدى التلميذات ولا سيما استراتيجية الخرائط الذهنية

حدود البحث

الحد البشري: عينة من تلميذات الصف الخامس الابتدائي في مدرسة
البنات التابعة لمديرية تربية ميسان في مركز
المحافظة

الحد الزمني: الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي الأول ٢٠٢٢-
٢٠٢٣

الحد المكاني: في مركز محافظة ميسان

الحد العلمي: الوحدة الأولى والثانية (مادة الجغرافية) من كتاب مادة
الاجتماعيات المقرر تدريسه لتلميذات الصف الخامس الابتدائي للعام
الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣.

تحديد المصطلحات

١ أثر: عرفه (شحاته والنجار) بأنه (محصلة تغيير مرغوب أو غير
مرغوب فيه يحدث في المتعلم نتيجة لعملية التعليم المقصود).

(شحاته والنجار، ٢٠٠٣: ٢٢)

٢ الاستراتيجية: عرفها (Webster) بأنها: (فن استخدام الخطط
المنظمة في حل مشكلة معينة) (Webster ، ٢٩٤: ١٩٧١)

٣ الخرائط الذهنية: عرفها (توني بوزان ٢٠٠٦ buzantony) بأنها تقنية
رسومية قوية تزودك بمفاتيح تساعدك على استخدام طاقة
عقلك بتسخير أغلب مهارات العقل بالكلمة صورة عدد منطق
ألوان، إيقاع في كل مرة أسلوب قوي يعطيك الحرية المطلقة
في استخدام طاقات عقله.

● وعرفها أيضاً (قطيط، ٢٠١١) بأنها: طريقة تقوم على ربط المعلومات
أو الأفكار بواسطة رسومات وكلمات على شكل خارطة نصل
فيها بينها بأسهم ذات دلالة وعلاقة بين هذه المعلومات، كما
يدخل في تركيبها الأشكال والصور والألوان. (قطيط، ٢٠١١: ٢٣٧).

٤ التحصيل: يعرفه طارق بأنه مقدار ما يحصله الطالب من
معلومات (مفاهيم ومهارات تعليمات) متضمنة في المقرر
الدراسي والمعدة وفقاً لطريقة التدريس المتبعة، ويتم قياسه



بالدرجة التي يحصل عليها الطالب في اختبار التحصيل الدراسي.
(طارق، ٢٠١٦، ٢٢)

● وعرفه (علام، ٢٠١١) بأنه: الانجاز أو كفاءة الأداء في مهارة معينة أو مجموعة من المعارف (علام، ٢٠١١: ٥٥)

٥ تلميذات الصف الخامس الابتدائي: تلميذات الصف الخامس في المرحلة الابتدائية في العراق ويتراوح أعمارهن بين ١١-١٢ سنة.

٦ مادة الاجتماعيات : عرفها القطاوي (ذلك الجزء من المنهج المدرسي المرتبط في علاقته وتعامله الفعال مع بيئته البشرية والطبيعية وهذا الجزء تم اختياره من العلوم الاجتماعية لتحقيق أهداف محددة تساعد التلميذات على أن يكونوا أعضاء صالحين في المجتمع بما ينتهي إلى دعم النمو الاجتماعي والاقتصادي (الوطني). (قطاوي، ٢٠١٦: ١٩ - ٢٠)

الأدب النظري والدراسات السابقة

الخريطة الذهنية:

هي وسيلة تساعد على التخطيط والتعلم والتفكير البناء، وهي تعتمد رسم وكتابة كل ما تريده على ورقة واحدة بطريقة مرتبة تساعدك على التركيز والتذكر بحيث تجمع فيما بين الجانب الكتابي المختصر بكلمات معدودة مع الجانب الرسمي، مما يساعد على ربط الشيء المراد تذكره برسمة معينة. (شواهين، ٢٠١٠: ٣٥)

والخرائط الذهنية تعتمد وضع تصور معين أو عنوان في منتصف الصفحة (للمساعدة على التركيز والتذكر) ثم تنظمه بطريقة منظمة مستخدمين كلمات دلالية أو صوراً، وعندما تواصل بناء الخريطة العقلية سيخلق عقلنا خريطة متكاملة لكل المادة التي تقوم باستكشافها (الرويثي، ٢٠٠٩: ٦٥)

خطوات رسم الخريطة الذهنية:

يحتاج الفرد عند البدء بتصميم الخارطة الذهنية إلى السير على وفق خطوات متسلسلة، للوصول إلى خارطة ذهنية صحيحة، ويمكن أن تصمم خارطة ذهنية على وفق الخطوات الآتية:

- ١ وضع العنوان الرئيس في المركز مع رسم صورة مركزية تعبر عنها.
- ٢ رسم الفروع الرئيسة أولاً وكتابة عناوينها.
- ٣ رسم فروع المستوى الثاني.
- ٤ إضافة المستوى الثاني من الأفكار بخط واضح، ورسم رموزها ما أمكن.
- ٥ إضافة مستوى ثالث أو رابع من المعلومات.



- ٦ استخدام الألوان في رسم الخارطة الذهنية.
- ٧ جعل الخطوط تتخذ شكل المنحني بدلا من الخطوط المستقيمة (قطيبي، ٢٠١١: ٢٣٩-٢٤٠)

الخريطة الذهنية والتعلم

تستخدم الخريطة الذهنية في مختلف مجالات التعلم، فالمتعلمون يمكن أن يكتبوا محاضراتهم بشكل خريطة ذهنية تساعد في عرض الأفكار وتوضيحها، كما يمكن أن يدرّب المعلمين طلابهم على طريقة إعداد الخريطة الذهنية، بدءاً من إعداد خريطة ذهنية للكتاب وهي خطوة ضرورية لتعريف الطلبة بالموضوعات التي سيدرسونها، وبالعلاقات بين هذه الموضوعات، حتى يأخذ الطالب فكرة متكاملة عن هذه الموضوعات. (عبيدات وابو السميد، ٢٠٠٧: ٥٢)

أهمية الخريطة الذهنية :

تعد الخريطة الذهنية إحدى الاستراتيجيات المهمة في تفعيل التعلم المثير إذ أشار (Novak ١٩٩٧ Boer, ١٩٩٠) إلى بعض منافعها المتمثلة بالآتي:

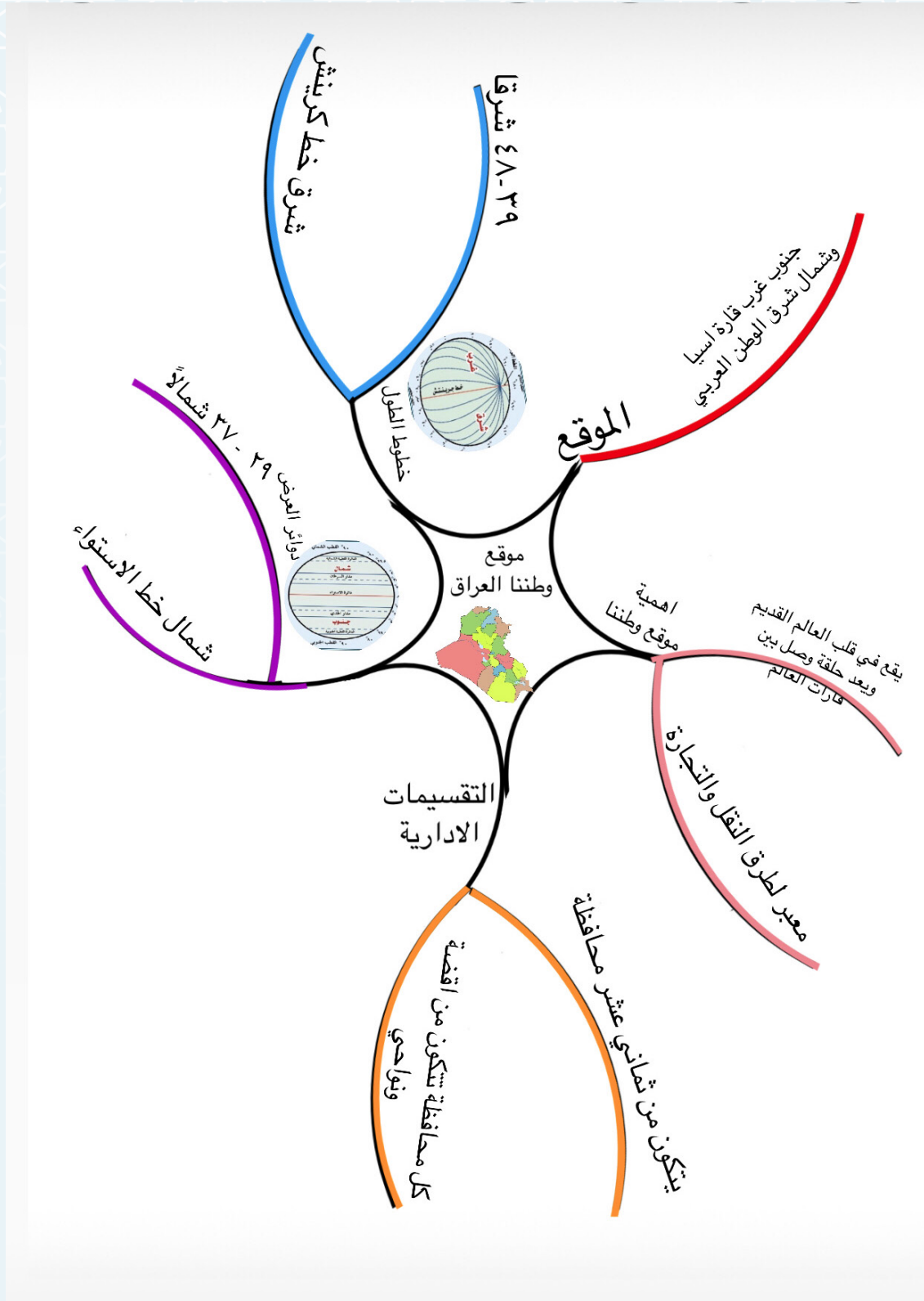
- ١ تساعد على زيادة فهم المتعلم وإعانتة على التعلم والتفكير
- ٢ تساعد على خفض نسبة القلق والتوتر والخوف في غرفة الدراسة.
- ٣ تساعد المتعلمين على البحث عن العلاقات بين المفاهيم
- ٤ تساعد على ربط المفاهيم الجديدة بالمفاهيم السابقة في بني معرفية منظمة .
- ٥ تساعد المعلم على التركيز حول الافكار الرئيسة للمفهوم الذي يقوم بتدريسه
- ٦ تزويد المتعلمين بملاخص تخطيطي مركز لما تعلموه



٧ المتعلم يكون مستمعا ومنظما ومرتبنا للمفاهيم (شبر وآخرون ، ٢٠٠٥: ٢٤٩)

فوائد الخريطة الذهنية:

تمكننا من قراءة المعلومة بكامل الدماغ بفصيه الأيمن والأيسر ومن ثم يتم تخزين المعلومات في الدماغ فترفع بذلك من كفاءة الكلام والاستيعاب لأطول مدة ممكنه لأنها تجمع بين الصور والكلمات وتربط المعاني المختلفة بعضها ببعض عن طريق الفروع المستخدمة في رسمها لهذا فهي تشبه الخلية العصبية، وهي تعمل على إيصال المعلومات بسرعة ومراجعتها بشكل أسهل عن طريق الرجوع للخريطة بدلا من الرجوع لمعلومات مكدسة في عشرات الأوراق. وهي توضيح شامل للموضوع الذي يراد دراسته من جميع جوانب



عمل الباحثة



الدراسات السابقة: دراسات عربية واجنبية تناولت المتغير المستقل (استراتيجية الخرائط الذهنية)

اسم الباحث	مكان اجراء الدراسة	سنة الدراسة	عنوان الدراسة	المرحلة الدراسية	حجم العينة	جنس العينة	المادة الدراسية	الوسائل الاحصائية	اهم النتائج
افراح لطيف حميد الزبيدي	العراق	2012	ثر استعمال الخريطة الذهنية في تحصيل قواعد اللغة العربية لدى طالبات الصف الخامس الأدبي	الاعدادية	54	اناث	اللغة العربية	-الاختبار التائي لعينتين مستقلتين -مربع كاي -معامل ارتباط بيرسون -معادلة سبيرمان -معادلات صعوبة الفقرة -القوة التمييزية	تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن على وفق الخريطة الذهنية على طالبات المجموعه الضابطة اللاتي درسن على وفق الطريقة الاعتيادية
حليمة عبد القادر المولد	السعودية	2009	أثر استخدام استراتيجية الخرائط الذهنية على تحصيل لدي طالبات الصف الثالث ثانوي في مدينة مكة المكرمة في مادة الجغرافيا	الاعدادية	53	اناث	الجغرافيا	-الاختبار التائي -تحليل التغير	وجود فروق دالة احصائية بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي تم تدريسهن باستخدام طريقة الخرائط الذهنية وبين متوسط درجات الطالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن على وفق الطريقة التقليدية
Blignaut wandersee Buzan	جنوب افريقيا	1999	مقارنة أسلوب المحاضرة بأسلوب التعليم التعاوني المدعوم بالخرائط الذهنية في مادة الاحصاء	الجامعية	60	ذكور واناث	الاحصاء	-الاختبار التائي لعينتين مستقلتين -معامل ارتباط بيرسون -معادلة سبيرمان	- تفوق المجموعة التجريبية المدعومة بخرائط العقل في أداء وقياس وتحسن مستواهم وكذلك اكد الطلاب استمتاعهم بتعلم المادة.



المقارنة بين الدراسات السابقة والبحث الحالي

- ١ إن هدف الدراسات السابقة كان لمعرفة أثر الخرائط الذهنية في التدريس والدراسة الحالية هدفت إلى نفس الغرض
- ٢ تباينت أماكن إجراء الدراسات السابقة فقد أجريت دراسة (الزبيدي) في العراق ودراسة (المولد) في السعودية ودراسة (Blignaut) جنوب افريقيا اما الدراسة الحالية فقد أجريت في العراق.
- ٣ اختلفت الدراسات في التطبيق من حيث المرحلة الدراسية والمادة الدراسية فقد طبقت دراسة (الزبيدي) والمولد في المرحلة الدراسية (الاعدادية) وطبقت دراسة (Blignaut) على المرحلة الدراسية (الجامعية) اما الدراسة الحالية فقد طبقت على (المرحلة الابتدائية).
- ٤ اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة من ناحية الفئة العمرية للتلميذات.
- ٥ أشارت الدراسات السابقة جميعها وجود فروق دالة احصائياً في نتائج جميع الدراسات إذ أظهرت تفوق المجموعة التجريبية التي درست باستعمال الخرائط الذهنية على المجموعة الضابطة، أما الدراسة الحالية فسيتم عرض نتائجها في الفصل الرابع .

جوانب الإفادة من الدراسات السابقة:

- ١ طريقة اختيار العينة وتقسيمها إلى المجموعتين
- ٢ نوع الأداة المستعملة في التجربة وطريقة تطبيقها
- ٣ الوسائل الإحصائية المستعملة فيها
- ٤ المنهجية المتبعة في الدراسة .
- ٥ النتائج ومقترحات الدراسة وبعض الجوانب النظرية .

منهج البحث وإجراءاته

أولاً: منهج البحث

اتبعت الباحثة المنهج التجريبي لتحقيق هدف بحثها لأنه منهج ملائم لإجراءات البحث.

ثانياً: التصميم التجريبي للبحث :

يقدم التصميم التجريبي للباحث إجابات لأسئلة بحثه، كما يساعده في السيطرة على المتغيرات التجريبية والدخيلة. (أنور والصافي ، ٢٠٠٧ : ١٢٢) ، ولهذا استعانت الباحثة بتصميم المجموعات المتكافئة ذي الضبط الجزئي والاختبار البعدي الذي يتضمن ، المجموعة التجريبية التي تتعرض لأثر المتغير المستقل (الخريطة الذهنية) ، في حين لا تتعرض المجموعة الثانية (الضابطة) لأي متغير تجريبي الشكل يوضح ذلك

نوع الاختبار	المتغير التابع	المتغير المستقل	المجموعة
اختبار بعدي	التحصيل	استراتيجية الخرائط الذهنية	التجريبية
		الطريقة الاعتيادية	الضابطة

التصميم التجريبي للبحث

ثالثاً: مجتمع البحث وعينته

١ **مجتمع البحث:** يتألف مجتمع البحث الحالي من تلميذات الصف الخامس ابتدائي في المدارس الابتدائية للبنين في مركز محافظة ميسان للعام الدراسي (٢٠٢٢-٢٠٢٣)

٢ **عينة البحث:** ويقصد به « جزء من المجتمع الذي يجري اختياره وفق قواعد وطرق علمية بحيث تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً ». (جديد ، ٢٨:٢٠٠٤)

واختيار الباحث للعينة من أهم خطوات البحث، بحيث يحدد الباحث المجتمع حسب الموضوع، وطالما مجتمع الدراسة كبير؛ لذلك يلجأ الباحث في اختيار عينة البحث من ذلك ويمثله تمثيلاً صادقاً. (ملحم، ٢٠١٠: ٥)

لذلك تنقسم عينة البحث الى ما يأتي

١ عينة المدارس: اختارت الباحثة مدرسة (الخنساء للبنات) بطريقة قصدية، وأن أسباب اختيار الباحثة لهذه المدرسة تكمن في

- إبداء الرغبة الصادقة من إدارة المدرسة ومعلمة المادة مع الباحثة في إنجاز تجربة بحثها
- وجود شعبتين للصف الخامس في المدرسة.

٢ عينة التلميذات: زار الباحثة المدرسة بموجب كتاب تسهيل وكانت تحتوي على شعبتين للصف الخامس وهي (أ- ب) وبطريقة السحب العشوائي، اختيرت (أ) لتمثل المجموعة التجريبية التي تدرس باستعمال استراتيجية الخرائط الذهنية وشعبة (ب) المجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة الاعتيادية وبعد أن استبعدت الباحثة التلميذات الراسبات من مجموعة البحث البالغ عددهم (٢) تلميذ اصبح المجموع النهائي للتلميذات (٤٠)، بواقع (٢٠) تلميذا المجموعة التجريبية و(٢٠) تلميذا المجموعة الضابطة أما سبب استبعاد التلميذات الراسبات فهو امتلاكهن خبرة في الموضوعات التي تدرس في أثناء التجربة وقد تؤثر في المتغير التابع (التحصيل) وفي دقة النتائج وقد استبعدن احصائياً فقط.

رابعاً: تكافؤ المجموعتين

١- العمر الزمني محسوباً بالأشهر:

ويقصد به عمر التلميذات محسوباً بالأشهر وقد تم الحصول على أعمار التلميذات من بطاقاتهم المدرسية في المدرسة ، وتم حساب

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للعمر الزمني لتلميذات عينة البحث ولتحقق من تكافؤ اعمار مجموعتي البحث طبق الاختبار التائي (t-test) وكما في جدول رقم (١) حيث لا يوجد فرق دال احصائياً بين متوسطي المجموعتين.

جدول (١)

تكافؤ مجموعتي البحث في متغير العمر الزمني محسوباً بالأشهر

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة الإحصائية
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	20	111	5,26	38	0,53	2,024	غير دال
الضابطة	20	111,85	4,71				

٢-التحصيل الدراسي لآباء مجموعتي البحث :

حصلت الباحثة على البيانات الخاصة بالتحصيل عن طريق استمارة المعلومات التي وزعتها للتلميذات ، ولتحقيق التكافؤ في مجموعتي البحث في متغير التحصيل الدراسي للأب استخدمت الباحثة اختبار (كاي)، فبلغت قيمة كاي المحسوبة (٧,٤٩) وهي اصغر من الجدولية البالغة (٩,٤٩) وبدرجة حرية (٤) والجدول (٢) يوضح ذلك.

جدول (٢)

تكافؤ مجموعتي البحث في التحصيل الدراسي للآباء

المجموعة	التحصيل الدراسي للآباء					درجة الحرية	قيمة كاي		الدلالة الإحصائية
	ابتدائية فما دون	متوسطة	اعدادية	معهد	بكلوريوس فما فوق		المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	7	3	4	1	5	4	7.49	9.49	غير دال
الضابطة	5	8	1	4	2				

٣- التحصيل الدراسي لأمهات مجموعتي البحث :

حصلت الباحثة على البيانات الخاصة بالتحصيل عن طريق استمارة المعلومات التي وزعتها للتلميذات ، لتحقيق التكافؤ في مجموعتي البحث في متغير التحصيل الدراسي للأب استعملت الباحثة مربع (كاي)، فبلغت قيمة كاي المحسوبة (٢,٩٢) وهي اصغر من الجدولية البالغة (٩,٤٩) وبدرجة حرية (٤) والجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣)

تكافؤ مجموعتي البحث في التحصيل الدراسي للأمهات

الدلالة الإحصائية	قيمة كاي		درجة الحرية	التحصيل الدراسي للأمهات					المجموعة
	الجدولية	المحسوبة		بكلوريوس فما فوق	معهد	اعدادية	متوسطة	ابتدائية فما دون	
غير دال	9.49	2.92	4	1	2	6	4	7	التجريبية
				2	4	3	2	9	الضابطة

خامسا: ضبط المتغيرات الدخيلة

يتأثر العامل او المتغير التابع بعوامل متعددة غير العامل التجريبي ولذلك لا بد من ضبط هذه العوامل واتاحة المجال للمتغير التجريبي وحدة بالتأثير على المتغير التابع. (عباس واخرون ، ٢٠٠٩ : ١٦٦)

وحاول الباحثة قدر الامكان تفادي اكثر عدد من المتغيرات الداخلية في سير التجربة ومن ثم في نتائجها وفيما يأتي اجراءات ضبط هذه المتغيرات

١ ظروف التجربة والحوادث المصاحبة:

يقصد بالحوادث المصاحبة الحوادث التطبيقية التي يمكن حدوثها في اثناء التجربة كالعطل الرسمية انقطاع التيار الكهربائي التفجيرات

والحوادث الاخرى كالحروب والاضطرابات وغيرها مما يعرقل سير التجربة ولم تتعرض التجربة في هذا البحث الى اي ظرف طارئ ويؤثر في المتغير التابع بجانب اثر المتغير المستقل

٢ الاندثار التجريبي:

ويقصد به الاثر الناجم من ترك عدد من تلميذات (عينه البحث) او انقطاعهم في اثناء التجربة مما يؤثر في النتائج. (عبد الرحمن وزنكنة، ٢٠٠٧: ٤٧٩) ولم يتعرض البحث لهذه الحالات سواء كانت تسربا او انقطاعا باستثناء حالات الغيابات الفردية التي يتعرض لها مجموعتان البحث وبنسبه ضئيلة جدا او متساوية تقريبا.

٣ العمليات المتعلقة بالنضج:

وهي التغييرات البيولوجية والفسولوجية والسيكولوجية التي تحدث في بنيه الكائن البشري وهذا التغيير يحدث عند معظم الافراد من مراحل العمر (ملحم، ٢٠٠٢: ٣٩٢) ولم يكن لهذه العمليات اثر في البحث اذ بدأت التجربة يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٢٢/١١/١٥ وانتهت يوم الأربعاء الموافق ٢٠٢٢/١٢/٢١.

٤ أداة القياس:

استعمل الباحثة اداة موحده لقياس التحصيل في ماده الاجتماعيات عنده تلميذات مجموعتي البحث اذ اعدت اختبارا تحصيليا لتطبيقه على مجموعتي البحث التجريبية والضابطة في نهاية التجربة.

٥ أثر اجراءات التجربة:

حاولت الباحثة الحد من بعض الاثار الجانبية التي قد تحدث نتيجة الاجراءات التجريبية والي قد تؤثر في سير التجربة ومنها:

أ- سرية التجربة: للحفاظ على سرية التجربة حرصت الباحثة بالاتفاق مع ادارة المدرسة ومعلمة المادة بعدم أشعار التلميذات بأنهن تحت احوال تجريبية لضمان استمرار نشاطهن وللسيطرة على هذا المتغير قامت معلمة المادة بنفسه بتدريسهن.

ب- الوسائل التعليمية: كانت الوسائل التقليدية للمجموعتين التجريبية والضابطة متشابهة مثل السبورة والاقلام الملونة



والخريطة والموضوعات المقرر تدريسها.
ج- اجراء التجربة: فيما يتعلق باحتمال تداخل تأثير هذا العامل في نتائج التجربة فقد كلفت الباحثة معلمة المادة بتدريس المادة للتلميذات مجموعتي البحث التجريبية والضابطة وقد يعزى ذلك الى تمكن معلمة المادة اكثر وتعود التلميذات على معلمة المادة.
د- توزيع الدروس: ضبطت الباحثة هذا العامل عن طريق التوزيع المتساوي للدروس بين مجموعتي البحث التجريبية والضابطة وبالتعاون مع ادارة المدرسة كما مبين في الجدول ادناه .

اليوم المجموعة	الاحد	الاثنين	الأربعاء	الخميس
التجريبية	الدرس الأول	الدرس الثالث	الدرس الثاني	الدرس الأول
الضابطة	الدرس الثاني	الدرس الرابع	الدرس الثالث	الدرس الأول

سادساً: متطلبات البحث

1 تحديد المادة العلمية: حددت الباحثة المادة العلمية بعدد من موضوعات كتاب الاجتماعيات المقرر تدريسه من وزاره التربية لتلاميذ الصف الخامس ابتدائي للعام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣ كما مبين في الجدول (٤)

جدول (٤) يوضح تحديد المادة العلمية

الصفحات	الموضوعات	الوحدات
	موقع وطننا العراق(عالميا إقليميا، محليا)	الاولى
18-40	الظواهر الطبيعية والظواهر البشرية والنشاط الاقتصادي	الثانية

٢ صياغة الأهداف السلوكية:

صاغت الباحثة (٨٥) هدفا سلوكيا بالاعتماد على الأهداف العامة ومستوى الموضوعات التي تدرس في التجربة موزعة على المستويات الثلاث الأولى من تصنيف بلوم (المعرفة، الفهم، التطبيق) وبغية التأكد من صلاحياتها واستيفائها لمحتوى المادة الدراسية عرضتها الباحثة على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في المناهج وطرائق التدريس وفي العلوم التربوية والنفسية وبعد تحليل آراء الخبراء حذفت وعدلت بعض الأهداف من حيث صياغتها في ضوء الملاحظات وحصل على اتفاق (٨٠%) من آراء الخبراء فيما يتعلق بوضوح الصياغة ومدى تغطيتها للمحتوى الدراسي الذي تشمله وصحت تصنيفها وبذلك بلغت الأهداف السلوكية (٧٨) إذ حذفت الأهداف التي لم تحصل على نسبة اتفاق المذكورة أعلاه وباللغة (٧) والجدول (٥) يوضح ذلك.

الجدول (٥)

توزيع الأهداف السلوكية للوحدتين (الأولى والثانية) من مادة الجغرافية كتاب الاجتماعيات

المجموع	العدد	مستوى الهدف	
23	10	المعرفة	الوحدة الأولى
	6	الفهم	
	7	التطبيق	
المجموع	العدد	مستوى الهدف	
55	22	المعرفة	الوحدة الثانية
	28	الفهم	
	5	التطبيق	



٣ إعداد الخطط التدريسية:

أن إعداد الخطط التدريسية يعد واحد من متطلبات التدريس الناجح فقد أعدت الباحثة خططاً تدريسية للتدريس مادة الاجتماعيات لتلميذات المجموعة التجريبية على وفق إستراتيجية الخرائط الذهنية والمجموعة الضابطة على وفق الطريقة الاعتيادية وقد عرضت الباحثة نموذج من الخطط على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في الجغرافيا وطرائق التدريس لاستطلاع آرائهم وملاحظاتهم ومقترحاتهم لتحسين صياغة تلك الخطط وجعلها سليمة تضمن نجاح التجربة

سابعاً: أداة البحث

يتطلب تحقيق البحث بناء اختبار واحد لقياس التحصيل في مادة الاجتماعيات وقد بنت الباحثة أداة بحثها على النحو الآتي:

١- تحديد الهدف من الاختبار:

يرمي الاختبار الى قياس اثر إستراتيجية الخرائط الذهنية في تحصيل تلميذات الصف الخامس ابتدائي في ماده الاجتماعيات

٢- أبعاد الاختبار:

حددت أبعاد الاختبار التحصيلي بالمستويات الأولى من تصنيف بلوم (bloom) للمجال المعرفي (المعرفة، الفهم، التطبيق) لمناسبتها البحث وموضوعات التجربة وطبيعة المادة الدراسية.

٣- إعداد جدول مواصفات:

شمل جدول المواصفات الذي أعدته الباحثة موضوعات مادة الاجتماعيات المقرر تدريسه لتلميذات الصف الخامس ابتدائي للوحدات (الأولى والثانية). الأهداف السلوكية للمستويات الأولى من المجال

المعرفي لتصنيف (bloom) (المعرفة، الفهم، التطبيق) وقد حسبت أوزان محتوى الموضوعات على ضوء عدد الصفحات التي تتضمنها كل وحدة وحسبت الباحثة عدد الفقرات في كل مستوى من المستويات الثلاث للأهداف السلوكية من مجموع فقرات الاختبار على ضوء العدد الكلي لها والأهمية النسبية لمحتوى الموضوعات والأهمية النسبية لمستوى الأهداف والجدول (٦) يوضح ذلك.

جدول (٦)

الخريطة الاختبارية لفقرات الاختبار التحصيلي على وفق تصنيف (bloom)

الاهداف				المحتوى		الوحدات
المجموع	التطبيق	الفهم	المعرفة	الأهمية النسبية للمحتوى	عدد الاهداف	
6	$\frac{0.87}{2}$	$\frac{2.55}{3}$	$\frac{2.37}{2}$	29%	23	الأولى
14	$\frac{2.13}{2}$	$\frac{6.24}{6}$	$\frac{2.37}{2}$	71%	55	الثانية
20	3	9	8	100%	78	المجموع

٤- صياغة فقرات الاختبار

أعدت الباحثة اختبارا يتكون من (٢٠) فقرة، وكانت صياغة فقرات الاختبار التي تقيس المستويات الأولى من تصنيف بلوم من نوع الاختبارات الموضوعية وهي (الاختبار من متعدد) فضلت الباحثة الاختبارات الموضوعية لأنها تمتاز بالشمولية والموضوعية.

٥- صدق الاختبار

يشير كثير من المتخصصين بالقياس النفسي والتربوي الى وجود



طرائق متعددة لاستخراج الصدق ولغرض التحقق من صدق الاختبار التحصيلي استعملت الباحثة انواع الصدق الآتية:

١- الصدق الظاهري: وهو عرض الاختبار على مجموعة من الخبراء أو المتخصصين لإبداء آرائهم بصلاحيه فقرات الاختبار وقد عدلت الباحثة بعضها في ضوء آرائهم وتم الإبقاء على الفقرات التي حصلت على نسبة (٨٠%) أو أكثر .

٢- صدق المحتوى: تم التثبيت عن ذلك من خلال إعداد جدول المواصفات لضمان تمثيل الفقرات لمحتوى المادة الدراسية والأهداف السلوكية ومن أجل ذلك أعدت الباحثة جدول المواصفات و(الخريطة الاختبارية) لمحتوى موضوعات الفصول الأول والثاني من كتاب مادة الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي.

● التطبيق الاستطلاعي للاختبار (العينة الاستطلاعية الأولى)

من أجل التأكد من دقة فقرات الاختبار وتحديد الوقت اللازم للإجابة على الاختبار ووضوح التعليمات المناسبة طبقت الباحثة الاختبار على عينة استطلاعية من مجتمع البحث نفسة تكونت من (٩٣) تلميذة مدرسة (سدره المنتهى) يوم الاحد ٢٥/١٢/٢٠٢٣ بعد التأكد من إكمالهن دراسة المواضيع نفسها التي تدرسها عينة البحث ولقد اتضحت ان فقرات الاختبار كانت واضحة وغير غامضة بالنسبة للوقت المستغرق للإجابة فقد توصلت الباحثة إلى متوسط زمن الإجابة لفقرات الاختبار من خلال حساب الزمن الذي استغرقه أول تلميذ مضافا إليه زمن الذي استغرقه آخر تلميذ مقسما على (٢) وبذلك استخرجت الباحثة متوسط زمن الاختبار ووجد أن الوقت المناسب للإجابة على فقرات الاختبار هو (٣٠) دقيقة والمعادلة التالية توضح ذلك

$$\text{الاختبار زمن} = \frac{\text{زمن اول تلميذ} + \text{زمن اخر تلميذ}}{٢}$$
$$٣٠ = \frac{٣٨+٢٢}{٢}$$

● التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار التحصيلي (العينة الاستطلاعية الثانية) :

وإن الغرض من التطبيق الاستطلاعي الثاني للاختبار من أجل تحليل فقرات الاختبار بإيجاد معامل الصعوبة والتميز وفعالية البدائل الخاطئة لكي تقوم الفقرات والقصد منها تحسينها عند وجود ضعف في تركيبها، ولإضفاء صلاحيتها من عدمها. (النجار، ٢٠١١: ٢٤٩) ومن أجل معرفة مستوى صعوبة كل فقرة وقوة تمييزها وفعالية البدائل الخاطئة طبقت الباحثة الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (٨٦) تلميذة مدرسة (ام البنين) في يوم الأربعاء الموافق ٢٠٢٢/١٢/٢٨ بعد التأكد من إكمالهن من دراسة المواضيع نفسها التي تدرسها عينة البحث الأساسية وقد بلغت الباحثة التلميذات بموعد الاختبار قبل أسبوع من مواعده وبعد تصحيح الإجابات، رتبت الباحثة الدرجات تنازلياً ثم اختار أعلى (٢٧%) وأدنى (٢٧%) من الدرجات بوصفها أفضل نسبة للموازنة بين مجموعتين متباينة من المجموعة الكلية لدراسة خصائص الفقرات إحصائية فبلغ عدد أفراد المجموعة العليا (٢٥) تلميذة و (٢٥) تلميذة

المجموعة الدنيا قامت الباحثة باستخراج العدد المطلوب من خلال المعادلة الآتية

$$25.11 = 93 * 0.27$$

وتم حساب معامل الصعوبة والتميز وفعالية البدائل الخاطئة لكل فقره من فقرات الاختبار وكما يأتي

- معامل صعوبة وتميز الفقرات:

صعوبة الفقرات تعني به مستوى التعقيد الذي يواجه الطلبة في الإجابة الصحيحة عن الفقرة الاختبارية، وما إذا كان ذلك المستوى عالياً أم متوسطاً، ويحدد مستوى الصعوبة بنسبة الطلبة الذين يجيبون عن الفقرة إجابة صحيحة. (الزامل و آخرون، ٢٠٠٩: ٢٦٨) وتم حساب صعوبة كل فقرة باستعمال معادلة الصعوبة، وجد انها

كانت بين (٠,٣٥) و(٠,٥٢) ويرى بلوم (bloom) تعد الاختبارات جيدة إذا كان معدل صعوبتها بين (٠,٢٠) و(٠,٨٠) وتكون بذلك فقرات الاختبار جميعها مقبولة.

أما **تمييز الفقرات** هو «الفرق بين نسبة الطلبة الذين أجابوا عن السؤال (الفقرة) بشكل صحيح من الفئة العليا ونسبة الطلبة الذين أجابوا عن الفقرات بشكل صحيح من الفئة الدنيا». (المنيزل، ٢٠٠٩: ١٤٠) وبعد أن طبقت الباحثة الاختبار على العينة المستهدفة (العينة الاستطلاعية) وصححت الإجابات رتبت الباحثة الدرجات التنازلي من أعلى درجة إلى أدنى درجة و استقطعت نسبة ٢٧% العليا والنسبة نفسها من الأسفل الذين حصلن على أدنى الدرجات ثم حسبوا القوة التمييزية لفقرات الاختبار وتراوحت بين (٠,٣٥ - ٠,٥٢) إن الفقرة التي تبلغ قدرتها التمييزية (٠,٢٠) وأكثر تعتبر فكرة جيدة وبذلك تكون فقرات الاختبار فقرات جيدة والجدول (٧) يبين ذلك

جدول (٧) معامل الصعوبة لفقرات الاختبار

معامل التمييز	الفقرة	معامل الصعوبة	الفقرة
0.48	1	0.41	1
0.65	2	0.50	2
0.57	3	0.46	3
0.74	4	0.46	4
0.78	5	0.48	5
0.74	6	0.50	6
0.70	7	0.48	7
0.61	8	0.48	8
0.61	9	0.43	9
0.35	10	0.35	10



معامل التمييز	الفقرة	معامل الصعوبة	الفقرة
0.61	11	0.52	11
0.70	12	0.52	12
0.74	13	0.37	13
0.78	14	0.43	14
0.65	15	0.46	15
0.61	16	0.43	16
0.52	17	0.43	17
0.57	18	0.50	18
0.65	19	0.46	19
0.70	20	0.43	20

٢- فعالية البدائل الخاطئة:

البديل الفعال هو البديل الذي يجذب طلاب المجموعة الدنيا أكبر من عدد طلاب المجموعة العليا، وعندما يجري اختباراً من متعدد يفضل فحص إجابات الطلبة عن كل بديل من البدائل في الفقرة، ويجب ان تكون القيم سالبة للبدائل الخاطئة حتى تكون الفقرة جيدة. (الزاملي واخرون، ٢٠٠٩: ٣٧٩)

وعند تطبيق فعالية البدائل الخاطئة وجد ان قيمتها تتراوح بين (-١٦، ، -٠،٥٧) وفي ضوء ذلك تعد جميع البدائل الخاطئة لفقرات الاختبار فعالة والجدول (٨) يبين ذلك.

جدول (٨)

فعالية البدائل الخاطئة لفقرات الاختبار



البدائل			الفقرة
ج	ب	أ	
ص	-0.32	-0.26	1
-0.42	ص	-0.37	2
-0.42	-0.26	ص	3
-0.52	-0.24	ص	4
-0.57	-0.29	ص	5
-0.40	ص	-0.45	6
-0.45	ص	-0.35	7
-0.42	-0.32	ص	8
ص	-0.35	-0.35	9
-0.26	ص	-0.16	10
ص	-0.28	-0.50	11
-0.42	-0.42	ص	12
-0.52	ص	-0.30	13
-0.36	ص	-0.36	14
-0.40	-0.30	ص	15
ص	-0.35	-0.35	16
-0.32	ص	-0.32	17
ص	-0.33	-0.39	18
-0.40	ص	-0.35	19
-0.38	ص	-0.38	20

٣- ثبات الاختبار:

أن معامل ثبات الاختبار هو المؤشر الإحصائي على دقة المقياس، ويكون جيداً وعالياً وأن لا يقل (٠,٨٠) (أبوعلام، ٢٠١٠: ٤٩٠) بعد تطبيق الاختبار تم اعتماد طريقة التجزئة النصفية لايجاد الثبات، اذ تم تقسيم فقرات الاختبار إلى زوجية و فردية ، ثم حُسب الارتباط بينهما باستخدام معامل الارتباط بيرسون وقد بلغت قيمة معامل الارتباط بين النصفين (٠,٨٣)، ثم صُححت هذه القيمة باستخدام معادلة سبيرمان - براون فبلغت (٠,٩٠).

٤- إجراءات تطبيق الاختبار على عينة البحث

قبل انتهاء التجربة بأسبوع اخبرت الباحثة تلميذات مجموعتي البحث هناك اختبار سيجري عليهن في المواضيع التي درستها لهن المعلمة (مادة الجغرافية) من كتاب مادة الاجتماعيات وطبقت الباحثة الاختبار التحصيلي يوم الاحد ٢٠٢٣/١/٨ وأشرفت الباحثة بنفسها على عملية الاختبار وقد صححت الباحثة فقرات الاختبار لمعرفة الفرق بين مجموعتي البحث

ثامناً: الوسائل الاحصائية:

تم تحليل النتائج ومعالجتها إحصائياً وذلك باستخدام البرنامج Microsoft Exel والبرنامج الاحصائي SPSS , وفيهما أُستخدم مجموعة من الأساليب الإحصائية المناسبة للبحث وعلى النحو الآتي:

- ١ مربع كاي : استخدم لتكافؤ مجموعتي البحث بمتغير التحصيل الدراسي للوالدين
- ٢ اختبار t-test لمجموعتين مستقلتين: أُستخدم لمقارنة مجموعتي البحث
- ٣ معامل الصعوبة للفقرات : استخدم لحساب معامل الصعوبة لفقرات اختبار التحصيل .

- ٤ معامل التمييز للفقرات: أستخدم لإيجاد تمييز فقرات اختبار التحصيل .
- ٥ فعالية البدائل الخاطئة: أستخدم لإيجاد فعالية المشتتات.
- ٦ معادلة بيرسون و سبيرمان : لإيجاد الثبات

عرض ومناقشة النتائج

أولاً - عرض النتائج :

بعد تطبيق الاختبار وتصحيح إجابات تلميذات مجموعتي البحث التجريبية والضابطة ومعالجة البيانات إحصائية أتضح أن متوسط درجات تلميذات المجموعة التجريبية اللاتي درسن مادة الجغرافية باستعمال استراتيجية الخريطة الذهنية بلغ (١٤,٤٥) وبلغ متوسط درجات تلميذات المجموعة الضابطة اللاتي درسن مادة نفسها بالطريقة الاعتيادية (١١,٣٥) وعند استعمال الاختبار التائي (T- tast) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق الاحصائية أتضح أن هناك فروقاً ذو دلالة إحصائية عند (٠,٠٥) لصالح المجموعة التجريبية إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٣,٣٧) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية (٢,٠٢٤) وهذا يعني أنه توجد فروق ذو دلالة إحصائية ولصالح المجموعة التجريبية وبهذا ترفض الفرضيه والجدول (٩) يبين ذلك.

جدول (٩)

نتائج الاختبار التائي لمجموعي البحث في الاختبار التحصيلي البعدي

مستوى الدلالة (0,05)	درجة الحرية	القيمة التائية		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المجموعة
		الجدولية	المحسوبة				
دالة	38	2,024	3,37	3,18	14,45	20	التجريبية
				2,60	11,35	20	الضابطة

ثانيا : تفسير النتائج

ظهرت نتيجة البحث تفوق تلميذات المجموعة التجريبية في (التحصيل) على تلميذات المجموعة الضابطة وقد يعزى ذلك للأسباب الآتية :

1 أن استراتيجية الخريطة الذهنية هي واحدة من الاستراتيجيات الحديثة التي أتاحت الفرصة أمام التلميذات للتعلم الذاتي ومن ثم أصبحن أكثر إيجابية ومشاركة في الدرس وهنا أثر بدوره على ارتفاع مستوى تحصيلهم.

2 أن إدخال عنصر الرسم أضاف جوا مليئا بالحب للمادة ساعدهم على الفهم والاستيعاب بطريقة أفضل مما لو أخذوا المعلومات جاهزة من المعلم.

3 أن التدريس على هذه الاستراتيجية ولد شعورا لدى التلميذات بأنهن مصدر مهم للمعلومات مما عمل على زيادة ثقتهن بأنفسهن وأثر إيجابيا في تحصيلهن .

4 التدريس على وفق هذه الاستراتيجية ساهم في تكوين بيئة تعليمية نشطة يسودها حرية أبداع تقديم الافكار وخاصة عندما يطلب المعلم في الاجابة على السؤال الموجود على الخريطة الذهنية وهذا يعزز قوة شخصية التلميذ من دون خوف أو تردد في أبداع رأيه مما يزيد من مستوى تحصيلهم الدراسي.

5 أن التدريس على وفق استراتيجية الخريطة الذهنية ساعد على مشاركة التلميذات كلا حسب مستواه العلمي فالأسئلة التي يضعها المعلم في كل جزء من الخريطة الذهنية تكون متنوعة حيث تعلم التلميذات ذوي القدرة المنخفضة ورفعت من مستوى تحصيلهن.

ثالثا :الاستنتاجات

في ضوء النتائج تم التوصل الى الاستنتاجات الآتية :

1 أثبتت استراتيجية الخريطة الذهنية فاعليتها في جعل التلميذ محور العملية التعليمية.



٢ أبعاد التلميذات عن الروتين في الطرائق التقليدية التي تؤدي الى الرتابة والملل والنفور خصوصاً في مادة الجغرافية التي تأخذ طابع الدرّج وتقدّم الحصص الدراسية المعتمدة بشكل جديد في التدريس مما يجعلهن أكثر حماس وتشويقاً للتعلّم.

٣ تؤدي استراتيجية الخرائط الذهنية دوراً مهماً في تسهيل وإيصال عملية التعلّم، وزيادة التحصيل واستبقاء المعلومات لمدة أطول.

٤ ساهمت استراتيجية الخرائط الذهنية من نشاط التلميذات وتفاعلهن داخل غرفة الصف، إذ جعلت الحوار والمناقشة بين التلميذات إيجابية ومثمرة، وحققت جواً اجتماعياً من خلال إثارة الدافعية، وشد انتباههن، وهذا ما تؤكد عليه الاتجاهات الحديثة في التدريس.

رابعاً: التوصيات

في ضوء النتائج والاستنتاجات التي توصل إليها البحث يمكن الخروج بالتوصيات الآتية :

- ١ ضرورة استعمال استراتيجية الخريطة الذهنية في تدريس مادة الجغرافية نتيجة لما حققته هذه الاستراتيجية من أثر في رفع مستوى التحصيل الدراسي.
- ٢ العمل على تدريب الملاكات التدريسية في أثناء الخدمة على كيفية استخدام الاستراتيجيات الحديثة وبضمنها استراتيجية الخريطة الذهنية.
- ٣ ضرورة إمام معلمي ومعلمات الاجتماعيات باستراتيجية الخرائط الذهنية.

خامساً: المقترحات

استكمالاً لهذا البحث يقترح الباحثة ما يأتي :

- ١ إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية على مراحل دراسية أخرى في مادة الجغرافية والتاريخ من كتاب الاجتماعيات.



٢ إجراء دراسة للتعرف على أثر استراتيجيات الخريطة الذهنية في تنمية متغيرات تابعه أخرى مثل تنمية التفكير البصري - الذكاء الذهني.

٣ دراسة مقارنة لهذه الاستراتيجيات مع إستراتيجيات اخر في تدريس مادة الجغرافية من كتاب الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي.



المصادر:

- أبو علام، رجاء محمود، (٢٠١١): مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، ط٦، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر
- انور حسين عبد الرحمن وفلاح الصافي، (٢٠٠٧): مناهج البحث بين النظرية والتطبيق، التاميم للطباعة، العراق.
- الجميلي، ندى فيصل فهد، (٢٠٠٥): اثر استراتيجية كلوزماير وتنسون في اكتساب المفاهيم والاحتفاظ بها لدى طالبات الأول متوسط في مادة الاجتماعيات، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية - ابن رشد.
- جدير، مانيو (٢٠٠٤): منهجية البحث، ترجمة ملكة أبيض دمشق: وزارة الثقافة.
- الربيعي، إسماعيل حميد، (٢٠٠٨): اثر استعمال خرائط المفاهيم في احتساب المفاهيم الجغرافية والاحتفاظ بها لدى طلاب الصف الأول متوسط، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية - ابن رشد.
- رؤوف، ابراهيم عبد الخالق، (٢٠٠١): التصاميم التجريبية في الدراسات التربوية النفسية، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان .
- الرويثي، يمان محمد احمد، (٢٠٠٩): رؤية جديدة في التعلم والتدريس من منظور التفكير فوق المعرفي، دار الفكر، عمان.
- الزاملي، علي عبد جاسم وآخرون، (٢٠٠٩): مفاهيم وتطبيقات في القياس والتقويم التربوي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت.
- سليمان، ممدوح، (١٩٨٨): اثر ادراك الطالب والمعلم للحدود الفاصلة بين طرائق التدريس واساليب التدريس واستراتيجيات التدريس في تنمية بيئة تعليمية فعالة داخل الصف»، مجلة الخليج العربي، السنة ٢٠٠٨، العدد (٢٤).
- شحاته، حسن، وزينب النجار (٢٠٠٣): معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة.

- شواهين خير ، سلمان، وبدندي شهرزاد صالح، (٢٠١٠) : التفكير وما وراء التفكير باستخدام الخرائط الذهنية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
- عباس ، محمد خليل واخرون ، (٢٠٠٩):مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- عبد الرحمن ، انور حسين ، وزنكنة ، حقي عدنان ،(٢٠٠٧):الانماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الانسانية والتطبيقية ،بغداد.
- عبيدات، ذوقان وأبو السميد سهيلة ،(٢٠٠٧): الدماغ والتعليم والتفكير، دار الفكر للنشر، عمان.
- علام، صلاح الدين محمود،(٢٠١١): القياس والتقويم التربوي في العملية التدريسية، ط٤، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
- علي، محمد السيد،(٢٠١١): موسوعة المصطلحات التربوية، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان.
- قطاوي، محمد إبراهيم،(٢٠٠٧)، طرائق تدريس الدراسات الاجتماعية، دار الفكر، عمان.
- قطيط، غسان يوسف،(٢٠١١): حوسبة التدريس، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن
- ملحم، سامي محمد (٢٠٠٠): القياس والتقويم في التربية وعلم النفس ، دار المسيرة ، عمان الأردن.
- النجار، نبيل جمعة صالح، (٢٠١١): القياس والتقويم منظورات تطبيقي مع تطبيقات برمجية (SPSS)، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان،الاردن.
- Webster. Twentieth Century Dictionary, London: Second edition, (19٧١). Language» Chicago, G,G, Merriam, Co, Vol.



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

واقع التعليم التقني والتقاني في
السودان، دراسة حالة ولاية الجزيرة
(٢٠١٦-٢٠٢٢م)

The reality of Technical and
technological education in
Sudan, Study case Gezira
(٢٠١٦-٢٠٢٢),state

إعداد

إعداد: أمل مكي عبد الرحمن بابكر
Prepare: Amel Mekki Abder Rahman
Babiker

أستاذ الجغرافيا المشارك - جامعة البطانة- السودان
Associate Professor of Geography,
Al-Butana University, Sudan
E.mail: amelmekki33@gmail.com
Tel: ..٢٤٩٩١١٢٧١٨٠٤





ملخص الدراسة:

تناولت الدراسة واقع التعليم التقني والتقاني في السودان، هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع التعليم التقني والتقاني بولاية الجزيرة ومدى مساهمته في توفير العمالة الماهرة والتقدم الاقتصادي، دراسة أهم المعوقات التي يعاني منها قطاع التعليم التقني، ودور إدارات التعليم ذات الصلة في الحد من هذه المعوقات ومعالجتها. استخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي ومنهج الظاهرة والمنهج الوصفي والمنهج التاريخي. توصلت الدراسة لنتائج من أهمها: يعاني التعليم التقني من نقص في الكوادر التقنية ونقص المعلم التقني المؤهل، مناهج التعليم التقني قديمة، نظرة المجتمع السالبة للتعليم التقني أثرت سلباً على دوره الاقتصادي، شح الموارد المالية أدى إلى تدهور البنيات التحتية والعملية التعليمية، لا يوجد تنسيق بين المصالح الحكومية ومؤسسات التعليم التقني. خلصت الدراسة لتوصيات منها: توظيف عدد كافي من التقنيين، تطوير مناهج التعليم التقني، تغيير النظرة السلبية تجاه التعليم التقني، توفير التمويل اللازم للتعليم التقني.

الكلمات المفتاحية:

التعليم - التعليم التقني - التعليم التقاني - التدريب المهني



Abstract:

The study handles the reality of technical education in Sudan. The study aimed to know the reality of Technical and technological education in Gezira state and the extent of its contribution to the provision of skilled labor and economic progress, studying the most important obstacles faced by the technical education sector, the role of relevant education departments in reducing and addressing these obstacles . The study reached to the following important results that are: technical education suffers from a shortage of Technical personal and lack of qualified technical teacher, the technical education curricula are outdated, society's view of technical education has negatively affected for its economic role, the scarcity of financial resources led to deterioration of infrastructure and educational process, there is no coordination between government institutions and technical education institutions. The study emerged with recommendation from them: employing sufficient number of technicians, improving the Technical education method, changing the negative perception of technical education, providing funding for technical education.

Key words:

Education - Technical education - Technological education - Vocational training.

أولاً: الإطار العام للدراسة:

المقدمة:

الانسان وسيلة التنمية وغايتها، لذلك فإن بناء المجتمعات الحديثة يعتمد إلى حد كبير على تنمية مواردها البشرية وتطويرها من الجوانب الكمية والنوعية، لذلك لابد من الاهتمام بالتعليم الفني والتقني وبالتدريب المهني الذي يهدف بشكل رئيسي لإعداد العمال المهرة والمهنيين في مستويات العمل الأساسية.

يعد نشاط التعليم المهني والتقني من العناصر المهمة والأساسية في تطوير أنشطة الوحدات الانتاجية والخدمية، ويواجه هذا النشاط الكثير من العوائق التي تتركز في سياسيات الإعداد للكوادر البشرية والمؤامة بين مخرجات التعليم التقني والحاجات في سوق العمل، فالعلاقة بين مخرجات التعليم والتدريب المهني والتقني ومتطلبات السوق تتصف بعدم التوازن، كما أن مناهج التعليم والتدريب تتغير ببطء فهي بذلك لم تواكب سرعة تغير احتياجات سوق العمل مما أدى إلى تفشي ظاهرة البطالة بين خريجي هذا النظام من التعليم أو العمل في مجالات بعيدة عن تخصصاتهم العلمية (محمد، ٢٠١٩).

لابد لدولة السودان من الاهتمام بالتعليم التقني والتقاني ووضع سياسات تعليمية واضحة والإنفاق عليها وإزالة المعوقات التي تؤثر على دوره في التنمية الاقتصادية.

مشكلة الدراسة:

تمثلت مشكلة الدراسة في السؤال المحوري الآتي: **ما هو واقع التعليم التقني والتقاني بولاية الجزيرة، السودان؟**

وتندرج من هذا السؤال الأسئلة التالية:



- ١ ما حجم مساهمة التعليم التقني والتقاني في توفير العمالة الماهرة بمنطقة الدراسة؟
- ٢ ما هو دور التعليم التقني والتقاني في التقدم الاقتصادي بمنطقة الدراسة؟
- ٣ ماهي أهم المعوقات التي يعاني منها قطاع التعليم التقني بمنطقة الدراسة؟
- ٤ هل لإدارات التعليم المختصة والجهات ذات الصلة دور واضح في معالجة من المعوقات التي تواجه التعليم التقني؟

أهمية الدراسة :

تتمثل أهمية الدراسة في الآتي:

- ١ الاهتمام بالتعليم التقني يؤدي إلى تنمية الموارد البشرية ويساهم في عمليات التنمية.
- ٢ يساهم التعليم التقني في زيادة الخبرات العملية مما يؤدي إلى زيادة الدخل القومي ودخل الفرد.

أهداف الدراسة :

هدفت الدراسة إلى الآتي:

- ١ دراسة على واقع التعليم التقني والتقاني بمنطقة الدراسة.
- ٢ التعرف على مساهمة التعليم التقني والتقاني في توفير العمالة الماهرة بمنطقة الدراسة.
- ٣ التقصي عن دور التعليم التقني والتقاني في التقدم الاقتصادي بمنطقة الدراسة.
- ٤ التعرف على معوقات التعليم التقني والتقاني بمنطقة الدراسة.
- ٥ التقصي عن دور إدارات التعليم المختصة والجهات ذات الصلة في معالجة معوقات التعليم التقني والتقاني.

فروض الدراسة:



تتمثل فروض الدراسة في الآتي:

- ١ يساهم التعليم التقني والتقاني في توفير العمالة الماهرة.
- ٢ للتعليم التقني والتقاني دور في التقدم الاقتصادي.
- ٣ للتعليم التقني العديد من المعوقات التي تؤثر سلباً على دوره.
- ٤ ليس لإدارات التعليم المختصة والجهات ذات الصلة دور واضح في معالجة المعوقات التي تواجه التعليم التقني والتقاني.

المنهج المتبع في الدراسة وطرق جمع المعلومات:

لتحقيق الأهداف اتبعت لدراسة المناهج التالية حسب الخصوصية:

- ١ **المنهج الاستقرائي:** ويعنى استقراء الأشياء عن طريق فحص واقع الظاهرة المبحوثة في مكان واحد أو أكثر وتحديد تشابهاتها في الأمكنة. وقد استخدمت الدراسة هذا المنهج للتعرف على واقع التعليم التقني التقاني بالسودان.
- ٢ **منهج الظاهرة:** يدرس الظاهرة كتجريب انساني، ويوضح أفكاراً جديدة عن السلوك الحياتي. وتم استخدام هذا المنهج في دراسة التطور والتوسع في التعليم التقني بالسودان.
- ٣ **المنهج الوصفي** الذي تم استخدامه في وصف الظاهرة موضوع الدراسة.
- ٤ **المنهج التاريخي** لتتبع النواحي التاريخية للتعليم التقني في السودان.

أما طرق جمع المعلومات فتمثلت في:

- ١ المقابلات الشخصية للمسؤولين في إدارة التعليم التقني والتقاني وبعض العاملين بالكليات التقنية وبعض من أساتذة وخريجي هذه الكليات، إضافة إلى الملاحظة المباشرة للظاهرة موضوع الدراسة.

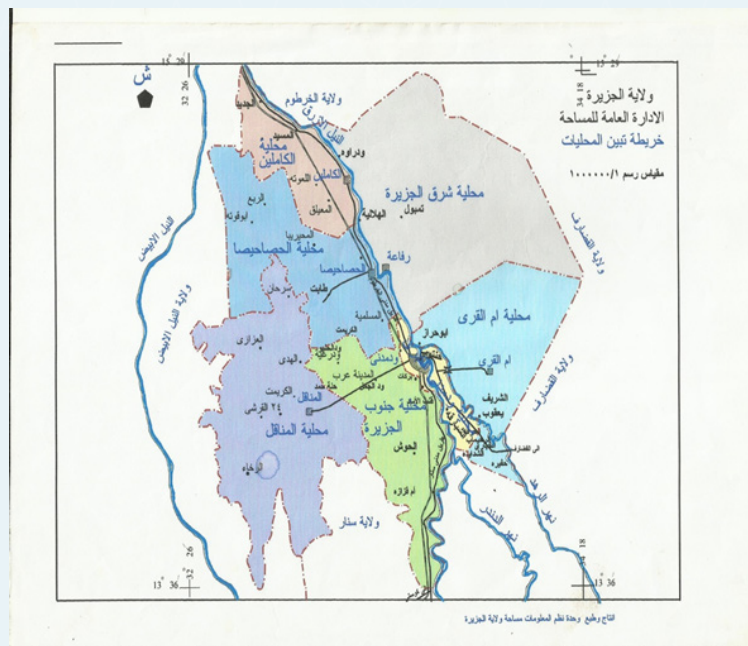
١ الكتب والمراجع والبحوث التي تناولت الموضوع، والتقارير والدوريات، وورش العمل، والشبكة العنكبوتية (internet).

حدود الدراسة:

● **الحدود المكانية:** تم تطبيق الدراسة في ولاية الجزيرة السودان، تقع ولاية الجزيرة بين خطي عرض $36^{\circ} 13'$ و $29^{\circ} 10'$ شمال وبين خطي طول $26^{\circ} 32'$ و $18^{\circ} 34'$ شرقاً، وهي تقع في السهل المتوسط الواقع جنوب الخرطوم يحدها من الشرق ولاية القضارف، ومن الغرب ولاية النيل الأبيض، ويحدها شمالاً ولاية الخرطوم وجنوباً ولاية سنار. تنقسم الولاية إدارياً إلى ثماني محليات وهي محلية جنوب الجزيرة، محلية شرق الجزيرة، محلية الكاملين، محلية الحصاصيصا، محلية المناقل، محلية ٢٤ القرشي، محلية أم القرى ومحلية ود مدني الكبرى (ولاية الجزيرة، الإدارة العامة للمساحة، ٢٠٢٠)، الخريطة (١) تبين موقع ومحليات الولاية.

● **الحدود الزمانية:** أجريت الدراسة في الفترة الزمنية بين عامي ٢٠١٦م- ٢٠٢٢م.

خريطة (١) موقع ومحليات ولاية الجزيرة (ولاية الجزيرة، الإدارة العامة للمساحة، ٢٠٢٠)





مفاهيم الدراسة:

١ مفهوم التعليم: هو عملية تفاعلية تنتقل فيها الخبرات والمهارات والمعارف والمعلومات والقيم والتوجهات وغيرها من السلوكيات من المعلم إلى ذهن المتلقي المتعلم الذي يرغب في التعليم، ويمكن تعريفها على أنها تلك العملية التي تهدف إلى إيصال المعلومات بشكل مباشر إلى المتعلم، ومن خلال التعليم يسعى الفرد إلى اكتساب الخبرات التي تمكنه من التصرف بطريقة أفضل تمكنه من تحقيق أهدافه واشباع رغباته (محمد، ٢٠١٩).

٢ مفهوم التعليم النظامي: هو ذلك التعليم الذي يتلقاه المتعلمون في المدرسة، وغالباً ما يعرف بالتعليم المدرسي. وفي معظم الأقطار يلتحق الناس بشكل منتظم، وهو التعليم الذي يتم توفيره في المدارس والكليات والجامعات والمؤسسات التعليمية النظامية الأخرى (السيد، ١٩٩٠).

٣ مفهوم التعليم التقني: يقصد به جميع مستويات العملية التعليمية التي تشمل دراسة التقانات والعلوم النظرية والعملية المتصلة بها، والمعارف العامة واكتساب المهارات العملية والجوانب المتعلقة بممارسة المهنة في شتى التخصصات بغرض إعداد التقنيين وفق المسار التقني المتدرج من البكالوريوس التقني حتى الدراسات العليا (قانون تنظيم التعليم التقني والتقني السوداني، ٢٠١٠).

٤ مفهوم التعليم التقني: يقصد به العملية التربوية النظامية التي تشمل الإعداد التربوي واكتساب المهارات والمعرفة العملية في المرحلة الثانوية بغرض إعداد تقنيين في شتى قطاعات الحياة الاقتصادية والاجتماعية (قانون تنظيم التعليم التقني والتقني السوداني لسنة ٢٠١٠).

٥ مفهوم التدريب المهني: يقصد به التعليم والتدريب وتنمية المهارات المرتبطة جميعها بمجموعة واسعة من المجالات المهنية والإنتاجية والخدمية وبسبل كسب الرزق، ولا يقتصر ذلك على الأطفال واليا فعين، بل ينطوي أيضاً على التنمية المهنية وتعزيز

وتطوير المهارات لدى البالغين (عبد الغني وعبد القادر، ٢٠١٧).

ثانياً: الإطار النظري والدراسات السابقة:

١ تاريخ التعليم في السودان:

سبق دخول العرب للسودان وجود عدد من الممالك القديمة ذات النظم التعليمية والتربوية. حيث أكدت النقوش والحروف التي تم العثور عليها في شمال السودان على أن السودانيين قد عرفوا الكتابة منذ مملكة نبتة حوالي عام ٧٥٠ قبل الميلاد. بدخول العرب والإسلام إلى السودان انتشرت المدارس القرآنية والتي انحصرت دورها على تحفيظ القرآن الكريم والحديث الشريف، إلى جانب تعليم مبادئ اللغة العربية والحساب، وذلك منذ أواسط القرن الميلادي السابع (شقيز، ١٩٧٢).

إبان عهد الحكم التركي المصري فتحت خمس مدارس في عواصم المديرية وكانت تلك المدارس تسير على المنهج المصري في التعليم. افتتحت أول مدرسة نظامية حديثة في الخرطوم في العهد التركي المصري سنة ١٨٥٥ م (بدر، ١٤٠٣هـ).

في عهد الحكم الثنائي تم تعيين البريطاني «جيمس كرى» مديراً لمصلحة المعارف وناظراً لكلية غردون التذكارية سنة ١٩٠٠ م، وكان يرى أن يرتبط التعليم بحاجة البلاد الاقتصادية ووضع أهدافاً للتعليم في السودان تتلخص في الآتي (عبد الله، ٢٠٢٠):

١ خلق طبقة من الصناع المهرة.

٢ نشر التعليم بين الناس بالقدر الذي يساعدهم على معرفة القواعد الأولية لجهاز الدولة كعدالة القضاء وحياده.

٣ تدريب السودانيين لشغل الوظائف الحكومية الصغرى في جهاز الإدارة.

٤ العمل على تدريب السودانيين للعمل في الجيش.



تم إنشاء معهد ام درمان العلمي في العام ١٩١٢، بدأت الدراسة فيه على نظام الأزهر القديم في العلوم الشرعية والعربية وبعض العلوم الحديثة، أقبل على المعهد طلاب العلم من مختلف أنحاء السودان والبلاد الإفريقية، من شنقيط ونيجيريا ويوغندا وإثيوبيا وأرتيريا والصومال والسنغال وغيرها ومن عدن وحضر موت وغيرهما من البلاد الإسلامية الآسيوية، وقد تطور المعهد العلمي في منتصف الستينيات من القرن العشرين ليصبح جامعة أم درمان الإسلامية في عام ١٩٦٥ م (بدري، ١٤٠٣ هـ).

في العام ١٩٤٦ تم إنشاء أربع مدارس للتدريب (مدارس فنية) يلتحق بها الطلاب بعد إكمال المدرسة الابتدائية (الوسطى). وفي نفس التاريخ تم إنشاء معهد تقني عرف فيما بعد بالمعهد الفني تطور فيما بعد إلى جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا. بعد الاستقلال وفي عام ١٩٥٦ م، ورث السودان نظاماً تعليمياً بني على المناهج والهيكلية البريطانية. قامت الحكومات الوطنية المتعاقبة بإدخال تغييرات عليه لتحقيق أهدافها ومواكبة التطور في البلاد وظروفها المتغيرة (عبد الله، ٢٠٢٠).

في العام ١٩٦٩م رأت الحكومة آنذاك إن نظام التعليم في السودان لا يلبي احتياجات التنمية الاجتماعية والاقتصادية بشكل كاف، ولذلك اقترحت إعادة هيكلته بشكل واسع، واستمرت إعادة الهيكلة طيلة عقد السبعينات. بنهاية الثمانينات كان التعليم قد توسع بشكل كبير فانتشرت المدارس المؤهلة في مختلف المناطق الريفية، بالإضافة إلى تأسيس عدد مقدر من معاهد تدريب وتأهيل المعلمين (العدوي، ١٩٧٧).

بالرغم من التركيز على التعليم التقني والمهني الذي اقترحتة الحكومة عام ١٩٨٠م، بتشجيع من الهيئات الاستشارية الدولية، إلا أن عدد ما تم إنشاؤه من مدارس مهنية في السودان لم يتجاوز الخمس مدارس اطلق عليها تصنيف المدارس الثانوية العليا الأكاديمية.

كان التعليم الجامعي بالسودان يقتصر على جامعة واحدة هي

جامعة الخرطوم والتي أسسها البريطانيون إبان فترة الحكم الثنائي الإنجليزي المصري ، إلى جانب جامعة القاهرة فرع الخرطوم التابعة للبعثة التعليمية المصرية وجامعة أمدرمان الإسلامية، ثم أنشأت جامعة الجزيرة وجامعة جوبا وجامعة أمدرمان الأهلية التي أنشأت بجهد شعبي. هذا بالإضافة إلى أحد عشر كلية جامعية، وثلاثة وعشرين معهداً. وكانت الكليات عبارة عن معاهد متخصصة تمنح شهادات ودبلومات لفترات دراسية أقصر مدة مما هو مطلوب في الجامعات (مبارك، ١٩٨٥) .

في مطلع عام ١٩٩١ م صدر مرسوماً رئاسياً يقضي بضرورة مضاعفة عدد الطلاب المقبولين بالجامعات، وأن تصبح اللغة العربية لغة التدريس في الجامعات السودانية بدلاً عن الإنجليزية. وروعي في النظام التعليمي الجديد «إطالة العمر الإنتاجي للمواطن» وخفض تكلفة التعليم وتحقيق طفرة في معدلات زيادة مؤسسات التعليم فيها.

٢ التدريب المهني والتعليم التقني والتقاني:

التدريب المهني نوع من التعليم الذي يركز على تعلم الحرف والمهن اليدوية أو التطبيقية والتي تشكل خطأً متوازياً مع التخصصات الأكاديمية التي تقدم خدماتها للمجتمع ككل وبذلك هي الوجه الثاني للرافد الاقتصادي الوطني ويركز التدريب المهني على فئة شبابية لديها ميول نحو التعليم الحرفي والمهني أكثر من التعليم الأكاديمي لذا فهي تسعى إلى استقطاب تلك الفئات والحاقهم بمراكز تدريب مهنية مخصصة ومزودة بكافة التجهيزات والتقنيات اللازمة لتدريب أي مهنة أو حرفة ترفد سوق العمل وتحسن الدخل القومي بشكل عام وتقلل نسبة البطالة في صفوف الشباب (المصري، ٢٠٠٦).

التعليم التقني هو نظام تعليمي مدته من سنتين إلى ثلاث سنوات ويهدف إلى إعداد الكوادر الفنية التقنية، وفي السودان تمنح شهادة دبلوم التعليم التقني. أما التدريب المهني فخطته الدراسية تتضمن مواد نظرية عامة ومواد نظرية وتطبيقية فنية ومهنية



وتدريب عملي ومدّة التعليم ثلاث سنوات بعد انتهاء مدّة الدراسة المتوسطة ويحصل فيها الطالب على شهادة الإعدادية التي تتيح للخريج الالتحاق بسوق العمل أو مواصلة التعليم العالي بعد اجتياز اختبارات معينة (محمد، ٢٠١٩)

يشمل التعليم والتدريب المهني والتقني التعليم والتدريب وتنمية المهارات المرتبطة جميعها بمجموعة واسعة من المجالات المهنية والإنتاجية والخدمية، وبسبل كسب الرزق. ولا يقتصر ذلك على الأطفال واليا فعين، بل ينطوي أيضاً على التنمية المهنية وتعزيز وتطوير المهارات لدى البالغين بإدماجهم في دورات الدبلوم والتدريب المهاري الرسمية والمعتمدة وطنياً والتي تسهم في الاعتماد على الذات (عبد الغني وعبد القادر، ٢٠١٧).

يتميز التعليم التقني بارتباطه بالواقع الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع من ناحية وبالتطور التكنولوجي من ناحية أخرى باعتباره مصدر إعداد القوى العاملة التي تقع عليها مسؤولية تنفيذ وتشغيل وصيانته المشاريع الصناعية والزراعية، فهو يمثل أهم عناصر الوصل بين النظام التعليمي وسوق العمل لما له من خصوصية في تنمية الموارد البشرية (محمد، ٢٠١٩)

يعتبر التعليم التقني الأساس لدفع عجلة التنمية والتطور في مختلف دول العالم، فهو يصب في ترقية الدافع الاقتصادي والاجتماعي من ناحية ومتابعة مستجدات التطور من ناحية أخرى، ونظراً للدور الحيوي الذي يلعبه التعليم التقني في تحقيق التنمية وضمان استمرارها فإنه يجب أن يحظى بالعناية والاهتمام

بدا التدريب المهني في السودان بطريقة غير منظمة في العام ١٩٠٠ أبان الاستعمار الانجليزي المصري وكان ذلك عبر الورش الصغيرة في المناطق الصناعية وانشئت أول مدرسة فنية في العام ١٩٠٢ وصدر أول قانون للتدريب المهني بالسودان في العام ١٩٠٨ أما التدريب المهني المنظم فقد بدأ في العام ١٩٥٧ بعد استقلال السودان في العام ١٩٥٦ وأنشأ أول مركز للتدريب المهني بالخرطوم عاصمة البلاد،



وكان الهدف منه دفع وتحسين قدرات العمالة الماهرة في ذلك الوقت لتفي بحاجة البلاد للتنمية والتطوير الصناعي. ثم إدخال كثير من الأنشطة والبرامج التدريبية الامر الذي حتم اصدار قانون جديد للتدريب المهني يكون مواكب للطفرة التي حدثت به، وقد كان ذلك في العام ١٩٧٤ حيث صدر قانون التلمذة الصناعية والتدريب المهني واخر قانون ٢٠٠١ وأنشأ بناءً على ذلك المجلس الاعلى للتدريب المهني والتلمذة الصناعية كجسم ذو صفة اعتبارية وميزانية منفصلة (شرف، ٢٠٠١).

يشمل التعليم التقني جميع مستويات العملية التعليمية والتي تشمل دراسة التقنيات والعلوم النظرية واكتساب المهارات العملية والجوانب المتعلقة بممارسة المهنة في شتى التخصصات بغرض إعداد تقني متدرج من البكالوريوس التقني حتى الدراسات العليا (قانون التعليم التقني والتقاني، ٢٠١٠).

يعرف التعليم التقني بأنه نمط من التعليم العالي النظامي الذي يتضمن الإعداد التربوي واكتساب المهارات والمعرفة التقنية والذي تقوم به مؤسسات تعليمية نظامية لمدة لا تقل عن سنتين بعد مرحلة الدراسة الثانوية لإعداد أطر فنية في مختلف التخصصات الصناعية والزراعية والصحية والإدارية وغيرها، ويتم تصميم مناهجه لإعداد التقاني بدرجة البكالوريوس التقاني معتمداً على مقررات تدريسية في العلوم والتقانة والتطبيق العملي وفقاً لما تحتاج إليه المشاريع التنموية المختلفة (محمد، ٢٠١٩).

ترجع بداية التعليم التقني بالسودان للعام ١٩٥٠م بإنشاء معهد الخرطوم الفني بواسطة وزارة الأشغال لإعداد تقنيين بعد دراسة تمتد لعامين فوق الثانوي، يتم التركيز فيها على أعمال الورش مع دراسة المقررات ذات الصلة في مجالات البناء والميكانيكا، وفي العام ١٩٥٦م تحولت تبعية المعهد إلى وزارة التربية والتعليم وارتفعت سنوات الدراسة إلى ثلاث سنوات ثم مددت إلى أربع سنوات عام ١٩٦٠م. وفي العام ١٩٦٦م أصبح المعهد هيئة مستقلة عن وزارة التربية



يشرف عليها مجلس إدارة، ثم قلصت سنوات الدراسة بالمعهد إلى ثلاث، واستمر الوضع على ذلك حتى تاريخ اليوم بالنسبة للدبلوم التقني، أما المعهد بكامله فقد تحول إلى معهد الكليات التكنولوجية في العام ١٩٧٥م ثم إلى جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا في العام ١٩٩٠م. وفي العام ٢٠٠٢م أنشأت هيئة التعليم التقني ضمن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي كإدارة مستقلة للتعليم التقني وخلال الفترة من ٢٠٠٢م إلى ٢٠٠٩م أنشأت تسعة عشر كلية تقنية بلغ مجموع تخصصاتها ٣٨ تخصصاً تتوزع في ولايات السودان المختلفة وتعتمد مناهج موحدة لكل تخصص (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي التقرير السنوي، ٢٠٠٩م).

إن السودان قد نجح إلى حد ما في إرساء قاعدة لابس بها للتدريب المهني (الحكومي) أعانه عليها العديد من المنظمات الدولية والإقليمية والدول الصديقة وبصفة خاصة جمهورية ألمانيا الاتحادية والتي استمرت في دعم متواصل للتدريب المهني في الفترة من ١٩٦٤ وحتى ١٩٩٦ هذه القاعدة قوامها الآن الثلاثة عشر مركز موزعة على ولايات السودان المختلفة (شرف، ٢٠٠١).

إن الدول التي اهتمت بتعليم وتدريب مهني وتقني موثم لمخرجات سوق العمل من حيث الكم والنوع لا تسودها ظاهرة ارتفاع نسب تشغيل العمالة الأجنبية محل العمالة الوطنية ومنظومات التشغيل فيها لا تعاني من ضغط كبير للباحثين عن العمل لأن معظم فرص العمل في القطاعات المختلفة يمثل المهنيين والتقنيين النسبة الأكبر منها مقارنة بالاختصاصيين والباحثين والإداريين، كما أن عرض العمل يكون مؤهلاً لفرص سوق الطلب الداخلي والخارجي وبالتالي تنخفض معدلات البطالة فيها. إن الاختلال في سوق العمل ليس نتاج لزيادة عدد الخريجين والباحثين فقط بل أيضاً إلى ضعف القطاعات الإنتاجية والخدمية في توليد فرص عمل جديدة (محمد، ٢٠١٩).

إن مخرجات ورشة تطوير النظام الفني والتقني والتقاني في السودان والتي نظمتها وزارة التعليم العالي بالتعاون مع جامعة

السودان التقنية واللجنة الوطنية لليونسكو ومكتب اليونسكو بالخرطوم ستدفع بالتعليم التقني والتقاني في السودان من أجل تهيئة فرص عمل للشباب وعبر هذه الاستراتيجية يتم الاهتمام بالتعليم الفني، كما ان هنالك اتجاه لافتتاح معهد الكليات التكنولوجية لتوفير الكوادر، وافتتاح كلية أم درمان التكنولوجية بثلاث تخصصات في مجال الهندسة (وزارة التعليم العالي وآخرون، ٢٠٢٠).

إن التعليم الفني والتقني والتقاني تتمثل خطواته في الحوكمة والتنسيق بين الفروع المختلفة، وإن الارتباط مع وزارة العمل والتنمية الاجتماعية يجب أن يتم عبر حوكمة قوية تؤدي إلى ترابط واضح ومعلوم، والسعي لتمويل هذا التعليم ودعمه مع أهمية ربطه بالإنتاج وسوق العمل (وزارة التعليم العالي وآخرون، ٢٠٢٠).

٣ جامعة السودان التقنية:

تأسست جامعة السودان التقنية في العام ٢٠١٦م ولكنها ورثت عدد من الكليات يعود تأسيسها إلى العام ٢٠٠٢م والمنتشرة في كل السودان، وهي جامعة حديثة نسبياً ولكنها أول جامعة حكومية في السودان تهتم بالتعليم التقني والتقاني، تعتبر جامعة السودان التقنية من الجامعات القومية بحكم ان الكليات موزعة في كل الولايات (جامعة السودان التقنية، ٢٠٢٢).

تسهم جامعة السودان التقنية في توفير بيئة تعليمية وبحثية تقنية محفزة للتعليم والتعلم، كما أنها تسهم في إعداد خريجين ذوي كفاءة عالية لقيادة التنمية المستدامة في البلاد وتحقيق الشراكة مع قطاعات المجتمع والمؤسسات الدولية في المجالات ذات الصلة.

أنشأت هيئة التعليم التقني بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي في العام ٢٠٠٢م عدة كليات تقنية موزعة على مختلف ولايات السودان حيث بلغت في العام ٢٠٠٨م (١٨) ثمانية عشر كلية تقنية وبلغ عدد التخصصات التي تنفذها هذه الكليات (٢٨) تخصصاً في مجالات التقنية الميكانيكية والكهربائية والمدنية وتقنية الحاسوب والإدارة وتنمية

المجتمع بالإضافة إلى التخصصات المهنية الحرفية المصاحبة للدبلوم التقني، الجدول رقم (١) يوضح مواقع الكليات التقنية بالسودان حسب الولايات وتاريخ التأسيس.

جدول (١) مواقع الكليات التقنية بالسودان وسنة تأسيسها

التسلسل	الكلية التقنية	الولاية	سنة التأسيس
1	الشيخ عبدالله البدري	نهر النيل	2002
2	كنانة	النيل الأبيض	2004
3	القطينة	النيل الأبيض	2005
4	الجريف شرق	الخرطوم	2005
5	كسلا	كسلا	2004
6	ود مدني	الجزيرة	2006
7	المحيرييا	الجزيرة	2003
8	فداسي	الجزيرة	2008
9	الفعج	الجزيرة	2007
10	الصحية الشيخ عبدالله البدري	نهر النيل	2008
11	بورتسودان	البحر الأحمر	2006
12	نيالا	جنوب دارفور	2002
13	أم روابة	جنوب كردفان	2007
14	مروي	الشمالية	2006
15	القضارف	القضارف	2007
16	النيل الأزرق	النيل الأزرق	2007
17	ربك	النيل الأبيض	2008
18	فارس	الجزيرة	2008

المجلس القومي للتعليم التقني والتقاني، ٢٠١١م

في العام ٢٠٠٥م صدر قرار مجلس الوزراء بإنشاء المجلس القومي للتعليم الفني والتقني ليقوم برسم الاستراتيجيات الخاصة بالتعليم الفني والتقني حيث آلت إلى المجلس مؤسسات التعليم الفني التابعة لوزارة التربية والتعليم ومؤسسات التعليم التقني التابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي. في العام ٢٠١٠م صدر قانون تنظيم التعليم التقني والتقاني والذي بموجبه تم تعديل تسمية المجلس القومي للتعليم الفني والتقني إلى المجلس القومي للتعليم التقني والتقاني وأصبح يقصد بالتعليم التقني التعليم الثانوي الفني والتعليم التقني يقصد به التعليم التقني فوق الثانوي. قام المجلس بإنشاء (١٤) كلية تقنية موزعة على ولايات السودان المختلفة، وبحلول عام ٢٠١٦م تم قيام جامعة السودان التقنية حيث آلت إليها جميع الكليات التقنية القائمة وعددها (٣٣) موزعة على ولايات السودان المختلفة. تسعى الجامعة لتحقيق الأهداف الآتية (جامعة السودان التقنية، ٢٠٢٢)

- ١ استحداث التخصصات والبرامج في مجالات التقانات الهندسية والزراعية والصحية والخدمية.
- ٢ تطوير المناهج والخطط الدراسية لمواكبة التطورات السريعة في المجالات التقنية والعلمية وتلبية لمتطلبات سوق العمل الحالية والمستقبلية.
- ٣ إعداد طاقة بشرية منتجة وذات كفاءة عالية تمتلك مهارات التفكير والأبداع والتعلم لتلبي حاجات المجتمع ومتطلبات سوق العمل وتساهم في تحقيق التنمية والتطور لمختلف المجالات.
- ٤ تهيئة البيئة الداعمة لإجراء البحوث التطبيقية عالية الجودة على المستوى المحلي والإقليمي والدولي التي تساهم في معالجة قضايا سوق العمل.
- ٥ تقديم الخدمات والخبرات الاستشارية لترسيخ ثقافة التعليم المستمر لكل فئات المجتمع تحقيقاً لمتطلباته وحلاً لمشكلاته.
- ٦ تطبيق معايير الجودة في الأنشطة التعليمية والبحثية والتنظيمية وتطوير إمكانات الجامعة التدريسية والفنية والإدارية بما يضمن



تحقيق التميز بالأداء.

٧ إنشاء الشراكات مع المؤسسات العملية والجهات ذات الصلة داخل وخارج السودان لتبادل الخبرات والمعلومات وفق الأهداف المشتركة

٤ كلية ود مدني التقنية:

تأسست كلية ود مدني التقنية في العام ٢٠٠٥م، وقد أسهمت الكلية في إعداد تقني متميز ومواكب للتطور التقني من خلال تقديم برامج تقنية حديثة في بيئة تعليمية جاذبة ومحفزة تلبى حاجات سوق العمل، والمشاركة في البرامج المجتمعية على نقل التقانات الحديثة وتوطينها.

تهدف الكلية إلى تحقيق الآتي (جامعة السودان التقنية، ٢٠٢٢):

١ إعداد كوادر تقنية ومهنية مدربة ومؤهلة تساهم في نهضة البلاد.

٢ العمل على توفير الإطار التقني والمهني وفقاً لاحتياجات سوق العمل.

٣ خدمة المجتمع بتنمية المهارات لدى الفئات التي لم تنل حظها من التعليم.

٤ توظيف بحوث مشاريع التخرج لمعالجة المشاكل الفنية المختلفة.

من الملاحظ بصورة عامة عدم اهتمام الدول النامية بالتعليم التقني والتقاني والذي يعتبر من أهم مقومات التنمية والتقدم التقني والتكنولوجي.

الدراسات السابقة:

١ دراسة أحمد (٢٠٠٢) بعنوان: التعليم المهني والفني والتقني وأثره على التنمية في السودان تناولت الدراسة واقع التعليم المهني والفني والتقني، وأهميته وإيجابياته وسلبياته والمشاكل التي تواجهه،

وكيفية تطويره، وأثره على التنمية في السودان، وتتلخص مشكلة البحث في تتبع أثر ودور التعليم المهني والتقني في التغيير المرتبط بمشاريع التنمية الشاملة في السودان من خلال التساؤل عن دوره في ذلك والمشاكل التي تواجهه. توصلت إلى أن التعليم المهني والفني والتقني يعد من ضروريات التنمية الشاملة، وعدم الإقبال عليه يرجع إلى نظرة المجتمع الدونية له، والمناهج التي تدرس في مؤسساته التعليمية لا تحقق أهداف هذا النوع من التعليم، وأوصت الدراسة بضرورة إنشاء مجلس قومي للتعليم المهني والفني والتقني.

٢ دراسة آدم (٢٠١٤) بعنوان: التعليم التقني في السودان دراسة لواقع احتياجات سوق العمل للتقنيين. أجريت هذه الدراسة بهدف معرفة التعليم التقني بالسودان بالتركيز على دراسة احتياجات سوق العمل من التقنيين وذلك بغرض الوقوف على الأسباب التي أدت إلى هروب الطلاب من هذا النمط من التعليم. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة: عدم رغبة الطلاب في التعليم التقني يرجع إلى تدني جودة هذا النوع من التعليم والنظرة الدونية من قبل أفراد المجتمع له، تعاني مخرجات التعليم التقني من نقص حاد في التدريب انعكس ذلك سلباً على احتياجات سوق العمل من التقنيين. هناك كثير من التقانات المطلوبة في سوق العمل وبنسب متباينة في القطاع الصناعي. توصلت الدراسة إلى: وضع استراتيجية شاملة للتعليم التقني تعني بالارتقاء بالتعليم التقني كما وكيفا، اجراء دراسات أعمق لسوق العمل على فترات منتظمة لتحديد الاحتياجات وحجم الطلب والعرض للتخصصات المختلفة

٣ دراسة القاضي (٢٠١٥) بعنوان: التعليم التقني والتقاني في السودان ودوره في توفير فرص عمل للمتدربين. هدفت الدراسة إلى التعرف على دور التعليم التقني والتقاني في توفير فرص عمل للمتدربين. من أهم النتائج: لمناهج التعليم التقني والتقاني أهداف



واضحة، تلبى مناهج التعليم التقني احتياجات سوق العمل، لا يساهم التدريب الميداني على توفير فرص عمل للمتدربين، لا تتوافق الأدوات والمعدات المستخدمة في الورش والمعامل مع ما هو مستخدم في سوق العمل في مجال التخصص، تعترض المدارس التقنية والكليات التقنية العديد من الصعوبات. خلصت الدراسة إلى توصيات منها: تطوير مناهج التعليم التقني والتقاني بما يتوافق وسوق العمل، إيجاد آليات لرفع مستوى التنسيق بين المدرب النظري والعملي، رفع مستوى مهارات العمل من خلال تطوير التدريب الميداني.

٤ دراسة مزارق (٢٠١٥) بعنوان: فاعلية كفاية التعليم التقني في تلبية متطلبات سوق العمل في اليمن. هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى فاعلية كفاية مخرجات التعليم التقني في تلبية متطلبات سوق العمل في اليمن. توصلت الدراسة لنتائج منها: تتلاءم مخرجات المعاهد التقنية مع احتياجات سوق العمل بدرجة متوسطة، تنجح مخرجات التعليم التقني في تلبية متطلبات سوق العمل، أهداف التعليم التقني في اليمن واضحة وتستجيب لمتطلبات سوق العمل. من أهم التوصيات: وجوب توفير موقع إلكتروني يتضمن كافة البيانات والإحصاءات والإحصائيات اللازمة لمخرجات التعليم التقني، الاستفادة من التجارب العالمية من مخرجات التعليم التقني في تلبية سوق العمل.

٥ عبد الغني (٢٠١٦) بعنوان: واقع التعليم التقني والتقاني في السودان: المشكلات والحلول، هدف البحث إلى التعرف على واقع التعليم التقني والتقاني في السودان والمشكلات التي تواجهه وحلولها، خرجت الدراسة بنتائج منها: أن أهداف التعليم التقني والتقاني في السودان واضحة بالنسبة للمسؤولين ولكن هنالك مشكلة في تنفيذها، المرتبات للعاملين بالتعليم التقني والتقاني غير كافية ولا تلبى احتياجاتهم، عدد الكوادر بالتعليم التقني والتقاني غير كاف،

المكاتب الإدارية الموجودة لا ترضى طموحات أساتذة التعليم التقني والتقاني، مباني التعليم التقني والتقاني قديمة ومتهالكة وغير محفزة للعمل، الورش قديمة وغير مواكبة لسوق العمل. أوصى الباحث بأن تنزل أهداف التعليم التقني والتقاني على أرض الواقع، زيادة العمل الإعلامي لتعريف المجتمع بالتعليم التقني والتقاني وأهميته، مواكبة التطور الإقليمي والعالمي في مجال التعليم التقني والتقاني.

٦ دراسة أبو طه واسحق (٢٠٢٠) بعنوان: دور التعليم والتدريب المهني في التنمية الاقتصادية والاجتماعية (مراجعة عامة لنتائج الدراسات المحلية والعربية والأجنبية). هدفت الدراسة إلى معرفة دور التعليم والتدريب المهني في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في فلسطين من خلال مراجعة عامة لنتائج الدراسات المحلية والعربية والأجنبية، قام الباحثان بالاطلاع على مجموعة من الدراسات السابقة التي اهتمت بموضوع التعليم المهني والتقني في فلسطين وفي تنمية الجانب الاقتصادي والاجتماعي والاطلاع على تجارب بعض الدول العربية التي اهتمت في هذا النوع من التعليم وكيفية الاستفادة من هذه التجارب في فلسطين. من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة: تميزت جميع نتائج الدراسات في أنها جمعت بين التعليم التقني والتدريب المهني وقياس دورها على التنمية الاقتصادية ومن خلالها تتحسن التنمية الاجتماعية، عزوف بعض الشباب عن التعليم المهني والتقني، هنالك دور للتعليم المهني والتقني في التنمية الاقتصادية وإذا تحسن الوضع الاقتصادي تزداد التنمية الاجتماعية، في بعض التجارب استخدم التدريس المهني والتقني في المدارس منذ المراحل الأساسية، قلة بعض المعاهد للتدريس المهني والتقني وإذا توفرت تكون طاقتها الاستيعابية قليلة. بناءً على هذه النتائج يوصي الباحثين بأن يكون التعليم المهني والتقني في فلسطين في المدارس وفتح مزيداً من الكليات والمعاهد للتدريس المهني والتقني والتنوع في التخصصات والاستفادة من التجارب العربية والعالمية في الاهتمام

بالجانب المهني والتقني.

ثالثاً: واقع التعليم التقني بولاية الجزيرة:

يعتبر التعليم التقني والتقاني من أهم مقومات التنمية والتقدم التقني والتكنولوجي، حيث أصبح هناك تلازماً بين مطلوبات سوق العمل والوظائف الفنية التقنية والمهنية والحرفية وبين المؤسسات التعليمية وفقاً للتطورات الإيجابية التي طرأت على سوق العمل باتساع قاعدة الإنتاج وتنوعه وفق معايير ومستويات الجودة والتميز في الأعمال والتغيرات الجوهرية التي طرأت على الاقتصاد السوداني وما يشهده في خطة التنمية المستدامة في مجالات البنيات الأساسية.

أن التعليم التقني مهم لذلك لابد لأي دولة تسعى للتطور والتنمية المستدامة من إعداد عمالة ماهرة تحقق التطور في مجالات التنمية المختلفة.

■ مساهمة التعليم التقني والتقاني في توفير العمالة الماهرة:

يهدف التعليم التقني بالولاية إلى إعداد كادر مواكب للتطور التقني العالمي، وجعل التعليم التقني والتقاني جاذباً، ورفع كفاءات المعلم التقني، إكساب الطالب المهارات الفنية التقنية مع الربط بين النظرية والتطبيق من جهة وبين العلم والعمل من جهة أخرى، تلبية احتياجات سوق العمل في المجالات المختلفة (ولاية الجزيرة، إدارة التعليم التقني، ٢٠١٢).

للتعليم الفني التقني بالولاية نمطين: أولها مدارس ثانوية فنية مدتها ثلاث سنوات: وهي مدرسة صناعية، ومدرسة تجارية، مدرسة زراعية ومدرسة نسوية، وثانيها التعليم الحرفي والصناعات القومية ومدته عامان ويشمل: الكهرباء، السيارات، اللحام والتوضيب، المصنوعات الجلدية، النجارة، الأنسجة والأكاليم (ولاية الجزيرة، إدارة التعليم التقني،

(٢٠١٢).

هنالك نقص في الكوادر التقنية حيث بلغت نسبة التعليم التقني بالنسبة للتعليم الأكاديمي نسبة ٢,٧٪ وقد مثل العجز في الاختصاصيين التقنيين حوالي ٧٧٪، أيضاً المناهج قديمة وغير مواكبة للتطور ولا توجد شهادة بالمعايير العلمية والمعرفية تسمى بالشهادة الفنية ولا توجد كليات تربية لتأهيل للمعلمين التقنيين (منصور، ٢٠١١).

٢ دور التعليم التقني والتقاني في التقدم الاقتصادي:

في العام ٢٠١١م تكونت لجنة من بعض المختصين من وزارات التعليم العالي والعام والتقني ووزارة العمل للوقوف على إشكالات التعليم وارتباطه بسوق العمل وقد خرجت اللجنة بمجموعة من التوصيات أهمها أنه لا بد من رؤية جديدة ومفهوم جديد وبناء منظومة للتعليم التقني والتقاني تتجاوز المشكلات والقضايا التي أفرته وإيجاد قانون يحفظ الحقوق ويؤسس لتعليم تقني وتقاني ولا بد من إيجاد موارد مالية لهذا النوع من التعليم، على ذلك تم تأسيس مسار للتعليم التقني مستقل عن التعليم الأكاديمي ومن المرحلة الثانوية التقنية. توجد المادة العلمية المتخصصة في التعليم التقني في أربعة مساقات تبدأ بالهندسي، المساق الزراعي بشقيه حيواني ونباتي والمساق الصحي والمساق الخدمي والتي تؤهل الطالب التقني لمواصلة مسيرته التعليمية من المدرسة التقنية إلى الدراسات العليا (منصور، ٢٠١١).

تواجه التعليم التقني مجموعة من المعوقات التي تؤثر سلباً على دوره في التقدم الاقتصادي منها:

١ مفهوم المجتمع لهذا النوع من التعليم حيث ينظر له كتعليم من الدرجة الثانية ويتم منع الأبناء من دراسته لقضايا تاريخية أو لسلوك الأنظمة السياسية وتعاملها في هذا النوع من التعليم أو العقلية الجمعية الثقافية المتوارثة، مما يؤثر سلباً على دوره الاقتصادي لأن

معظم المنتسبين لهذا النوع من التعليم هم من أحرزوا درجات متدنية في شهادة المرحلة المتوسطة أو الثانوية لم تأهلهم للدراسة الأكاديمية.

٢ التمويل الذي يحتاجه هذا النوع من التعليم، لذلك لا بد أن يكون للدولة وجود في مجال التمويل وسياساته والادخار في موارد المجتمع والدولة لأن خريج التعليم التقني هو خريج منتج يمكن أن يساهم في اقتصاد السوق، لذلك على الدولة الاهتمام بهذا النوع من التعليم وتوفير التمويل اللازم له عن طريق البنوك والمجتمع الممول والشركات وذلك لتدريب وتأهيل للكوادر العاملة فيه

٣ معوقات التعليم التقني:

تنحصر معوقات التعليم التقني في:

• **البنيات الأساسية:** التعليم التقني الفني يعتمد في دراسته على الجانب العملي وكان لا بد من توفر الورش والأجهزة والمعدات الخاصة بالتدريب العملي قامت بعض الكليات بالولاية على مباني تفتقر إلى المواصفات الخاصة بالكليات وعدم توفر البنية الأساسية من فصول ومعامل وورش وهي ذات تكلفة ثابتة، كما تحتاج إلى تكلفة متغيرة من مواد خام لتدريب الطلاب والصيانة الدورية للأجهزة والمعدات وكل ذلك يحتاج إلى تكلفة عالية وهو ما لم تستطع الولاية توفيره منذ أيلولة التعليم التقني للولايات مما أدى تدهور البيئة التعليمية في المدارس الفنية وتجفيف بعضها. إن شح الموارد المالية للتدريب المهني والتعليم الفني والتقني عامة وشح ميزانيات تسيير الكليات التقنية ومراكز التدريب المهني أدى إلى تدهور البنيات التحتية وبالتالي ضعف العملية التعليمية والتدريب العملي والتطبيقي.

• **المعلم الفني:** يعاني التعليم التقني من نقص المعلم الفني والتقني المؤهل علمياً وعملياً حيث يحتاج التعليم التقني في مدارسه الصناعية إلى التأهيل الجامعي بالإضافة إلى حملة الدبلوم الوسيط التقني ومدربين فنيين من حملة الثانوي الصناعي أو التدريب المهني وعامل ماهر من حملة الشهادة الحرفية، وإن سوء بيئة العمل



وشروط الخدمة غير المجزية أدت إلى عزوف خريجي الكليات التقنية في كافة التخصصات عن العمل كمعلمين فنيين والهجرة أو الانتقال إلى مؤسسات أخرى ذات عائد مادي مجزي، أدى ذلك إلى الاستعانة بأساتذة الجامعات في التدريس خاصة في الدبلومات التقنية، أيضاً هنالك تدنى في مستوى التأهيل لمعظم العاملين في حقل التدريس والتدريب.

● **الطالب الفني:** من أساسيات عزوف الطلاب عن التعليم التقني عدم وضوح الرؤية المستقبلية للتعليم التقني وجهل الكثير من أولياء الأمور بأهمية التعليم التقني والنظرة إليه كتعليم من الدرجة الثانية ولا يحقق طموحات الطلاب وأولياء أمورهم، كما وأن التوسع في التعليم الأكاديمي وعدم وجود الدخليات بالمدارس الفنية وسياسة قبول كل الناجحين هزم فكرة التوسع في التعليم الفني بالإضافة إلى قبول ادني المجاميع للمدارس الفنية، إضافة إلى ضعف الفرص المتاحة للإناث.

ينظر البعض إلى خريجي التعليم التقني أنهم مجرد عمال ليس لهم حق ونصيب في تعليم مرتبط بأبعاد اجتماعية وثقافية وتربوية، وكان الآخرون في المصالح يرون أن هذا التعليم هو تعليم خارج السوق رغم شهادته ولم تكن مستجيبة لاحتياج السوق لذلك أصبحت المؤسسات التعليمية تميل للتوظيف في الجوانب النظرية وأكبرها الهيكل الوظيفي لحكومة السودان أو حتى سوق العمل السوداني يقوم على الشهادة ولا يقوم على المهارة والقدرات والحرفة التي يجب أن يكون فيها، لذلك انزوى الخريج من التطبيق إلى التنظير والإدارة.

● **المنهج الفني:** لم تكن الخطط التعليمية التقنية والتطبيقية العملية في برامجها ومناهجها ووحداتها الأساسية مترابطة العناصر حتي تصبح كروافد موجهة نحو أهداف تأهيل الطالب وإعداده للقيام بدوره كامل في العملية التنموية عن طريق تنمية الاتجاهات السليمة نحو العمل الإنتاجي، يدرس بالتعليم التقني نسبة ٦٠٪ نظري ونسبة ٤٠٪

عملي يلاحظ كثرة المواد النظرية التي تدرس بالتعليم التقني مما تنج عنه ضعف في التدريب العملي بالتالي ضعف في المخرجات. المنهج الذي يدرس اليوم قديم ولم يجر عليه أي تعديل أو تنقيح وهذا المنهج غير مواكب للتطور العلمي الحادث الآن مما أدى إلى عدم وجود كتاب مدرسي لطلاب التعليم الفني حيث ترك الأمر للمعلم حسب اجتهاده وخبرته في هذا المجال.

● **معوقات سياسية تنظيمية:** لا توجد سياسة واضحة مرتبطة بالتنمية القومية، وقد صدر القرار الوزاري رقم (٩٩) من قبل وزارة التربية لأيلولة التعليم التقني للولايات دون إعداد دراسة بواقع وحال الولايات من الناحية المادية والاقتصادية والبنى التحتية من منشآت وكوادر فنية (محمد، ٢٠١٩). إن عدم وجود صلة بين المصالح الحكومية ومؤسسات التعليم التقني والجهات المستفيدة من مخرجات التعليم التقني حرم إدارات التعليم التقني من الدعم المالي لتطوير العملية التعليمية

٤ **دور إدارات التعليم المختصة في معالجة معوقات التعليم التقني:** وضعت حكومة الولاية مجموعة من الحلول لمعوقات التعليم التقني منها:

- ١ وضع المناهج الدراسية لمساقات التعليم التقني وتطويرها:
- ٢ تدريب المعلم على المنهج التقني.
- ٣ استحداث أقسام جديدة كالإلكترونيات - الراديو والتلفزيون والاتصالات وصيانة الكومبيوتر.
- ٤ تأهيل المدارس الفنية بمستوى يجعلها جاذب وتؤهل الطالب عند التخرج منها لسوق العمل.
- ٥ اعطاء الأولوية في القبول للجامعات لطلاب التعليم التقني في مجال تخصصه وحصر الكليات التقنية على طلاب التعليم التقني.

جملة من التحديات تواجه التعليم التقني والتقاني متمثلة في تغيير النظرة المجتمعية لهذا النوع من التعليم بالإضافة إلى ضرورة وضع

رؤية طويلة المدى تراعي إيجاد البديل الاقتصادي للنهضة المنشودة بالبلاد، لذلك يجب أن يؤسس لهذا النوع من التعليم وفق مشروع قائم على بناء الإنسان المهني وذلك من خلال مشروع ثقافي سياسي اقتصادي واجتماعي.

رابعاً: النتائج والتوصيات:

1 تحقيق الفرضيات على ضوء النتائج:

الفرضية الأولى: يساهم التعليم التقني والتقاني في توفير العمالة الماهرة: هنالك نقص في الكوادر التقنية، أيضاً المناهج قديمة وغير مواكبة للتطور ولا توجد شهادة بالمعايير العلمية والمعرفية، ولا توجد كليات تربية لتأهيل للمعلمين التقنيين.

الفرضية الثانية: للتعليم التقني والتقاني دور في التقدم الاقتصادي: نظرة المجتمع للتعليم التقني كتعليم من الدرجة الثانية يؤثر سلباً على دوره الاقتصادي لأن معظم المنتسبين لهذا النوع من التعليم هم من أحرزوا درجات متدنية في شهادة المرحلة المتوسطة أو الثانوية لم تأهلهم للدراسة الأكاديمية.

الفرضية الثالثة: للتعليم التقني العديد من المعوقات التي تؤثر سلباً على دوره: هنالك العديد من المعوقات تؤثر سلباً على دور التعليم التقني والتقاني بالولاية منها شح الموارد المالية ونقص المعلم الفني والتقني المؤهل علمياً وعملياً، عدم وضوح الرؤية المستقبلية للتعليم التقني والمنهج قديم مواكب للتطور العلمي.

الفرضية الرابعة: ليس لإدارات التعليم المختصة دور واضح في معالجة المعوقات التي تواجه التعليم التقني والتقاني: وضعت حكومة الولاية مجموعة من الحلول لمعوقات التعليم التقني تتعلق بالمنهج وتأهيل المعلمين وتدريبهم وتمويل العملية التعليمية ولكن لم يتم تنفيذ هذه الحلول، أيضاً لم تهتم الجهات المختصة بتغيير النظرة المجتمعية لهذا النوع من التعليم أو وضع رؤية طويلة المدى

تراعي إيجاد البديل الاقتصادي للنهضة.

٢ النتائج

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها:

- هنالك نقص في الكوادر التقنية حيث بلغت نسبة التعليم التقني بالنسبة للتعليم الأكاديمي ٢,٧٪.
- مناهج التعليم التقني قديمة وغير مواكبة للتطور.
- ارتفاع نسبة المواد النظرية على حساب المواد العملية التطبيقية تنج عن ذلك ضعف في التدريب العملي بالتالي ضعف في المخرجات.
- يعاني التعليم التقني من نقص المعلم الفني والتقني المؤهل علمياً وعملياً، كما أن هنالك تدنى في مستوى التأهيل لمعظم العاملين في حقل التدريس والتدريب ولا توجد كليات تربية لتأهيل للمعلمين التقنيين.
- عزوف الطلاب عن التعليم التقني بسبب عدم وضوح الرؤية المستقبلية للتعليم التقني وجهل الكثير من أولياء الأمور بأهمية التعليم التقني، أيضاً نظرة المجتمع السالبة للتعليم التقني سلباً على دوره الاقتصادي.
- شح الموارد المالية للتدريب المهني والتعليم التقني وشح ميزانيات تسيير الكليات التقنية ومراكز التدريب المهني أدى إلى تدهور البنيات التحتية وبالتالي ضعف العملية التعليمية والتدريب العملي والتطبيقي.
- عدم وجود صلة بين المصالح الحكومية ومؤسسات التعليم التقني والجهات المستفيدة من مخرجات التعليم التقني حرم إدارات التعليم التقني من الدعم المالي لتطوير العملية التعليمية.

٣ التوصيات

- سد النقص في التعليم التقني بتوفير العدد الكافي من التقنيين حسب التخصصات.
- تشجيع معلمي التعليم التقني للتدريب والتأهيل في الجامعات والكليات التقنية في مجال تخصصهم.
- الاهتمام بتطوير منهج التعليم التقني مع مراعاة التركيز علي الجانب العملي والتطبيقي.
- تغيير النظرة المجتمعية تجاه التعليم التقني بالإضافة إلى ضرورة وضع رؤية طويلة المدى تراعي إيجاد البديل الاقتصادي للنهضة المنشودة بالبلاد.
- الاهتمام بالجانب الإعلامي والاجتماعي لتغيير النظرة الدونية للتعليم التقني.
- الاهتمام بالتعليم التقني وتوفير التمويل اللازم له عن طريق البنوك والمجتمع الممول والشركات وتحديد ميزانية منفصلة للتعليم التقني بالولاية وذلك لتدريب وتأهيل الكوادر العاملة فيه وصيانة ورش ومباني التعليم التقني وتحديث معدات وأجهزة التدريب العملي.
- حرص الحكومة على تطوير قطاع التدريب والتقني والتقني لدورة الرائد في التنمية.
- حث المصالح الحكومية والشركات على دعم التعليم التقني ورعايته لما له من دور في تخريج كوادر مدربة علميا وعمليا.



المراجع

- أبو طه، محمد سدر واسحق، قطوف خالد (٢٠٢٠) دور التعليم والتدريب المهني في التنمية الاقتصادية والاجتماعية (مراجعة عامة لنتائج الدراسات المحلية والعربية والأجنبية) مجلة الأطروحة، فلسطين.
- أحمد، عبد المجيد عبد الرحيم الحاج (٢٠٠٢): التعليم المهني والفني والتقني وأثره على التنمية في السودان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أفريقيا العالمية، كلية التربية.
- القاضي، ميادة محمد أبو بكر (٢٠١٥): التعليم التقني والتقاني في السودان ودوره في توفير فرص عمل للمتدربين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية التربية.
- آدم، بثينة على الشريف (٢٠١٤): التعليم التقني في السودان دراسة لواقع احتياجات سوق العمل للتقنيين، للفترة (٢٠١٤-٢٠٠٠) جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، عمادة البحث العلمي، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد ١٥ (٤).
- المصري، منذر واصف (٢٠٠٦): التعليم والتدريب المهني في الوطن العربي، المركز العربي للتدريب المهني وإعداد المدربين، مكتب العمل العربي.
- السيد، ناصر (١٩٩٠): تاريخ السياسة والتعليم في السودان، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم.
- العدوي، إبراهيم أحمد (١٩٧٧): يقظة السودان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- بدري، قاسم يوسف (١٤٠٣هـ): تاريخ التعليم في السودان، بحث منشور في المؤتمر الأول لجماعة الفكر والثقافة الإسلامية، الخرطوم، السودان.
- شقير، نعيم (١٩٧٢): جغرافية وتاريخ السودان، دار الثقافة، بيروت.
- شرف، إبراهيم خالد (٢٠٠١): التدريب المهني ومجابهة العولمة، الورشة الدولية لتنمية الموارد البشرية والتدريب المهني، وزارة

العمل الاصلاح الاداري بالتعاون مع منظمة العمل الدولية،
الخرطوم.

● عبد الغني، فضل السيد عمر الخضر (٢٠١٦) واقع التعليم التقني
والتقاني في السودان «المشكلات والحلول» رسالة دكتوراه غير
منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

● عبد الغني، فضل السيد عمر الخضر وعبد القادر، عبد الرحمن
أحمد عبد الله (٢٠١٧) واقع التعليم التقني والتقاني في السودان:
المشكلات والحلول، مجلة العلوم التربوية، المجلد (١٨) العدد (١)،
جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

● عبد الله، نغم أكرم (٢٠٢٠): تاريخ التعليم في السودان في الفترة (١٨٩٩-١٩٦٤)، مجلة الدراسات التربوية والعلمية، كلية التربية الجامعة
العراقية، العدد (١٦) المجلد الأول.

● مبارك، خالد (١٩٨٥): التعليم العالي في السودان، دار الحياة، بيروت.

● مزارق، عبد الملك حسن (٢٠١٥) فاعلية كفاية التعليم التقني في
تلبية متطلبات سوق العمل في اليمن، رسالة دكتوراه غير
منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

● محمد، أسامة عثمان مساعد (٢٠١٩): دور التعليم التقني في التنمية
البشرية في السودان خلال الفترة (٢٠٠٠-٢٠١٦)، رسالة دكتوراه غير
منشورة، جامعة النيلين

● المجلس القومي للتعليم التقني والتقاني (٢٠١١ م): ورشة عمل
تقويم التعليم التقني، الخرطوم

● وزارة التعليم العالي بالتعاون مع جامعة السودان التقنية واللجنة
الوطنية لليونسكو ومكتب اليونسكو بالخرطوم (ديسمبر ٢٠٢٠):
ورشة تطوير النظام الفني والتقني والتقاني في السودان

التقارير:

- جامعة السودان التقنية، ٢٠٢٢م.
- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي التقرير السنوي، ٢٠٠٩م.
- ولاية الجزيرة، إدارة التعليم التقني عن شهر نوفمبر ٢٠١٢م.
- ولاية الجزيرة، الإدارة العامة للمساحة، ٢٠٢٠م.

القوانين:

قانون تنظيم التعليم التقني والتقاني بالسودان، ٢٠١٠م.

القرارات:

القرار الوزاري رقم (٩٩) من قبل وزارة التربية والتعليم، السودان.

المقابلات:

منصور، عبد المحمود عثمان: الأمين العام للمجلس القومي للتعليم التقني والتقاني، الإنتباهة يوم ١٥ - ١٢ - ٢٠١١).
بعض الأساتذة من كلية ود مدني التقنية.
بعض من خريجي الكليات التقنية ومعاهد التعليم التقني والتدريب المهني.



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

استراتيجية التحول الرقمي في
الجمعيات الأهلية ودوره في التنمية
المستدامة

Digital transformation strategy in
NGOs and its role in sustainable
development

إعداد

الأستاذ الدكتور / عبد السلام سيد محمد الواحاتي
Abdelsalam Sayed Mohamed Alwahaty

وكيل كلية الإعلام بالجامعة الإسلامية بمينيسوتا
أستاذ الصحافة الإعلام الرقمي
alwaVaty@gmail.com
رقم الجوال / 00201222707079



المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على استراتيجيات التحول الرقمي في الجمعيات الأهلية ودوره في التنمية المستدامة والتعرف على مستوى تطبيق التحول الرقمي بالجمعيات الأهلية. ومستوى امكانيات الجمعيات الأهلية لتحقيق التحول الرقمي. والتعرف على المعوقات والتحديات التي تواجه تحقيق التحول الرقمي في الجمعيات الأهلية. ومقترحات الخطة الاستراتيجية لتفعيل التحول الرقمي لتمكين الجمعيات الأهلية من تحقيق أهدافها في التنمية المستدامة. اعتمدت الدراسة على استخدام منهج المسح الاجتماعي ومنهج دراسة الحالة، للمسؤولين بالجمعيات الأهلية بمدينة الواحات البحرية التابعة لمحافظة الجيزة، وعددهم (٥٤) مفردة. وقد اعتمدت الدراسة على استمارة استبيان للمسؤولين بالجمعيات الأهلية.

نتائج البحث:

أن الجمعيات الفرعية التابعة لجمعيات مركزية كبيرة وتحصل على دعم منها بدأت مرحلة التطبيق الفعلي للإدارة الرقمية، بجانب ان جهات الدعم قامت بتزويد هذه الجمعيات بالبنية التحتية كجزء من الدعم، وتدريب العاملين والقيادات التنفيذية بتلك المنظمات وإعداد الكوادر البشرية المتخصصة. جمعيات التنمية والرعاية التقليدية والتي تعتمد على مواردها الذاتية من الصعب عليها التحول من الإدارة التقليدية الورقية الى التحول الرقمي، لأن أوجه الصرف محددة لأنشطتها فقط. عدم وجود منظومة متكاملة تشمل معايير تقنية واضحة وموحدة لكل عمليات الرقمنة في الجمعيات الأهلية ورقمنة المحتوى الخاص بها أو أرشفته أو فهرسته أو إتاحتها المنظومة التي وضعتها وزارة التضامن الاجتماعي استهدفت إنشاء



قاعدة بيانات متكاملة وشاملة للجمعيات الأهلية في مصر، تحتوي على كافة المعلومات المطلوبة عن الجمعيات. وكل الجمعيات محل البحث انضوت تحت المنظومة الرقمية لوزارة التضامن الاجتماعي بالفعل....

عدد من الجمعيات محل البحث تتواصل مع جمهورها من خلال مواقع التواصل الاجتماعي (مثل الفيسبوك وانستجرام ويوتيوب) مما يضمن الوصول إلى جمهورها، لان هذه الوسائل أكثر فعالية وأقل تكلفة.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية- التحول الرقمي - الجمعيات الأهلية - الدور - التنمية المستدامة.

Abstract:

The study aimed to identify the digital transformation strategy in NGOs and its role in sustainable development and to identify the level of application of digital transformation in NGOs and the level of capabilities of NGOs to achieve digital transformation. And identifying the obstacles and challenges facing achieving digital transformation in NGOs. And proposals for the strategic plan to activate digital transformation to enable NGOs to achieve their goals in sustainable development.

The study relied on the use of the social survey methodology and the case study methodology of (0٤) individuals in civil associations in the city of Bahariya Oasis in Giza Governorate. The study relied on a questionnaire for civil society officials.



research results:

The sub-associations affiliated with large central associations that receive support from them have begun the stage of actual implementation of digital management, in addition to that the support agencies have provided these associations with infrastructure as part of the support, training of workers and executive leaders of those organizations and the preparation of specialized human cadres.

Traditional development and care associations that rely on their own resources find it difficult to shift from traditional paper management to digital transformation, because the aspects of spending are limited to their activities only.

The absence of an integrated system that includes clear and unified technical standards for all digitization processes in NGOs and the digitization, archiving, indexing or availability of their content.

The system developed by the Ministry of Social Solidarity aimed at creating an integrated and comprehensive database for civil associations in Egypt, containing all the required information on associations. All the associations in question have already joined the digital system of the Ministry of Social Solidarity....

A number of the associations in question communicate with their audience through social networking sites (such as Facebook, Instagram, and YouTube), which guarantees access to their audience, because these means are more effective and less expensive.

keywords: strategy - digital transformation - NGOs - role - sustainable development.



مقدمة:

تسعى الجمعيات الأهلية للإسهام في خلق مجتمع قادر على المشاركة من أجل تحقيق التنمية المستدامة التي تكفل للأجيال القادمة حقها في عوائد التنمية، وتحقق لها أمنها الغذائي ورفاهيتها وسعادتها من خلال عملية تشاركية مع الحكومة والقطاع الخاص، لتحقيق التنمية بصفة عامة والتنمية المستدامة بصفة خاصة، وتمكين المواطن من توسيع نطاق خياراته، بتطوير القدرات، وتحسين جودة الحياة، وتعظيم المنفعة والرفاهية الاقتصادية والارتقاء بالمستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي دون إهدار للموارد الطبيعية

يوجد في مصر أكثر من ٥٥ ألف جمعية ومؤسسة أهلية تعمل في مجالات مختلفة وتشمل: مجالات الرعاية: (رعاية الطفولة والأمومة - رعاية الأسرة - المساعدات الاجتماعية - رعاية الشيخوخة - رعاية الفئات الخاصة والمعوقين - رعاية المسجونين - تنظيم الأسرة - أرباب المعاشات) والمجالات الثقافية: (الخدمات الثقافية والعلمية والدينية - النشاط الأدبي). والمجالات التنموية: (تنمية المجتمعات المحلية - التنظيم والإدارة - التنمية الاقتصادية للأسرة وتنمية الدخل - حماية المستهلك) ومجال حماية البيئة والحفاظ عليه، ومجال حقوق الإنسان وبناء الوعي التنموي.

إلا أن هناك نسبة كبيرة من الجمعيات الأهلية ليس لديها رؤية متوافقة مع البرامج التنموية المتسقة مع أهداف الدولة للتنمية المستدامة، كما يوجد نقص في المعلومات التحليلية الموثقة لأهم القضايا المجتمعية والاقتصادية المطروحة. وهو ما أدى إلى عدم تحقيق التقدم المرجو منه في مجال التنمية المستدامة؛ مما يتطلب بلورة فلسفة جديدة للعمل بالمجتمع المدني تقوم على أساس تأهيل ورفع قدرات كوادر المجتمع المدني؛ وخاصة في المناطق



الريفية، وفي صعيد مصر والمناطق النائية والحدودية.

ومع التسارع الكبير الذي تشهده الحياة بسبب التطور المستمر للتقنية، أصبحت الجمعيات الأهلية أمام ضغط كبير لمواكبة المستجدات التكنولوجية، وسعى الكثير منها لتطبيق ما أمكن من أدوات تقنية بهدف تطوير ورفع جودة الأداء، خاصة مع إتباع الطرق التقليدية لإدارة أعمال الجمعيات على فترات طويلة، مما كشف عن الكثير من التحديات عند محاولة التحول الرقمي من أجل إتاحة فرص التنمية المستدامة والاستفادة بالتكنولوجيا في أقصر وقت ممكن. وللتعرف على أهم متطلبات دعم إمكانيات وكفاءة الجمعيات الأهلية، وماهي الخطط الاستراتيجية التي تتخذها الجمعيات للاستفادة من تكنولوجيا الاتصالات، ودعم قدراتها على التحول الرقمي؛ تماشياً مع رؤية مصر للتنمية المستدامة ٢٠٣٠ وتحولها إلى الرقمنة، فقد تمكنت الدولة من توفيق أوضاع ٣٢ جمعية ومؤسسة أهلية وإدراجها ضمن المنظومة الرقمية للقيام بدورها المنشود في تحقيق التنمية المستدامة، ومن هنا جاء هذا البحث.



المبحث التمهيدي:

أولاً: مشكلة البحث:

مشكلة هذا البحث يتحدد في تحديد مدى توفر خطط استراتيجية لتطبيق التحول الرقمي بالجمعيات الأهلية ودوره في تحقيق أهدافها في دعم التنمية المستدامة من خلال تحديد مستوى تطبيق التحول الرقمي بالجمعيات الأهلية. تحديد مستوى تمكين الجمعيات الأهلية من تحقيق التحول الرقمي، والتحديات والمعوقات التي تواجه إسهامات التحول الرقمي في تمكين الجمعيات الأهلية من تحقيق أهدافها في التنمية المستدامة، وفي ظل التحديات المتزايدة التي تواجه مؤسسات المجتمع المدني بوجه عام والجمعيات الأهلية بوجه خاص.

ثانياً: أهداف البحث:

وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على استراتيجية التحول الرقمي في الجمعيات الأهلية ودوره في التنمية المستدامة..... والتعرف على:

- ١ التعرف على الفروق الديموجرافية لعينة البحث بالجمعيات الأهلية
- ٢ مستوى المعرفة بالتحول الرقمي لدى عينة البحث .
- ٣ التعرف مستوى توفر امكانيات الجمعيات الأهلية لتطبيق التحول الرقمي.
- ٤ التعرف على المعوقات والتحديات التي تواجه التحول الرقمي في تمكين الجمعيات الأهلية من تحقيق أهدافها.
- ٥ مقترحات الخطة الاستراتيجية لتفعيل التحول الرقمي للجمعيات الأهلية لتحقيق التنمية المستدامة.

ثالثاً: أسئلة البحث:

- ١ ما الفروق الديموجرافية لعينة البحث بالجمعيات الأهلية وعلاقتها بالتحول الرقمي؟

- ٢ ما مستوى المعرفة بالتحول الرقمي لدى عينة البحث؟
- ٣ ما مستوى توفر امكانيات الجمعيات الأهلية لتطبيق التحول الرقمي؟
- ٤ ما المعوقات والتحديات التي تواجه التحول الرقمي في تمكين الجمعيات الأهلية من تحقيق أهدافها؟
- ٥ ما مقترحات الخطة الاستراتيجية لتفعيل التحول الرقمي للجمعيات الأهلية لتحقيق التنمية المستدامة؟

رابعاً: أهمية البحث:

تعد الجمعيات الأهلية والمجتمع المدني عموماً الشريك الثالث في عملية التنمية المستدامة بجانب الحكومة والقطاع الخاص ومن هنا تبرز أهمية توظيف التقنيات الرقمية.

الأهمية العلمية :

يمكن أن يستفيد من نتائج هذا البحث الأخصائيين الاجتماعيين ومديرو الجمعيات الأهلية بما يدعم ممارستهم المهنية ومساعدتها على تحقيق أهدافها.

الأهمية العملية:

مساعدة الجمعيات الأهلية بتحليل البيئة الداخلية والخارجية لها بهدف تحديد الفرص ونقاط القوة ونقاط الضعف مما يساعد على وضع الاستراتيجية الملائمة لبناء ثقافة التحول الرقمي.

تسهم في السعي إلى التحولات والتطورات في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتطبيقات الالكترونية والتحول الى الرقمنة في كل مجالات الحياة.

توظيف الجمعيات الأهلية لآليات وأدوات واستراتيجيات التحول الرقمي في تنفيذ كافة البرامج والأنشطة التي من شأنها أن تسرع في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.



خامساً: نوع البحث:

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي تعتمد على جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها واستخلاص دلالتها، تستهدف تحديد العلاقة بين تطبيق التحول الرقمي وتمكين الجمعيات الأهلية من تحقيق أهدافها في دعم التنمية المستدامة

سادساً: منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على استخدام منهج المسح الاجتماعي، ومنهج دراسة الحالة، الشامل للمسؤولين بالجمعيات الأهلية بمدينة الواحات البحرية التابعة لمحافظة الجيزة.

سابعاً: حدود البحث:

- **الحد المكاني:** تمثل المجال المكاني للدراسة في عينة عملية من الجمعيات الأهلية الواقعة بالواحات البحرية بمحافظة الجيزة
- **الحد البشري:** بلغ عدد الجمعيات ١٤ جمعية أهلية، فيما بلغت عينة الدراسة (٥٤) مفردة من مسؤولي الجمعيات الأهلية.
- **الحد الزمني:** أجري البحث الميداني في الفترة من ١ ديسمبر ٢٠٢٢ حتى ٣٠ يناير ٢٠٢٣

ثامناً: أدوات البحث:

تمثلت أدوات جمع البيانات في المقابلة مع المسؤولين بالجمعيات الأهلية، واستمارة استبيان لقيادات الجمعيات.

- ١ المقابلات الشخصية: من خلال المقابلات الميدانية أثناء عملية جمع البيانات، مع القيادات التنفيذية للجمعيات الأهلية مجتمع الدراسة، بغرض الإجابة على استمارة استبيان.
- ٢ استمارة استبيان: مطبقة على القيادات التنفيذية بالمنظمات غير الحكومية حول (رؤية تحليلية لإمكانات تطبيق التحول الرقمي بالمنظمات غير الحكومية).

تاسعاً: مجتمع وعينة البحث:

بلغت عينة البحث ٥٤ مفردة تمثلت في أعضاء مجلس إدارة الجمعيات الأهلية محل البحث.

جدول رقم (١) الجمعيات الأهلية محل البحث:

م	اسم الجمعية	م	اسم الجمعية
1	الجمعية الخيرية لأبناء الواحات البحرية	8	جمعية الخدمات الدينية والاجتماعية
2	الجمعية الشرعية فرع الباويطي	9	جمعية تحفيظ القرآن الكريم بالزبو
3	الجمعية الشرعية فرع منديشة الواحات البحرية	10	جمعية تنمية المجتمع المحلي بالقصر
4	جمعية تنمية المجتمع المحلي بمنديشة	11	جمعية تنمية المجتمع المحلي بالمناجم
5	الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة فرع القصر	12	جمعية تنمية المجتمع المحلي بالواحات البحرية
6	جمعية شباب المستقبل بمنديشة	13	جمعية تنمية المجتمع المحلي بقرية الحارة
7	تنمية المزارعين بالواحات البحرية	14	مؤسسة الرسالة للثقافة والبيئة والتنمية

يبين جدول رقم (١) أن الجمعيات الأهلية محل البحث تتنوع في نشاطها وتوزع على عدد من القرى في الواحات البحرية، وقد تم اختيار هذا الجمعيات بناء على: وجود أهداف واضحة ومعلنة تسعى لتحقيقها، تمارس أنشطة أهلية بفعالية في المجتمع، قبلت التعاون مع الباحث لان جميعها تقع في مسقط رأسه.

الصدق والثبات:

تم تطبيق الصدق الظاهري بعرض الأداة على عدد (٥) من الخبراء، وكذلك تم اختبار الصدق الذاتي والثبات، واتخاذ الاجراءات الاحصائية اللازمة.

عاشراً: الدراسات السابقة:

● هدفت دراسة: (الجمال، وراشد ٢٠٢٢). التعرف على فاعلية التحول الرقمي في تعزيز الشفافية بمنظمات المجتمع المدني، هدفت الدراسة إلى محاولة الكشف عن مدى تأثير فاعلية التحول الرقمي في تعزيز الشفافية بمنظمات المجتمع المدني، مثل الشفافية المالية، والشفافية في الإدارة، والشفافية المهنية، والشفافية الاجتماعية، وتعد هذه الدراسة وصفية، وقد اعتمدت على الجمع بين منهج دراسة الحالة لجمعية الأورمان بالدقهلية، ومن ثم منهج المسح الاجتماعي لأعضاء فرق العمل، وقد توصلت الدراسة إلى ضعف فاعلية التحول الرقمي في تعزيز الشفافية المالية، ووسطية فاعلية التحول الرقمي في تعزيز شفافية الإدارة الحكم، وضعف مظاهر فاعلية التحول الرقمي في تعزيز الشفافية المهنية، وقوة مظاهر فاعلية التحول الرقمي في تعزيز الشفافية الاجتماعية، من ثم أوصت الدراسة بتصوير مقترح لتعزيز الشفافية بمنظمات المجتمع المدني في ضوء فاعلية التحول الرقمي.

● اما دراسة (زيد، ٢٠١٩) التخطيط لتفعيل أداء الجمعيات الأهلية في تحسين المشروعات الصغيرة للأسر المنتجة في ضوء سياسات الإصلاح الاقتصادي. فقد هدفت الدراسة التعرف على أداء الجمعيات الأهلية في توفير التمويل، والتدريب، والإمكانيات المادية، والتوجيه، والتسويق، وكذلك في توفير مشروعات تلائم احتياجات السوق، وتحقيق رضا الأسر المنتجة، كمؤشرات الدراسة لتحسين المشروعات الصغيرة للأسر المنتجة، بالإضافة لتحديد المعوقات والمقترحات، وأهم المؤشرات التخطيطية المستخدمة لتفعيل أداء الجمعيات الأهلية في تحسين المشروعات الصغيرة للأسر المنتجة في ضوء التغيرات الناتجة عن سياسات الإصلاح الاقتصادي، وخاصة على الأسر المصرية الفقيرة ومحدودة الدخل، وذلك من خلال استخدام منهج المسح الاجتماعي الشامل لأعضاء مجالس الإدارة والعاملين

بتلك المشروعات كعينة للدراسة، وذلك لملائمة هذا المنهج لنمط الدراسات الوصفية.

وقد توصلت الدراسة إلى:

■ أن مؤشرات أداء الجمعيات الأهلية في تحسين المشروعات الصغيرة للأسر المنتجة قد جاءت بمعدل (متوسط).

■ أن معوقات أداء الجمعيات الأهلية في تحسين المشروعات الصغيرة للأسر المنتجة قد جاءت بمعدل (مرتفع)

كما استهدفت دراسة (حسين، ٢٠١٨) التعرف على واقع استخدام الجمعيات الأهلية لتطبيقات الحوسبة السحابية. حيث جاء مستوى استعداد المبحوثين لاستخدام تطبيقات الحوسبة السحابية بالمتوسط بالجمعيات. وكانت أهم المعوقات هي عدم وجود متخصص بنظم معلومات، وعدم توفر التدريب الكافي على استخدام التطبيقات السحابية. وضعف الوعي بقيمة قاعدة البيانات في عملية اتخاذ القرار، وعدم وجود حوافز للاستخدام

واوصت بضرورة قيام الجمعيات الأهلية باستثمار معطيات الإدارة الإلكترونية والتحول الرقمي، وتعريفها بالطلول الرقمية المتوفرة لها وكيفية مساهمتها في استثمار التقنيات الحديثة في بيئة عمل المنظمات الأهلية. وتعزيز جهودها التنموية: كأليات مبتكرة. تؤدي إلى تحسين مستوى الأداء والإنتاجية، وتقديم المزيد من الخدمات التنموية بشكل أمثل لمختلف فئات المجتمع.

● وقد توصلت دراسة (عبدالعظيم، ٢٠١٧) إلى استخدام مجالس إدارات الجمعيات الأهلية ببنّي سويّف» للمحادثات المباشرة وجها لوجه والمحادثات التليفونية في مشاركة المعرفة بدرجة كبيرة. في حين جاء البريد الإلكتروني والمحادثات الإلكترونية وأدوات التواصل الاجتماعي (تويتر، وفيسبوك) بتقديرات منخفضة. كما جاءت المعوقات التي تواجه الجمعيات الأهلية من أهمها نقص الخبرة في التعامل مع الأدوات التكنولوجية لمشاركة المعرفة. وعدم توفر الأدوات الكافية



لمشاركة المعرفة.

● في حين أشارت دراسة (النهدي، ٢٠١٧) أن منظمات القطاع الثالث بحاجة ماسة إلى بيئة تواصل فعالة مع مستفيديها وجمهورها (الحاليين والمحتملين)، ورغم ذلك توجد تكلفة خفية ألا وهي الجهد والوقت المبذول في التجاوب معهم وتقديم المحتوى الجيد لهم. وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن المنظمات الصحية والوقفية المانحة تميزت بتبنيها للبريد الإلكتروني كوسيلة تواصل مع المستفيدين عن لجان التنمية أقل استخداما، بينما ٥٩% من المنظمات الخيرية السعودية تمتلك حسابا في الشبكة الاجتماعية تويتر لأنها الأكثر انتشارا، واستخدامها من خلال التبرع أو الإعلان عن الأنشطة والمشاريع القائم.

● وأكدت دراسة (شواي، ٢٠١٦) أن الإدارة الإلكترونية تعاني في مختلف منظماتنا الاجتماعية معوقات عديدة منها: انخفاض المستوى الاقتصادي للفرد ونقص الاعتمادات المالية. وضعف الحالة التكنولوجية، وقلة المعرفة القانونية والتشريعات التي تحمي الخصوصية. من خلال استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في زمبابوي. حيث جاءت أهمها التدخل الحكومي، وعدم الاستقرار المالي، وضعف البنية التحتية. وضعف الخبرة الفنية بين المواطنين، والرغبة لدى المنظمات غير الحكومية بالحفاظ على الوضع الراهن قيد التنفيذ. وأظهرت دراسة (دياب، ٢٠١٥) مدى انتشار المصادر الرقمية بأشكالها المتعددة ومدى توافر القدرات والمهارات الأساسية للوصول والتعامل مع هذا النوع من مصادر المعلومات، واعتمدت الدراسة على المنهج الكمي في تحليل الاستشهادات المرجعية، وتوصلت إلى ضعف التأثير بالتحول الرقمي لضعف التدريب والإرشاد على استخدام المصادر الرقمية.

● وأسفرت نتائج دراسة (Scott P. J., Rachel, Yate, Baker, & McSoley, ٢٠١٤) عن وجود اتفاق بين العملاء حول استخدام الوسائل الإلكترونية أو الورق والقلم لجمع المعلومات. رغم توفير الوقت والتكلفة للإدارة الإلكترونية. حيث يجد المستخدمون صعوبة بسبب الإعاقات الإدراكية أو التحديات الجسدية أو قلة التعرض لاستخدام التكنولوجيا. بجانب المخاطر الأخرى المحتملة المرتبطة بالإدارة الإلكترونية، والمتغيرات المرتبطة مثل سرعة الإنترنت.

● وأكدت دراسة (خواجه، ٢٠١٣) أن مستوى استراتيجية وخطط تطبيق الإدارة الإلكترونية كأحد متطلبات تطبيق التحول الرقمي لتحسين جودة خدمات الرعاية الصحية جاء مرتفع. كما جاء بمستوى مرتفع كلا من البنية التحتية، الموارد البشرية ذوي المعرفة، زيادة مهارات اللغة الانجليزية لاستخدام تطبيقات الإدارة الإلكترونية. إقناع العاملين بجدوى تطبيق الإدارة الإلكترونية. تدعيم ثقة العاملين بقدرتهم على استخدام تطبيقات الإدارة الإلكترونية.

● وتوصلت دراسة (العالول، ٢٠١١) إلى توافر متطلبات نجاح تطبيق الإدارة الإلكترونية في الجمعيات الخيرية الكبرى في قطاع غزة بنسبة ٦٨,٩٢ ٪ حيث يزداد توافرها في العمليات الداخلية للجمعية ويقل على صعيد العلاقة مع الجمهور. وهذا يقلل من واقعية تطبيق الإدارة الإلكترونية بشكل كامل على مستوى تقديم الخدمة للجمهور الخارجي. خاصة في ظل عدم وجود تشريعات تنظم البيئة الإلكترونية وتحفظ الخصوصية، بالإضافة إلى ضعف استعداد وقبول جمهور الجمعيات للتعامل معها عبر الموقع الإلكتروني.

● أما دراسة (عتران، ٢٠١٠) وعنوانها «الدور الاتصالي لمنظمات المجتمع المدني الخدمية في معالجة مشكلات الفقراء» فقد هدفت إلى التعرف على الدور الاتصالي لمنظمات المجتمع المدني الخدمية في

معالجة مشكلات الفقراء، وتعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية، تعتمد هذه الدراسة على منهج دراسة الحالة، وقد تم اختيار جمعية رسالة للأعمال الخيرية كإحدى منظمات المجتمع المدني الخدمية كحالة للدراسة.

■ تعتمد جمعية رسالة في تمويل أنشطتها الاتصالية لمواجهة مشكلات الفقر وتلبية احتياجات الفقراء على التبرعات الشهرية لأعضاء الجمعية بالإضافة إلى التبرعات المادية والعينية للمواطنين، أموال الزكاة والصدقات، وعائد المشروعات التجارية البسيطة.

■ تغطي جمعية رسالة بأنشطتها المختلفة ثلاث وعشرون محافظة من إجمالي محافظات مصر أي بنسبة ٨٠٪ من محافظات مصر.

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

تم الاستفادة من نتائج الدراسات السابقة في صياغة المشكلة وأهدافها وتسؤلاتها، وفي إطارها النظري وتحديد المفاهيم، وكذلك استخدام المناهج المناسبة للبحث. وتحديد ما يضيفه البحث الراهن ولم تتطرق إليه الدراسات السابقة من أجل التركيز عليه أثناء تناول الموضوع.

● فدراسة الجمل هدفت إلى التعرف على فاعلية التحول الرقمي في تعزيز الشفافية بمنظمات المجتمع المدني من ثم أوصت بتصوير مقترح لتعزيز الشفافية بمنظمات المجتمع المدني في ضوء فاعلية التحول الرقمي.

● أما دراسة زيد، عن دور التخطيط لتفعيل أداء الجمعيات الأهلية، فكشفت أن هناك معوقات تواجه أداء الجمعيات الأهلية. في حين بينت دراسة حسين أن واقع استخدام الجمعيات الأهلية لتطبيقات الحوسبة السحابية ومستوى استعداد المبحوثين لاستخدام تطبيقات الحوسبة السحابية جاء بدرجة متوسطة. وكانت أهم



المعوقات هي عدم وجود متخصص بنظم معلومات، وعدم توفر التدريب الكافي على استخدام التطبيقات السحابية. وعلى العكس فقد أكدت دراسة خواجه أن مستوى استراتيجية وخطط تطبيق الإدارة الإلكترونية كأحد متطلبات تطبيق التحول الرقمي لتحسين جودة خدمات الرعاية الصحية جاء بدرجة مرتفعة.

المبحث الأول: الإطار النظري

أولاً: نظرية تحليل النظم

استندت الدراسة الحالية في تفسير المشكلة البحثية الى نظرية تحليل النظم، باعتبارها من أهم النظريات التي يمكن أن تفسر العلاقة بين استراتيجية التحول الرقمي في الجمعيات الأهلية والتنمية المستدامة.

تقوم هذه النظرية على أساس أن أي تنظيم اجتماعياً أو بيولوجياً أو علمياً يجب أن ينظر إليه من خلال مدخلاته وعملياته ومخرجاته، فالأنظمة تتألف من عوامل وعناصر متداخلة متصلة مباشرة وغير مباشرة وتشمل: أفراد النظام، جماعته الرسمية وغير الرسمية، الاتجاهات السائدة فيه ودافع النظام والعاملين فيه، طريقة بنائه الرسمي، التفاعلات التي تحدث بين تركيبته ومراكزها، والسلطة التي يشتمل عليها.

وطبقاً لهذا النظرية يكون النظام عبارة عن دائرة متكاملة ذات طابع ديناميكي تبدأ بالمدخلات (والتي تتمثل في الضغوط والتأثيرات التي يتعرض لها النظام سواء كانت ضغوط أو مطالبة أو مساندة وهذه التأثيرات إما تكون نابعة من داخل النظام نفسه أو من البيئة الخارجية للنظام). (هواري ١٩٩٢)

يرى الباحث أن هذه النظرية تعد من أحدث وأدق نظريات التنظيم، وتطبيقها يختلف من منظمة لأخرى، وذلك حسب ظروف كل منظمة لتحقيق فرص التكاملية المطلوبة بين أجزاء وعناصر الأدوار والأعباء الموجهة لأداء الجمعيات الأهلية.

ثانياً: استراتيجية التحول الرقمي:

أحدثت الثورة العلمية والتكنولوجية تطورها الحاسم في العديد من أوجه الحياة المختلفة، وكان لها أفضل التأثير في التحول الرقمي للجمعيات الأهلية، وعن طريق توفير قاعدة بيانات ضخمة سهلة



الوصول إليها في الوقت المناسب عن الجهات المانحة والداعمة للأعمال والأنشطة الخيرية وكذلك البيانات والمعلومات عن المستفيدين والمحتاجين للخدمات الخيرية، وغيرها من الفوائد التي تقدمها التطورات المختلفة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات. المقصود باستراتيجية التحوّل الرقمي:

استراتيجية التحوّل الرقمي هي خطة مفصلة لتنفيذ التحوّل الرقمي قصير الأجل وطويل الأجل في أي منظمة غير ربحية. مع الأخذ في الاعتبار المكونات التالية:

- ١ القادة الذين يشرعون في عملية التحوّل ويقودونها
- ٢ التخطيط الاستثماري والمالي
- ٣ الأدوات والعمليات التي تدعم التحوّل
- ٤ الموارد الخارجية وخبراء من جهات خارجية
- ٥ تأثير التحوّل على العملاء والموظفين

ويتم ذلك من أربع خطوات لتطوير استراتيجيات تحوّل رقمي ناجحة. مواءمة التحوّل الرقمي مع أهداف الجمعية الأهلية إن تخطيط مشروع التحوّل الرقمي يجب أن يتمحور حول الخطط العامة للجمعية وليس على تقنية بعينها.

تطوير إثبات المفهوم

. من الأفضل وضع استراتيجيات أولية توضح عائد التحوّل وتحظى بتأييد القيادات. بعد ذلك يمكن تعديل هذه النماذج الأولية وتوسيع نطاقها تدريجيًا في أرجاء الجمعية.

وضع خريطة لتطبيق التكنولوجيا

يضم التحوّل الرقمي العديد من الأدوات التي يمكنك استخدامها في



إحداث التغيير في الجمعية. منها تقنيات الأجهزة المحمولة، مثل التطبيقات الموجهة للمستفيدين والتطبيقات الداخلية التي تعمل على تحسين الأداء مما يؤدي إدخال هذه التقنيات إلى إحداث تحوّل كبير في طرق عمل الموظفين وتفاعل المستفيدين مع الجمعية. قد تحتاج أيضًا إلى الاستعانة بخبراء لتدريب فريق العمل وزيادة مهاراتهم.

تنظيم استراتيجية التحوّل الرقمي:

يجب أن تتضمن خطط مشروعات التحوّل الرقمي حلقات ملاحظات قوية من قادة الجمعية، للتأكد من أن الجميع يتعلمون من التجربة ويتزايدون بطريقة ديناميكية. ولأن التحوّل الرقمي عبارة عن رحلة، فضرورة التعامل بالمرونة لإجراء أي تغييرات إذا لزم الأمر.

الركائز التي يقوم عليها التحوّل الرقمي:

لكي تكون استراتيجية التحوّل الرقمي فعالة حقًا، لا يكفي اعتماد تقنيات جديدة فقط. بل يجب أن يحدث التحوّل في جميع جوانب الجمعية لتحقيق أقصى تأثير. ولتحقيق التحوّل الرقمي، فلا بد من الالتزام بالركائز الأساسية للتحوّل الرقمي.

المستفيدين: يُعد ابتكار الأعمال المرتكز على المستفيدين من الجمعية أحد الركائز الأساسية التي توجه التحوّل الرقمي.

الأفراد: يجب أن يشعر الموظفون بالدعم، ويمكن تحقيق ذلك من خلال التدريب واستقطاب المواهب المناسبة والحفاظ على المواهب الحالية عن طريق خلق فرص نمو لهم.

التغيير: تؤدي الجهود المبذولة في التحوّل الرقمي إلى إحداث تغيير في جميع جوانب الجمعية. ويُعد التخطيط أمرًا بالغ الأهمية لتجنب التشوش والارتباك بسبب التغييرات غير المتوقعة.

الابتكار: الابتكار هو توليد الأفكار التي تقود التحوّل وتوجهه، ويمكن تنفيذه على نطاق واسع.

القيادة: يجب أن يتصف قادة الجمعية بالاستباقية وأن يتولوا جميع التحوّلات الرقمية، واستكشاف أي تقنية من عدة زوايا مختلفة، وتعليم الآخرين.

أهم مجالات التكنولوجيا بالجمعية الأهلية

- ١ الإدارة الإلكترونية للجمعية الأهلية .
- ٢ المواقع الإلكترونية للجمعيات الأهلية .
- ٣ الاستقطاب الإلكتروني وإدارة المتطوعين .
- ٤ لجان النشاط التكنولوجي .
- ٥ نظم معلومات الأعمال الخيرية .
- ٦ تكنولوجيا الاتصالات بالجمعية.

المواقع الإلكترونية للجمعيات الأهلية: يمكن الاستفادة من التكنولوجيا في تسويق العمل الخيري إلكترونياً عن طريق شبكة الإنترنت وتقنيات الهاتف المحمول، وذلك من خلال إنشاء مواقع تدعم العمل الأهلي، كما يمكن استقبال المشكلات والشكاوى الخاصة بالحالات المحتاجة عن طريق الشبكة الإلكترونية.

الاستقطاب الإلكتروني وإدارة المتطوعين: كما يمكن من استخدام هذه التكنولوجيا في استقطاب المتطوعين من مختلف الشرائح ومن جميع الأعمار كل يسهم في تدريب المتطوع والجمعية إلكترونياً. لجان النشاط التكنولوجي: ويمكن الاستفادة أيضاً من هذه التقنية من خلال توفير دورات تدريبية على كيفية التعامل مع مهارات الكمبيوتر والإنترنت، وإمكانية الحصول على عائد يدخل ضمن الاستثمارات الخاصة بالعمل الخيري.

ثالثاً: مفهوم التحول الرقمي:

يعرف التحول الرقمي بأنه: المحور الذي تكون فيه المعلومات



هي المتحكم في السياسة، والاقتصاد، والحياة الاجتماعية، كما أنه المحور الذي تصبح فيه كل أشكال المعلومات رقمية، ويتم نقل تلك المعلومات خلال؛ شبكة المعلومات الدولية بواسطة أجهزة إلكترونية وسيطة.

التعريف الاجرائي للتحول الرقمي:

انتقال فرق العمل المهنية بالجمعية من الاعتماد على وسائل الاتصال التقليدية إلى الاستخدام الشامل والأمثل للوسائل الاتصالية الرقمية الجديدة في أداء مهام ووظائف فرق العمل المهنية بالجمعية. ويُعرف محمد الهادي (٢٠٠٢، ص ٥) التحول الرقمي بأنه: عملية سعي المنظمة لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتكنولوجيا شبكة الإنترنت العالمية؛ لتحسين أداء مهامها وعملياتها المختلفة، ونقلها لمن يحتاج إليها في داخلها أو خارجها، وذلك من خلال الاعتماد على موارد ثلاثة هي: المعلومات المتدفقة والمتوافرة بها، وتكنولوجيا ونظم المعلومات المستخدمة، والموارد البشرية المناط بها، والقيام بالمهام المختلفة التي تؤدي إلى تحقيق أهداف المنظمة في ظل استراتيجياتها.

رابعاً: الجمعيات الأهلية:

تعرف بأنها « تنظيم اجتماعي يستهدف غاية ومن أجل بلوغها تحدد نشاطها في بيئة جغرافية بعينها أو في ميدان نوعي أو وظيفي متخصص فيه». (السيد، ٢٠٠٣)

« مجموعة من التنظيمات التطوعية المستقلة نسبياً، والتي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها أو تحقيق منفعة جماعية للمجتمع ككل، وهي في ذلك ملتزمة بقيم ومعايير الاحترام والتراخي والإدارة السلمية للتنوع والخلاف. (بشارة ، ١٩٩٢) هو» جملة المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعمل في ميادينها المختلفة من أجل تلبية الاحتياجات الملحة



للمجتمعات المحلية وفى استقلال نسبي عن سلطة الدولة (الجنحاني، ١٩٩٩)

خامساً: الدور:

يذهب (غيث، ١٩٩٧) « إلى تعريف الدور، بأنه نموذج يركز حول بعض الحقوق والواجبات، ويرتبط بوضع محدد للمكانة داخل جماعة أو موقف اجتماعي معين، ويتحدد دور الشخص أو الجهة أو النسق في أي موقف عن طريق مجموعة توقعات يعتنقها الآخرون كما يعتنقها الفرد نفسه، وينظر إلى مفهوم الدور من زوايا مختلفة نذكر أهمها:

متطلبات الدور، وهي توقعات الآخرين بشأن أداء شخص لدور معين في موقف ما .

توقعات الدور، وهي السلوك المتوقع والمرغوب الذي يرتبط بدور معين.

أداء الدور، وهو طريقة قيام الشخص أو الجهة بدوره في موقف معين.

ويرى (شتا، ١٩٩٩) أن أداء الدور هو السلوك الفعلي للشخص أو الجهة أو النسق الذي يشغل الدور وهذا ما يجرنا إلى الحديث عن معوقات الدور، حيث « يصعب على الإنسان أن يقوم بأداء ما ينتظر أو يتوقع منه من سلوك بالنسبة لأداء دور على الوجه الأكمل، أي أن نجاح الفرد في حياته يتوقف على قدرته في التوفيق والانسجام بين الأدوار المختلفة (جمعة، ٢٠٠٠)

سادساً: التنمية المستدامة:

عرفت إحدى الدراسات التنمية المستدامة بمفهومها الشامل بأنها: عملية مستمرة ديناميكية لها أوجه اقتصادية واجتماعية وبيئية ومؤسسية، وتسعى إلى العدالة الاجتماعية وإلى رفع السوية المعيشية والتعليمية والصحية لأفراد المجتمع، وتحسين إدارة وحماية البيئة والموارد الطبيعية والمادية وتنويعها واستغلالها بالشكل



الأمثل؛ بما يضمن استخدام هذه الموارد للأجيال القادمة، مع الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري والتاريخي والوطني للمجتمعات. كما تعرف التنمية المستدامة في ضوء استراتيجية التنمية المستدامة - رؤية مصر ٢٠٣٠ - يقصد به تحسين جودة الحياة في الوقت الحاضر بما لا يخل بحقوق الأجيال القادمة في حياة أفضل، ومن ثم يركز مفهوم التنمية الذي تتبناه الاستراتيجية على ثلاث أبعاد رئيسية تشمل البعد الاقتصادي والبعد الاجتماعي والبعد البيئي.

المبحث الثاني:

نتائج البحث الميداني والاجابة على التساؤلات النتائج المتعلقة بوصف السمات الديموجرافية لعينة البحث:

جدول رقم (٢)

السمات الديموجرافية للقيادات التنفيذية للجمعيات عينة البحث

الترتيب	النسبة %	التكرار	عينة الدراسة	بديل
1	77,8	42	ذكر	النوع
2	22,2	12	انثى	
	100%	54	المجموع	
4	11,1	6	30-40	العمر
3	18,5	10	41-50	
2	25,9	14	51-60	
1	44,4	24	60 فما فوق	
	100%	54	المجموع	
3	11,1	6	مؤهل متوسط	المؤهل
2	33,3	18	مؤهل فوق المتوسط	
1	40,7	22	مؤهل جامعي	
3	11,1	6	ماجستير	
4	3,7	2	دكتوراه	
	100%	54	المجموع	



يبين جدول (٢) أن أغلبية مفردات عينة البحث كانوا من الذكور ويحوزون اسمه ٧٧,٨٪، يليها الاناث بنسبة ٢٢.٢٪ مما يعكس ضعف مشاركة المرأة في القيادة والعمل الطوعي والذي قد يرجع للنظرة الذكورية في المجتمع، بجانب التزاماتها الأسرية. وأن أغلبية مفردات عينة البحث تقع في الفئة العمرية (٦٠) سنة فما فوق) ويحوزون نسبة ٤٤.٤٪، يليها الفئة العمرية (٥١) - ٦٠ سنة بنسبة ٢٥.٩٪، بينما الفئة العمرية (٣٠-٤٠ سنة) بنسبة ١١.١٪ مما يعكس عزوف الشباب عن العمل الأهلي والتطوعي والذي قد يرجع للالتزامات الحياتية وضغوط العمل.

وأن أغلبية مفردات عينة الدراسة كانوا ممن يحملون (مؤهل عالي بنسبة ٤٠.٧٪. مما يعكس ارتفاع الوعي لدى عينة البحث. أما (الحاصلون على الدكتوراه) جاءت بواقع مفردين فقط من القيادات التنفيذية بالجمعيات مجتمع الدراسة.

٢ مستوى المعرفة بالتحول الرقمي لدى عينة البحث.

جدول رقم (٣) مستوى المعرفة بالتحول الرقمي لدى عينة البحث.

الترتيب	النسبة %	التكرار	عينة الدراسة	بديل
4	3,7	2	أقل من 3 سنوات	مدة الخبرة في الجمعية
3	7,4	4	من 3-5 سنوات	
2	11,1	6	من 6 - 10	
1	77,8	42	10 فما فوق	
	100%	54	المجموع	
2	33,3	18	نعم	الحصول على دورات تدريبية في التحول الرقمي
1	66,7	36	لا	
	100%	54	المجموع	
3	18,5	10	مرتفعة جدا	مستوى المعرفة بالرقمنة والإدارة الإلكترونية
2	29,6	16	مرتفعة	
1	25,9	14	متوسطة	
4	14,8	8	منخفضة	
5	11,1	6	منعدمة	
	100%	54	المجموع	

يتضح من الجدول رقم (٣) ان أغلبية مفردات عينة الدراسة ممن لديهم خبرة (١٠ سنوات فأكثر)، ويحوزون نسبة ٧٧.٨٪، مما يعكس وجود خبرة كبيرة بالعمل الأهلي لدى أغلبية العينة. بينما حديثي الخبرة (اقل من ٣ سنوات جاءت بنسبة ٣,٧٪. وان أغلبية مفردات عينة البحث ممن لم يحصلوا على دورات تدريبية)، ويحوزون نسبة ٦٦:٧٪، بينما الحاصلون على دورات تدريبية مختصة بالرقمنة جاءت بنسبة ٣/٣٣٪، والمعرفة بالرقمنة والادارة الالكترونية لعينة البحث جاءت (معرفة مرتفعة بنسبة ٢٩,٦) بليها (معرفة متوسطة بنسبة ٢٥.٩٪)، ثم (معرفة مرتفعة جدا) بنسبة ١٨,٥، ثم (معرفة منخفضة) بنسبة ١٥.٨٪، وأخيراً ممن ليس لديهم معرفة بالرقمنة، بنسبة ١١,١٪ مما يدل على وجود وعي بين القيادات التنفيذية بأهمية التحول الرقمي

٣ مستوى توفر الامكانيات لتطبيق للتحويل الرقمي بالجمعيات الأهلية.

تبين من نتائج البحث أن (الكوادر البشرية) جاءت متوفرة بدرجة متوسطة في الجمعيات مجتمع الدراسة، وذلك بمتوسط حسابي قدره (٢,٧٨) بقوة نسبية ٥٥,٦٪، وجاء بالترتيب الأول العاملون بالجمعية لديهم القدرة على التعامل مع الحاسوب بشكل جيد) وذلك بمتوسط حسابي قدره (٣,٩٣) وتعكس النتائج الواقع الحالي للجمعيات الأهلية، وتوفر الإمكانيات والموارد البشرية بدرجة متوسطة، حيث تتوفر القدرة على التعامل مع الحاسوب والوعي والكوادر البشرية اللازمة. و ضرورة الاعتماد على الموارد البشرية المتخصصة والمدربة على استخدام الإنترنت واستعمال أجهزة الكمبيوتر ، وإدارة الشبكات وقواعد المعلومات والبيانات، وكافة المعلومات اللازمة للعمل على إدارة وتوجيه الإدارة الإلكترونية بشكل سليم. كما أظهرت نتائج البحث أن الامكانيات المالية جاءت متوفرة بدرجة منخفضة لدى الجمعيات مجتمع الدراسة، وذلك بمتوسط حسابي

قدره (٢,١٠) بقوة نسبية ٤٢٪. وجاء بالترتيب الاول (تمتلك الجمعية اجهزة الحاسب الالي الحديثة لتطبيق التحول الرقمي) وذلك بمتوسط حسابي قدره (٢,٦٧) ، بينما جاءت بالترتيب الاخير (تستقبل الجمعية التبرعات عبر موقعها الالكتروني بطريقة الكترونية مناسبة وذلك بمتوسط حسابي قدره (١,٤٤). حيث لا يوجد موقع الكتروني لأغلبية الجمعيات، وانما تستخدم الفيسبوك والواتساب. مما يعكس الواقع الحالي للجمعيات الأهلية مجتمع الدراسة، وضعف الإمكانيات والموارد المالية ، وضرورة الحاجة إلى توفير التمويل والدعم وتدبير الموارد والميزانية اللازمة كمتطلبات أساسية لتطبيق التحول الرقمي والادارة الرقمية.

واشارت نتائج البحث الواقع الحالي للجمعيات الأهلية مجتمع الدراسة، ضعف الإمكانيات والموارد الادارية، وضرورة الحاجة إلى بناء القدرات الرقمية للمنظمات غير الحكومية للقيادات التنفيذية ومجالس والإدارة والعاملين ، وتوفير المتطلبات البشرية لتحقيق التحول الرقمي. ووضع خطة استراتيجية رقمية للجمعيات في ظل توفر إدارة التغيير كمتطلب رئيسي.

وعكست نتائج البحث الواقع الحالي للجمعيات الأهلية مجتمع الدراسة، ضعف الإمكانيات. والموارد الادارية، وضرورة الحاجة إلى بناء القدرات الرقمية للجمعيات للقيادات التنفيذية، وتوفير المتطلبات البشرية لتحقيق التحول الرقمي. ووضع خطة استراتيجية رقمية للجمعيات في ظل توفر إدارة التغيير كمتطلب رئيسي.

-أن البنية التحتية جاءت متوفرة بدرجة منخفضة لدى الجمعيات مجتمع الدراسة، وذلك بمتوسط قدره (٢,٥٦) بقوة نسبية ٥١.٢٪. وجاءت بالترتيب الاول (يوجد بالجمعية اجهزة سكاير وطابعة) وذلك بمتوسط قدره (٣,٥٩)، وجاء بعده (يوجد بالجمعية اشتراك انترنت يلبي احتياجاتها) وفي الأخير (يتوفر أنظمة حماية الكترونية لبيانات الجمعية) وتعكس النتائج الواقع الحالي الجمعيات الاهلية مجتمع الدراسة، حيث ضعف الإمكانيات الرقمية الخاصة بالبنية التحتية المتاحة

بالجمعيات اللازمة لتطبيق التحول الرقمي، وضرورة الحاجة إلى توفير مصادر الدعم لتوفير البنية التحتية اللازمة كمتطلبات رئيسية للتحول الرقمي بالجمعيات.

٤ المعوقات والتحديات التي تواجه الجمعيات الأهلية في تحقيق التحول الرقمي.

تبين نتائج البحث أن المعوقات الاجتماعية جاءت بدرجة متوسطة، وذلك بمتوسط حسابي قدره (٢,٦٣) بقوة نسبية ٥٢.٦٪ وجاءت أهم المعوقات الاجتماعية لتحقيق التحول الرقمي بالجمعيات الأهلية من وجهة نظر القيادات التنفيذية مرتبة كالتالي: عدم تفرغ المنتسبين للجمعية للمشاركة في الدورات التدريبية، وغموض مفهوم التحول الرقمي لدى بعض الموظفين، ثم ضعف التحفيز الاجتماعي والمعنوي الاستخدام التقنيات الحديثة.

كما أن المعوقات الاقتصادية جاءت بدرجة كبيرة، وذلك بمتوسط حسابي قدره (٤.١١) بقوة نسبية ٨٢.٢٪. وجاءت أهم المعوقات الاقتصادية لتحقيق التحول الرقمي بالجمعيات مرتبة كالتالي: ارتفاع أسعار البرمجيات الإلكترونية. قلة المخصصات المالية لبرامج التدريب للموظفين في مجال التحول الرقمي ارتفاع أسعار الأجهزة الإلكترونية. وأوضحت نتائج البحث أن أهم المعوقات عدم وجود ميزانية لتوفير الأجهزة الضرورية. وأن البنية التحتية ضعيفة أو محدودة لدعم شبكة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ومحدودية التمويل، ونقص الموارد المادية. كأحد المشكلات الرئيسية التي تواجه الجمعيات الأهلية. وما أسفرت عنه من معوقات التطوير التكنولوجي بالجمعيات هو صعوبة توفير التمويل اللازم.

نقص التشريعات اللازمة للتطبيقات التحول الرقمي. ولا يوجد قسم مسؤول عن التحول الرقمي بالجمعية. نقص الكوادر البشرية المتخصصة في تطبيقات التحول الرقمي.. وجاءت أهم المعوقات عدم وجود متخصص ينظم معلومات، وعدم توفر التدريب الكافي

على استخدام التطبيقات السحابية

٥ مقترحات واستراتيجية تفعيل التحول الرقمي وتمكين الجمعيات الأهلية من تحقيق أهدافها في التنمية المستدامة

اسفرت نتائج البحث عن المقترحات التي تساعد على تطبيق التحول الرقمي بالجمعيات الاهلية، أن هناك اتجاها عاماً نحو الموافقة على إجمالي المقترحات التي تساعد تطبيق التحول الرقمي، وذلك بمتوسط قدره (٤,٥١). وجاءت تذييل المعوقات من وجهة نظر القيادات التنفيذية بالجمعيات الأهلية مجتمع الدراسة مرتبة كالتالي: عمل دورات تدريبية العاملين في أوقات مناسبة زيادة الدعم المادي لتطبيق التحول الرقمي. عمل برامج توعية لأهمية التحول الرقمي وضرورة تطبيقها. توفير شبكات اتصالات إلكترونية (انترنت)

- استخدام تقنيات أمن المعلومات لضمان سرية المعلومات المستخدمة. الاستعانة ببرامج وانظمة حماية سرية البيانات الخاصة بالجمعية، والاستعانة بالخبراء المتخصصين للتدريب على التحول الرقمي.

- ضرورة قيام الجمعيات بإدراج الادارة الالكترونية وتدريب العاملين وتحفيزهم وتطوير البنية التحتية، ربط الحوافز المادية باستخدام تطبيقات التحول الرقمي، وتنظيم دورات تدريبية مناسبة لأوقات العاملين بالجمعيات

كما اوصت بتخصيص الجهات المانحة جزء من منحها لدعم الجمعيات بالتكاليف التأسيسية والتطويرية التطبيق الادارة الالكترونية، ودعمها بمشاريع تدر دخلا بما يغطي مصاريفها. علاوة على تفعيل دور الحكومة في مراجعة واعتماد قوانين شاملة تنظم البيئة الالكترونية، وتخفيض الاشتراك للإنترنت.

الخاتمة:

أن الجمعيات الأهلية التابعة لجمعيات مركزية كبرى تحصل على دعم قطعت شوطا في مرحلة التطبيق الفعلي للإدارة الرقمية وقامت بتزويد هذه الجمعيات بالبنية التحتية كجزء من الدعم، وكذلك تدريب العاملين والقيادات التنفيذية بتلك المنظمات وإعداد الكوادر البشرية المتخصصة.

الجمعيات التنموية التقليدية التي تعتمد على مواردها الذاتية من الصعب عليها التحول من الإدارة التقليدية الورقية الى التحول الرقمي، لأن أوجه الصرف محددة لأنشطتها فقط.

المنظومة التي وضعتها وزارة التضامن الاجتماعي استهدفت إنشاء قاعدة بيانات متكاملة وشاملة للجمعيات الأهلية في مصر، تحتوي على كافة المعلومات المطلوبة عنها، وكل الجمعيات محل البحث انضوت تحت المنظومة الرقمية لوزارة التضامن الاجتماعي بالفعل... عدد من الجمعيات محل البحث تتواصل مع جمهورها من خلال مواقع التواصل الاجتماعي (مثل الفيسبوك وانستجرام ويوتيوب مما يضمن الوصول إلى جمهورها، لان هذه الوسائل أكثر فعالية وأقل تكلفة.

الجمعيات الأهلية بحاجة إلى اللحاق بالركب الرقمي وتضمين الرقمية عبر الرؤية الاستراتيجية والثقافة التنظيمية والعمليات الادارية تمشيا مع رؤية مصر ٢٠٣٠ وبناء مصر الرقمية وتحول الدولة للرقمنة.



التوصيات:

- ضرورة الاستفادة من التجارب والنماذج الناجحة في مجال توظيف التحول الرقمي في تعزيز جهود الجمعيات الأهلية في دعم التنمية المستدامة
- عقد ورش عمل وبرامج تدريبية ووضع رؤية استراتيجية وخطط مستقبلية للجمعيات الأهلية في مجال التحول الرقمي
- تطوير مهارات القائمين على الجمعيات الأهلية لمواكبة التحول الرقمي من خلال أمدادهم بالخبرات الفنية المطلوبة لصقل مهاراتهم التقنية
- تطوير وتحديث البنية التحتية للتحول الرقمي وخاصة شبكات الاتصال والانترنت وتوفير إعفاءات أو تقديم تسهيلات في مد تلك الشبكات للجمعيات الأهلية
- تفعيل دور الاتحادات العامة والإقليمية والنوعية، وأهمية تطوير دورهم لمواكبة العصر والرقمنة، من خلال التشبيك الالكتروني، وتبادل المعلومات، وبناء مستودع رقمي للمنظمات غير الحكومية.
- إنشاء مراكز لتدريب المتطوعين والتنفيذيين العاملين في المجال الاجتماعي التطوعي بالتنسيق مع الاتحادات الإقليمية والنوعية ووزارة التضامن الاجتماعي.
- العمل على حل المشكلات المالية والتنظيمية والفنية التي تحد من قدرة الجمعيات الأهلية في مواكبة التحول الرقمي وتحجيم قدرتها على بلوغ أهدافها في التنمية المستدامة.
- يقترح الباحث إجراء الدراسات والبحوث الخاصة بتفعيل اسهامات التحول الرقمي لتمكين الجمعيات الأهلية من تحقيق أهدافها في دعم التنمية المستدامة.

المصادر والمراجع:

- الجمل، محمد حسنى، وراشد، أحمد مجدي (٢٠٢٢). فاعلية التحول الرقمي في تعزيز الشفافية بمنظمات المجتمع المدني. كلية التربية جامعة الازهر. مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية مجلد ١٠، العدد ١، يوليو الصفحة ١٠٥-١٤٤
- الجنحاني، الحبيب. (يناير / مارس ١٩٩٩) المجتمع المدني بين النظرية والممارسة، مجلة عالم الفكر، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، العدد الثالث، المجلد السابع والعشرون، ص ٣٦
- السيد، جابر عوض، عبد الموجود، أبو الحسن (٢٠٠٣). الإدارة المعاصرة في المنظمات الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، ص ٢٣
- المعالول، عبد الماجد شحدة (٢٠١٩) مدى توافر متطلبات نجاح تطبيق الإدارة الإلكترونية في الجمعيات الخيرية الكبرى في قطاع غزة وأثرها على الاستعداد المؤسسي ضد الفساد. رسالة ماجستير . كلية التجارة . الجامعة الاسلامية . قطاع غزة.
- النهدي، عمر بن طلال، والحسن المشيخي (٢٠١٧) دراسة قياس التجاوب مع الجمهور في منظمات القطاع الثالث بالسعودية. الرياض . مؤسسة التقنية المباركة.
- بشارة، خيرى (١٩٩٢) المجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديمقراطية، مركز دراسات (الوحدة العربية . بيروت) جمعة، سلمى محمود (٢٠٠٠) طريقة العمل مع الجماعات، المكتبة الجامعية، الإسكندرية . ص٣٩.
- حسين، شعبان حسين محمد (٢٠١٨) واقع استخدام الجمعيات الأهلية لتطبيقات الحوسبة السحابية واستراتيجية مقترحة من منظور طريقة تنظيم المجمع لتفعيلها. مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، ٦٠ (٦)، ٣٤٣ - ٣٩٧
- خليل، حامد (٢٠٠٠). الوطن العربي والمجتمع المدني، كراسات



- استراتيجية، مجلة فصلية تصدر عن مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية بجامعة دمشق. العدد الأول . السنة الأولى. ص ١٢
- خواجه، زينهم سيد أحمد (إبريل (٢٠١٣ متطلبات تطبيق الإدارة الإلكترونية لتحسين جودة خدمات الرعاية الصحية في مصر - مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ع٣٤، ج١٣، ص ص ٤٨٧٧ - ٤٩٦٥
- دياب، رضوى السيد سيد أحمد (٢٠١٥). التحول الرقمي للمعرفة وتأثيره على الاستشهادات المرجعية للكُتاب في مجلة كلية الآداب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بنها.
- زيد، مدحت حنفي (٢٠١٩) التخطيط لتفعيل أداء الجمعيات الأهلية في تحسين المشروعات الصغيرة للأسر المنتجة في ضوء سياسات الإصلاح الاقتصادي. مجلة التربية الأزهر، المجلد ٣٨، ١٨٤، ج ٢ ، ص ص ٦١٣-٧١٣
- شتا، سيد علي (١٩٩٩) نظرية الدور والمنظور الظاهري لعلم الاجتماع. مطبعة الإشعاع الفنية. الإسكندرية. ط١. ص ١٢٢.
- شمس، ندى على حسن (٢٠١٧). المواطنة في العصر الرقمي- نموذج مملكة البحرين سلسلة دراسات، معهد البحرين للتنمية السياسية، البحرين
- شواي، أحلام محمد (٢٠١٦) الإدارة الإلكترونية وتأثيرها في تطوير الأداء الوظيفي وتحسينه. مجلة العلوم الانسانية. جامعة بابل. ع ٤
- عبد العظيم ، محمد حسن (٢٠١٧) مشاركة المعرفة بين اعضاء مجالس الادارة بالجمعيات الاهلية ببني سويف . دراسة مسحية. مجلة بحوث في علم المكتبات والمعلومات. كلية الآداب. جامعة القاهرة ا. من ٢٩٥-٣٧٩
- عتران، محمد سيد (١٥ يوليو ٢٠١٠). «الدور الاتصالي لمنظمات المجتمع المدني الخدمية في معالجة مشكلات (الفقراء) المؤتمر العلمي الدولي السادس عشر. لكلية الإعلام. جامعة القاهرة. بعنوان: الإعلام وقضايا الفقر والمهمشين: الواقع والتحديات.



- غيث، محمد عاطف (١٩٩٧) قاموس علم الاجتماع- دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية. ص ص ٣٩٠-٣٩٣.
- محمد، الهادي (٢٠٠٢) بواسطة: إبراهيم، مهني محمد (٢٠٢١). البحث التربوي العربي في عصر التحول الرقمي والتنمية المستدامة... رؤية مستقبلية
- هوارى، سيد (٢٠٠٠). التنظيم. القاهرة: مكتبة عين شمس الطبعة الخامسة.
- The .(٢٠١٤) .Scott, P. J., R. M., Yate, K., Baker, S., & M.C. Solely, S QP: Establishment of reliability and validation: Role Checklist V of electronic administration. British Journal of Occupational .٣٠٨٠٢٢١٤X١٣٩١٦٩٦٩٤٤٧٢٧٢/١٠,٤٢٧٦:doi .١٠٢-٩٦ ,(٢)٧٧ ,Therapy



الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

